

مجموعة الرسائل المهمّة

حول الرّيدية

مجموعۃ الرّسائل المهمّة حول الزّيدية

لا یستغنی عنها البّاحث وطالب العلم

تألیف

الكّاظم الزّیدي

غفرَ الله له ولوالديه وللمؤمنين

الجزء الرابع

قرّضه السيد العلامة الحجة عبدالرحمن بن حسين شايم المؤيدي

وكوكبة من علماء أهل البيت «عليهم السّلام»

مُحَقَّقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

محمد عبد الرحمن أبو طالب

تنسيق وإخراج

رقم الإيداع (٢٠١٤/٩٨)

الثامنة والعشرون : الرفضة

الرَّافِضَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد النبي الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، سُفن النّجاة، وعلامات الاهتداء، ورضوان الله على الصّحابة المتّقين، والتّابعين لهم بخير وإحسانٍ إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنّ الاختلاف من طبائع البشر، لا أنّ الله جلّ شأنه فطر العباد على الاختلاف، ولكنّه فطرهم على حريّة الاختيار، تركاً وعملاً، فمن هنا كان الاختلاف بين أهل الأرض، فكان الأنبياء يُرسلهم الله تعالى إلى المكلفين ليصحّحوا لهم تلك السبل التي قد تنكبوا معها طرق الهدى إلى مهالك الردى والندامة، وكانت الأقوام تختلف على أنبيائها انقياداً وعصياناً، ولأء وعداء، مُحترين لأنفسهم، حتّى كان خاتم الأنبياء والمرسلين وسيّدهم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، فقام يدعو للتوحيد سرّاً وجهراً، بخفض الجناح وبحدّ السيف، حتّى قبضه الله إليه سعيداً، قد أدّى الأمانة ونصح للأمة، وجاهد في الله حتّى أتاه اليقين، وقد كان ﷺ أعلن وصيته لأمته في أحاديث شاءت الإرادة الإلهية أن تكون لطفاً محفوظاً بعد خاتمة النبوة وانقطاع الوحي، فدوّنتها الأمة في صحاحها ومسانيدها وأمّهات كتبها بقوة في الأسانيد، وبالتفات إلى الشرح والتّخريج، فكانت تلك الوصية بهذه الإرادة الإلهية (اللطف الإلهي) هي حديث الثقلين، قول رسول الله ﷺ للأمة : «إني تارك فيكم ما إن تمسكتُم به لن تضلّوا من بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللّطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفرقا حتّى يردّا عليّ الحوض»، حديث صحيحٌ مُتواترٌ معناه روته الأمة من غير تواطئ على اختلاف مذاهبها، وبلادها، فكانت وصية تُوَازي بقاء المنهج الصّحيح مع انقطاع النبوة بمرجعية العترة عند اختلاف الأنظار العقلية، والأفهام القرآنية، والاستنباطات السنية، وليس هذا المقام مقام بسطٍ في استعراض طرق وحجية ومدلولات حديث الثقلين، ولكنّه مقام الإشارة، ولسنّا نشكّ

لحظةً في أن المُنْصِفَ المحقّق سيُقرّر منها ما قرّرنا من وجوب اتّباع العترة الفاطميّة، ومن أراد التّفصيل فعليه ببَحْثنا (تنوير الثّقليْن بقطعيّة ثبوت ودلالة حديث الثّقليْن)، وقبله بكتُب أئمّة العترة وحُفاظهم، فيها المطلوب للطّالِب إن شاء الله تعالى.

وستتكلّم في هذا المبحث عن مسألة تفرّعت من أمّ مسألة الاتّباع للعترة الفاطميّة الحسينيّة أو الحسينيّة، وذلك أن الباحث قد يتساءل فيقول: والعترة تدّعيها الزيدية والإمامية والإسماعيليّة، وبينهم اختلافات كبيرة في أصول الدّين وفروعه، فأَيّ تلك الدّعاوى هي وصيّة رسول الله ﷺ من حديث الثّقليْن؟!..

والجواب على ذلك نذكره من وجهين اثنين:

الوجه الأوّل: إنّنا قد أشرنا إلى أن وصيّة رسول الله ﷺ بالاتّباع هي ممّا تعمّ به البلوى، لاعتباره لطفاً إلهياً لا يجب أن يغيب دليله الظاهر للمتحيّرين من الأئمّة، وذلك الظهور هو في حديث الثّقليْن فقط، وهو عام في ذرية الحسن والحسين بلا مخصّص والمسألة قطعيّة، وقطعيّتها من دليلها المتواتر، فأما ما ادّعاه إخواننا من الإمامية والإسماعيليّة، من النّص الاثني عشريّ، أو أن الإمامة تكون في الولد الأكبر وصيّة لازمة، فهذا غير ظاهرٍ دليله للأئمّة لا بتواترٍ ولا باستفاضة، وما كان هذا حاله والأمر المترتب عليه خطيرٌ من إيجاب الاتّباع للعترة كمنهجٍ يقترب بالكتاب والسنة ويصحّ للمكلفين أنظارهم، فليس يُعتمد عليه، إذ لا قطعيّة في الدّليل، ولا إيمان بهذا إلاّ بدليل قاطع، والإمامية أمسك، لم ينتشر (بل لم يُعرف) خبرهم الاثني عشري في صحاح ومسانيد الأئمّة شيعةً وسنةً وإباضيّة بل حتّى الإسماعيليّة يُنازعونهم إيّاه من بعد أبي عبد الله الإمام جعفر بن محمد عليه السلام، ويحتجّ الإمامية برواية المحدثين لخبر اثني عشر أميراً، وخليفةً، وهذا دلّالته ظنيّة إذ لا أسماء، ولتضارب مدلولات الروايات. ثمّ لجهل سلف الإمامية المعاصرين للأئمّة بذلك النّص، فلا يكاد الإمامي يعرف إمامه بعد إمامه إلاّ بوصيّة، ولو كان خبر الاثني عشر ظاهراً متواتراً لما احتاج الإمامي لمعرفة الكاظم بعد الصادق إلى وصيّة؛ لأنّ النّص الاثني عشريّ المُسبق يدلّ على الكاظم وإن لم يتكلّم الصادق، وأيضاً سيعرفون الرضا بعد الكاظم،

والجواد بعد الرضا، بدون الحاجة لمعاصرة أولئك الأئمة، فكيف لو طال الجهل كبار سلف الجعفرية، ومؤصلي مذهبهم كمؤمن الطاق الأحول وهشام بن سالم، وزرارة بن أعين، وغيرهم . أيضاً **لجهل سادات بني الحسن والحسين** بذلك النص الاثني عشري، كالإمام شيخ بني هاشم في زمانه علماً وورعاً عبد الله بن الحسن بن الحسن، وإخوته الحسن وجعفر وداد وإبراهيم، ويحيى بن زيد، وعيسى بن زيد، والحسين بن زيد، وغيرهم، فكيف لو طال **الجهل أبناء وإخوة الأئمة**، كالإمام زيد بن علي، والإمام محمد بن جعفر الصادق، وإبراهيم بن موسى الكاظم، كل هذا لا يجعل ذلك الخبر الاثني عشري مؤدياً إلى التواتر، ولا يصلح بهذه الظنية أن يكون دليلاً بذاته، أو حتى مُحصّصاً لحديث الثقلين، فالظني لا يُخصّص القطعي كما هو معلوم .

نعم! والوجه الثاني في الجواب على المعارض بدعوى اتباع العترة مع الاختلاف، وهو محل البحث هنا، نبين فيه موقف سادات بني الحسن والحسين، أئمة العترة عليهم السلام، من تلك الطائفة التي خرجت عن منهج الأئمة بادعائها على الأخيار من ذرية الحسين أقوالاً لا تصح، فنسبوا إليهم، فصارت فيما بعد مذهباً يُحكى ويُروى، فهؤلاء هم الرافضة. فتكلم إن شاء الله تعالى في هذا البحث من ثلاثة فصول : **الفصل الأول** : من هم الرافضة؟ وسبب تسميتهم .

والفصل الثاني : موقف سادات بني الحسن والحسين من الرافضة .

والفصل الثالث : عقيدة الرافضة في سادات بني الحسن والحسين، ونختمه بذكر ما أجمعت عليه المصادر الزيدية والجعفرية من الرواية عن أعلام العترة في عقيدة الإمامة، وبتناول هذا كله سيظهر للباحث عدّة أمور، منها البعد التاريخي لانقسام الشيعة، وأي أقسام الشيعة بقي محتفظاً بهويته الفاطمية، ومنها: أين هو منهج العترة الصحيح الذي وصّى به رسول الله ﷺ في حديث الثقلين في ظل تلك الاختلافات داخل البيت الشيعي حول العترة؟ وأشير أن هذا البحث ليس مقدماً لمثيري الفتنة والطائفيين ومُراهقة البحث والتصيد، وإنما هو يُخاطب الباحثين عن المنهج الأقوم بالدلالات العلمية الشرعية

الصحيحة، وإلا فواجب الأمة في مثل هذا الزمان الاجتماع واحترام الاختلاف ضدّ عدوّها الصّهيويّ الأمريكيّ المشترك، وهذا فأوان الشّروع، وعلى الله التّكلان .

الفصل الأوّل : مَنْ هُم الرّافضة ؟ وسبب تسميتهم :

لم يُعلّم للقب الرافضة قبل قيام الإمام زيد بن علي صلوات الله عليه جماعة وتكتل ديني يُلقبون به اكتسبوا معه الصبغة الدينيّة، وذلك أنّ الإمام زيد بن علي عليه السلام دعا الناس إلى نفسه إماماً يقوم في الأمّة كما قام عليّ والحسن والحسين عندما توفّر لهم الأنصار والمُعِينون من الأمّة، فاجتمع في ديوان أبي الحسين ثمانية عشر ألف مُبايع، بالأيان والعُهود المغلظة على السّمع والطّاعة والسّلم والحرب في المنشط والمكره، وكان أولئك المُبايعون خليطاً من الأمّة على اختلاف مذاهبها، شيعةً ومعتزلةً وربما سنّة لا على المفهوم المعروف من تأصيل الفرقة السنية اليوم فإنّهم لا يرون على الظالم خروجاً، فمن خرج من سلفهم مع زيد بن علي فإن المتأخّرين لا يُوافقونه في خروجه ذلك، وإن شئتَ فاقراً كلام عبد الله بن أحمد بن حنبل في أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب تجد ذمّه لأجل مُناصرتِه أئمة أهل البيت عليه السلام جليّاً، فلا يقول قائلُ ناصر سلفنا زيداً إلّا وهم يتمثلون بمثال سلفهم مع مَنْ قام ودعا من أئمة آل محمّد، نعم! فخرجت الشيعة وقولها واحد في تشييعها وصدق مُناصرتها لإمامها أبي الحسين، لم يكن يُقال بعدُ زيدية وإمامية، وإنّا كانت فريقتين واحداً، ثمّ لما اقترب موعدُ الخروج الذي قد وقّته للشيعة إمامهم، وفي الطّرف المُقابل كان هشام بن عبد الملك الأمويّ أخزاه الله تعالى، يشدّد في طلب المُبايعين للإمام زيد بن علي عليه السلام، يجرمهم من العطاء، ويهدّدهم ويتوعّدهم ويُمنّيهم بالسّلامة، فكانت جماعة كبيرة من الشيعة قد رهبّت الوعيد، وطمعت في السّلامة والعفو، وخافت من حرّ السيوف والموت في سبيل الله، كل ذلك والإمام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام في المدينة، فاجتمعت تلك الجماعة من الشيعة وقدّموا مَنْ يتكلّم عنهم، فأبرموا عُذراً وليد ساعته للخروج من بيعة الإمام زيد بن علي عليه السلام، بما يحفظ لهم عند عشائريهم وعند الناس ماء وجوههم بأنهم إنّا

خَرَجُوا مِنْ بَيْعَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ لِعَذْرِ قَاهِرٍ، فَلَا يَتَقَلَّدُونَ عَارًا سَبَقَ لِشَيْعَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا خَذَلَهُ شَيْعَتُهُ بِلا عَذْرِ وَلَا مُبَرَّرٍ، فَحِينَهَا اخْتَرَعُوا الْقَوْلَ بِالْوَصِيَّةِ مِنَ الْإِمَامِ السَّابِقِ إِلَى الْإِمَامِ الْلاحِقِ، مِنَ الْبَاقِرِ إِلَى الصَّادِقِ، وَأَنَّ الْإِمَامَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ قَدْ خَدَعَهُمْ وَغَرَّهُمْ بِادِّعَائِهِ الْإِمَامَةَ لِنَفْسِهِ، وَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا وَصِيَّةَ مَعَهُ، فَكَانَ هَذَا أَخِي الْبَاحِثِ مَهْدُ قَضِيَّةِ الْوَصِيَّةِ مِنَ السَّابِقِ إِلَى الْلاحِقِ، وَلَا حِظَّ أَتَاهُمْ لَمْ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِ بِالنِّصِّ الْاِثْنِي عَشَرِيِّ، وَقَالُوا لَيْسَ اسْمُكَ كإِمَامٍ مُفْتَرَضِ الطَّاعَةِ مِنْ جُمْلَةِ هَؤُلَاءِ الْاِثْنِي عَشَرَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ نَصٌّ مِنْ أُسَاسِهِ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ، وَإِنَّمَا تَمَّ اسْتِحْدَاثُهُ بَعْدَ عَهْدِ الْغَيْبَةِ عِنْدَمَا انْقَطَعَ نَسْلُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا بِالنِّصِّ الْاِثْنِي عَشَرِيِّ لَمَّا انْعَدَمَ الْمُنْجِبُ لِلْأَعْدَادِ الْقَادِمَةِ بِانْقِطَاعِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ، وَقَالُوا بِالْغَيْبَةِ لَمَّا انْعَدَمَ ذَلِكَ الْإِمَامُ، وَلَوْ قَدَّرَ اللَّهُ وَلَدًا وَذُرِّيَّةً لِلْمَهْدِيِّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ، ثُمَّ انْقَطَعَتْ ذُرِّيَّةُ الْمَهْدِيِّ، لَقَالُوا بِالنِّصِّ عَلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ، وَغِيَابِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، تَمَامًا كَمَا حَصَلَ مَعَ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَفَقَّهَ أَخِي الْبَاحِثِ أَصْلَ الْخِلَافِ، وَتَفَقَّهَ مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ السَّنِيَّةُ، وَالشَّيْعِيَّةُ، الزَيْدِيَّةُ، وَالْإِمَامِيَّةُ، وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةُ حَوْلَ سَبَبِ خُرُوجِ وَخِذْلَانِ الرَّافِضَةِ لِلْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَتَجِدُ أَنَّ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ، وَأَنَّ رَجَالَهَا رَجُلٌ مُوثِقُونَ بِتَشْيِيعِهِمُ الْمَوَالِي لِنَظَرِيَّةِ النَّصِّ مِنَ السَّابِقِ إِلَى الْلاحِقِ، النَّظَرِيَّةُ الْإِمَامِيَّةُ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةُ .

وَقَبْلَ أَنْ نَذْكُرَ مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ مِنْ خَبَرِ الرَّافِضَةِ، لَا بَدَّ أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ، الْأَوَّلُ: اسْتِخْدَامُ مُصْطَلَحِ الرَّافِضَةِ وَمَا كُنَّا قَدْ قَدَّمْنَاهُ أَوَّلًا مِنْ تَأْرِخِهِمْ، فَالرَّفْضُ تَرْكُ الشَّيْءِ وَعَدَمُ الْقَبُولِ بِهِ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ لَهَا إِطْلَاقَانِ، عَامٌّ وَخَاصٌّ، فَالْعَامُّ يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَنْ رَفَضَ شَيْئًا وَتَرَكَهُ، كَمَنْ يَرْفُضُ الذَّهَابَ إِلَى الْعِرَاقِ أَوْ الْيَمَنِ، أَوْ مَنْ يَرْفُضُ طَعَامًا أَوْ شَرَطًا أَوْ بَيْعًا أَوْ وَايَاً، وَعَلَيْهِ فَيَصَحُّ بِالْمَعْنَى الْعَامِّ اللَّغَوِيِّ مِنْ إِطْلَاقِ الرَّفْضِ (التَّرْكُ وَعَدَمُ الْقَبُولِ لِلشَّيْءِ) أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَضَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ أَحْزَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ يُقَالُ لِمَنْ رَفَضَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ بِأَتَمِّهِمْ رَافِضَةً لَهُمْ، أَيْ تَارَكُوهُمْ لَمْ يَكُنْ قَابِلِينَ لَهُمْ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ يَكُونُ مَطْرُوقًا قَبْلَ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَا يَصَحُّ سِنْدًا وَلَا مَتْنًا مَا تَرَوِيهِ الْإِمَامِيَّةُ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنَّ

شيعة كانت تتبرم عنده من إطلاق الناس لقب الرافضة عليهم، والباقر عليه السلام قد توفي قبل إطلاق الإمام زيد بن علي عليه السلام لقب الرافضة على تلك الجماعة من الشيعة، ثم لو صح فإنه ينصرف إلى المعنى العام، وبينه وبين الصّحة من رواية الإمامية مراحل؛ نعم! والمعنى الخاص للرافضة الذي تصالح عليه سواد المسلمين المقصود به: جماعة وتكتل شيعي نقض على الإمام زيد بن علي عليه السلام بيعته وخالفه في خروجه، فهذا ما كان من الأمر الأوّل الذي وددنا الإشارة إليه.

والأمر الثاني: فنشير إلى ما دونه أهل التأريخ والعقائد في أسباب الرّفص، وسوادهم مجمعون على أن قصة الرّفص كانت بين جماعة من الشيعة وبين الإمام زيد بن علي عليه السلام، واختلفوا في عذر أولئك الرافضة للإمام زيد عليه السلام، إلى قولين :

القول الأوّل : أن جماعة من الشيعة أتوا إلى الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام ، وقد كانوا أرادوا الخروج من بيعته، فامتحنوه، فقالوا : ما قولك رحمك الله في أبي بكر وعمر؟ وهذا ذكره الطبري في تأريخه، فأجابهم الإمام زيد بن علي عليه السلام : «إن أشد ما أقول فيما ذكرت، إنا كنا أحقّ بسُلطان رسول الله ﷺ من الناس أجمعين، وأنّ القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كُفراً، قد ولّوا فعدّلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة .

قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك!، فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا بظالمين؟!.

فقال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تطفأ، فإن أنتم أحببتمونا سعدتُم، وإن أنتم أبيتم فليست عليكم بوكيل، ففارقوه ونكثوا بيعته، وقالوا: سبق الإمام، وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الإمام، وكان قد هلك يومئذ، وكان ابنه جعفر بن محمد حياً، فقالوا: جعفر بن محمد إمامنا اليوم بعد أبيه»^(١)،

(١) تاريخ الطبري: ٢٠٤ / ٤.

فسماهم الإمام زيد بن علي عليه السلام بالرافضة لنكتهم بيعته ومفارقتهم له وعدم الخروج معه، ويُلخصه ابن تيمية هذا بقوله: «من زمن خروج زيد، افرقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سُئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، رفضه قوم، فقال لهم: رفضتموني؛ فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه»^(١)، فسبب الرفض هو لرفضهم الإمام زيد بن علي عليه السلام، لا لأثم رفضوا أبا بكر وعمر فتأمل ذلك من أحداث القصة، فإن الإمام زيد بن علي عليه السلام، بقوله: «وأن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً»، قد أثبت تخطئة كبيرة لمن تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة والخلافة، إلا أنه لم يلعنهم، ثم حفظ لهم مع مخالفتهم هذه اجتهادهم بالعمل بالكتاب والسنة مقارنة بمن أتى بعدهم من حكام بني أمية، فإنهم لم يعملوا بالكتاب والسنة.

القول الثاني: أن جماعة من الشيعة أتوا إلى الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام، وقد كانوا أرادوا الخروج من بيعته، فامتحنوه في الإمامة، وقالوا: إنه ليس الإمام وأن الوصية في ابن أخيه جعفر بن محمد عليه السلام في قصة سنذكرها قريباً من مصادر المسلمين المختلفة، فرفضوا الإمام زيد بن علي عليه السلام وخرجوا من بيعته، فسماهم الرافضة لرفضهم الخروج معه.

نعم! فأصبح لقب الرافضة من بعد خروج أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام، لقباً يُشنع به على الإمامية، ومن وافقهم من الإسماعيلية وبقية الفرق الشيعية المنقرضة، بل إنه اللقب الجامع لأصناف الشيعة المختلفين فيما بعد بعد موت أئمتهم، فالرافضة كيان واحد عند رفضهم للإمام زيد بن علي عليه السلام، ثم لما استشهد وتراخى الزمان تفرقوا إلى أقوال ومذاهب، فأصبحوا إمامية جعفرية موسوية، وخطابية، وإسماعيلية، وواقفة، فلا يصح ما قد يفهمه البعض من إطلاق بعض علماء الزيدية من أن الرافضة هم الخطابية، فيفهمون من هذا الإطلاق أن الجعفرية وغيرهم ممن تبني عقيدة الوصية خارج من إطلاق صفة الرفض، ومذمة تركهم وخذلانهم ونقضهم بيعته الإمام زيد بن علي عليه السلام، فإنهم داخلون، وإنما مراد من أطلق ذلك من علماء الزيدية أن الخطابية هم من أكثر فرق الرافضة غلوا

(١) منهاج السنة النبوية: ٣٥ / ١.

واستحقاقاً للذمِّ لما كانت تنطبق عليهم تشنِعات أئمة الزيدية بالغلو الظاهر في الدين، ومنه تأليه الأئمة بما يلحق بصفة الإِشراك بالله تعالى، وهذا لا يُعني بقيّة أصناف الرّافضة وإن قلّ غلوهم من كونهم تاركين رافضين للإمام زيد بن علي عليه السلام في المعركة، كما رفض أهل حرّوراء علي بن أبي طالب عليه السلام.

فالرافضة بالمعنى الخاصّ لقبٌ يشمل الخطّابيّة والإماميّة وكلّ مَنْ قال بالوصيّة وترك الخُروج مع الأخيّار من ذريّة الحسن أو الحسين، والرّافضة بالمعنى اللغويّ العام فكلّ مَنْ رفض أهل البيت عليه السلام، فكيف لو جمع البعض رفضاً ونصباً؟!.

نعم! ثمّ لو سلّمنا بأنّ الإماميّة من الشيعة تقول: إنّها لم ترفض زيداً عليه السلام، وأنّه خرج يدعو إلى الرضا من آل محمّد، يدعو إلى ابن خيه جعفر بن محمّد عليه السلام، فإنّهم رفضوا ابنه الإمام يحيى بن زيد، والأئمة محمّد بن عبدالله النفس الزكية، وأخوه إبراهيم النفس الرضيّة، والحسين بن علي الفخّي، ويحيى بن عبدالله صاحب الدّيلم، ومحمّد بن جعفر الصادق، ومحمّد بن إبراهيم طباطبا، وسائر أئمة بني الحسن والحسين، فقد استحقوا لقب الرّفْض؛ لرفضهم الجهاد مع الأخيّر من ذريّة الحسن والحسين، فما زيدٌ إلّا إمامٌ من سلسلة أئمة هُدى من سادات بني الحسن والحسين، واستمرّ معنا مواقف الرّافضة من هؤلاء السّادة في الفصل الثالث بإسهاب وتفصيل. نعم! وعوداً على بدء فنذكر هنا ما أجمعت عليه المصادرُ المختلفة ممّا يؤيّد القول الثاني من أسباب الرّفْض، وهو الاحتجاج بالوصيّة على الإمام زيد بن علي عليه السلام، وعلاقة الإماميّة بأولئك السّلف الرافضين للإمام زيد بن علي رجلاً ومصادراً.

أولاً: رفض جماعة من الشيعة للإمام زيد بن علي عليه السلام، من طريق الزيدية:

فمن طريق الزيدية، يروي الحافظ علي بن الحسين الزّيدي، قال: حدّثني أبو الحسين علي بن أبي طالب قال: أخبرنا السيّد أبو الحسين زيد بن إسماعيل الحسني، قال: أخبرنا أبو العباس الحسني رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو الطيّب أحمد بن محمّد بن فيروز الكوفي، قال: حدّثني يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن أبيه،

قَالَ: «لَمَّا ظَهَرَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام ودَعَا النَّاسَ إِلَى نُصْرَةِ الْحَقِّ فَأَجَابَتْهُ الشَّيْعَةُ وَكَثِيرٌ مِنْ غَيْرِهَا، وَقَعَدَ قَوْمٌ عَنْهُ، وَقَالُوا لَهُ: لَسْتَ الْإِمَامَ، قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟!، قَالُوا: ابْنُ أَخِيكَ جَعْفَرٌ. فَقَالَ: إِنْ قَالَ جَعْفَرٌ أَنَّهُ الْإِمَامُ فَقَدْ صَدَقَ، فَارْتَبُوا إِلَيْهِ وَاسْأَلُوهُ. قَالُوا: الطَّرِيقُ مَقْطُوعَةٌ، وَلَا نَجِدُ رَسُولًا إِلَّا بِأَرْبَعِينَ دِينَارًا، قَالَ: هَذِهِ أَرْبَعُونَ دِينَارًا، فَارْتَبُوا وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ اتَّوَهُ، فَقَالُوا: إِنَّهُ يُدَارِيكَ!. فَقَالَ: وَيَلَّكُمْ إِمَامٌ يُدَارِي مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ، أَوْ يَكْتُمُ حَقًّا، أَوْ يَخْشَى فِي اللَّهِ أَحَدًا، اخْتَارُوا أَنْ يُقَاتِلُوا مَعِيَ وَتُبَايَعُونِي عَلَى مَا بُيِعَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام، أَوْ تُعِينُونِي بِسِلَاحِكُمْ وَتَكْفُوا عَنِّي أَلْسِنَتَكُمْ، قَالُوا: لَا نَفْعَلُ. فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أَنْتُمْ وَاللَّهُ الرَّوَافِضُ الَّذِي ذَكَرَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي قَوْمٌ يَرْفُضُونَ الْجِهَادَ مَعَ الْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَيَقُولُونَ: لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ، يُقْلِدُونَ دِينَهُمْ وَيَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ»^(١).

تعليق: واحتج بمضمون هذا الخبر الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، فقال: «وإنما فَرَّقَ بَيْنَ زَيْدٍ وَجَعْفَرٍ قَوْمٌ كَانُوا بَايَعُوا زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ أَنَّ سُلْطَانَ الْكُوفَةِ يَطْلُبُ مَنْ بَايَعَ زَيْدًا وَيُعَاقِبُهُمْ، خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَخَرَجُوا مِنْ بَيْعَةِ زَيْدٍ وَرَفُضُوهُ خَافَةً مِنْ هَذَا السُّلْطَانِ، ثُمَّ لَمْ يَدْرُوا بِمَ يَحْتَجُّونَ عَلَى مَنْ لَا مَهْمَ وَعَابَ عَلَيْهِمْ فَعَلَهُمْ! فَقَالُوا بِالْوَصِيَّةِ حِينَئِذٍ، فَقَالُوا: كَانَتْ الْوَصِيَّةُ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ مُحَمَّدٍ إِلَى جَعْفَرٍ، لِيُمَوِّهَُا بِهِ عَلَى النَّاسِ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا كَثِيرًا، وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، اتَّبَعُوا أَهْوَاءَ أَنْفُسِهِمْ، وَآثَرُوا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَتَبَعَهُمْ عَلَى قَوْلِهِمْ مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ وَكَرِهَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

ثُمَّ جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ أُولَئِكَ فَوَجَدُوا كَلَامًا مَرْسُومًا فِي كُتُبٍ وَدَفَاتِرٍ، فَأَخَذُوا بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِ تَمْيِيزٍ وَلَا بُرْهَانٍ، بَلْ كَابَرُوا عُقُولَهُمْ، وَنَسَبُوا فِعْلَهُمْ هَذَا إِلَى الْأَخْيَارِ مِنْهُمْ، مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كَمَا نَسَبَتِ الْحَشَوِيَّةُ مَا رَوَتْ مِنْ أَبَاطِيلِهَا وَزُورِ أَقَاوِيلِهَا

(١) المحيط بالإمامة.

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِيُثَبَّتَ لَهُمْ بَاطِلُهُمْ عَلَى مَنْ أَخَذُوهُ مَأْكَلَةً لَهُمْ، وَجَعَلُوهُمْ خَدَمًا وَخَوَلَاءَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَشْبَاهِهِمْ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوهُ الْمَ يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ ^(١) [الأعراف: ١٦٩].

نعم! ولو تأملنا الخبر لوجدنا، فيه: أَنَّ الإمام زيد بن علي عليه السلام كان يدعُو لنفسِهِ بالإمامة لا إلى غيرِهِ، ويطلبُ المُبايعةَ كما بُويعَ لِسلفِهِ عليٍّ والحسن والحسين، وليسَ إِلَّا بيعةَ الإمامة العُظمى في الدين، فافتَرقتَ عنه جماعةٌ من الشيعة، بحجة أَنَّهُ ليسَ الإمام، ثم هذه الجماعة تعذّرت بأنَّ الإمام سبقَ يقصدونَ بالوصية من الإمام الباقر، فلَمَّا أُلْجِأهُم زيد بن علي إلى الذهاب إلى ابن أخيه جعفر بن محمد، عندها لم يذهبوا وتحجّجوا بأنهم وإن ذهبوا فإنَّ جعفر بن محمد سيُداري زيداً؛ لأنَّه عمُّه ويقول هو الإمام!، فغضبَ أبو الحسين عليه السلام وقالَ لَهُم عَاراً قَلَّدَهُم بِهِ إلى يوم القيامة، (لقب الرَّافضة)، والذي يجب التنبّه إليه أخِي البَاحِثُ هُوَ أَنَّ تِلْكَ الجماعة من الشيعة لم يُكن تأصيلُها لذلك العُذر بالوصية صادراً عن مَنْ تكلّموا باسمِهِ، نَعني الإمام الصادق عليه السلام، كما قالَ الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، وأصلُ قولِهِم وانتشارُهُ في الدِّيار المُتباعِدة في تلك الحَقبة هُوَ أَنَّهُم كانوا يتكلّمون بلسانِ أبي عبد الله عليه السلام، وَهُوَ لم يَقُلْ بذلك، فيقولونَ ما لم يَقُلْ، وسيأتي ذلك بالشواهد في موضِعِهِ من المَصادر، أيضاً نُشير إلى أَنَّ استحقاقَهُم الرِّفض بالمعنى الخاصّ وسببِهِ من رواية الحافظ السَّابقة، جاءَ من قولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: «سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي قَوْمٌ يَرِفُضُونَ الْجِهَادَ مَعَ الْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي»، فجاءَ بِهِ الإمام زيد بن علي عليه السلام لَمَّا رَفَضُوا الجهادَ مَعَهُ.

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحين بن الحسين: كتاب معرفة الله عز وجل: ٥٩.

ثانياً: رفض جماعة من الشيعة للإمام زيد بن علي عليه السلام، من طريق الفرقة

السنية :

ومن طريق الفرقة السنية، جاء في تاريخ الطبري: «فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد، وأنه يدس إليه ويستبحث عن أمره اجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم...، ففارقوه ونكثوا بيعته، وقالوا سبق الإمام، وكأثوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الإمام، وكان قد هلك يومئذ، وكان ابنه جعفر بن محمد حياً فقالوا: جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه، وهو أحق بالأمر بعد أبيه ولا تتبع زيد بن علي فليس بإمام، فسماهم زيد الرَّافِضَة»^(١).

تعليق: ومن طريق الطبري في حادثة الرِّفض، نجد أنه قد اجتمع رؤوس الشيعة إلى الإمام زيد بن علي بعد أن كانوا قد بايعوه بالإمامة العظمى، وسيمر معنا من مصادر الإمامية أن رأس تلك الجماعة هو مؤمن الطاق الأحول من أكابر رجال الجعفرية لا يختلفون في هذا، ثم اعتذروا بأن الإمام قد سبق وهو جعفر بن محمد عليه السلام، وأتهم رفضوا اتباع الإمام زيد بن علي عليه السلام، فسماهم الإمام أبو الحسين عليه السلام بالرَّافِضَة لأجل نكثهم ورفضهم الجهاد معه.

ثالثاً: رفض جماعة من الشيعة للإمام زيد بن علي عليه السلام، من طريق الإمامية :

ومن طريق الإمامية الجعفرية، روى الكليني، بإسناد صحيح، وقال عنه السيد الخوئي قوياً^(٢): «عن أبان قال: أخبرني الأحول -هو مؤمن الطاق-، أن زيد بن علي بعث إليه وهو مُستخفٍ، قال: فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا جَعْفَر! مَا تَقُولُ إِذَا (إِنْ) طَرَقَكَ طَارِقٌ مِنَّا أَخْرُجْ مَعَهُ؟! فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ كَانَ أَبَاكَ أَوْ أَخَاكَ خَرَجْتُ مَعَهُ، فَقَالَ لِي: فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ أَجَاهِدُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَأَخْرَجَ مَعِي، قُلْتُ: لَا مَا أَفْعَلُ! جُعِلَتْ فِدَاكَ. فَقَالَ لِي: أَتَرَعْبُ

(١) تاريخ الطبري: ٢٠٤/٤.

(٢) معجم رجال الحديث: ٣٦٧/٨.

بَنَفْسِكَ عَنِّي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ حُجَّةٌ فَلَمْتَخَلَّفُ عَنْكَ نَاجٍ وَالخَارِجُ مَعَكَ هَالِكٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ حُجَّةٌ فِي الْأَرْضِ فَلَمْتَخَلَّفُ عَنْكَ وَالخَارِجُ مَعَكَ سَوَاءٌ ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ! كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَ أَبِي عَلَى الْخَوَانِ ، فَيُلْقِمُنِي الْبِضْعَةَ السَّمِينَةَ ، وَيُبَرِّدُ لِي اللَّقْمَةَ الْحَارَّةَ ، شَفَقَةً عَلَيَّ ، وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَيَّ مِنْ حَرِّ النَّارِ ؟ ! إِذْ أَخْبَرَكَ بِالَّذِينَ وَلَمْ يُخْبِرْنِي بِهِ ؟ ! فَقُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، مَنْ شَفَقَنِي عَلَيْكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ لَمْ يُخْبِرْكَ ، خَافَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقْبَلَهُ فَتَدْخُلَ النَّارَ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَا ، فَإِنْ قَبِلْتُ نَجَوْتُ ، وَإِنْ لَمْ أَقْبَلْ لَمْ يُبَالِ إِنْ أَدْخَلَ النَّارَ ! ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْتُمْ أَفْضَلُ أَمْ الْأَنْبِيَاءُ ؟ قَالَ : بَلِ الْأَنْبِيَاءُ ، قُلْتُ : يَقُولُ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿يَا بَنِي لَا تَفْضُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥] ، ثُمَّ لَمْ يُخْبِرْهُمْ حَتَّى كَانُوا لَا يَكِيدُونَهُ وَلَكِنْ كَتَمَهُمْ ذَلِكَ ، فَكَذًا أَبُوكَ ! كَتَمَكَ لِأَنَّهُ خَافَ عَلَيْكَ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ ، لَقَدْ حَدَّثَنِي صَاحِبُكَ بِالْمَدِينَةِ : أَنِّي أَقْتُلُ وَأُصَلِّبُ بِالْكُنَاسَةِ ، وَأَنَّ عِنْدَهُ صَحِيفَةً فِيهَا قَتْلِي وَصَلْبِي . فَحَجَجْتُ فَحَدَّثْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَقَالَةِ زَيْدٍ وَمَا قُلْتُ لَهُ ، فَقَالَ لِي : «أَخَذْتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ وَمِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ ، وَلَمْ تَتْرَكْ لَهُ مَسْلَكًا يَسْلُكُهُ» ^(١) .

تعليق : ومن طريق الكليني هذا ، يظهر لك أخي الباحث أَنَّ الإمامَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا مُؤْمِنَ الطَّاقِ إِلَى نُصْرَتِهِ وَالْخُرُوجِ مَعَهُ ، فَرَفَضَ مُؤْمِنُ الطَّاقِ ذَلِكَ ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ لَا حُجَّةَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهَذَا يَنْسِفُ مَا تَعْتَقِدُهُ الْجَعْفَرِيَّةُ مِنْ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ خَرَجَ بِإِذْنِ الْحُجَّةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، يَدْعُو إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ، يَعْنُونَ بِهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، وَيُظْهِرُ مِنْ هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَنَّ الْإِمَامَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ يُنْكِرُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ مُؤْمِنُ الطَّاقِ مِنْ عَقِيدَةِ الْوَصِيَّةِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ مِنْ أَبِيهِ إِلَى أَخِيهِ ، وَلَا مِنْ أَخِيهِ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَأَمَنَ بِهَا الْإِمَامُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاحْتَجَّ مُؤْمِنُ الطَّاقِ مُكَابِرًا بَعْدَ لَا يَعْتَذِرُ بِهِ عَاقِلٌ مُنْصِفٌ مِنْ أَنَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْفَاهُ عَلَى ابْنِهِ شَفَقَةً عَلَيْهِ مِنْ حَرِّ النَّارِ إِنْ هُوَ لَمْ يَقْبَلْهُ ، وَأَخْبَرَ بِهِ مُؤْمِنُ الطَّاقِ ؛ لِأَنَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُبَالِي إِنْ قَبِلَ أَوْ لَمْ يَقْبَلْ فَيَدْخُلُ النَّارَ .

(١) أصول الكافي: ١/ ١٧٤ .

نعم! كل هذا من مؤمن الطاق يتكلم بلسان أبي عبدالله الإمام الصادق عليه السلام، حتى أنه لما حج، وغالباً أنه في شهر ذي الحجة الذي سبق شهر محرم من سنة اثنتين وعشرين بعد المائة أو قبله بعام، لما حج قابل أبا عبدالله وأخبره بما صنعته مع عمه زيد بن علي عليه السلام، فانبهر الإمام الصادق عليه السلام بجواب مؤمن الطاق وقال له: «أخذته من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه، ولم تترك له مسلكاً يسلكه». وعندنا أن قريباً من هذه الحادثة حصلت، إلا أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام لم يكن على علم بها، ولم يُخبره أولئك الشيعة بذلك لا مؤمن الطاق ولا غيره؛ لأنه كان سيشنع عليهم قولهم أن الإمام قد سبق، وردهم على بيعة عمه زيد بن علي عليه السلام، فكانت تلك الرواية مكذوبة على أبي عبدالله عليه السلام، ولكن ليشيع الخبر في أوساط الرافضة بأن هناك تأييد من أبي عبدالله عليه السلام لموقفهم.

نعم! وروى قريباً من مضمون هذا الخبر الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري عليه السلام، بإسناده، عن أبان بن تغلب، عن محمد بن عبدالله بن الحسن - النفس الزكية - عليه السلام قال: «أراد الله عز وجل إكرام قوم بكرامته، وأحب أن يستنفذهم فساق إليهم زيد بن علي حتى نزل بين أظهرهم، فدعاهم إلى الحق ووصفه لهم خلافاً لما كانوا عليه، فقالوا: إن أباك كان إماماً، وإن أخاك كذلك ليزيلوه عن دينه ويحيلوه عنه، فقال: فجزت إذاً وعفقت والدي، وظلمت أخي، وافتريت عليهما أنا أعلم بوالدي وأخي منكم، وإن هذه للفرية على الله وعلينا، ولو غير زيد تكلم بهذا، لقالوا: ظنين جاهل لا يعلم، والحمد لله الذي جعل على هذا أمر أولنا وآخرنا لم يُقرهم بفرية ولم يلبهم عليهما، فمن كان أفضل من زيد وأصدق وأعلم بأبيه وأخيه كان منه ولا أرضى في المسلمين»^(١)، وفي هذا فتأمل أخي الباحث فيه تظافر الأدلة على اختراع تلك الوصية، وسيأتي ذكر مصدر الإسماعيلية هي والجعفرية في ذلك الوقت كانوا واحداً، وما خلافهم إلا بعد مقتل الإمام زيد بن علي عليه السلام بسنوات.

(١) أمالي المرشد بالله الإثنيية.

رابعاً: رفض جماعة من الشيعة للإمام زيد بن علي عليه السلام، من طريق الإسماعيلية:

ومن طريق الإسماعيلية، قال القاضي النعمان المغربي: «لما استفحل أمرُ زيد بن علي واتبَعه أكثرُ الشيعة، وخاف محمد [الباقر] عليه السلام أن تكون من ذلك فتنة وفساداً في الدين، تقدّم إلى رجل من المؤمنين كان وثق به في أن يصير إليه، أمره بما يعمل به، فصار إليه ذلك الرجل ودخل في جملته واحتفل يوماً عنده أصحابه، فانتدب ذلك الرجل إليه، وقال له: يا بن رسول الله هذا الأمر الذي دعوت إليه من قيامك ونصرتك أوصني أبوك إليك فيه وأقامك إماماً من بعده؟! قال: لا، ومعاذ الله أن أقول عليه ما لم يقله، ولكن الإمام منا من شهر سيفه وقام بأمر الإمامة، لا من قعد في بيته وأرخى عليه ستره،... ثم قال له الرجل: إن أخاك أبا جعفر أخبرنا أن أبائكم عهد إليه وأقامه من بعده مقامه. قال له زيد: لو قد فعل ذلك أبي لكان أطلعني عليه، والله لقد كان ينفذ المخ من العظم، فإذا رآه حاراً نفخ عليه يبرده ثم يطعمني إياه، وهو يتقي علي من حرّ المخ ولا يتقي علي من حرّ النار فيخبرني أنه عهد إلى أخي بيعته ويطلع على ذلك شيعته؟. قال له الرجل: فما بال يعقوب قال ليوسف: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥]، يحذره من إخوته وكتّم أمره عنهم، ولم يكتّم ذلك ولا حذره من الناس؟، فسكت زيد ولم يحجر جواباً، وانتهر الرجل، فعلم فساد دعواه أهل البصائر من الشيعة فافترقوا عنه»^(١).

تعليق: ومن طريق النعمان المغربي، يظهر لك أخي الباحث أن أكثر الشيعة كانوا مع الإمام زيد بن علي عليه السلام، وهذا يفت في خبر الاثني عشر بالنص، أو حتى الوصية، ويظهر أن تلك الجماعة من الشيعة قد نسبت خروجها إلى الإمام الباقر عليه السلام حيث أن الإمام زيد بن علي قد كانت بداية دعوته وأخوه الباقر عليه السلام لا زال حياً، والرجل الذي انتدب

(١) المناقب والمثالب: ٢٨٠.

لَمُناظرة الإمام زيد بن علي هو مؤمن الطّاق الأحوال كما جاء في رواية الكليني، وتأمل قول النّعمان: «فَعَلِمَ فَسَادَ دَعْوَاهُ أَهْلَ الْبَصَائِرِ مِنَ الشَّيْعَةِ فَافْتَرَقُوا عَنْهُ»، تجد أنّ الشَّيْعَةَ قد افترقت عنه عليه السلام خوفاً وفرحاً بالعدر؛ لأنّ الإمام الباقر عليه السلام لم يكن ليتدبّر مؤمن الطّاق ليتكلّم على لسانه بذلك الأمر المفرّق؛ وذلك لأنّ الزيدية روت عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ قوماً قدموا إلى الإمام الباقر عليه السلام، وقالوا له: «يَا ابنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ أَخَاكَ زَيْدًا فِينَا، وَهُوَ يَسْأَلُنَا الْبَيْعَةَ، أَفَبَيَايَعُهُ؟ فَقَالَ لَهُمْ مُحَمَّدٌ: بَايَعُوهُ، فَإِنَّهُ الْيَوْمَ أَفْضَلُنَا»^(١)، رواه الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام.

وَرَوَتْ الإمامية عن الإمام الباقر عليه السلام فضائل الإمام زيد بن علي وصلاح دعوته بما يُعارض فعل مؤمن الطّاق، وما حكاه النّعمان المغربي عن أهل البصائر من الشَّيْعَةِ المفترقون عنه عليه السلام، فيروي الشيخ الصدوق، بإسناده، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن علي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحُسَيْنِ: «يَا حُسَيْنُ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ، يَتَخَطَّى هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِقَابَ النَّاسِ غَرًّا مُحَجَّلِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ الْحِسَابِ»^(٢).

نعم! فإذا كان الإمام زيد بن علي عليه السلام، برواية الباقر عليه السلام، يتخطّى هو وأصحابه رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَرًّا مُحَجَّلِينَ، فإنهم سيتخطّون بذلك رِقَابَ مَنْ خَذَلُوهُ وَتَرَكَوهُ وَرَفَضُوهُ، فالإمام الباقر لن يُخالف قول رسول الله ﷺ بأمره للأحوال بتفريق الناس عن أبي الحسين عليه السلام، أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، أَنَّهُ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنْ وَلَدِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ يُقْتَلُ بِالْكُوفَةِ وَيُصَلَّبُ بِالْكُنَاسَةِ، يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ يُشْرَرُ تُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ يَبْتَهِجُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٣)، وليس أولئك الرّافضون له مَنْ سَيَبْتَهِجُونَ لَهُ؛ لَأَنَّهُ سَيَكُونُ حِجَّةً عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ.

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحين بن الحسين: كتاب معرفة الله: ٥٨.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢٢٦/١.

(٣) أعيان الشيعة: ١٠٩/٧.

نعم! والذي سيظهر من هذا كله للباحث المنصف، أمورٌ واحتمالات، إذا ما استحضرنا جميع أقوال المختلفين حول الإمام زيد بن علي عليه السلام.

فأما من قول الإسماعيلية من الشيعة فيعتبرون زيداً عليه السلام قد خرج بالإمامة العظمى مُستأثراً على أخيه وابن أخيه حقهما في الإمامة، وقد مرَّ معك قول النعمان المغربي بأن من افترق عن الإمام زيد هم أهل البصائر من الشيعة، ويقول الداعي الإسماعيلي ابن الأنف عماد الدين بن الحسن القرشي: «وفي أيام الإمام أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام كانت قصة زيد بن علي بن الحسين أخيه؛ وذلك أن زيد بن علي لما نظر إقبال الناس على أخيه محمد بن علي عليه السلام وعلو ذكره فيهم، قال له: مَالِكَ لَا تَقُومُ وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْقِيَامِ مَعَكَ؟! فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَقَالَ: لِهَذَا وَقْتُ لَا نَتَعَدَّاهُ. فَدَعَا زَيْدٌ إِلَى نَفْسِهِ، وَقَالَ: إِنَّمَا الْإِمَامُ مِنَّا مَنْ شَهَرَ سَيْفَهُ، وَقَامَ يَطْلُبُ حَقَّ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام لَا مَنْ أَرَحَى عَلَيْهِ سِتْرَهُ وَقَعَدَ فِي بَيْتِهِ. وَأَوْهَمَ الشَّيْعَةَ أَنَّهُ قَامَ عَنْ أَمْرِ أَخِيهِ، فَأَجَابَهُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، فَأَظْهَرَ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا زَيْدُ إِنَّمَا مِثْلُ الْقَائِمِ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ قَبْلَ قِيَامِ الْمُهَدِيِّ مِنَّا مِثْلُ فَرَخٍ نَهَضَ مِنْ عَشَةِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ جَنَاحَاهُ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَقَطَ فَأَخَذَهُ الصَّبِيانُ يَتَلَاعَبُونَ بِهِ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ لَا تَكُونَ الْمَصْلُوبُ غَدًا بِالْكُنَاسَةِ. فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ، [تَأَمَّلْ فَوَيْلٌ هُنَا التَّبَرِيرُ وَالرَّفْضُ]، فَهِيَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام الشَّيْعَةُ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ، وَعَرَفَهُمْ أَنَّهُ يُقْتَلُ وَيُصَلَّبُ، فَتَوَقَّفَ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ انْتَدَبَ فِي الْقِيَامِ مَعَهُ، وَجَاءَهُ بَعْضُ الشَّيْعَةِ [هُوَ مُؤْمِنٌ بِالطَّاقِ]، فَقَالَ لَهُ: أَهَذَا الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ عِنْدَكَ فِيهِ عَهْدٌ مِنْ أَبِيكَ أَوْ وَصِيَّةٌ أَوْصَى بِهَا إِلَيْكَ؟! قَالَ: لَا. وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ، وَلَكِنَّ الْإِمَامَ مِنَّا مَنْ شَهَرَ سَيْفَهُ وَقَامَ بِأَمْرِ الْأُمَّةِ لَا مَنْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ، وَأَرَحَى عَلَيْهِ سِتْرَهُ.

قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَإِنْ لَمْ يَقُمْ مِنْكُمْ إِمَامٌ شَهَرَ السَّيْفَ - لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ إِمَامٌ -، وَإِنْ قَامَ مِنْكُمْ جَمَاعَةٌ أَيْكُونُونَ كُلُّهُمْ أُمَّةً؟!، فَصَمَّتْ وَلَمْ يُجِرْ جَوَاباً، وَعَلِمَ مَنْ حَضَرَ فَسَادَ قَوْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ أَخَاكَ أَبَا جَعْفَرٍ يَذْكُرُ أَنَّ أَبَاهُ عَهْدَ إِلَيْهِ عَهْدَهُ، وَأَوْصَى إِلَيْهِ وَأَشْهَدَ لَهُ، وَعَرَفْنَا مَنْ أَشْهَدَهُ عَلَيْهِ مِنْ ثِقَاتِ أَوْلِيَاءِهِ. قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَا طُلْعَنِي عَلَيْهِ،

والله لقد كَانَ رَبِّمَا نَفَضَ الْمَخَّ مِنَ الْعَظْمِ لِيُطْعِمَنِي إِيَّاهُ، فَمَا ضَعَهُ فِيَّ حَتَّى يُبَرِّدَهُ، فَهُوَ يَتَوَقَّى عَلَيَّ مِنْ حَرِّ الْمَخِّ، وَلَا يَتَوَقَّى عَلَيَّ مِنْ حَرَارَةِ النَّارِ، فَيُطْلَعُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرِي وَيَسْتُرُهُ عَنِّي.

قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: نَعَمْ، قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ، وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَشْهَدُ بِهِ. قَالَ: وَأَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: فِيهَا حَكَاهُ اللَّهُ سُبحَانَهُ عَنْ يَعْقُوبَ فِي قَوْلِهِ لِيُوسُفَ لَمَّا أَخْبَرَهُ بِمَا رَأَاهُ وَعَلِمَ أَنَّ الْأَمْرَ يَصِيرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف: ٥]، فَكَتَمَ ذَلِكَ عَنْ إِخْوَتِهِ، وَأَمَرَهُ بِكَتْمَانِهِ عَنْهُمْ وَأَخْبَرَهُ بِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ، فَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ [يوسف: ٦]، وَلَمْ يُطْلِعْ إِخْوَتَهُ عَلَى ذَلِكَ، فَأَفْجَحَ زَيْدٌ وَلَمْ يَحِرْ جَوَابًا، وَسَمِعَ ذَلِكَ مَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِمَّنْ كَانَ أَجَابَهُ فَافْتَرَقُوا عَنْهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ الَّذِي حَاجَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ مِنْ شِيعَةِ أَخِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَرْسَلَهُ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ فِي مُحَضَّرٍ مِنَ الشَّيْعَةِ^(١)، نَعَمْ! ثُمَّ قَالَ الدَّاعِي عِمَادُ الدِّينِ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: «وَوَقَفْتُ عَلَى قَوْلِ بَعْضِ الْمُؤَلِّفِينَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا رَحِمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِمَا، لَمْ يُشْهَرَا أَنْفُسَهُمَا إِلَّا سِتْرًا عَلَى صَاحِبِ الْحَقِّ لِلتَّقِيَّةِ عَلَيْهِ، وَلَوْ مَلَكَ الْأَمْرَ رَدَّاهُ إِلَيْهِ، وَنَقُولُ إِنَّ مَنْ ادَّعَى الْإِمَامَةَ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا هُوَ مُسْتَحِقُّهَا فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَبَاءَ بِأَثَمِهِ، وَأَضَلَّ مَنْ بَعْدَهُ. وَمَنْ لَمْ يَقْصِدْ إِلَّا السَّتْرَ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِهِ وَهُوَ يَعْتَقِدُ وَلَايَتَهُ، وَلَا يَخْرُجُ عَنْ طَاعَتِهِ، فَهُوَ مِنَ الْمُقْتَصِدِينَ السَّالِكِينَ نَهَجِ الْهُدَى الْمُتَّبَعِينَ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ أُمَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢)، وَيَقُولُ الْقَاضِي النُّعْمَانُ الْمَغْرِبِيُّ أَيْضًا بِمَا الرِّفْضُ مِنْهُ وَاضِحٌ، فَلَا يَحْتَاجُ لِتَوْضِيحٍ: «عَبَدَ اللَّهُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، قَالَ: قُلْتُ لَزَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِكُمْ، فَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ بِشَيْءٍ أَعْلَمُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: أَمَّا تَقْرَأُ مِنْ سُورَةِ يَاسِينَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مَثَلُهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ

(١) السَّعْيُ الرَّابِعُ مِنْ عَيُونِ الْأَخْبَارِ وَفُنُونِ الْأَثَارِ: ٢٢٨/٣.

(٢) السَّعْيُ الرَّابِعُ مِنْ عَيُونِ الْأَخْبَارِ وَفُنُونِ الْأَثَارِ: ٢٣٩/٣.

والْحُسَيْنَ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) والرَّابِعَ بَعْدَهُمُ الرَّجُلَ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى، قَالَ: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]، وَهُوَ الْمُنْتَظَرُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، يَدْعُو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ. قُلْتُ: فَأَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا هُوَ، فَإِنِّي إِذَا السَّعِيدِ، وَهَذَا مِنْ زَيْدٍ جَهْلٍ مِنْهُ بِالْمُنْتَظَرِ، وَإِنَّمَا الْمُنْتَظَرُ هُوَ الْمَهْدِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَسَنَذَكُرُ أَخْبَارَهُ وَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِيهِ فِي بَابٍ مُفْرَدٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَهَذَا الْجَهْلُ مِنْ زَيْدٍ بِالْمُنْتَظَرِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى الْقِيَامِ فِيمَا لَيْسَ لَهُ، فَصَارَ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ، وَقَدْ وَعَظَهُ صَاحِبُ زَمَانِهِ أَخُوهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فِي ذَلِكَ، وَحَذَّرَهُ مَصْرَعَهُ، وَقَالَ لَهُ: احْذَرِ أَنْ تَكُونَ غَدًا الْمَصْلُوبَ بِالْكُنَاسَةِ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، فَكَانَ كَمَا حَدَّثَهُ. وَلَمَّا بَانَ عَنْهُ وَانْفَرَدَ بِرَأْيِهِ، وَزَعَمَ أَنَّ الْإِمَامَ إِنَّمَا هُوَ مَنْ قَامَ وَشَهَرَ سَيْفَهُ دُونَ مَنْ جَلَسَ وَأَرْخَى عَلَيْهِ سِتْرَهُ (تَأَمَّلْ) وَادَّعَى لِنَفْسِهِ مَا لَيْسَ لَهُ، وَقَامَ مَعَهُ مَنْ قَامَ مِنَ الشَّيْعَةِ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ. أَرْسَلَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) إِلَيْهِ رَجُلًا مِنْ خَاصَّتِهِ، وَأَمَرَهُ بِمَا يَقُولُ. فَأَتَاهُ، وَدَخَلَ فِي جُمْلَةٍ مَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا احْتَقَلَ مَجْلِسُهُ بُوْجُوهَ أَصْحَابِهِ، قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هَلْ أَوْصَى إِلَيْكَ أَبُوكَ، وَأَقَامَكَ هَذَا الْمَقَامَ بَعْدَهُ؟ قَالَ: لَا أَوْصَى إِلَيَّ وَلَا إِلَى غَيْرِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ مَنْ قَامَ بِأَمْرِ النَّاسِ. قَالَ: فَإِنَّ غَيْرَكَ يَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ أَوْصَى إِلَيْهِ وَأَقَامَهُ. قَالَ: لَوْ كَانَ ذَاكَ مَا كَتَمْتُهُ أَبِي عَنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يَنْفُضُ لِي الْمَخَّ مِنَ الْعَظْمِ لِيُطْعِمَنِيهِ، فَمَا يَضَعُهُ فِيَّ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهِ لِيُبْرِدَهُ، وَهُوَ يَتَّقِي عَلَيَّ حَرَارَةَ الْمَخِّ وَلَا يَتَّقِي عَلَيَّ حَرَارَةَ النَّارِ، فَيُخْبِرُنِي بِمَنْ أَوْصَى إِلَيْهِ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ لِيَنْبَغِي لَهُ. قَالَ الرَّجُلُ: فَكَيْفَ كَتَمَ يَعْقُوبُ أَمْرَ يُوسُفَ عَلَى إِخْوَتِهِ وَأَمْرِهِ أَنْ لَا يَقْضُصَ رُؤْيَاهُ عَلَيْهِمْ فَيَكِيدُوا لَهُ، وَاطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُهُمْ، وَخَصَّ يُوسُفَ بِذَلِكَ دُونَهُمْ، فَلَمْ يَحْرِ زَيْدٌ فِي ذَلِكَ جَوَابًا أَكْثَرَ مِنْ أَنْ نَبَذَ الرَّجُلُ وَانْتَهَرَهُ، وَعَلِمَ وَجْهَ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ أَهْلَ الْبَصَائِرِ مَنْ حَضَرَهُ فَاَنْفَضُوا عَنْهُ. ذَكَرْنَا هَذَا لِكَيْ يَرَى مَنْ سَمِعَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) أَنَّ فَضْلَهُمْ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ وَلِيِّ الْأَمْرِ مِنْهُمْ، فَأَمَّا مَنْ صَدَفَ عَنْهُ مِنْهُمْ فَهُوَ كَمَنْ صَدَفَ عَنْهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ، وَقَدْ عَرَى مِنَ الْفَضْلِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنُوحٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فِي ابْنِهِ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦] ^(١).

(١) شرح الأخبار: ٢/ ٤٦٩-٤٩٨.

تعليق : ومن هذه الأقوال والروايات الإسماعيلية، فيكون حاهم أظهر في تبين الموقف من الإمام زيد بن علي عليه السلام، فإنهم يحكون ما حصل مع الإمام زيد من خروج جماعة من الشيعة من بيعته، ومناظرة الرجل خاصة الإمام الباقر عليه السلام، وهو مؤمن الطاق، وانكشاف الحق لأهل البصائر عن زيف دعوته بالإمامة لنفسه، وجهل أبي الحسين أو مكابرتة للعهد الذي عهد به زين العابدين إلى الباقر عليه السلام، ثم أخبر الداعي عماد الدين القرشي بحكاية البعض خروج زيد وعلي بن موسى الرضا على أئمة أزمانهم على منهج التقية والستر، ولم يقطع به، وأوكل الأمر إلى حقيقة مرادهما من خروجهما، وخروج زيد فمعروف، وخروج علي بن موسى الرضا فكونه كان منتصباً بعد المأمون العباسي متقبلاً للبيعة من الأمة، وهو من أئمة الزيدية المتصدرين لأمر الإمامة بالدعوة.

نعم! ولم يظهر لنا فيما وقفنا عليه من مصادر الإسماعيلية على قتلها ونذرتها إلا قوة القول الأول عندهم من اعتبارهم زيد بن علي خارجاً عن الحق، مدّعيًا ما ليس له من الله، وأن الشيعة رفضته؛ لأن الإمام قد سبق بالوصية، فأما القول الثاني من الخروج للتقية والستر فإن الداعي عماد الدين الإسماعيلي قد ذكره في معرض الحديث لا يؤصل له ولا يظهر تقويته له لمن تدبر، فكانت الإسماعيلية أوضح من الجعفرية في هذا، وأحسن حال الإسماعيلية أن يتوقفوا في أمره عليه السلام فيكلون علم وحقيقة خروجه إلى الله، فلقب الرافضة هم لازم، وأما الجعفرية اليوم فقاطعون بلا دليل -كما سيأتي- على أن الإمام زيد بن علي لم يخرج إلا بإذن أخيه الباقر، داعياً بالإمامة لابن أخيه الصادق عليه السلام، وهذا لا يسعف الدليل إليه، وسيأتي قريباً.

فأما من قول الجعفرية من الشيعة فقد اختلفت مواقفهم حول الإمام زيد بن علي عليه السلام، فالحكايات والمواقف عن سلفهم المتقدمين تحكي رفضهم للإمام زيد بن علي عليه السلام، وأقوال وتحقيقات علمائهم المتأخرين تحكي أن الإمام زيد بن علي لم يخرج يدعو الناس إلى نفسه بالإمامة العظمى في الدين، وإنما خرج يدعو إلى إمامة ابن أخيه جعفر بن محمد عليه السلام، وتحقيق لقب الرافضة عليهم يستلزم ترجيح أحد القولين، فإن كان القول الثاني لم يكونوا رافضة، وإن كان الأول كانوا رافضة، مع أن أصول ومصادر القولين كلها

قد احتوتها كُتُبهم ومُصنَّفاتهم الحديثية، ولكن ننصفُ في هذا ولا نَعتمدُ على إطلاق ذلك اللَّقب إلا بعد التَّرجيح والموازنة والمقارنة .

فإن كان الإمام زيد بن علي عليه السلام قد خرج بإذن أخيه، ويدعو إلى ابن أخيه، كما هو وجه القول الثاني القريب، فلماذا يعترض أحد كبار أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، نعني مؤمن الطَّاق، بتلك المناظرة للإمام زيد بن علي عليه السلام، وهو يعلم أنَّ خروجه كان برضا الإمامين الباقر والصادق ؟! .

فإن قلتم: إنَّما ناظره قبل أن يعلم أنَّ ماذون له منهما، أو من ابن أخيه جعفر بن محمد . قلنا: فلماذا يقول الإمام الصادق عليه السلام بما لازمه المدح عندما قال له «أخذته من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه، ولم تترك له مسلكاً يسلكه»، فالصادق عليه السلام يؤيد وجه قول الأحوال عندما ثبت الناس عن الخروج مع الإمام زيد بن علي عليه السلام، وهذا لازمه أن يكون خروج زيد غير مرضي عند أبي عبد الله عليه السلام، وقد قال المازندراني يشرِّح قول الصادق عليه السلام القريب: «وأخذه من جميع الجهات كناية عن عدم إبقاء طريق له في باب المناظرة وذلك لأنَّه أشار إلى أنَّ خروجه لم يكن مشروعاً بأنَّ أباه وأخاه مع كونها أفضل منه لم يخرجاً»^(١)، قلتُ: تقرير المازندراني بأنَّ خروج زيد كان غير مشروع، وقال أيضاً: «وفي هذه الرواية دلالة واضحة على ذم زيد» . فإن قلتم: تلك الرواية التي أوردتها الكليني وإن كان سندها قوياً وصحيحاً إلا أنَّها شاذة فروايات مدح زيد أكثر منها .

قلنا: وروايات الإسماعيلية، المغربي والقرشي، وحكايتهم للقصَّة بقريب من مضمون رواية الكليني، وما حكاها الطُّبري من الفرقة السنية في تاريخه من الاحتجاج على الإمام زيد بن علي عليه السلام بأنَّ الإمام قد سبق من تلك الجماعة من الشيعة، وما حكاها الإمام النفس الزكية والإمام الهادي إلى الحق وأطبقت عليه الزيدية في مؤلفاتها وكُتُبها من احتجاج جماعة من الشيعة على الإمام زيد بن علي بأنَّ الإمام قد سبق، أليس هذه كلها قرائن ودلالات مع صحَّة وقوَّة رواية الكليني رفض مؤمن الطَّاق وأصحابه للخروج مع الإمام

(١) شرح أصول الكافي: ١٠٦/٥ .

زيد بن علي، ثم الرواية الصحيحة هذه فيها جهل الإمام زيد بن علي عليه السلام بالنص والوصية من أبيه إلى أخيه، ومن أخيه إلى ابن أخيه.

فإن قالوا: لا تكثروا حول هذا، فإن هذه الرواية عندنا شاذة لا نعول عليها، وزيد مأذون له من الإمام، خرج يدعو إلى الإمام المعصوم المنصوص عليه جعفر بن محمد عليه السلام، وقد روينا في ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «رَحِمَ اللهُ عَمِّي زَيْدًا، إِنَّهُ دَعَا إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَوْ ظَفَرَ لَوْقِي بِمَا دَعَا إِلَيْهِ، وَلَقَدْ اسْتَشَارَنِي فِي خُرُوجِهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَمِّي إِنْ رَضِيتَ أَنْ تَكُونَ الْمَقْتُولَ الْمَصْلُوبَ بِالْكُنَاسَةِ فَشَأْنُكَ، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: وَيْلٌ لِمَنْ سَمِعَ دَاعِيَتَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ»^(١).

قلنا: ليس إلا هذه الرواية تحتجون بها، وإن كان وقد صحت الروايتان، رواية الصدوق هذه، ورواية الكليني، ومدلولاتها تختلف جذريًا، فإن الحكم لله وللرسول ولأولي الأمر، وليس لكم معصوم يفصل لكم في أمثال هذه إلا باجتهاداتكم وقناعاتكم، فالمسألة تهم الباحث عن مذهب العترة، ويترتب عليها نفي للوصية أو إثبات مع أدلة وقرائن أخرى.

سلمنا، ففي إثبات كون سلف الإمامية رافضة أدلة أخرى، فإن كان الإمام الصادق عليه السلام يقول: «وَيْلٌ لِمَنْ سَمِعَ دَاعِيَتَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ» كما في خبر الصدوق، فلماذا لم تجبه الإمامية في ذلك الزمان، ولم يرضوا عن خروجه، وكانوا يعيرون على أصحابه، ويثبطون الناس عن الخروج معه؟! لو كانت تلك الرواية عن الصدوق صحيحة وتطابق واقع الحال، وإليك أخي الباحث الدليل، قال العلامة الحلي متكلمًا عن سليمان بن خالد الأقطع: «لَمْ يَخْرُجْ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ غَيْرُهُ»^(٢)، يعني مع زيد بن علي عليه السلام، فهل استحق البقية الويل عندما لم يخرجوا مع الإمام زيد بن علي عليه السلام؟! بل إن سليمان بن خالد لسبب خروجه مع الإمام زيد بن علي عليه السلام، لم يكن مرضيًا عند بقية الجعفرية، فلزم توبته!، وقال محقق كتاب كامل الزيارات في الأقطع: «الظاهر أن الرجل كان إماميًا لكنه رجع عندما خرج زيد بن علي، فمال إليه وصار زيديًا، ونقل الكشي روايات في ذمه، غير أن الظاهر من الروايات

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٢٥.

(٢) خلاصة الأقوال: ١٥٣.

التي نقلها الصدوق رُجوعه إلى مذهب الحق^(١)، فهل مَنْ يميل إلى زيدٍ وخروجه يكونُ على غير مذهب الحق لولا الرِّفْض أخِي الباحث، وأصرَّحُ منه ما ذكره الميرزا النوري، قال: «عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدِ الْبُجَلِيِّ -الْأَقْطَعِ الْكُوفِيِّ-، وَكَانَ خَرَجَ مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَقْلَتَ . قُلْتُ : ثُمَّ تَابَ وَرَجَعَ إِلَى الْحَقِّ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَرَضِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ بَعْدَ سَخَطِهِ، وَتَوَجَّعَ بِمَوْتِهِ»^(٢)، فَهَلْ مِنْ حَالِهِ وَحَالِ أَصْحَابِهِ الشَّهَادَةِ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُمْ كَمَا جَاءَ فِي رَوَايَاتِنَا وَرَوَايَاتِكُمْ، فَهَلْ عَلَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَتُوبَ الْخَارِجُ مَعَهُمْ؟! وَأَنْ يَرْضَى عَنْهُمْ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ السَّخَطِ، لَوْلَا أَنَّ الْإِمَامِيَّةَ يَعِيشُونَ تَنَاقُضًا عَجِيبًا بَيْنَ وَاقِعِ الْحَالِ لِسَلَفِهِمُ الرَّاغِبِينَ، وَتَنْظِيرِ أَوْ إِسْقَاطِ أَوْ إِقْحَامِ عَقِيدَةِ الرِّضَا مِنْ سَلَفِهِمُ الْمَتَأَخِّرِينَ بِالْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَخُرُوجِهِ، وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْحَلِيُّ: «وَفِي كِتَابِ سَعْدٍ: أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ زَيْدٍ فَأَقْلَتَ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَتَابَ وَرَجَعَ بَعْدَ ذَلِكَ»^(٣).

وليس إلا هذا الوحيد من سلفِ الإمامية الذي خرجَ مع الإمام زيد بن عليٍّ، ثم إنه قد منَّ الله عليه بالتَّوْبَةِ مِنْ خُرُوجِهِ، كُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ تَقْوِي رَوَايَةَ الْكَلِينِيِّ مُطَابَقَةً بِوَاقِعِ الْحَالِ، دُونَاً عَنِ التَّنْظِيرِ الْعَاطِفِيِّ الَّذِي انْتَهَجَتْهُ الْإِمَامِيَّةُ بَعْدَ ذَلِكَ، لَمَّا ظَهَرَ لَهُمْ عِظَمُ رَفْضِهِمْ لِلْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعِظَمُ جَهْلِ رَجُلٍ بِمَكَانَتِهِ وَأَعْلَمِيَّتِهِ بِإِمَامَةِ أَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ، وَأَنْ هَذَا يَقْدَحُ فِي نَظَرِيَّتِهِمْ فِي الْإِمَامَةِ وَالنَّصِّ.

نعم! ومثل هذا يتكرَّر مع أبي الجارود زياد بن المنذر سلفُ الزيدية، وهذه الحكاية ودعوى إماميته ثم توبته مُسْتَعْبَدَةٌ، فيقول الشيخ السبحاني: «وَقَالَ الشَّيْخُ فِي رِجَالِهِ فِي أَصْحَابِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «زِيَادُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَبُو الْجَارُودِ الْهَمْدَانِيُّ، الْحَوْفِيُّ الْكُوفِيُّ تَابِعِي زَيْدِيٍّ أَعْمَى، إِلَيْهِ تُنْسَبُ الْجَارُودِيَّةُ مِنْهُمْ»، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِمَامِيًّا، لَكِنَّهُ رَجَعَ عِنْدَمَا خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ فَمَالَ إِلَيْهِ وَصَارَ زَيْدِيًّا . وَنَقَلَ الْكَثِيرُ رَوَايَاتٍ فِي ذِمَّةِ، غَيْرَ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي نَقَلَهَا الصَّدُوقُ، رُجُوعُهُ إِلَى الْمَذْهَبِ الْحَقِّ»^(٤).

(١) هامش كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، هامش ص ٢٦، للمحقق الشيخ جواد القيومي.

(٢) خاتمة المستدرک: ٣٢٨/٤.

(٣) خلاصة الأقوال: ١٥٣.

(٤) كليات في علم الرجال: ٣١٤.

أيضاً لو كانت تلك الرواية التي رواها الشيخ الصدوق، وفيها أن زيدا لو ظفر لوقي التي تُعارضون بها خبر الكليني الصحيح، وفيها أن الإمام الصادق يدعو بالويل لمن سمع دعوته ولم يُجبه، نجدُ الشيخ حسن الأمين يذكرُ أن الإمام الصادق عليه السلام لم يُوصِ أحداً من أصحابه بالخروج مع الإمام زيد بن علي عليه السلام، فكيف يكون ذلك، وكيف يكون ذلك وهو أصحابه شهداء، وهو خارجُ بأمر الإمام الشرعي المنصوص عليه حسب قول الإمامية، يقول الأمين: «يُعنَى المحدثون والمؤلفون في سيرة أئمة أهل البيت بسيرة زيد وبأخباره في خروجه ومقتله عنايةً فائقة لا يُعهدُ مثلها فيما يكتبونه عن بني الحسن وعن خروج مَنْ خرج ومقتل مَنْ قُتل منهم في الحجاز والعراق وخراسان، ومن ذلك يُستتبع أن أصحاب الإمام جعفر بن محمد يُفرّقون بين زيد والزيدية فكانَ زيدٌ معذوراً في خروجه على هشام بن عبد الملك، وإن لم يخرج معه ابن أخيه ولا أوصى أحداً من أصحابه بالخروج معه، ولم يكن بنو الحسن هذه المثابة فإن خروجهم لم يكن مُستساغاً لدى الإمام المذكور كما يتجلّى ذلك واضحاً في جوامع حديثهم وأخبارهم وفي بعض الكتب المؤلفة في الأنساب، ومن المسلم عند كثير منهم انحراف بني الحسن عن الأئمة من أبناء عمهم المذكورين»^(١)، تأمل كيف يكون زيداً معذوراً في خروجه، فلم لم يقل مأموراً مكلفاً؟ ثم لم لم يُوصِ الصادق عليه السلام أصحابه بالخروج؟!!

فتأمل أخي الباحث فهذا كله مزبورٌ منقولٌ محكيٌّ من مواقف سلف الإمامية لا من الإمام الصادق عليه السلام، ولذلك وقع الاختلاف بين الروايات المتظافرة في مدح الإمام زيد بن علي على لسان أخيه وابن أخيه باعتباره رجلاً لدينهم وأخراهم قام كما قام عليّ والحسن والحسين بأمر الإمامة العظمى، وتصفه بالشهادة والثناء، فكانت مواقف الشيعة الرافضة وتأصيلاتهم تصطبغ مع تلك الروايات، فيحصل التضارب والوهن في الجمع بينها، وإلا كيف لم يخرج أحدٌ من أصحاب الصادق عليه السلام، ولم يُوصِ أحداً بالخروج معه، ثم يقول: الويل لمن سمع داعيته فلم يُجبه، فهل تأخذ الإمامية بصدر الخبر (لو ظفر لوقي)

(١) مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٧١.

دونَ طرفه (وَيْلٌ لِّمَن سَمِعَ دَاعِيَتَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ)، والإنصافُ عزيز، ويظهر أنَّ من علماء الجعفرية مَنْ قد ظهرَ له أنَّ التَّرقيعَ في امتداحِ أبي الحسينِ زيد بن عليٍّ عليه السلام يتناقضُ بين التَّنْظِيرِ المادِّحِ والواقعِ المُعَايِشِ لسلفِ الجعفرية الرَّافِضِ، فيقول الشيخ علي النَّمازي الشاهرودي: «مَنَعَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنْ تَنْقِيسِ عَمِّهِ زَيْدٍ وَقَوْلِهِ: رَحِمَ اللَّهُ عَمِّي! أَتَى أَبِي فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَلَى هَذَا الطَّاعِيَةِ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ الْمَقْتُولَ الْمَصْلُوبَ عَلَى ظَهْرِ الْكُوفَةِ، أَمَّا عَلِمْتُ يَا زَيْدٌ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ السَّلَاطِينِ قَبْلَ خُرُوجِ السَّفِيَانِي إِلا قُتِلَ - الخبر، يَظْهَرُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ الْمَانِعَةُ عَدَمَ الْإِذْنِ مِنَ الْإِمَامِ لَهُ، لَا فِي الظَّاهِرِ وَلَا فِي الْبَاطِنِ، وَالْقَوْلُ بِالْإِذْنِ لَهُ فِي الْبَاطِنِ، قَوْلٌ بَغِيرِ عِلْمٍ وَافْتِرَاءٍ عَلَى الْإِمَامِ»^(١).

ويقول الشيخ التستري: «وَالْإِلاَّ فَإِنَّمَا تَرَكَهُ الشَّيْعَةُ بَعْدَ إِطْلَاعِهِمْ عَلَى عَدَمِ رِضَا إِمَامِ زَمَانِهِمْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عليه السلام بِخُرُوجِ زَيْدٍ وَأَنَّهُ مَنَعَهُ عَنْ ذَلِكَ وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ لَوْ خَرَجَ قُتِلَ فَكَانَ خُرُوجُهُمْ مَعَهُ مَعْصِيَةً وَغَايَةً مَا يَلْزِمُ مِنْ تَسْمِيَةِ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ بِالرَّافِضَةِ رَفْضُهُمْ لِنُصْرَةِ زَيْدٍ لَا لِنُصْرَةِ الْحَقِّ كَمَا زَعَمَهُ أَهْلُ الْبَاطِلِ»^(٢) اهـ، ولذلك قلنا بأنَّ الإسماعيلية في تأصيل هذه المسألة بتصریحهم برفض الشيعة لزيد بن علي لما ظهرَ لهم أمر الوصية أحسنُ حالاً من الإمامية الذين أرادوا أن يخرجوا من الرِّفْضِ بالتَّرقيع بالإذن من الباقر والصَّادق صلوات الله عليهما، وقول الشاهرودي والتستري هو الصَّحيحُ المُوافِقُ للدَّليل، وهو عين ما يُستفاد من رواية الكليني الصَّحيحة على شرط الجعفرية، إلا أنَّ سلفَ الإمامية هؤُلاءِ بفعلهم وتأصيلهم لرفض واستتابة أصحاب الإمام زيد بن علي، وعدم توصية الباقر والصَّادق لأصحابهم بالخروج مع الإمام زيد بن علي، قد خالفوا على الواقع الصَّحيح من أقوال أئمتهم، فيروي صاحب سُرِّ السُّلْسة العلوية، عن سدير الصِّيرفي، قال: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عليه السلام، فَدَخَلَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ فَضَرَبَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى كَتِفِهِ، وَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ بَنِي هَاشِمٍ، فَإِذَا دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَرَكُمْ فَانْصُرُوهُ»^(٣)، وواقع الجعفرية أنَّه لم

(١) مستدركات علم الرجال: ٤٧٩/٣.

(٢) الصَّورَامُ المهرقة: ٢٤٢.

(٣) سر السُّلْسة العلوية: ٥٧.

يخرج أحد من سلفهم مع الإمام زيد بن علي إلا سليمان بن خالد، ولم يقبلوه حتى تاب من خروجه، فلا هم نصرّوه، ولا هم أجابوه، بل قعدوا عنه ورفضوه، فكان الضابط مما سبق أن من خرج من الشيعة مع الإمام زيد بن علي عليه السلام ليسوا من سلف الإمامية في شيء، وأن الروايات المتظافرة من مدح الباقر والصادق صلوات الله عليهما لزيد وأصحابه هي للزيدية ليس للإمامية منها نصيب، وأن مجرد مدحهما عليهما السلام لزيد وأصحابه فإنه ردّ منها لقعود ورفض الإمامية للإمام زيد بن علي عليه السلام.

نعم! وسنستطرد في النقل عن حال رجال الإمامية لغرض الفائدة ليظهر لك تركهم للخروج معه صلوات الله عليه، فيقول محمد بيومي مهران: «غير أن الشيعة لم تدن جميعاً بإمامة الباقر، وإنما ظهر الخلاف بين صفوفها، والذي ترعّمته فرقة الجارودية، وعلى أية حال، ففي هذه الفترة الحرجة ظهر الإمام زيد بن علي فقاد الثورة ضد الأمويين، كما جاء بآراء جديدة، منها جواز إمامة المفصول، مع وجود الأفضل، ورغم أن الإمام محمد الباقر لم يؤيده في آرائه، غير أنه لم يمنع الناس من تأييده ونصرته، وإن كان الشيعة الذين قالوا بإمامة محمد الباقر تركوه»^(١).

قلت: وتركهم هو رفض له مع أن الإمامية تروي أن الباقر والصادق صلوات الله عليهما كانا يحثان على نصرته كما تقدّم، إلا أن رجالهم وسلفهم آثروا القعود والرفض، والسبب الصحيح لذلك أن الباقر والصادق يحثان على النصرة مبيعة لزيد بالإمامة العظمى، وأولئك كرهوا حرّ السيوف كما كرهها سلفهم مع الإمام الحسين السبط عليه السلام، متعللين بالوصية، فكانوا أشدّ ديانة ومعرفة بالتشيع والمنهج الحق من الأئمة أنفسهم!.

وقال محمد بيومي مهران، أيضاً: «والواقع أن الإمام زيد إنما كان يشترط لاستحقاق الإمام من آل البيت الإمامة أن يخرج داعياً لنفسه، ولم يقل بالتيّة التي كان آل البيت قد التزموا بها بعد مقتل الإمام الحسين وآل البيت في كربلاء، وفي نفس الوقت لم يشترط الشيعة الإمامية الخروج؛ لأن تولي الإمامة عندهم بالإيصاء»^(٢).

(١) الإمامة وأهل البيت: ١٥/٣.

(٢) الإمامة وأهل البيت: ٢٢/٣.

وفي الأخبار التي دَوَّنَها الإمامية في مَدَح الإمام زيد بن علي عليه السلام يرى الكرباسي أنَّ أمارات الوضع عليها ظاهرة، قال: «وذكر الصدوق في العيون أخباراً كثيرة في مدحه، ويلوح من بعضها أمارات الوضع، وقد رواها الأجلاء من الأصحاب وذلك لا يخلو من غرابة»^(١)، فأما السيد الخوئي فصَّرح بضعف جُلِّ الروايات المادحة للإمام زيد بن علي عليه السلام في كتبهم، قال: «وإن استفاضة الروايات أغتننا عن النظر في إسنادها، وإن كانت جلها بل كلها ضعيفة أو قابلة للمناقشة، على أنَّ في ما ذكرناه أولاً غنى وكفاية، ومن أراد الاطلاع عليها فليُراجع كتابي الأمالي والعيون للصدوق قدس سره وغيرهما»^(٢).

نعم! هذا القدر من هذا الفصل أكتفي، وفيه أنَّ سلف الإمامية والإسماعيلية هم الرافضة، لرفضهم الإمام زيد بن علي عليه السلام، وأنَّ سبب الرِّفْض هو استحداث القول بالوصية، وفيه أنَّ التنظير الجعفري بالمدح لزيد بن علي عليه السلام، لا يصدق على واقع سلفهم ورجلهم الرافضون لزيد بن علي عليه السلام، وفيه أنَّ الرواية المتظافرة عن الباقر والصادق صلوات الله عليهما بالمدح والثناء وحثَّ الناس على نُصرة الإمام زيد بن علي كان وجهها المباعدة والنصرة للإمام الأعظم الداعي إلى الكتاب والسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك لم نجد تطبيقاً عملياً ممن خاف الخروج والجهاد وتعلل من وراء الباقر والصادق عليه السلام باستحداث الوصية لتسليّة النفس وإيham الشيعة والخروج من البيعة، وصبغ ذلك الخذلان بالشرعية فصادموا بفعليهم ذلك قول من نسبوا إليهم الوصية نعني الأئمة عليهم السلام، وفيه أنَّ الإسماعيلية أفضل من الإمامية في التسليم بمقتضى ذلك الرِّفْض للإمام زيد بن علي عليه السلام، فأما الإمامية فالذي يظهر لي من استقراء تاريخهم أنَّهم ما قالوا بتشدّد وتكلف وتلفيق بأنَّ زيدا عليه السلام إنّما خرج يدعو لابن أخيه، إلّا لاختلاطهم في بلاد الجبل والديلم ونيسابور وما جاورها بأئمة الزيدية المتقدمين، كأصحاب الإمام الناصر الأطروش والأئمة الهارونيين، وكذلك بالمعتزلة كالشيخ أبي عبد الله الحسيني المعروف بالجعل وقاضي القضاة والبلخي وغيرهم، وهؤلاء قولهم في الإمام زيد بن علي قولٌ جميل

(١) إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٢٦٣.

(٢) معجم رجال الحديث: ٨ / ٣٦٠.

لا يقيسون به أحد من العلماء الأثبات في زمانهم، فوجد سلف الإمامية نخص الشيخ الصدوق ومن أتى بعده أنه لا بد لهم أن يجدوا مخرجاً في تركية زيد بن علي على منهجهم الإمامي فكان ذلك هو القول بأنه خرج يدعو لإمامة ابن أخيه، ولولا ذلك لاحتج عليهم أولئك الأئمة والأعلام من العدالة بنقض نصهم لجهل ذلك الإمام بمقتضاه، والعكس حصل مع علماء الإسماعيلية فإنهم لم يُخالطوا أئمة الزيدية والمعتزلة كما خالطتهم الإمامية فبقوا لا يستحون من أصل قولهم الذي كان عليه سلفهم ورجلهم، والعجيب أن الإمامية في كل مسألة يتجدد اعتقادهم فيها يجدون لهم أقوالاً وروايات عن أئمتهم تدعّم قولهم، ما بين ذم ومدح للإمام زيد بن علي، وما بين قول بتحريف القرآن وما بين إثبات، وما ذلك إلا لكثرة المتناقضات من الروايات عن أئمتهم التي ليس لهم إلى تحصيلها بها طريقه القطع إلا ما تعللوا به من إيجاب العصمة للإمام ليكون الناس متبعين على اليقين لا على الشك، ثم هم ومراجعهم يجتهدون باجتهادات شخصية يُضعفون هذا الحديث، ويصححون ذاك الخبر، ثم هم يختلفون في هذا، ناهيك عن أن أكثر رجالهم مجهولون عند التحقيق، وقد أنكر جماعة من محققهم خوض علمائهم في علوم الحديث، وقال الحر العاملي: «وأصحاب الاصطلاح الجديد قد اشتراطوا - في الراوي - العدالة فيلزم من ذلك ضعف جميع أحاديثنا لعدم العلم بعدالة أحد منهم إلا نادراً»^(١)، وقال الخاقاني بما هو تأصيل لقولنا القريب في اجتهادات رجال الإمامية تصحيحاً وتضعيفاً بمعزل عن الأئمة المعصومين، قال: «ولما كانت الأخبار في كمال الغش إذ فيها المكذوب والصحيح والحسن والموثق والضعيف، والوارد للتقية إلى غير ذلك، كان اللازم على المجتهد تعيين ما هو الحجة عنده وذلك لا يحصل إلا بالرجوع إلى هذا الفن إذ فيه معرفة الإمامي وغيره، والعدل وغيره، والموثق وغيره، والحسن وغيره، والضعيف، والرجوع في ذلك إلى الغير غير جائز لاحتمال رجوع الغير إلى الغير، أيضاً مع عدم معلومية حاله عندنا فنكون قد عوّنا على توثيق من لم نعرف حاله وذلك غير جائز، هذا مع ما ترى من الاختلاف فيما بينهم كثير من الرجال أو في الأكثر بل في كثير من الأعظم، فترى هذا يوثق محمد بن

(١) وسائل الشيعة: ٣٠/ ٢٦٠.

سَنَانٌ بَلْ يَجْعَلُهُ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْوَثَاقَةِ، وَآخِرُ يُضَعِّفُهُ بَلْ يَجْعَلُهُ غَالِيًا كَالْمَفْضَّلِ بْنِ عَمْرٍ»^(١)، وَيُرْوَى الْكَشِّي: «عَنْ عَنبَسَةَ، قَالَ: قَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ أَمْسَيْنَا وَمَا أَحَدٌ أَعْدَى لَنَا مِمَّنْ يَنْتَحِلُ مَوَدَّتَنَا»^(٢)، وَقَدْ قَالَ شَيْخُ الطَّائِفَةِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِي فِي كِتَابِهِ الْفَهْرَسْت: «إِنَّ كَثِيرًا مِنْ مُصَنِّفِي أَصْحَابِنَا وَأَصْحَابِ الْأُصُولِ يَنْتَحِلُونَ الْمَذَاهِبَ الْفَاسِدَةَ وَإِنْ كَانَتْ كُتِبَتْهُمْ مُعْتَمَدَةً»^(٣)، فَتَدَبَّرْ هَذَا كُلَّهُ أَخِي الْبَاحِثِ فَهُوَ لَا يَتَنَاوَلُ عَقِيدَةَ الرَّفِضِ وَحَسَبَ، بَلْ يَصِلُ إِلَى بَقِيَّةِ الْعُقَائِدِ الَّتِي تُرَوَّى .

يوم السبت، الموافق ٢٠ / ٨ / ١٤٣٤ هـ

(١) رجال الخاقاني: ٨٢.

(٢) رجال الكشي: ٥٩٦ / ٢.

(٣) الفهرست: ٣٢.

الفصل الثاني : مَوْقفُ سادات بني الحسن والحسين من الرَّافضة :

في هذا الفصل سنتكلّم بإذن الله تعالى، عن المَوْقف الصحيح الذي اتخذهُ ساداتُ بني الحسن والحسين، ومنهُم أئمة الإمامية، كردّة فعل تجاه ما أثارته الرَّافضة وتكلّموا به على لسان الأخيار من آل رسول الله - صلوات الله عليهم وعلى جدّهم -، ولستُ أشبه حال الشيعي الرَّافضي في ذلك الزّمن بعد إلاّ أنّه يتوهّم أقوالاً يتكلّم بها أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، فيفهمها على مُرادِهِ هو، ويُسقطُها على نظريّات توهمها هو وأصحابه، دوناً عن الاعتماد على مُحكم أو صريح قول أبي عبد الله عليه السلام، فتؤمن الرَّافضة بالوصيّة فيما بين الأئمّة، فقالوا بإمامة الصّادق بعد الباقر بالوصيّة، وكذلك تُؤمنُ بإمامة الكاظم بعد الصّادق بالوصيّة، ولكنّهم لا يعرفون الكاظم إلاّ بعد الوصيّة، فالوصيّة مطلبُهم من أبي عبد الله عليه السلام، فإذا وجدتهم يقعدون في مجالس أبي عبد الله التي يخصّصها لعامة النّاس، ويسمعُ ذلك الرَّافضي متشابه الكلام من أبي عبد الله، كأن يقول عليه السلام : إنّ هذا الدّرع قد استوى على موسى ابني . أو يقول : بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب، يعني ابنه موسى . فيسمع أولئك النّفر هذا الكلام من أبي عبد الله عليه السلام، فيذهبون يطيطرون به إلى أصحابهم يقولون : قد أوصى أبو عبد الله إلى موسى من بعده!، وسنذكرُ على ذلك أنموذجين اختصاراً يستأنسُ بهما الباحث، وضابطُ هذه المسألة من موقف أئمتهم الرّادع هُم إذا سمعوا بمثل هذا الشّائعات عليهم من أولئك الشيعة : أنّ الرَّافضة قد توهّموا أمراً باختلاق سلفهم المعاصر للإمام زيد بن علي عليه السلام، ثمّ بنوا عليه أصلهم بمعزلٍ عن أئمتهم، فإذا حضروا مجلس الإمام الصّادق مثلاً، وردّ وشنّع على قولهم قالوا : يتّقي، وهو يقصد قولنا في قرارة نفسه، وهذا داءٌ عُضال هو الذي أدّى إلى المتناقضات الروائيّة في كُتب إخواننا من الإمامية، ويروي ثقة الجعفرية الشيخ الكليني : «عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول : رَحِمَ الله عبداً حبّينا إلى النّاس ولم يُعْضِنا إليهم، أمّا والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعزّ، وما استطاع أحد أن يتعلّق عليهم بشيء، ولكنّ أحدهم يسمع الكلمة فيحطّ إليها عشرًا»^(١).

(١) أصول الكافي: ٢٢٩/٨.

الأنموذج الأول : معرفة إمامة موسى الكاظم بقول أبي عبد الله عليه السلام بأن الدرع قد استوى على موسى، فيروي الكليني، بإسناده : عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: «سألت عبد الرحمن في السنة التي أخذ فيها أبو الحسن الماضي عليه السلام، فقلت له: إن هذا الرجل قد صار في يد هذا وما ندري إلى ما يصير فهل بلغك عنه في أحد من ولده شيء؟ فقال لي: ما ظننت أن أحداً يسألني عن هذه المسألة، دخلت على جعفر بن محمد في منزله فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر عليه السلام يؤمن على دُعائه، فقلت له: جعلني الله فداك! قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك، فمن ولي الناس بعدك؟! فقال: إن موسى قد لبس الدرع وساوى عليه، فقلت له: لا أحتاج بعد هذا إلى شيء»^(١).

الأنموذج الثاني : معرفة إمامة الرضا بعد الكاظم، فيروي الكليني، بإسناده، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: «كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد، فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالسا فدخل عليه ابنه علي، فقال لي: يا علي بن يقطين، هذا علي سيد ولدي، أما إني قد نحلته كنييتي. فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته، ثم قال: ويحك! كيف قلت؟! فقال علي بن يقطين: سمعتُ والله منه كما قلتُ. فقال هشام: أخبرك أن الأمر فيه من بعده»^(٢).

نعم! ولكي لا نُطيل في المُراد تقريره -أخي الباحث والمهتم- من هذا الفصل نذكر مواقف سادات بني الحسن والحسين عليهما السلام من الرافضة، سواء بالرد على انتحالهم مباشرة، أو بالرد على البارز من عقائدهم فيكون ردّاً عليهم، فمن ذلك:

(١) أصول الكافي: ١/ ٣٠٨.

(٢) أصول الكافي: ١/ ٣١١.

أولاً: مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، (ت ١١ هـ):

١ - رَوَى الْإِمَامُ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ يُحْيِي بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ ذُرِّيَّتِي فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَخَلِيفَةُ رَسُولِهِ»، قَالَ الْإِمَامُ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ يُحْيِي بْنُ الْحُسَيْنِ: قَالَ: مِنْ ذُرِّيَّتِي، فَوَلَدَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» (١).

تعليق: وشاهد هذه الرواية رواها نعيم بن حماد في (الفتن)، وابن عدي عن عبادة بن الصّامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَخَلِيفَةُ كِتَابِهِ وَخَلِيفَةُ رَسُولِهِ».

٢ - رَوَى الْإِمَامُ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ يُحْيِي بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ سَمِعَ وَاعْتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَنْصُرْهُ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ تَوْبَةً حَتَّى تَلْفَحَهُ جَهَنَّمُ» (٢).

تعليق: وقوله ﷺ: «لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ تَوْبَةً حَتَّى تَلْفَحَهُ جَهَنَّمُ»، محمولٌ على التّعجيل بالعقوبة في الدنيا فذلك من عذاب الله تعالى له قبل أن يتوب، أو أنّه يكون عُرْضَةً لِلخِذْلَانِ الْإِلَهِيِّ فَلَا يَتَوَقَّعُ لِلتَّوْبَةِ غَالِباً إِنْ لَمْ يُعَجِّلِ اللَّهُ لَهُ عَقُوبَتَهُ، أَوْ مَا يُكْفَرُ بِهِ تِلْكَ الْكِبِيرَةُ.

٣ - رَوَى الْإِمَامُ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ يُحْيِي بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ حَبَسَ نَفْسَهُ لِدَاعِيِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، أَوْ كَانَ مُنْتَظِراً لِقَائِنَا كَانَ كَالْمُتَشَحِّطِ بَيْنَ سَيْفِهِ وَتَرْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِدَمِهِ» (٣).

تعليق: والمقصودُ بقوله ﷺ: «مَنْ حَبَسَ نَفْسَهُ لِدَاعِيِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»، أي ناصِرَ الْإِمَامِ الدّاعي إلى الله في زمانه، وقوله ﷺ: «أَوْ كَانَ مُنْتَظِراً لِقَائِنَا»، أي كَانَ مَوْطِئاً لِنَفْسِهِ إِنْ لَمْ يَقُمْ قَائِماً فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، أَوْ لَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَتُهُ، عَلَى الْقِيَامِ مَعَ الْقَائِمِ وَالدّاعي إلى الله تعالى.

(١) مجموع كتب وسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين: كتاب معرفة الله عز وجل: ٦٣.

(٢) مجموع كتب وسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين: كتاب معرفة الله عز وجل: ٦٣.

(٣) الأحكام في الحلال والحرام: ٥٠٢/٢.

٤ - قال الحافظ محمد بن منصور المرادي، : «حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ قَوْمٌ يَهْلِكُونَ بِإِدْعَاءِ حُبِّكَ لَمْ نَبْزِ يَعْرِفُونَ بِهِ يُقَالُ لَهُمُ: الرَّافِضَةُ، إِنْ أَدْرَكْتَهُمْ فَاقْتُلْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ». قَالَ قَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فَكُنْتُ أَهَابُ هَذَا الْحَدِيثَ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا هُمْ مُشْرِكُونَ مِنْ وُجُوهِ»^(١).

تعليق: تأمل هذا من قول رسول الله ﷺ، واستحضر أن الرَّافِضَةَ فِرْقٌ ومذاهب، منهم الغلاة، ومنهم الأقل غلوًا، وليس على كلهم يُطلق الشُّرك، ولكن على من يستحقه منهم ممن ثنوا وثلثوا الآلهة، وأشركوا الأئمة في صفات الخالق جلَّ شأنه، أيضاً الذي يظهر لي من تحقيق هذا الخبر أن هذا الأمر بالقتل قد خُصَّ به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بقريته قوله عليه السلام: «إِنْ أَدْرَكْتَهُمْ فَاقْتُلْتَهُمْ»، ولا نمنع أن يكون ذلك للأئمة من بعده على مَنْ جاوز البدعة إلى الشُّرك بالله تعالى، والله أعلم.

٥ - ونقل التستري من الإمامية، عن القندوزي في (ينابيع المودة)، أنه روي مرفوعاً عن جابر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا خَيْرَ فِي أُمَّةٍ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٢).

تعليق: تأمل هذا من قول رسول الله ﷺ - صلوات الله عليه وعلى آله - أخي الباحث، واعلم أنه عين قول الزيدية، وقريب منه ما رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الطبري، وما جاء عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فيما رواه أحمد بن موسى الطبري، عن سعيد بن خثيم قال: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَنِي مِمَّنْ تَقْدَمُ فَمَرَقَ، وَلَا مِمَّنْ تَأَخَّرَ فَمَحَقَ، وَاجْعَلَنِي مِنَ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ، وَاجْعَلَنِي حَيًّا سَعِيدًا، وَمَيِّتًا شَهِيدًا» قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَنْ هَذَا الَّذِي تَقْدَمُ فَمَرَقَ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الرَّافِضَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ، حَمَلُوا النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا، وَادَّعَوْا فِينَا مَا لَيْسَ لَنَا، وَزَعَمُوا أَنَا

(١) جامع علوم آل محمد: ج ٦، مخطوط.

(٢) إحقاق الحق للتستري: ٨٠ / ١٣.

نَعْلَمُ الْغَيْبَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَنْ هَذَا الَّذِي تَأْخُرُ فَمَحَقَ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمَرْجُئَةُ السَّامَرِيَّةُ، هُمْ أَعْدَى لَنَا مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ؟ قَالَ: أَصْحَابُ عَمِّي زَيْدٍ، أَنْتَ يَا شَيْخَ وَأَصْحَابَكَ، قَوْمٌ حَمَلُونَا عَلَى حَوَاجِبِهِمْ - قَالَ: وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَاجِبِهِ - وَنَاشَرُوا السِّیُوفَ دُونَنَا بِجَبَاهِهِمْ، وَالْقَنَا دُونَنَا بِنَحُورِهِمْ، أُولَئِكَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، مَنْ سَمِعَ مِنْهُمْ وَاعْتَنَّا، وَأَجَابَ مِنْهُمْ دَاعِينَا، فَاسْتَشْهَدَ فَهُوَ شَهِيدٌ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ، بِحِفْظِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ فِينَا بَعْدَ مَوْتِهِ، وَمَنْ كَانَ يُظْهِرُ فَضْلَنَا وَيَنْتَظِرُ أَمْرَنَا وَيُوَالِي وَلَيْنَا، وَيُعَادِي عَدُوَّنَا فَهُوَ شَهِيدٌ، يَمُرُّ عَلَى الْأَمْرِ شَهِيداً، فَإِذَا مَاتَ كَانَ مَعَ الشُّهَدَاءِ^(١)، قُلْتُ: وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «وَيَنْتَظِرُ أَمْرَنَا»، يَعْنِي يَنْتَظِرُ قِيَامَ الْقَائِمِ الدَّاعِي مِنْ سَادَاتِ بَنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَإِنْ قَامَ قَامَ مَعَهُ، وَإِنْ لَبَدَ لَبَدَ بَلْبُودِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي (دَلَائِلِ الْإِمَامَةِ) لِلطَّبْرِيِّ الْجَعْفَرِيِّ أَنَّ مَنْ دَعَا الْإِمَامَ الصَّادِقَ ﷺ، قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَنِي مِمَّنْ تَقْدَمُ فَمَرَقَ، وَلَا يَمُنُّ تَخَلَّفَ فَمَحَقَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ»^(٢)، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِيهِمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ الْجَشْمِيُّ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ لَأُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فُرْقَةً وَجَمَاعَةً فَجَامِعُوهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ، فَإِذَا افْتَرَقَتْ فَكُونُوا فِي النَّمَطِ الْأَوْسَطِ، ثُمَّ ارْقُبُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَإِنْ حَارَبُوا فَحَارِبُوا، وَإِنْ سَالَمُوا فَسَالَمُوا، فَإِنْ زَالُوا فَزُولُوا مَعَهُمْ حَيْثُ زَالُوا، فَإِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ لَنْ يُفَارِقَهُمْ، وَلَنْ يُفَارِقُوهُ»^(٣)، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي (النَّهْجِ) بِمَا يَشْهَدُ لِقَوْلِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ﷺ، وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ تَفْسِيرًا لَهُ: «سَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ، مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ فَالزَّمُوهُ، وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ»^(٤)، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - تَأْوِيلُ الْفُرْقَةِ وَالْاجْتِمَاعِ، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِيهِمَا

(١) كتاب المنير: ٢٩٨.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٥٢.

(٣) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين: ٧٩.

(٤) نهج البلاغة: ٢٧٣.

رواه الحافظُ محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده، عن حجية بن عدي الكِندي، قال: قال علي بن أبي طالب: «يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ مُفْرَطٍ، وَمُبْغِضُ مُفْتَرِي، وَخَيْرُ أَصْحَابِي النَّمَطُ الْأَوْسَطُ، وَهُمْ الَّذِينَ يَلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْغَالِي»^(١)، قُلْتُ: وَقَدْ شَهِدَ الْعُقَلَاءُ بِاعْتِدَالِ الزَّيْدِيَةِ فِي نَظَرَتِهَا وَعَقَائِدِهَا وَتَوَسُّطِهَا فِي التَّشْيِيعِ، فَهُمْ بِحَقِّ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ، وَفِرْقَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الَّتِي اتَّبَعَتْ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: ثَلَاثُ عَشْرَةٍ فِرْقَةً مِنَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ كُلُّهَا تَنْتَحِلُ مَوَدَّتِي وَحُبِّي، وَاحِدَةٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ، وَاثْنَتَا عَشْرَةً فِي النَّارِ»^(٢).

(١) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢/ ٢٨٣.

(٢) أمالي الطوسي: ٥٢٣، وقال الإمام القاسم بن إبراهيم الرّسي، يُعَدُّ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً مِنَ الشَّيْعَةِ كُلِّهِمْ رَوَافِضُ يَنْتَحِلُونَ حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «افْتَرَقَ مِنْ ادْعَى التَّشْيِيعَ عَلَى ثَلَاثَةِ عَشْرٍ صِنْفًا، مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ فِي النَّارِ وَهُمْ الرَوَافِضُ:

١- صنف من الروافض يقال لهم: السحابية، وهم يزعمون أن علياً حي لم يموت [ولا يموت] حتى يسوق العرب والعجم بعصاه، وهم يزعمون أن علياً في السحاب.

٢- وصنف آخر يقال لهم: الكيسانية، وهم أصحاب محمد بن الحنفية، ويزعمون أنه لم يموت ولا يموت حتى يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً.

٣- وصنف آخر يقال لهم: الرّوندية.

٤- وصنف آخر يقال لهم: الموصية، قادوا الوصية إلى جعفر بن محمد، وزعموا أن الوصية انتهت إليه وهم الروافض.

وافترقوا من عند جعفر، وزعموا أن الوصية وراثتها ابن عن أب.

٥- ثم افترت منهم طائفة يزعمون أن جعفرأ أوصى إلى ابنه إسماعيل، وإسماعيل مات قبل جعفر، وزعموا أنه لم يموت، وذلك الذي دفنه جعفر جذع نخلة، وغيبه جعفر تقيّة عليه، وقادوا الوصية إلى ولده، وهم يقال لهم: المباركية، يصومون قبل رمضان بيومين، ويفطرون قبل الفطر بيومين، ويزعمون أن الشهر من غيبوبة الحلال إلى غيبوبته.

٦- وصنف آخر يقال لهم: الفطحية، منهم زرارّة، وحران، وبكير، ومحمد بن مسلم، وعمار الساباطي، ومعاوية بن عمار، وكانوا يزعمون أن جعفرأ أوصى إلى عبد الله ابنه، وهو الإمام من بعده، ثم أوصى عبد الله إلى موسى.

٧- وصنف آخر من الروافض يقال لهم: المفضلية، زعموا أن موسى وصي جعفر وهو الإمام من بعده.

٨- وصنف آخر يقال لهم: السبطية، زعموا أن جعفرأ أوصى إلى محمد ابنه، وهو الإمام من بعده، وهو مفقود.

٩- وصنف آخر يقال لهم: الخطابية، زعموا أن الإمامة انتقلت من جعفر إلى الخطاب، والخطاب خليفة جعفر ووصيه، وجعفر غائب حتى يرجع.

٦- وفي (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي من الإمامية، من تفسير فرات الكوفي، عن زيد بن علي، قال: قال النبي ﷺ في قول الله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]، الآية. قال: «أنا ومن اتبعني من أهل بيتي، لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو إلى ما أدعو إليه»^(١).

ثانياً: ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ٤٠ هـ):

٧- قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، في (نهج البلاغة) مبيّناً مَنْ هُوَ أَجْدَرُ النَّاسِ بالإمامة وخلافة الرسول ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ، أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتَعْتَبْ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلْ، وَلَعْمَرِي لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَخْضَرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يُخْتَارَ»^(٢).

تعليق: تأمل -أخي الباحث-، ففي هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام، ما يشهد لعقيدة الزيدية في أن مُستحقَّ الإمامة المحمدية لغير الثلاثة المنصوص عليهم، هو بالشورى واختيار أهل الحل والعقد، ولكن ليس ذلك في كل الناس وإنما في صالحي ولد فاطمة، سادات بني الحسن والحسين، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ

١٠- وصنف آخر من الروافض من أصحاب موسى، وقفوا على موسى وزعموا أن موسى حي لم يموت، ولا يموت حتى يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، ويقال لهم: الواقفة والمطورية.

١١- وصنف آخر منهم يقال لهم: القطعية، وهم أصحاب علي بن موسى.

١٢- وصنف آخر منهم يقال لهم البشرية، وهم من أصحاب علي بن محمد أيضاً يزعمون أننا إذا عرفنا إمام زماننا فليس علينا شيء من الأعمال لا صلاة ولا صوم، ولا زكاة ولا حج، ولا شيء من الفرائض، حتى يظهر حكم صاحبنا؛ لأننا في الفترة، وقد غُيِّرَتْ وبُذِلَت الأحكام والفرائض، فليس علينا من هذا شيء إلى يوم القيامة.

وكل من قال بجعفر من الروافض يزعم أن الإمام يُخلق عالماً، وطبعه العلم، والعلم مطبوع فيه، ويزعمون أن الإمام يعلم الغيب، ويعلم ما في تخوم الأرضين السابعة السفلى، وما في السواوات السابعة العليا، وما في البر والبحر، والليل والنهار عنده مجرى واحداً. فسبحان الله!! وما هذه إلا صفات رب العالمين! (مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي: الرد على الروافض من أهل الغلو: ١/ ٥٣٣).

(١) بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٣.

(٢) نهج البلاغة: ٣٤٨.

عُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ»^(١)،
يعني بني فاطمة، وقال الإمام زيد بن علي عليه السلام: «الإمامة والشورى لا تصلح إلّا فينا»^(٢)،
فكيف يقول أمير المؤمنين عليه السلام هذا والمقام منه عليه السلام مقام تبين وتأصيل المستحق للإمامة
والخلافة العظمى فلا يقول بالنص الجعفري الذي ليس لازمه الشورى والعقد، وإنّا
العقد والبيعة تكون لصاحلي بني فاطمة من بعد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ولا يحتاج
إليها مع النص الإلهي، وهذا فواضح وجهه، ففيها تقرير منه عليه السلام أنّ الإمامة هي في
عموم بني الحسن والحسين من قام منهم ودعا وعقد له، وليس شرط العقد له حضور
كافة الناس وإنّا من حضر من أهل الحل والعقد يجزي في ذلك، وهذا ما حصل مع الإمام
الحسين بن علي الفخري عليه السلام، والإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام، وغيرهم من أئمة
أهل البيت، ويشهد لفهمنا هذا من قول أمير المؤمنين عليه السلام، ما هو واضح من النص
نفسه، ونسوق أيضاً ما رواه نصر بن مزارح، ونقله ابن أبي الحديد، واللفظ للأول، عن
أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «ثم إنّ أولى الناس بأمر هذه الأمة قديماً وحديثاً، أقربها من
رسول الله ﷺ، وأعلمها بالكتاب، وأفقهها في الدين، وأولها إسلاماً، وأفضلها جهاداً،
وأشدّها بما تحمله الرعية من أمورها اضطلاعاً»^(٣)، وهو عليه السلام، إنّما حدّد قريباً عامّاً من
رسول الله ﷺ، وهو الولادة الفاطمية فليس أحد أقرب منهم، ثم ذكر عليه السلام شروط
الدعوة والقيام، فلم يذكر نصّاً أو تخصيصاً جعفرياً، ويشهد له أيضاً ويبيّن ما رواه ابن
قتيبة عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحقّ الناس به؛
لأنّا أهل البيت، ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين
الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم
بينهم بالسوية، والله إنّهُ لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحقّ
بعداً»^(٤)، فهذا كلام فيمن ليس بمنصوص عليه من أهل البيت عليه السلام، وهو من أهل الإمامة
العظمى، وهذه صفة أئمة الزيدية، لو تدبّرت روح قول الإمام علي عليه السلام فيه .

(١) نهج البلاغة: ٢٩٢.

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي: من مقالات وكلام الإمام زيد: ٣٨١.

(٣) وقعة صفين، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ٢١٠.

(٤) الإمامة والسياسة: ١٦/ ١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/ ٥.

٨- روى الشيخ الصدوق من الإمامية، بإسناده، عن الفضل بن السّكن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعرفوا الله بالله، واعرفوا الرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالمعروف والعَدل والإحسان»^(١).

تعليق: تأمل -أخي الباحث-، أن أمير المؤمنين عليه السلام ذكر صفاتاً دون أعيانٍ أو أشخاص، فأخبرنا أننا نعرفُ أولي الأمر بالمعروف، ورأسُ المعروف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الدعوة إلى الله، ثم إذا استتب الأمر، فالعدلُ بعد ذلك من صفاتهم، ثم إذا استتب العدلُ فالرفقُ والإحسانُ والرحمةُ على الرعية، وهذه صفة أئمة الزيدية.

٩- جاء في أصل زيد الزراد، من الإمامية، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كُنّا عنده فقال: احتجّ عليهم علي عليه السلام بأن قال: «والله إن منّا لرسول الله صلى الله عليه وآله، وإن منّا حمزة سيّد الشهداء، وإن منّا الإمام المُفترض الطّاعة من أنكره مات إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً، ثم قال: والله ما ترك الله الأرض قطّ منذ قبض الله آدم إلا وفيها من يُبتدئ به إلى الله، وهو حجة الله إلى العباد من تركه هلك ومن لزمه نجا، حقّاً على الله»^(٢).

تعليق: تأمل هذا -أخي المُنصف-، وانظر هل فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام تمييزٌ لائني عشر إماماً دون غيرهم من الذرية الحسنية والحسينية، ثم انظر إلى قوله: «إلا وفيها من يُبتدئ به إلى الله»، فهل هذا يدلّ على قول الزيدية أو الجعفرية؟!، هل يشهد هذا القول لعقيدة الغيبة أو يردّها؟!، الزيدية تقول: إن هداة آل محمد موجودون في كلّ الأزمان لا يخلو الزمان من صالح للإمامة والهدى منهم، تختلف الأمور عليه من جهة الظهور أو الغُمر باختلاف اشتداد قمع الظلمة، مع بقاء علّة الوجود والحضور والمخالطة للناس في كلّتا الحالتين لكي يتحقّق قول أمير المؤمنين عليه السلام من اهتداء الناس بذلك الإمام، أو بأولئك الهداة من آل محمد من العلماء الفاطميين الحسينيين أو الحسينيين، فهذا الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام ينفي أصل الغيبة مع بقاء الحجة على مذهب الجعفرية.

(١) التوحيد: ٢٨٦، بحار الأنوار: ١٤١ / ٢٥.

(٢) أصل زيد الزراد: ٩٨.

ثالثاً: ما جاء عن الإمام السجّاد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام،
(ت ٩٥هـ):

١٠ - جاء في (الدرّ النّظيم) للعلامة من الإمامية: وقال بكّار بن أحمد، عن حسن بن حسين، عن محمد بن عيسى بن زيد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «شيعتنا ذُبل الشّفاء، والإمام منا مَنْ دَعَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ»^(١).

رابعاً: ما جاء عن الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ١١٧هـ):

١١ - روى الحافظ علي بن الحسين الزّيدي، بإسناده، عن جابر، قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي: «يا جابر، كَيْسَ مِنَّا إِمَامٌ مُفْتَرِضَةٌ طَاعَتُهُ أَرْحَىٰ عَلَيْهِ سِتْرُهُ، وَالنَّاسُ يُظْلَمُونَ خَلْفَ بَابِهِ، إِنَّمَا الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ طَاعَتُهُ مَن شَهَرَ سَيْفَهُ، وَدَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ»^(٢).

تعليق: هنا تأمل -أخي الباحث- تقرير وتأصيل أبي جعفر عليه السلام، في أنّ الإمام هو القائم بأمر الدّعوة إلى الله تعالى، ليس المرخي لستره، وهذا شعار الزيدية وقول أخيه الإمام زيد بن علي عليه السلام، كما يأتي عنه، وهو يهدم الوصية والنّص.

١٢ - روى الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام، بإسناده، عن جابر الجعفي، قال: «قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: إِنَّ أَخِي زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام خَارِجٌ وَمَقْتُولٌ وَهُوَ عَلَى الْحَقِّ فَالْوَيْلُ لِمَنْ خَذَلَهُ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ حَارَبَهُ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ يَقْتُلُهُ»^(٣).

تعليق: وهنا تأمل قول الإمام الباقر عليه السلام: «وَهُوَ عَلَى الْحَقِّ»، ففيه تقريرٌ على ادّعائه بالإمامة لنفسه، وقوله: «فَالْوَيْلُ لِمَنْ خَذَلَهُ»، تجده يردّ على الرافضة ما احتجوا عليه به في مسألة الوصية وخذلوه لأجلها، فلهم الويل، وكذلك الويل لمن حاربه وقتله.

(١) الدر النّظيم: ٨٠٦.

(٢) المحيط بالإمامة.

(٣) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: ١٦٥.

١٣ - روى الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام، بإسناده، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: «بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: سَعْدُ، مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّ قَوْمًا يَأْتُونَنَا مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيُخْبِرُونَنَا بِأَحَادِيثَ فَإِنَّمَا نَحْنُ قَوْمٌ ضَلَلْنَا، وَإِنَّمَا قَوْمٌ كُتِمْنَا؛ فَالْحِجَّةُ عَلَى مَنْ كُتِمَهَا، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: هِيَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أُوَاجِهَكَ بِهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي أَعَزُّمُ عَلَيْكَ بِحَقِّي إِلَّا جِئْتُ بِهَا، قَالَ: أَمَّا إِذَا عَزَمْتَ عَلَيَّ فَسَوْفَ أُخْبِرُكَ. زَعُمَ قَوْمٌ أَنَّكُمْ سَرَجَعُونَ أَنْتُمْ وَعَدُوْكُمْ إِلَى دَارِ الدُّنْيَا فَتَقْتَصُّونَ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا إِلَيْكُمْ قَبْلَ الْآخِرَةِ، وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّكَ تَعْرِفُ شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، قَالَ: إِيَّاهُ يَا سَعْدُ مَا أَظُنُّ مَنْ يَسْتَحِلُّ دِمَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا يَقُولُ فِينَا هَذَا، قَالَ: وَيَزَعُمُ قَوْمٌ أَنَّكَ تَرَكِبُ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام الشَّهْبَاءَ فَتُصَلِّيَ بِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِالْكُوفَةِ ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْنَا بِالْمَدِينَةِ، وَيَزَعُمُ قَوْمٌ أَنَّكُمْ تَأْمُرُونَ نِسَاءَكُمْ الْحَيِضَ إِذَا هُنَّ طَهَّرْنَ بِأَنْ يَقْضِينَ مَا جَلَسْنَ عَنْهُ فِي حَيْضِهِنَّ مِنْ صَلَاةٍ، قَالَ: إِيَّاهُ يَا سَعْدُ، قَالَ: حَسْبِيَ أَخْرَجَنِي مِنْ هَؤُلَاءِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ: أَمَّا قَوْلُكَ: إِنِّي أَعْرِفُ شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ فَهَذَا بَيْتِي لَهُ بَابٌ، سِوَى هَذَا الْبَابِ وَمِنْهُ يَدْخُلُ أَهْلِي وَاللَّهُ مَا أَذْرِي مَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ يُخْرِجُ مِنْ عِنْدِهِمْ وَمَا الَّذِي يَتَحَدَّثُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ أَعْلَمُ مَا نَأَى عَنِّي. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنِّي أَزْكَبُ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام الشَّهْبَاءَ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ الْجُمُعَةَ بِالْكُوفَةِ ثُمَّ أَرْوِحُ إِلَيْكُمْ بِالْمَدِينَةِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام قَطُّ، وَمَا رَأَيْتُ الْكُوفَةَ فِي نَوْمٍ وَلَا يَقْظَةٍ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا سَرَجَعْنَا نَحْنُ وَعَدُونَا إِلَى دَارِ الدُّنْيَا فَتَقْتَصُّ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا إِلَيْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَكَفَى بِعُقُوبَةِ اللَّهِ نَكَالًا وَاللَّهُ لَوْ نَعْلَمُ ذَلِكَ مَا خَلَفْنَا عَلَى نِسَائِهِمْ وَلَا أَقْتَسَمْنَا أَمْوَالَهُمْ وَلَا نَكَحْنَا نِسَاءَهُمْ، وَاللَّهُ إِنْ كَانَتْ وَصِيَّةُ الْحَسَنِ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام أَنْ قَالَ: يَا أَخِي، إِنَّ تَحْتِي ثَلَاثَ نِسْوَةٍ فَقَدْ رَضِيتُ لَكَ تَبَعَهُنَّ فَأَخْلَفَ عَلَيْهِنَّ بَعْدِي، فَخَلَفَ عَلَى امْرَأَتَيْنِ مِنْهُنَّ يَا سَعْدُ، وَإِذَا رَجَعَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام فَلَايَ الرَّجُلَيْنِ تَكُونُ الْمَرْأَتَانِ، وَقَدْ كَانَتْ أَسْمَاءُ ابْنَةُ عُمَيْسٍ تَحْتَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَمَضَى شَهِيدًا ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا عَلِيُّ عليه السلام مِنْ بَعْدِهِمَا، فَإِنَّ رَجَعَ الْقَوْمُ فَلَايَ الثَّلَاثَةِ تَكُونُ إِذَا. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا نَأْمُرُ نِسَاءَنَا الْحَيِضَ

إِذَا طَهَّرَنَ أَنْ يَقْضِيَنَّ مَا جَلَسَنَ عَنْهُ فِي حَيْضِهِنَّ مِنْ صَلَاةٍ فَقَدْ خَالَفْنَا إِذَا كَتَابَ اللَّهُ وَسْتَهَ نَبِيْنَا ﷺ إِذْ كُنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ يَرِينَ مَا تَرَى النِّسَاءُ فَكُنَّ يَقْضِيَنَّ الصَّوْمَ وَلَا يَقْضِيَنَّ الصَّلَاةَ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُّنَا فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَرَى مَا تَرَى النِّسَاءُ فَتَقْضِيَنَّ الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِيَنَّ الصَّلَاةَ، وَلَكِنَّا نَأْمُرُ نِسَاءَنَا الْحَيَّضَ إِذَا كَانَ عِنْدَ وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ يَسْغِنَ الطَّهَوْرَ وَيَسْتَقْبِلَنَّ الْقِبْلَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلْنَ مَسْجِدًا وَلَا يَتَلَيَنَّ قُرْآنًا فَيَسْبَحَنَّ»^(١).

١٤- روى الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشَّجَرِيَّ ﷺ، بإسناده، عَنْ أَبِي السُّدَيْرِ، قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ فَأَصْبَنَا مِنْهُ خُلُوءًا، فَقُلْنَا: الْيَوْمَ نَسْأَلُهُ عَنْ حَوَائِجِنَا كَمَا نُرِيدُ، فَبَيَّنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ وَقَدْ لَثِقَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: بِنَفْسِي أَنْتَ ادْخُلْ فَأَفْضْ عَلَيْكَ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ اخْرُجْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْنَا مُتَفَضِّلًا، قَالَ الشَّرِيفُ: أَيُّ مُبْتَذِلًا، قَالَ: فَأَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ فَسَأَلَهُ وَأَقْبَلَ زَيْدٌ يُجِبُّهُ بِمَا يَحْتَجُّ عَلَيْهِ وَالَّذِي يُحْتَجُّ بِهِ، قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِ أَبِي جَعْفَرٍ يَتَهَلَّلُ، قَالَ: ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: يَا أَبَا السُّدَيْرِ، هَذَا وَاللَّهِ سَيِّدُ بَنِي هَاشِمٍ، إِنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَإِنْ اسْتَنْصَرَكُمْ فَأَنْصُرُوهُ»^(٢).

١٥- روى الحافظ محمد بن سليمان الكوفيُّ الزيديُّ، بإسناده، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: «الْمَعْصُومُونَ مِثْلَ خَمْسَةِ: رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ -»^(٣).

١٦- روى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ﷺ: «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بَاقِرِ الْعِلْمِ، أَنَّ قَوْمًا وَفَدُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ أَخَاكَ زَيْدًا فِينَا، وَهُوَ يَسْأَلُنَا الْبَيْعَةَ، أَفَبَايَعُهُ؟ فَقَالَ لَهُمْ مُحَمَّدٌ: بَايَعُوهُ، فَإِنَّهُ الْيَوْمَ أَفْضَلُنَا»^(٤).

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: ٥١٩.

(٢) أمالي المرشد بالله الاثني عشرية.

(٣) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ١٦٢/٢.

(٤) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين، كتاب معرفة الله عز وجل: ٥٨.

١٧- قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام : «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَكَانَا إِمَامَيْنِ مِنْ أُمَّةٍ الْهَدَى : نَحْنُ وَلَدُ فَاطِمَةَ أُمِّكُمْ فِي حَالِكُمْ وَحَرَامِكُمْ، الْإِمَامُ مِنَ الْمُفْتَرَضِ الطَّاعَةِ، الشَّاهِرُ سَيْفُهُ، الدَّاعِي إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَلَيْسَ الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضِ الطَّاعَةِ الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ، الْمُرْخِي عَلَيْهِ سِتْرَهُ، تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الظُّلْمَةِ، وَلَا تَجْرِي حُكُومَتُهُ عَلَى مَا وَرَاءَ بَابِهِ، وَذَلِكَ أَتَمُّ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الطَّاعَةِ إِلَّا مَعَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ، وَأَخْذُ الْأَفْيَاءِ وَالْأَخَاسِ مِنْ مَوَاضِعِهَا، وَوَضْعُهَا فِي أَهْلِهَا، وَالْأَخْذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ»^(١).

١٨- رَوَى الشَّيْخُ الْمَفِيدُ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِذَا مَضَى عَالَمُكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَبَأَيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُونَ مَنْ يَجِيءُ بَعْدَهُ؟! فَقَالَ عليه السلام : بِالْهَدْيِ، وَالْإِطْرَاقِ، وَإِقْرَارِ آلِ مُحَمَّدٍ لَهُ بِالْفَضْلِ، وَلَا يُسْتَلُّ عَنْ شَيْءٍ مَّا بَيْنَ صَدْفِهَا إِلَّا أَجَابَ عَنْهُ»^(٢).

تعليق: تأمل -أخي الباحث-، أَنَّ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عليه السلام لَمْ يَقُلْ بَأَنَّ الْإِمَامَ يُعْرَفُ بِالنَّصِّ أَوْ الْوَصِيَّةِ، وَإِنَّمَا قَالَ يُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ، فَمِنْهَا الْهَدْيُ أَوْ الْهَدَى، وَهُوَ السِّيَرَةُ الْحَسَنَةُ وَالِدَعْوَةُ إِلَى اللَّهِ، وَالْإِطْرَاقُ فَهُوَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَإِقْرَارُ آلِ مُحَمَّدٍ لَهُ بِالْفَضْلِ فَهُوَ الْعَقْدُ وَالْمُبَايَعَةُ وَالِاتِّتَامُ، وَأَنَّهُ لَا يُسْتَلُّ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَجَابَ عَلَيْهِ، فَهَذَا مُقَيَّدٌ فِيْمَا كَلَّفَ اللَّهُ بِهِ الْعِبَادَ، وَلَزِمَ الْعِقَابُ عَلَى الْجَهْلِ بِهِ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ، وَهَذِهِ شُرُوطُ الزَيْدِيَّةِ فِي الْإِمَامِ الْقَائِمِ مِنْ بَنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَكَانَ هَذَا مِنَ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَائِمًا مَقَامَ عَدَمِ التَّخْصِيصِ بِالنَّصِّ وَالْوَصِيَّةِ، وَأَبُو الْجَارُودِ فَلَيْسَ مِمَّنْ يُتَّقَمُّ مِنْهُ حَتَّى يَكْتُمَهُ ذَلِكَ.

١٩- رَوَى فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مَيْمُونِ الْبَانِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، قَالَ: «مَنَا شَهِيدٌ عَلَى كُلِّ زَمَانٍ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي زَمَانِهِ، وَالْحَسَنُ عليه السلام فِي زَمَانِهِ، وَالْحُسَيْنُ عليه السلام فِي زَمَانِهِ، وَكُلُّ مَنْ يَدْعُو مَنَا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى»^(٣).

(١) جامع علوم آل محمد: ج ٦، (خطوط).

(٢) الخصال: ٢٠٠، بحار الأنوار: ٢٥/١٣٩.

(٣) بحار الأنوار: ٢٣/٣٣٧.

تعليق: تأمل - أخي الباحث - هذا الكلام من أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام: «وَكُلُّ مَنْ يَدْعُو مِنَّا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى»، فقيّد الشّهادة على الناس بالدعوة بعد الثلاثة المنصوص عليهم، وهو قول الزيدية، ومن ذلك ما رواه الكليني، بإسناده، عن عبد الله بن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]؟!، قال: «إمامهم الذي بين أظهرهم، وهو قائم أهل زمانه»^(١)، وشرح ذلك المازندراني، فقال: «أي قائم بأمر الله في أهل زمانه»^(٢).

٢٠ - روى الشيخ الصدوق من الإمامية، بإسناده، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]؟، فقال: «المنذر رسول الله ﷺ، وعليّ الهادي، وفي كل وقت وزمان إمامٌ منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله ﷺ»^(٣).

تعليق: تأمل - أخي الباحث - هذا الكلام من أبي جعفر عليه السلام، تجده لا يحصر الإمامة في أشخاص معدودين، وإنّما يمدّ الإمامة بامتداد الزمان إلى انقطاع التكليف، وهو قول الزيدية، ثم انظر أنّ الغائب لا يهدي الناس إلى ما جاء به النبي صلوات الله عليه وعلى آله، ثم انظر كم من الأزمنة والقرون مضت من زمن الغيبة إلى يوم الناس هذا، والباقر عليه السلام يقول: بأن الهداة والأئمة يكونون في كل وقت وزمان.

٢١ - روى ابن بابويه القمي من الإمامية، بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: «الأئمة من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام، إلى أن تقوم الساعة»^(٤).

(١) أصول الكافي: ١/ ٥٣٦.

(٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٣٨٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٧، الإمامة والتبصرة: ١٣٢.

(٤) الإمامة والتبصرة: ١٣٤.

تعليق : تأمل -أخي الباحث- هذا الكلام من أبي جعفر عليه السلام، تجده لم يخص بطناً دون بطن من بطون بني فاطمة عليها السلام، ثم إن قوله عليه السلام : «إلى أن تقوم الساعة»، يفيد الكثرة وعدم الغيبة لو تدبر ذلك من أنار الله قلبه للنظر، وأوضح منها في تخصيص النص بالثلاثة: علي، والحسن، والحسين، ثم تكون الإمامة في ذرية علي وفاطمة إلى يوم القيامة، ما رواه الشيخ الصدوق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي، قال: حدثني الحسين بن أحمد بن الفضل إمام جامع أهواز، قال: حدثنا بكر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم القصري غلام الخليل المحلمي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى، عن علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن [أبيه] جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، قال : «أوصى النبي ﷺ إلى علي، والحسن، والحسين عليهم السلام، ثم قال في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة»^(١).

٢٢- روى ابن بابويه القمي من الإمامية، بإسناده، عن حنان ابن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، قال : «إن الإمامة لا تصلح إلا لرجل فيه ثلاث خصال : ورع يحجزه عن المحارم، وحلم يملك به غضبه، وحسن الخلافة على من ولي عليه حتى يكون له كالوالد الرحيم»^(٢).

تعليق : تأمل -أخي الباحث- هذا الكلام من أبي جعفر عليه السلام، فقد كان يتكلم عن شروط الإمام عند الزيدية لو صح الخبر؛ لأن الزيدية هي من تقول بالنظر في شروط الخلافة الشرعية المحمدية وتجعل منها الورع والحلم وحسن السياسة والعدل، فأما على شرط الجعفرية فإن المكلف لا يجب إلا أن يعرف نصاً اثني عشرياً يدل على الإمام، فعلى شرط الجعفرية كان سيكون علي أبو جعفر عليه السلام بالقول: إن الإمامة لا تصلح إلا لمن اصطفاه الله تعالى وطهره ونص عليه رسول الله ﷺ، فكانت هذه قرينة على قول الزيدية من اعتقاد الإمام الباقر عليه السلام.

(١) عيون أخبار الرضا : ١٣٩/٢.

(٢) الإمامة والتبصرة : ١٣٨.

وروى علي بن إبراهيم القمي من الإمامية، بإسناده عن سلام بن مستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: ٢٤]، الآية، قال: «الشَّجَرَةُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ونسبه ثابتٌ في بني هاشم، وفرع الشَّجَرَةِ علي بن أبي طالب عليه السلام، وغُصْنُ الشَّجَرَةِ فاطمة عليها السلام، وثمراتها الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، وشيعتهم ورقها، وإنَّ المؤمنَ من شيعتنا ليموتَ فَتَسْقُطَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَرَقَةٌ، وإنَّ المؤمنَ ليولدَ فتورقُ الشَّجَرَةُ وَرَقَةٌ. قلت: أرايتَ قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾؟! قال: يعني بذلك ما يُفْتِي الأئمة شيعتهم في كلِّ حَجٍّ وعُمرة من الحلال والحرام، ثمَّ ضَرَبَ الله لأعداء آل محمد مثلاً فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦]»^(١).

تعليق: تأمل هذه الرواية -أخي الباحث- عن الحقِّ تجد أنَّها تُثبتُ الإمامة لسادات بني الحسن والحسين، ولد علي وفاطمة، فإن قيل: عنى بهم الإمام الباقر الأئمة الأحد عشر من أبناء فاطمة، قلنا: قوله عليه السلام: «يعني بذلك ما يُفْتِي الأئمة شيعتهم في كلِّ حَجٍّ وعُمرة من الحلال والحرام»، لا يدلُّ على ذلك، بل يدلُّ على استمرار إمامة ظاهرة يستفتي فيها الشيعة أئمتهم في حلالهم وحرامهم في كلِّ حَجٍّ وعُمرة متى احتاجوا لذلك، والمعلوم أنَّ الجعفرية لا تستفتي إمامها من اثني عشر قرناً، فانصرف بهذا قول الإمام الباقر عليه السلام إلى ما اعتقده وقرره بنو عمومته وإخوته من سادات بني الحسن والحسين، فالشيعة على تقريرهم هم من يسأل أئمتهم عن حلالهم وحرامهم في حجهم وعمرتهم وغيرها من الأوقات، وهذا بيِّن -إن شاء الله- في إثبات إمامة سادات بني الحسن والحسين، ولد علي وفاطمة من قول الإمام الباقر عليه السلام.

٢٣- وروى الشيخ الصدوق من الإمامية، بإسناده، عن أبي حمزة الثمالي، قال: «كُنْتُ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام إِذْ أَتَاهُ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَقَالَا لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ. فَقَالَ لَهُمَا: اسْأَلَا عَمَّا جِئْتُمَا. قَالَا: أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ

(١) بحار الأنوار: ٢١٧/٩، تفسير القمي: ١/٣٦٩.

عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ [فاطر: ٣٢]، إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ. قَالَ: نَزَلَتْ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ. قَالَ أَبُو حمزة، فَقُلْتُ: يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي، فَمَنْ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ؟! قَالَ: مَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ. فَقُلْتُ: مَنْ الْمُقْتَصِدُ مِنْكُمْ؟! قَالَ: الْعَابِدُ لِلَّهِ رَبِّهِ فِي الْحَالَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ. فَقُلْتُ: فَمَنْ السَّابِقُ مِنْكُمْ بِالْخَيْرَاتِ؟! قَالَ: مَنْ دَعَا وَاللَّهِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُضِلِّينَ عَصُوداً، وَلَا لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً، وَلَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْفَاسِقِينَ إِلَّا مَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَلَمْ يَجِدْ أَعْوَاناً^(١).

تعليق: تأمل هذه الرواية عن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تجدها رُوحَ عَقِيدَةِ سَادَاتِ بَنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي الْإِمَامَةِ، وَأَنَّ السَّابِقَ بِالْخَيْرَاتِ هُوَ الْإِمَامُ الدَّاعِي إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، لَا أَنَّهُ غَيْرُهُ، وَرَوَى الْحَاكِمُ الْحُسْكَانِي الْحَنَفِيُّ نَحْواً مِنْ هَذِهِ الرَّوَايَةِ إِلَّا أَنَّهَا عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ فِيهَا: «عَنْ أَبِي حمزة الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالَا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، جِئْنَاكَ كَيْ نُخْبِرَكَ عَنْ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ. فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟! قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ [فاطر: ٣٢]. فَقَالَ: يَا [وَأَهْلَ الْعِرَاقِ] أَيُّشَ يَقُولُونَ؟!، قَالَا: يَقُولُونَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ. فَقَالَ لَهُمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ كُلُّهُمْ إِذَا فِي الْجَنَّةِ! قَالَ: فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فِيمَنْ نَزَلَتْ؟!، فَقَالَ: نَزَلَتْ وَاللَّهِ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - . قُلْتُ: أَخْبِرْنَا مَنْ فِيكُمْ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ؟. قَالَ: الَّذِي اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ - وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ - . فَقُلْتُ: وَالْمُقْتَصِدُ؟. قَالَ: الْعَابِدُ لِلَّهِ فِي بَيْتِهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ. فَقُلْتُ: السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ؟. قَالَ: مَنْ شَهَرَ سَيْفَهُ وَدَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ^(٢)، نَعَمْ! وَالرَّوَايَةُ مُسْتَفِيضَةٌ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ طُرُقِ الزِّيْدِيَةِ وَالْجَعْفَرِيَةِ فِي تَقْرِيرِ عَقِيدَةِ الزِّيْدِيَةِ بِمَضْمُونِ كَلَامِ الْإِمَامِ السَّجَّادِ وَابْنِهِ الْبَاقِرِ

(١) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٧٦، التفسير الصافي: ٢٣٩/٤، تفسير نور الثقلين للحويزي: ٣٦٣/٤، غاية المرام للسيد

هاشم البحراني: ٣٨/٤.

(٢) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١٥٦/٢، تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٧٧.

وكون الإمامة في أهل البيت بعموم ذرية الحسن والحسين، وتفصيل الكلام على هذه الآية ودلالاتها يجدها الباحث في رسائلنا حول الاصطفاء الإلهي، وروى الصفار بإسناده، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر (عليه السلام)، أنه قال في هذه الآية: «السابق بالخيرات الإمام فهي في ولد علي وفاطمة (عليهما السلام)»^(١)، وأظهر منها وأدل على أن الإمامة في ذرية الحسن والحسين القائمين منهم بأمر الله تعالى، ما رواه المجلسي: «عن أبي إسحاق السبيعي، قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن علي، فسألته عن هذه الآية: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ..الآية» ؟ فقال: مَا يَقُولُ فِيهَا قَوْمُكَ يَا أَبَا إِسْحَاق؟! -يعني أهل الكوفة-، قَالَ: قُلْتُ: يَقُولُونَ: إِنَّمَا هُمْ، قَالَ: فَمَا يُخَوِّفُهُمْ إِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟! قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ أَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟. فَقَالَ: هِيَ لَنَا خَاصَّةٌ يَا أَبَا إِسْحَاق، أَمَّا السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ فَعَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالشَّهِيدُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، وَأَمَّا الْمُقْتَصِدُ فَصَائِمٌ بِالنَّهَارِ وَقَائِمٌ بِاللَّيْلِ»^(٢)، قُلْتُ: تَأْمَلُ تَعْمِيمُهُ (عليه السلام) بَعْدَ النَّصِّ عَلَى الثَّلَاثَةِ دُونَ ذِكْرِ التَّسْعَةِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ قَوْلُ الزَّيْدِيَّةِ، وَذِكْرُهُ الشَّهِيدَ كَنَايَةً عَنِ الْقِيَامِ وَالدَّعْوَةِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الظُّلْمِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَمَّا كَانَ لَازِمُهَا أَنْ يَبْذُلَ الْإِمَامُ نَفْسَهُ وَنَفْسَهُ لِهَيْسَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَقَالَ الْإِمَامُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام): الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ: فِيهِ مَا فِي النَّاسِ. وَالْمُقْتَصِدُ: الْمُتَعَبِّدُ الْجَالِسُ. وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ: الشَّاهِرُ سَيْفَهُ»^(٣)، وَقَالَ حَفِيدُهُ فَخِيهِ الزَّيْدِيَّةِ وَعَالِمُهَا الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام): «وَقَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَّتْ عَذْنٌ يَدْخُلُوهَا﴾ [فاطر: ٣٢، ٣٣]، وَهَذِهِ الْآيَةُ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- خَاصَّةً، فَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ: الَّذِي يَقْتَرِفُ مِنَ الذَّنُوبِ مَا يَقْتَرِفُ النَّاسُ، وَالْمُقْتَصِدُ: الرَّجُلُ الصَّالِحُ الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ فِي مَنْزِلِهِ، وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ: الشَّاهِرُ سَيْفَهُ، الدَّاعِي إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٤)، وَقَالَ الْإِمَامُ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): «وَفِي ذَلِكَ مَا

(١) بصائر الدرجات: ٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨/٢١٨.

(٣) تفسير فرائد الكوفي: سورة فاطر.

(٤) جامع علوم آل محمد: مخطوط.

يقول الله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، فأخبر بما ذكرنا من اصطفاؤهم على الخلق، ثم ميزهم فذكر منهم الظالم لنفسه باتباعه لهوى قلبه، وميله إلى لذته، وذكر منهم المقتصد في علمه، المؤدّي إلى الله لفرضه، المقيم لشرائع دينه، المتّبع لرضاء ربه، المؤثر لطاعته، ثم ذكر السابق منهم بالخيرات، المقيمين لدعائم البركات، وهم الأئمة الظاهرون، المجاهدون السابقون، القائمون بحق الله، المتأبذون لأعداء الله، المنفذون لأحكام الله، الراضون لرضاءه، الساخطون لسخطه،... إلخ^(١)، نعم! فهذا قول سادات بني الحسن والحسين من كتب الفريقين وما أجمعوا عليه .

٢٤- وروى القاضي التعماني المغربي، وهو من الإسماعيلية، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: «أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ»^(٢).

تعليق: وأورده الشيخ المفيد في (الاختصاص)، بلفظ: «نَزَلَتْ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٣)، وفي مناقب ابن شهر آشوب أنّ الإمام زيد بن علي عليه السلام قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: «نَحْنُ هُمْ»^(٤)، فلم يكن الإمام زيد بن علي عليه السلام يرى أنّه غير مخاطب بآيات الإمامة والافتداء الفاطمي، وأنّ الخطاب بذلك إنّما يقتصر على اثني عشر إماماً، وذلك قول الزيدية، وعن الإمام زيد بن علي عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]: «سَبِيلُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، الْقَصْدُ وَالسَّبِيلُ الْوَاضِحُ»^(٥)، وقال الإمام زيد بن علي عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يُهْدَى﴾ [يونس: ٣٥]، قَالَ: نَزَلَتْ فِينَا»^(٦).

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي: كتاب القياس: ٤٩٦-٤٩٧.

(٢) شرح الأخبار: ٣٤٥/٢.

(٣) الاختصاص: ١٢٧، بحار الأنوار: ١٥٠/٢٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤٨٥/٣، بحار الأنوار: ١٤٧/٢٤.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٢١/٢٤.

(٦) بحار الأنوار: ١٤٧/٢٤.

خامساً: ما جاء عن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

عليه السلام، (ت ١٢٢ هـ):

٢٥- روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده، حدّثني يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، قال: «لما ظهر زيد بن علي عليه السلام ودعا الناس إلى نصرة الحق فأجابته الشيعة وكثير من غيرها، وقعد قوم عنه، وقالوا له: لست الإمام، قال: فمن هو؟!، قالوا: ابن أخيك جعفر. فقال: إن قال جعفر إنه الإمام فقد صدق، فاكْتُبُوا إليه واسألوه. قالوا: الطريق مقطوعة ولا نجد رسولا إلا بأربعين ديناراً، قال: هذه أربعون ديناراً، فاكْتُبُوا وأرسلوا إليه، فلما كان من الغد أتوه، فقالوا: إنه يُداريك!. فقال: ويلكم! إمامٌ يُداري من غير بأس، أو يَكْتُم حقاً، أو يخشى في الله أحداً، اختاروا أن يُقاتلوا معي وتبايعوني على ما بُويِعَ عليه عليّ والحسن والحسين عليه السلام، أو تُعينوني بِسِلَاحِكُمْ وتكفُّوا عَنِّي السِّتْكُمْ، قالوا: لا نفعل. فقال: الله أكبر! أنتم والله الرّوافض الذي ذَكَرَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قال: «سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي قَوْمٌ يَرْفُضُونَ الْجِهَادَ مَعَ الْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَيَقُولُونَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ، يُقْلِدُونَ دِينَهُمْ وَيَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ»^(١).

تعليق: وهُنا تأمل كيف أنّ الإمام زيد بن علي عليه السلام، لم يُسلم لتلك الجماعة من الشيعة بدعواهم في أبيه، وفي أخيه، وابن أخيه، وانظر كيف أطلق عليهم لقب الرافضة، لما رفضوا الأخيار الدعاة من آل محمد، سادات بني الحسن والحسين، فأَيُّهم أَصْدَقُ وأَبْرَرُ، وشاهد هذه الرواية قد مرّ معنا، من طريق صحيح في كتاب الكليني، ومن تقرير النعماني المغربي الإسماعيلي، ومن حكاية الطبري من الفرقة السنية، وأيضاً أكّد معناه الإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله عليه السلام، كما سبق وكما سيأتي، وهذه الرواية قادمة في النص الاثني عشري برمته من جهل شامة كأي الحسين عليه السلام في صدقه وتحرّيه وأعلميته.

(١) المحيط بالإمامة.

٢٦- روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: «دَخَلَ نَفَرٌ مِنَ الرَّافِضَةِ عَلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَعَدُّوا لَهُ الْأُئِمَّةَ حَتَّى بَلَغُوا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ عَلَى أَبِي، وَاللَّهِ مَا قَالَ أَبِي فِي نَفْسِهِ قَطُّ»^(١).

تعليق: وهُنا تأمل إطلاق أبي خالد الواسطيّ على أولئك النفر، لقبَ الرَّافِضَةِ، تجد أنّهم قد عُرِفوا في أوساط الشَّيعة الصّادقين بهذا اللقب، ثم تأمل قوله: «فَعَدُّوا لَهُ الْأُئِمَّةَ»، يقصدُ علياً والحسن والحسين، فلم يعترض الإمام زيد بن علي عليه السلام على أنّهم أئمة منصوّصٌ عليهم مُفترضة طاعتهم، فلمّا وصلوا في العدِّ إلى أبيه علي بن الحسين عليه السلام، أوقفهم الإمام زيد بن علي عليه السلام، ونسبهم إلى الكذبِ على أبيه، وهل هم أدري بأبيه منه، أو أكثر تقوى وتحرياً، ولسنا نتكلّم عن حال ابن نوح مع نوح، إنّنا نتكلّم عن زيد بن علي -أخي الباحث-، فلن يجهل حاله من العلم والاجتهاد إلّا غارقاً في سُبات العصبية، نعم! وفيه أنّ أباهُ زين العابدين عليه السلام لم يدّع ما ادّعته فيه الرَّافِضة من النصّ والوصية، وهو الذي نعتقده فيه عليه السلام، وإنّما هو قولٌ طارت به جماعة من الشَّيعة هو بُراءٌ منهم.

٢٧- وفي (الخور العين)، و(التتحف شرح الزلف)، عن عمر بن موسى، قال: قُلْتُ لَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ: أَكَانَ عَلِيٌّ إِمَاماً؟ فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَبِيّاً مَرْسِلاً، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا كَانَ لِعَلِيٍّ مَا يَنْكُرُ الْغَالِيَّةَ، فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدِهِ إِمَاماً لِلْمُسْلِمِينَ فِي حِلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ، وَفِي السَّنَةِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَتَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ، فَمَا جَاءَ بِهِ عَلِيٌّ مِنْ حِلَالٍ أَوْ حَرَامٍ أَوْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ كَانَ رَدُّهُ عَلَيْهِ كُفْراً، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ حَتَّى أَظْهَرَ السِّيفَ وَأَظْهَرَ دَعْوَتَهُ وَاسْتَوْجَبَ الطَّاعَةَ ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ شَهِيداً. ثُمَّ كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَوَاللَّهِ مَا ادْعِيَا مَنْزِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِمَا مَا قَالَ فِي عَلِيٍّ عليه السلام، وَأَيْضاً أَنَّهُ قَالَ: «سَيِّدَا شَبَابِ الْجَنَّةِ»، فَهِيَ كَمَا سَاهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَا إِمَامَيْنِ عَدْلَيْنِ فَلَمْ يَزَلَا كَذَلِكَ حَتَّى قَبِضَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى شَهِيدَيْنِ، ثُمَّ كُنَا ذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَعْدِهِمَا وَلَدَ الْحَسَنِ

(١) المحيط بالإمامة.

والحسين، ما فينا إمام مفترضة طاعته، والله ما ادعى علي بن الحسين أبي ولا أحد منزلة رسول الله ﷺ ولا منزلة علي، ولا كان من رسول الله فينا ما قال في الحسن والحسين غير أنا ذرية رسول الله ﷺ، فهؤلاء يقولون: حسدت أخي وابن أخي، أحسد أبي حقاً هو له، لبئس الولد أنا من ولد، إني إذا لكافر إن جحدته حقاً هو له من الله، فوالله ما ادعاها علي بن الحسين، ولا ادعاها أخي محمد بن علي منذ صحبتته حتى فارقتني. ثم قال: إن الإمام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين من شهر سيفه ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه وجري على أحكامه وعرف بذلك، فذلك الإمام الذي لا تسعنا وإياكم جهالته. فأما عبد جالس في بيته، مرخ عليه ستره، مغلق عليه بابه، تجري عليه أحكام الظالمين، لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر؛ فأنى يكون ذلك إماماً مفروض طاعته»^(١).

٢٨- روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده، حدثنا عمرو بن خالد، قال: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: «أَتَى يَكُونُ إِمَامًا الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ، يُسْبَلُ سِتْرُهُ لَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَى عَنِ مُنْكَرٍ، تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الظُّلْمَةِ»^(٢).

تعليق: وهُنا تأمل كيف أنكر الإمام زيد بن علي عليه السلام، إمامة غير الداعي إلى الله، الأمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر مع تمكُّنه، بتوفّر النَّاصر والمُعِين، وسعيه لإيجادهم، وفُشو المنكر، تجده عليه السلام يَنْفي الإمامة بالوصية التي كان يتكلَّم بها الرافضة في ذلك الزَّمان.

٢٩- روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده، حدثنا أبو الجارود، قال: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ طَاعَةَ أَرْبَعَةٍ مِنَّا: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ عليه السلام، وَالْإِمَامَ الْقَائِمَ بِالسَّيْفِ يَدْعُو إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ»^(٣).

(١) التحف شرح الزلف (٧٢-٧٣)، الخور العين: ٢٢٤.

(٢) المحيط بالإمامة، مخطوط.

(٣) المحيط بالإمامة، مخطوط.

تعليق : وهُنا تأمل كيف نفى الإمام زيد بن علي عليه السلام النصّ الاسميّ من بعد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، فكانت الإمامة عامّة في ذرية الحسن والحسين، من قام يدعُو إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وهذا ردّ على الرَّافضة ما نسبوه إلى أبيه، وأخيه، وابن أخيه، ومن القول بإمامة اثني عشر إماماً، أو الوصية من سابق إلى لاحق، ويروي هذا الخبر الحافظ محمد بن منصور المُرادي، بإسناده، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، قال: «الأئمة المفترضة طاعتهم ممّا أهل البيت أربعة: علي، والحسن، والحسين، والقائم»^(١).

٣٠- وفي سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، عن أبي معمر سعيد بن خثيم، قال: قال زيد بن علي -صَلوات الله عليه-: «إنّ الإمام ممّا أهل البيت المُفترض الطّاعة على المسلمين، الذي شهر سيفه، ودعا إلى كتاب ربّه، وسنة نبيّه، وجرت بذلك أحكامه، وعُرف بذلك قيامه، فذلك الذي لا تسع جهالتّه، فأما عبداً جالساً في بيته، مُرخ عليه ستره، تجري عليه أحكام الظلمة، لا يأمرُ بمعروف، ولا ينهى عن مُنكر، فلن يكون ذلك إماماً»^(٢).

تعليق : وهُنا تأمل قول أبي الحسين عليه السلام، «فلن يكون ذلك إماماً»، تجده ردّ على الرَّافضة ما ادّعوه في أهله من النصّ.

٣١- روى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، أنّ الإمام زيد بن علي عليه السلام، قال: «اللهم، اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء الذين رَفَضُونِي، وخرَجُوا مِن بَيْعَتِي، كما رَفَضَ أَهْلُ حُرُورَاءِ عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حَتَّى حَارَبُوهُ»^(٣).

٣٢- روى البرقيّ من الإمامية، بإسناده، عن محمد بن القاسم، عن زيد بن علي عليه السلام، قال: «مَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَهُ سَبْعَ رَقَوَاتٍ، قِيلَ: وَمَا سَبْعَ رَقَوَاتٍ؟! قَالَ: سَبْعَ دَرَجَاتٍ وَيَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»^(٤).

(١) أمالي أحمد بن عيسى عليه السلام.

(٢) سيرة الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام: ٢٨.

(٣) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، كتاب معرفة الله عز وجل: ٦٠.

(٤) المحاسن: ٦٢/١.

تعليق : وهُنا تأمل هذا الكلام من أبي الحسين عليه السلام، تجده يُشيرُ إلى الشَّهداء مع الأئمة الدَّعاة من سادات بني الحسن والحسين .

٣٣- وفي (المناقب) لابن شهر آشوب من الإمامية، في خبرٍ نقتبسُ منه الشَّاهد، ونورده كاملاً في الفصل الثالث : وقال زيد بن علي : «ليس الإمام مِنَّا مَنْ أَرَحَى عَلَيْهِ سِترَه، إنَّما الإمام مَنْ أَشْهَرَ سِيفَه»^(١).

٣٤- وفي (المناقب) لابن شهر آشوب من الإمامية، يقولُ الإمام زيد بن علي عليه السلام، في تأويل قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨]، قال زيد بن علي في هذه الآية : «لا تَصْلُحُ الخِلافةُ إلَّا فِينَا»، وفي قولِ الله تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ﴾ [يونس: ١٤]، قال عليه السلام : «نَحْنُ هُمْ»، وفي قولِ الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، قال عليه السلام : «نَحْنُ هُمْ»^(٢)، وفي (بحار الأنوار) للمجلسي من الإمامية، في قول الله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأفصال: ٧٥]، قال الإمام زيد بن علي عليه السلام : «رَحِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْلَىٰ بِالْأَمَارَةِ وَالْمُلْكِ وَالْإِيَّانِ»^(٣).

تعليق : وهُنا تأمل أنَّ الإمام زيد بن علي عليه السلام عمَّم هذا الكلام في أهل البيت وخاطَبَ نفسه بذلك معهم، تجدُ أنَّه مع ما سبقَ من الأدلَّة يحصرُ الإمامة فيهم سادات بني الحسن والحسين.

٣٥- وفي (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي من الإمامية: من (تفسير فرات الكوفي)، «عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]، الآية. قَالَ : «أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، لَا يَزَالُ الرَّجُلُ بَعْدَ الرَّجُلِ يَدْعُو إِلَى مَا أَدْعُو إِلَيْهِ»^(٤).

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٢٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٢٣، ٣/ ٥٢٢، ٣/ ٤٨٥.

(٣) بحار الأنوار: ٢٣/ ٢٥٨.

(٤) بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٣.

تعليق : وهُنا تأمل هذه الرواية عن رسول الله ﷺ، في تأصيل الدَّعوة إلى الله تعالى، إماماً بعد إمام، قائماً بعد قائم، الرَّجل بعد الرَّجل، فلا غيبة، ولا نصّ يُحدّد الأعداد والأعيان، بل عامّة في أهل بيت رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله-، سادات بني الحسن والحسين .

٣٦- وفي (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي من الإمامية: من (تفسير فرات الكوفي): «عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦]، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: يَخْرُجُ الطَّائِفَةُ مِنَّا، وَمِثْلُنَا كَمَنْ كَانَ قَبْلَنَا مِنَ الْقُرُونِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُقْتَلُ، وَتَبَقِيَ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ لِيُحْيُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ يَوْمًا مَا»^(١).

٣٧- وفي (تفسير فرات الكوفي)، وهو تفسير اعتنت به الإمامية: «عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دِينَارٍ الْبَارِقِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، قَالَ: فَقَالَ لِي: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يَخْرُجُ وَيَدْعُو إِلَى إِقَامَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَمَنْ أَعَانَهُ حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُهُ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا، وَمَنْ خَذَلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا»^(٢).

٣٨- وفي (تفسير فرات الكوفي): «عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ﴾ [فاطر: ٣٢]، قَالَ: ﴿الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ﴾، فِيهِ مَا فِي النَّاسِ، وَالْمُقْتَصِدُ: الْمُتَعَبِّدُ الْجَالِسُ، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾، الشَّاهِرُ سَيْفُهُ»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٣٢٩/٢٤.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ١٢٢.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٣٤٧.

سادساً: ما جاء عن الإمام المحض عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ١٤٥ هـ):

٣٩- وفي (التحفة شرح الزلف)، قال الإمام شيخ بني هاشم عبدالله بن الحسن: «العلم بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي»^(١).

تعليق: وهنا تأمل -أخي الباحث-، تجد أن الإمام عبدالله بن الحسن عليه السلام، قد صنّف الناس إلى شيعةٍ وغير شيعةٍ، فجعل العلم بين هؤلاء وهؤلاء هو محبةٍ وتقديمٍ وأتباعٍ أمير المؤمنين عليه السلام، ثم صنّف الشيعة إلى زيديةٍ وإلى غيرهم -الرافضة-، فجعل العلم بين هؤلاء وهؤلاء هو القول بإمامة زيد بن علي عليه السلام الإمامة العظمى، بالمنهج الذي خرج عليه من بعده سادات بني الحسن والحسين، وهو قول الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن عليه السلام: «أما والله لقد أحيّا زيد بن عليّ ما دثر من سنن المرسلين، وأقام عمود الدين إذ اغوج، ولكن ننحوا إلا أثره ولكن نقبس إلا من نوره، وزيد إمام الأئمة»، فيكون الشيعي الحقيقي المتابع لأهل البيت عليه السلام منتهجاً بمنهج الإمام زيد بن علي عليه السلام، الذي هو نهج بني عمومته وآبائه الكرام.

٤٠- وروى صاحب (التحفة العنبرية) عن سعيد بن خيثم، عن القاسم بن حبيب، أنه قال: كنت جالساً عند عبدالله بن الحسن بن الحسن فقال: «اللهم، إني أشهدك وحملة عرشك وملائكتك ومن حصرني من خلقك، أي أتولّي زيد بن علي وأبرأ إليك ممن برئ منه وأصحابه، مضى والله زيد ما خلف فينا لدين ودنيا مثله، أضحى زيد بالعراق فأوضح للناس الطريق، والله إن أوثق خصال زيد أن يثيبه الله الجنان لما أوضّح للناس من كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم»^(٢).

(١) التحفة شرح الزلف، ورواه الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، (ت ٦٧٠ هـ) في كتابه أنوار اليقين في إثبات إمامة أمير المؤمنين.

(٢) مقدّمة تحقيق مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي: ٧٤.

سابعاً: ما جاء عن الإمام الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ١٤٨ هـ) :

٤١ - روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده، عن علي بن عثمان، قال: أخبرنا أبي، قال: خرجنا أنا وأبو خالد الواسطي، ومعنا نفرٌ من الروافض فأتينا جعفر بن محمد شارقاً، إذ هو جالسٌ على رحل يجمعه ملفه، فسلمنا عليه بالطف السلام، فقلتُ له: جعلتُ لك فدياً! ما تقول في زيد؟ قال: عمِّي؟! قلت: نعم. فنكس رأسه ييكبي طويلاً، ثم رفع رأسه فمسح عن عينيه، ثم قال: «خرج عمِّي والله على الفطرة ثلاثاً، فمن أحبني فليخرج بخروج عمِّي، والله ما خلف فينا لدين ولا لدينا خيراً منه»^(١).

تعليق: وهنا تأمل -أخي الباحث-، دُخول أبي خالد الواسطي، ومعه أولئك النفر من الروافض، يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن عمه زيد بن علي عليه السلام، وهذا يُشير إلى أن أبا خالد الواسطي أراد أن يواجه أولئك الرافضة بحقيقة ما يدعونه ونشره فيهم أصحابهم، فأخذهم إلى صاحبهم وخصيمهم أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، فقال الإمام الصادق عليه السلام: «خرج عمِّي والله على الفطرة ثلاثاً»، أي على المنهج الصحيح السوي، وفيه ردٌّ على من رفضه، «فمن أحبني فليخرج بخروج عمِّي»، وفيه تأكيدٌ لخروج الإمام زيد بن علي عليه السلام مدعياً الإمامة، بل إن فيه حثاً للخروج كما خرج الإمام زيد بن علي عليه السلام، وقد خرج يحيى بن زيد، والنفس الزكية، وأئمة الزيدية كما خرج الإمام زيد بن علي عليه السلام، فتلك وصية جعفر بن محمد لمحبّيه، ولم يكن الرافضة كذلك، فإنهم لم يخرجوا، بل وثبطوا وأبعدوا الناس عن الخروج معه عليه السلام، فأين موقف أبي عبد الله عليه السلام من موقفهم، والعجيب أنك لو تلوت هذا الخبر على الإمامي لقال لك: لو صح، فإنه محمولٌ على التقية!، وهذا سببٌ توهمهم على إمامنا الصادق عليه السلام، أن سلفهم أصبحوا لا يعرفون تقريره من تقنيده، والشبهة والخلل منهم لا منه عليه السلام، نعم! ثم قال عليه السلام: «ما خلف فينا لدين ولا لدينا خيراً منه»، وفيه مؤالته لعمه وتفضيله له عليه، وهذا ليس قول واعتقاد الرافضة.

(١) المحيط بالإمامة، مخطوط.

٤٢- روى الحافظ علي بن الحسين الزّيدي، بإسناده: أخبرنا عمرو بن عائذ، قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد فذكرنا زيد بن علي، فقال: «رَحِمَ الله عَمِّي، خَرَجَ عَلَيَّ مَا خَرَجَ أَبَاؤُهُ، وَوَدِدْتُ أَنِّي اسْتَطَعْتُ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ فَأَكُونَ مِثْلَ عَمِّي، وَقَالَ: مَنْ قُتِلَ مَعَ عَمِّي زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ كَمَنْ قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ، وَمَنْ قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ كَمَنْ قُتِلَ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

تعليق: وهُنا تأمل قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَرَجَ عَلَيَّ مَا خَرَجَ أَبَاؤُهُ»، وَأَبَاؤُهُ خَرَجُوا بِالْإِمَامَةِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَوَدِدْتُ أَنِّي اسْتَطَعْتُ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ فَأَكُونَ مِثْلَ عَمِّي»، يَعْنِي الْخُرُوجَ بِالْإِمَامَةِ، ثُمَّ شَبَّهَ أَصْحَابَ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، بِأَصْحَابِ الْأُئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ.

٤٣- روى الحافظ علي بن الحسين الزّيدي، بإسناده، عَنْ بَشِيرِ النَّبَالِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ لَهْ! إِنِّي تَرَكْتُ فَلَانًا فِي الطَّوَافِ يَبْرَأُ مِنْ عَمِّكَ، فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ ثَلَاثًا؟! قُلْتُ: نَعَمْ. فَطَلَعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا فَلَانُ، أَنْتَ تَبْرَأُ مِنْ عَمِّي؟! فَقَالَ: أَوْلَيْسَ قَدْ سَبَقَ الْإِمَامُ؟!، فَقَالَ جَعْفَرٌ: بَرِئَ اللهُ مِنْكَ، رَحِمَ اللهُ عَمِّي، إِنْ أَتْبَعُ إِلَّا أَثَرَ عَمِّي، إِنْ كَانَ عَلِمَ عَمِّي لَيَنْهَالَ انْهِيَالَ الْكَثِيبِ، مَا نَظَرَ إِلَى عَمِّي شَامِتًا إِلَّا كَفَرَ، أَوْ كَانَ كَافِرًا»^(٢).

تعليق: وهُنا تأمل كيف أَنَّ الرَّافِضَةَ تَبَرَّأتْ مِنَ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَذَلَتْهُ، وَأَسْلَمَتْهُ لِأَعْدَائِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ بَايَعَتْهُ، وَتَعَدَّرتْ بِأَنَّ الْوَصِيَّةَ قَدْ سَبَقَتْ بِالْإِمَامِ بَعْدَ الْإِمَامِ، فَأَوْهَمَ رُؤُوسَاءَ تِلْكَ الْمَقَالَةِ فِي حَضْرَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ هَذَا هُوَ قَوْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَوْلُ أَبِيهِ الْبَاقِرِ، فَصَدَّقَ مَنْ صَدَّقَ مَقَالَتَهُمْ مِنَ الشَّيْعَةِ الْحَاضِرِينَ رَغْبَةً فِي الْعُذْرِ لِلْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْعَةِ، فَقَلَّدُوهُمْ وَتَبَرَّأُوا مِنَ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يَبْرَأُ مِنَ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الطَّوَافِ، ثُمَّ يَقُولُ بِالْوَصِيَّةِ مِنَ الْبَاقِرِ لِلصَّادِقِ وَالنَّصِّ، وَهُوَ لَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

(١) المحيط بالإمامة «خ».

(٢) المحيط بالإمامة «خ».

وتأمل كيف ردّ عليه الصادق عليه السلام عندما واجهه بتلك العقيدة «أوليس قد سبق الإمام؟!»، فقال عليه السلام: «برئ الله منك، رحم الله عمّي، إن أتبع إلا أثر عمّي»، يعني لست إلا على نهج ومذهب وفكر عمّي في خروجه وتأصيله في الإمامة، ولست على قولكم هذا.

٤٤ - روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ في السّماء حرّساً وهم الملائكة، وإنّ في الأرض حرّساً وهم شيعةك يا عليّ، لم يُبدّلوا ولم يُغيروا». فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد: «ما أعلمها في أحدٍ من شيعةنا إلا في أصحاب عمّي زيد بن عليّ، مضى من مضى منهم على منهاجه، وبقي من بقي منهم ينتظر فرجتنا أهل البيت»^(١).

تعليق: وهنا تأمل، وقارنه بكلام ابن عمّه الإمام عبد الله بن الحسن عليه السلام: «العلم بيننا وبين النّاس علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي».

٤٥ - روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده، عن كثير بن زيد مولى زيد بن عليّ، قال: قال لي جعفر بن محمد الصادق: أقرئ عمّي السّلام، وقُلْ له: يقول لك جعفر: «لا نألتي شفاعته محمد - صلوات الله عليه وعلى آله - إن كنت أزعّم أنّي إمام»^(٢).

٤٦ - روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده، عن أبي خالد عمرو بن خالد، قال: دخل جعفر بن محمد المسجد، وعبد الله بن الحسن في جانب قبر رسول الله ﷺ، فأقبل حتّى وقف على عبد الله، فسلم عليه، فقال: «السّلام عليك يا عمّ». فقال عبد الله: «وعليك السّلام يا ابن أخي، ما هذا الذي يبلغني عنك أنّك إمام مفترض الطّاعة، من لم يعرف ذلك مات ميتة جاهليّة؟!»، فقال جعفر: والله الذي لا إله إلا هو، وحقّ صاحب هذا القبر، ما قلت في نفسي هذا قطّ، وإنّه ليكذب عليّ. فقال

(١) المحيط بالإمامة «خ».

(٢) المحيط بالإمامة «خ».

عبدالله: أَنْتَ الصَّادِقُ وَالْبَارُّ، وَهُمْ الْكَاذِبُونَ الْفُجَّارُ. ثُمَّ مَضَى جَعْفَرُ، فَقَالَ عبدالله: وَاللَّهِ لَوْ أَرَدْتُ مِنْهُ الطَّلَاقَ لَخَلَفَ لِي بِهِ»^(١).

تعليق: وَهُنَا تَأْمَلُ كَيْفَ أَنَّ الرَّافِضَةَ قَدْ تَلَبَّسُوا بِأَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَشَاعُوا ذَلِكَ عَنْهُ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَاءً، حَتَّى وَصَلَ ذَلِكَ سَادَاتُ بَنِي هَاشِمٍ، فَكَانَ الْإِسْتِفْسَارُ مِنْهُمْ فِي حَقِّ بَعْضِهِمْ تَبْيِينًا لغيرِهِمْ كَذَبَ دَعْوَى الْمُتَلَبِّسِينَ بِالْأَخْيَارِ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ -، وَتَأْمَلُ إِنْكَارَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَيَّانِ الْمُغْلَظَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ.

٤٧- رَوَى الْحَافِظُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الزَّيْدِيُّ، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ، قُلْتُ: لِحُجَّعَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْإِمَامَةِ الَّتِي يَنْسِبُونَهَا إِلَيْهِ، وَنَحْنُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَا نَأْتِي شَفَاعَةَ مَنْ فِي هَذَا الْقَبْرِ، وَحَقَّ هَذَا الْقَبْرِ وَصَاحِبِهِ مَا أَنَا ذَلِكَ وَلَا قُلْتُهُ لَهُمْ قَطُّ. ثُمَّ التَفَتَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ إِلَى أَبِيهِ، قَالَ: كَذَلِكَ يَأْبُي»^(٢).

٤٨- رَوَى الْحَافِظُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الزَّيْدِيُّ، بِإِسْنَادِهِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَشَائِخِهِ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: «قَاتِمُنَا لِقَاعِدُنَا، وَقَاعِدُنَا لِقَاتِمُنَا، إِنَّا لَوْ خَرَجْنَا جَمِيعًا لَقُتِلْنَا جَمِيعًا، وَلَوْ قُتِلْنَا جَمِيعًا لَبَطَلْتُ حُجَّجَ اللَّهِ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ»^(٣).

٤٩- رَوَى الْحَافِظُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الزَّيْدِيُّ، بِإِسْنَادِهِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: سَمِعْتُ عَمَّكَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: «الْإِمَامُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ الْمُتَوَثَّقُ بِهِ فِي دِينِهِ وَعِلْمِهِ، وَالْبَازِلُ نَفْسَهُ لِرَبِّهِ يُجَاهِدُ عَنْ دِينِهِ». فَقَالَ جَعْفَرٌ: «صَدَقَ عَمِّي وَبَرٌّ»^(٤).

(١) المحيط بالإمامة، «خ».

(٢) المحيط بالإمامة، «خ».

(٣) المحيط بالإمامة، «خ».

(٤) المحيط بالإمامة، «خ».

تعليق : وهُنا تأمل أنه لا نُصوص، وإنَّها صفاتٌ ودعوة في أهل البيت سادات بني الحسن والحسين.

٥٠- روى الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام، بإسناده، حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ، قَالَ: قِيلَ: لِحُجَّعْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: مَا الَّذِي تَقُولُ فِي زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَخُرُوجِهِ عَلَى هِشَامٍ، فَقَالَ جَعْفَرُ عليه السلام: قَامَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ مَقَامَ صَاحِبِ الطِّفْلِ -يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام ^(١).

تعليق : وهُنا تأمل أن موقف صاحب الطِّفْلِ، هو موقف الإمام الشرعي الأمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر .

٥١- روى الحافظ محمد بن منصور المُرادي، بإسناده، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جَعْفَرٍ قَالَ: «يَقُومُ عَلَى أَعْوَادِ الْكُوفَةِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ فِي عَشْرِ مِنْ جُمَادَى رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، يُبَاهِي اللَّهُ بِهِ الْمَلَائِكَةَ» ^(٢).

تعليق : وهُنا تأمل -أخي الباحث- امتداح الإمام الصادق عليه السلام، لإمام الزيدية، وإمام أهل البيت الكرام القائم بالدعوة في الكوفة محمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، والإمامية لا يرتضون خروجه بالإمامة ويرفضونه، والصادق عليه السلام يُثَبِّتُ مُبَاهَاةَ اللَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَتَهُ بِهِ عليه السلام، ففيه تقريرٌ للخروج وللمنهج الذي تُخالفُ عليه الرافضة.

٥٢- روى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام : «قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ -، لَمَّا أَرَادَ زَيْدُ الْخُرُوجِ إِلَى الْكُوفَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ لَهُ جَعْفَرُ: أَنَا مَعَكَ يَا عَمَّ. فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: أَوْ مَا عَلِمْتَ يَا ابْنَ أَخِي أَنَّ قَائِمَنَا لِقَاعِدِنَا، وَقَاعِدُنَا لِقَائِمُنَا، فَإِذَا خَرَجْتُ أَنَا وَأَنْتَ فَمَنْ يَخْلِفُنَا فِي حُرْمِنَا، فَتَخَلَّفَ جَعْفَرٌ بِأَمْرِ عَمِّهِ زَيْدٍ» ^(٣).

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: ١٦٥.

(٢) أمالي أحمد بن عيسى عليه السلام .

(٣) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين: كتاب معرفة الله عز وجل: ٥٨.

٥٣- روى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام: «لَمَّا أَرَادَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ اللَّحُوقَ إِلَى أَبِيهِ، قَالَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرٌ: أَقْرِئْهُ عَنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَكَ وَيُبْقِيكَ، وَلَا يُرِينَا فِيكَ مَكْرُوهًا، وَإِنْ كُنْتَ أَزْعَمُ أَنِّي عَلَيْكَ إِمَامٌ فَأَنَا مُشْرِكٌ»^(١).

٥٤- روى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام: «لَمَّا جَاءَهُ [الصَّادِقُ عليه السلام] قَتَلَ عَمَّهُ زَيْدٌ وَأَصْحَابَهُ، قَالَ: ذَهَبَ وَاللَّهِ زَيْدٌ بَنَ عَلِيٍّ كَمَا ذَهَبَ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَأَصْحَابَهُمْ شُهَدَاءَ إِلَى الْجَنَّةِ، التَّابِعُ لَهُمْ مُؤْمِنٌ، وَالشَّاكُّ فِيهِمْ ضَالٌّ، وَالرَّادُّ عَلَيْهِمْ كَافِرٌ»^(٢).

٥٥- روى العلامة أحمد بن موسى الطبري، عن سعيد بن خثيم قال: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَنِي بِمَنْ تَقْدِّمُ فَمَرَقَ، وَلَا بِمَنْ تَأْخُرُ فَمَحَقَ، وَاجْعَلَنِي مِنَ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ، وَاجْعَلَنِي حَيًّا سَعِيدًا، وَمَيِّتًا شَهِيدًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَنْ هَذَا الَّذِي تَقْدِّمُ فَمَرَقَ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الرَّافِضَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ، حَمَلُوا النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا، وَادَّعَوْا فِينَا مَا لَيْسَ لَنَا، وَزَعَمُوا أَنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَنْ هَذَا الَّذِي تَأْخُرُ فَمَحَقَ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمَرْجُئَةُ السَّامِرِيَّةُ، هُمْ أَعْدَى لَنَا مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ؟ قَالَ: أَصْحَابُ عَمِّي زَيْدٍ، أَنْتَ يَا شَيْخَ وَأَصْحَابَكَ، قَوْمٌ حَمَلُونَا عَلَى حَوَاجِبِهِمْ - قَالَ: وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَاجِبِهِ - وَنَاشَرُوا السِّیُوفَ دُونَنَا بِجَبَاهِهِمْ، وَالْقَنَا دُونَنَا بِنُحُورِهِمْ، أَوْلَئِكَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، مَنْ سَمِعَ مِنْهُمْ وَاعْتَنَّا، وَأَجَابَ مِنْهُمْ دَاعِيَنَا، فَاسْتَشْهَدَ فَهُوَ شَهِيدٌ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ، بِحِفْظِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ، فِينَا بَعْدَ مَوْتِهِ، وَمَنْ كَانَ يُظْهَرُ فَضْلُنَا وَيَنْتَظَرُ أَمْرَنَا وَيُؤَالِي وَلَيْنَا، وَيُعَادِي عَدُونَنَا فَهُوَ شَهِيدٌ، يَمُرُّ عَلَى الْأَمْرِ شَهِيدًا، فَإِذَا مَاتَ كَانَ مَعَ الشُّهَدَاءِ. قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذَا الْحَدِيثَ»^(٣).

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين: كتاب معرفة الله عز وجل: ٥٩.

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين: كتاب معرفة الله عز وجل: ٥٩.

(٣) كتاب المنير: ٢٩٨.

٥٦- روى أبو الفرج الأصفهاني، بإسناده، حدّثنا أبو غسان، قال: حدّثنا الحسين بن زيد، وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين، قال: «إني لواقف بين القبر والمنبر إذ رأيت بني الحسن يُخرجُ بهم من دار مروان، مع أبي الأزهر يُراد بهم الربذة، فأرسل إليّ جعفر بن محمد فقال: ما وراءك؟! قلت: رأيت بني الحسن يُخرج بهم في محامل. فقال: اجلس. فجلست. قال: فدعا غلاماً له، ثم دعا ربه كثيراً، ثم قال لغلامه: اذهب فاذا حملوا فأت فأخبرني. قال: فأتاه الرسول، فقال: قد أُقبل بهم. فقام جعفر فوقف وراء ستر شعر أبيض من وراءه فطلع بعبدالله بن الحسن وإبراهيم بن الحسن وجميع أهلهم، كل واحد منهم مُعادلُه مُسوّد، فلمّا نظر إليهم جعفر بن محمد همّلت عيناه حتى جرت دُموعه على لحيتيه، ثم أقبل عليّ، فقال: يا أبا عبدالله، والله لا تُحفظ لله حرمة بعد هذا، والله ما وفّت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله ﷺ بما أعطوه من البيعة على العقبة»^(١).

٥٧- روى أبو الفرج الأصفهاني، بإسناده، عن عبدالله بن جرير: «رأيت جعفر بن محمد يُمسك لزيد بن علي بالركاب ويُسوي ثيابه على السرج»^(٢).

٥٨- روى أبو الفرج الأصفهاني، بإسناده، عن يحيى بن الحسن حدّثني حماد بن يعلى، قال: قلت لعلي بن عمر بن علي بن الحسين، أمتع الله بك، أسمعت جعفرًا يذكر في محمد وإبراهيم شيئاً؟! قال: سمعته حين أمره أبو جعفر، أن يسير إلى الربذة، فقال: «يا علي، بنفسك أنت سرّ معي، فسيرت معه إلى الربذة، فدخل على أبي جعفر، وقُمت أنتظره، فخرج عليّ جعفر وعيناه تذرفان، فقال لي: يا علي، ما لقيت من ابن الخبيثة، والله لا أمضي. ثم قال: رَحِمَ اللهُ ابني هُند إن كانا لصابرين كريمين، والله لقد مضيا ولم يُصبهما دَس. قال: وقال غيره: إنّه قال: فما آسى على شيء إلا على تركي إيّاها لم أخرج معهما»^(٣).

(١) مقاتل الطالبين: ١٤٩.

(٢) مقاتل الطالبين: ٨٧.

(٣) مقاتل الطالبين: ١٧٠.

٥٩- روى أبو الفرج الأصفهاني، بإسناده، حدّثني يونس بن أبي يعقوب، قال: حدّثنا جعفر بن محمد من فيه إلى أذني، قال: «لما قُتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بياخري، حسرنا عن المدينة، ولم يُترك فيها منّا مُحْتَلِم، حتّى قدّمنا الكوفة، فمكثنا فيها شهراً نتوقّع فيها القتل، ثم خرج إلينا الربيع الحاجب فقال: أين هؤلاء العلوية؟! أدخلوا على أمير المؤمنين رجّلين منكم من ذوي الحجب. قال: فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد، فلما صرت بين يديه، قال لي: أنت الذي تعلم الغيب؟ قلت: لا يعلم الغيب إلا الله. قال: أنت الذي يُجيب إليك هذا الخراج؟ قلت: إليك يُجيب -يا أمير المؤمنين- الخراج. قال: أتدرون لم دعوتكم؟ قلت: لا. قال: أردت أن أهدم رباعكم، وأروّع قلوبكم، وأعقر نخلكم، وأترككم بالسّراة، لا يقربكم أحد من أهل الحجاز، وأهل العراق، فإنّهم لكم مفسدة. فقلت له: يا أمير المؤمنين، إنّ سُلَيْمان أُعْطِيَ فَشَكَرَ، وإنّ يُوْبَ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وإنّ يُوسُفَ ظَلِمَ فَغَفَرَ، وأنت من ذلك النّسل. قال فتبسّم وقال: أعد عليّ، فأعدت. فقال: مثلك فليكن زعيم القوم، وقد عفوت عنكم، ووهبت لكم جرم أهل البصرة، حدّثني الحديث الذي حدّثني عن أبيك، عن آبائه، عن رسول الله ﷺ. قلت: حدّثني أبي، عن آبائه: عن علي، عن رسول الله ﷺ: «صِلْهُ الرّجَمَ تعمُر الدّيار، وتُطِيل الأعمار، وإن كانوا كفّاراً». فقال: ليس هذا. قلت: حدّثني أبي، عن آبائه، عن علي، عن رسول الله ﷺ قال: «الأرحام مُعلّقة بالعرش تُنادي: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني». قال: ليس هذا. فقلت: حدّثني أبي، عن آبائه، عن علي، عن رسول الله ﷺ: «أن الله -عزّ وجلّ- يقول: أنا الرّحمن، خلقت الرّجَمَ وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته». قال: ليس هذا الحديث. قلت: حدّثني أبي، عن آبائه، عن علي، عن رسول الله ﷺ: «إنّ ملكاً من الملوك في الأرض كان بقى من عمره ثلاث سنين، فوصل رجه فجعلها الله ثلاثين سنة». فقال: هذا الحديث أردت، أيّ البلاد أحب إليك؟! فوالله لأصلنّ رحي إلكم. قلنا: المدينة، فسرحنا إلى المدينة، وكفّى الله مؤونته»^(١).

٦٠- روى أبو الفرج الأصفهاني، بإسناده، حدثنا النضر بن قرواش، قال: «أكريتُ جعفر بن محمد من المدينة إلى مكة، فلما ارتحلنا من بطن مر، قال لي: يا نضر، إذا انتهيت إلى فحّ فأعلمني، قلت: أولست تعرفه؟! قال: بلى! ولكن أخشى أن تغليني عيني. فلما انتهينا إلى فحّ دنوتُ من المحمل، فإذا هو نائم فتنحنحتُ فلم ينتبه، فحرّكتُ المحمل فجلس، فقلت: فقد بلغت، فقال: حلّ حملي فحللته، ثم قال: صل القطار، فوصلته ثم تنحيت به عن الجادة، فأنختُ بعيره فقال: ناولني الإداوة والركوة، فتوصّأ ووصلتُ ثم ركب، فقلت له: جُعِلت فداك، رأيتك قد صنعت شيئا أفهم من مناسك الحج؟ قال: لا، ولكن يُقتل هاهنا رجلٌ من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة»^(١).

٦١- روى الكليني من الإمامية، بإسناده، عن سماعة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة، في كل قرنٍ منهم إمامٌ منا شاهدٌ عليهم، ومحمد ﷺ شاهدٌ علينا»^(٢).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- هذا الكلام من أبي عبد الله عليه السلام تجده لا يحصرُ الأئمة في عددٍ مُعيّن، وإنّما يجعلها عامّة في كلّ القرون، وهذا هو قولُ الزيدية، قال المازندراني في شرحه للخبر، في معنى القرن: «القرن: أهل كلِّ زمان، وهو مقدارُ التوسط في أعمارِ أهل كلِّ زمان، مأخوذٌ من الاقتران فكأنّه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم»^(٣)، وهذا بيّن منه إطلاق قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام وعدم حصري الأئمة بأعدادٍ مُعيّنة، ويؤيّدُه ما رواه الصّنفار في (بصائر الدّرجات) بإسناده، قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، فقال: «كلّ إمامٍ هادٍ للقرن

(١) مقاتل الطالبين: ٢٩٠.

(٢) أصول الكافي: ١/ ١٩٠.

(٣) شرح أصول الكافي: ٥/ ١٦٢.

الذي هو فيهم»^(١)، فالقرن هو: مُتوسطُ أعمارِ أهلِ كلِّ زمانٍ إلى انقطاع التَّكليف، وأدُلُّ منه ما رواه ابن بابويه القمي، بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كلُّ إمامٍ هادٍ لكلِّ قومٍ في زمانهم»^(٢).

٦٢- وجاء في مسائل علي بن جعفر من كتب الإمامية، بالإسناد عن علي بن جعفر عليه السلام، عن أخيه موسى عليه السلام، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥]: فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ. ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: الْحَسَنُ. ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾: الْحُسَيْنُ. ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: فَاطِمَةُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا. ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾: إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴿زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾: لَا يَهُودِيَّةَ وَلَا نَصْرَانِيَّةَ. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾: يَكَادُ الْعِلْمُ يَتَفَجَّرُ بِهَا. ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ﴾: إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ. ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: يَهْدِي اللَّهُ لِلْأئِمَّةِ مَنْ يَشَاءُ. وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ،...، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾: إِمَامًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ. ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾: إِمَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

تعليق: وهذا الخبر رواه علي بن إبراهيم القمي في (تفسيره)، ورواه غيره^(٤)، وفيه تأمل قول أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إِمَامًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»، تجده لم يخص بطناً دون بطن، أو عدداً دون آخر، ويقويه هذا عنه عليه السلام، قوله: «إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ»، إِمَامٌ مِنْ فَاطِمَةَ بَعْدَ إِمَامٍ، فهذا ينفي الحصر بالعدد، ويضعف الغيبة، ويؤصل تتابع الأئمة بعد الأئمة إلى ورود الحوض على رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله -، وهي عقيدة سادات بني الحسن والحسين أئمة الزيدية.

(١) بصائر الدرجات: ٥٠.

(٢) الإمامة والتبصرة: ١٣٢، كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٧.

(٣) مسائل علي بن جعفر: ٣١٧.

(٤) تفسير القمي: ١٠٦/٢، بحار الأنوار: ٣٠٤/٢٣، أصول الكافي: ١/١٩٥.

ثامناً: ما جاء عن الإمام الثائر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ١٢٦هـ):

٦٣- روى القندوزي في (ينابيع المودة)، عن الإمام يحيى بن زيد عليه السلام، أنه قال: «إننا شيعتنا من جاهد فينا، ومنع من ظلمنا حتى يأخذ الله لنا حقنا»^(١).

تاسعاً: ما جاء عن الإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ١٤٥هـ):

٦٤- روى الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري عليه السلام، بإسناده، عن أبان بن تغلب، عن محمد بن عبدالله بن الحسن عليه السلام - قال: «أَرَادَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِكْرَامَ قَوْمٍ بِكَرَامَتِهِ وَأَحَبَّ أَنْ يَسْتَنْقِذَهُمْ فَسَاقَ إِلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ حَتَّى نَزَلَ بَيْنَ أَطْهَرِهِمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَوَصَفَهُ هُمْ خِلَافاً لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: إِنَّ أَبَاكَ كَانَ إِمَاماً وَإِنَّ أَخَاكَ كَذَلِكَ لِيُزِيلُوهُ عَنْ دِينِهِ وَيُحِيلُوهُ عَنْهُ، فَقَالَ: فَجَرْتُ إِذَا، وَعَقَقْتُ وَالِدِي، وَظَلَمْتُ أَخِي، وَافْتَرَيْتُ عَلَيْهِمَا، أَنَا أَعْلَمُ بِوَالِدِي وَأَخِي مِنْكُمْ، وَإِنَّ هَذِهِ لِلْفَرِيَةِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْنَا، وَلَوْ غَيْرَ زَيْدٍ تَكَلَّمْتُ بِهَذَا، لَقَالُوا: ظَنَيْنَ جَاهِلٌ لَا يَعْلَمُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عَلَى هَذَا أَمْرَ أَوَّلِنَا وَآخِرِنَا لَمْ يُقَرَّ هُمْ بِفَرِيَةٍ، وَلَمْ يُلَبَّهِمْ عَلَيْهِمَا، فَمَنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ زَيْدٍ وَأَصْدَقَ وَأَعْلَمَ بِأَيِّهِ وَأَخِيهِ كَانَ مِنْهُ وَلَا أَرْضَى فِي الْمُسْلِمِينَ»^(٢).

تعليق: وهنا تأمل قول الإمام النفس الزكية عليه السلام: «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عَلَى هَذَا أَمْرَ أَوَّلِنَا وَآخِرِنَا لَمْ يُقَرَّ هُمْ بِفَرِيَةٍ وَلَمْ يُلَبَّهِمْ عَلَيْهِمَا»، تجده يحكي إجماعاً محمدياً علوياً فاطمياً حسنياً وحسينياً على انتحال الرافضة للوصية والنصوص في أخيار بني الحسين.

(١) ينابيع المودة لذوي القربى: ٣٧٤/٢، وقيل: رواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب الحث على حبهم

والقيام بواجبهم.

(٢) أمالي المرشد بالله الاثنيية.

٦٥- روى الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام، بإسناده، أنّ الإمام النّفس الزكيّة خطبَ على منبر رسول الله ﷺ، وقال: «أَمَّا وَاللّهِ لَقَدْ أَحْيَا زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا دَثِرَ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَقَامَ عَمُودَ الدِّينِ إِذْ اعْوَجَّ، وَلَنْ نَنْحُو إِلَّا أَثَرَهُ وَلَنْ نَقْتَبَسَ إِلَّا مِنْ نُورِهِ، وَزَيْدٌ إِمَامُ الْأُمَّةِ، وَأَوَّلُ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام» (١).

عاشراً: ما جاء عن الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ١٨٠ هـ):

٦٦- روى الحافظ علي بن الحسين الزيّدي، بإسناده، حدّثنا عثمان بن سعيد الأحول، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن: «إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ بَايَعَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ مُوسَى وَعَبْدَ اللَّهِ يُقَاتِلَانِ مَعَهُ» (٢).

تعليق: وهُنا تأمل كيفَ للإمام المنصوص عليه، الموصى إليه، أن يُبايع غيره، بل ويُرسِلَ ابنه للخروج، فهذا ردٌّ على عقيدة إخواننا الإمامية .

الحادي عشر: ما جاء عن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ١٥٧ هـ):

٦٧- روى الحافظ علي بن الحسين الزيّدي، بإسناده، حدّثنا أبو الجارود، قال: أشهدُ عليّ الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «والله ما كان في ولد علي بن الحسين أكمل ولا أفضل ولا أخير ولا أعلم من زيد بن علي، ولقد كان إماماً واجِبَ النُّصرة، مُفْتَرَضَ الطَّاعة، بذل نفسه وجاهد في الله حقَّ جهاده، فمضى سعيداً شهيداً - صلوات الله عليه -» (٣).

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: ٢٦٥.

(٢) المحيط بالإمامة، «خ».

(٣) المحيط بالإمامة، «خ».

تعليق : وهُنا تأمل أن هذا قول ابن زين العابدين، أخي الباقر، فليس الإمام زيد بن علي عليه السلام يجهل تلك الوصية التي علمها مؤمن الطاق والهشامان وزرارة وغيرهم، بل حتى الحسين بن علي بن الحسين، وسائر بني هاشم، وهذا يُنبئ الباحث النبیه .

٦٨- روى الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشَّجَرِي عليه السلام، بإسناده، عَنْ كُليْب بن عبد الملك، قَالَ: سَأَلْتُ الْحُسَيْنَ بنَ عَلِيٍّ بنَ الْحُسَيْنِ: أَحَبُّ أَنْ تُعْطِيَنِي مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا تُجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَقِيَّةٌ، فَقَالَ لي: يَا كُليْبُ، لَا تُثِقْ بِقَوْلِي حَتَّى تَأْخُذَ مِنِّي يَمِيناً، سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَوَّلَ النَّاسِ إِسْلَاماً أَبُوكَ عَلِيٌّ، وَأَشَدُّ النَّاسِ نِكَايَةً فِي عَدُوِّهِ وَعَدُوُّ رَسُولِهِ أَبُوكَ عَلِيٌّ، وَخَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُوكَ عَلِيٌّ، فَكَتِفَ صَارَ الْأَمْرُ حَتَّى صَارَ يُعْطَى الْمَالُ عَلَى بُغْضِهِ وَيُقْتَلُ الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهِ، قَالَ: لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ فِي شَرِّ دَارٍ وَذَكَرَ قِصَّةً، قَالَ فِي آخِرِهَا: ثُمَّ وَلَّوْا عُثْمَانَ، ثُمَّ نَقَمُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعُوا عَلِيّاً طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ، ثُمَّ نَكَّهُوا بَيْعَهُ مِنْ غَيْرِ حَدَثٍ، ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ عليه السلام بِالْكِتَابِ فَقُتِلَ عَلِيٌّ، وَبَقِيَ الْكِتَابُ، ثُمَّ قَامَ الْحَسَنُ بنَ عَلِيٍّ فَصَنَعَ بِالْحَسَنِ الَّذِي بَلَغَكُمْ، ثُمَّ قَامَ الْحُسَيْنُ فَقُتِلَ الْحُسَيْنُ وَبَقِيَ الْكِتَابُ، ثُمَّ قَامَ بِهِ زَيْدُ بنَ عَلِيٍّ فَقُتِلَ زَيْدٌ وَبَقِيَ الْكِتَابُ، ثُمَّ قَامَ بِهِ يَحْيَى فَقُتِلَ يَحْيَى وَبَقِيَ الْكِتَابُ، ثُمَّ قَامَ بِهِ مُحَمَّدُ بنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقُتِلَ مُحَمَّدٌ وَبَقِيَ الْكِتَابُ، ثُمَّ قَامَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ فَقُتِلَ إِبْرَاهِيمُ وَبَقِيَ الْكِتَابُ، فَنَحْنُ مَعَ الْكِتَابِ، فَنَحْنُ مَعَ الْكِتَابِ وَالْكِتَابُ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ حَتَّى نَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حُجَّةً مِنَ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّونَ حُجَّةً عَلَى مَنْ بُعِثُوا إِلَيْهِمْ^(١).

تعليق : وهُنا تأمل -أخي الباحث- فهذا الكلام لا يحتاج إلى مزيدٍ تعليق وإشارة، إلا لمن تعصّب وتعنّت، وهذا ليس لنا معه كلام، فحظّه ظلم .

٦٩- روى الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشَّجَرِي عليه السلام، بإسناده، حَدَّثَنَا صَالِحُ بن أبي الأسود. عَنْ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَ: كَانَ أَخِي زَيْدُ بنَ عَلِيٍّ يُعْظَمُ

(١) آمالي المرشد بالله الاثنيّية.

مَا يَأْتِيهِ أَهْلُ الْجَوْرِ وَمَا يَكُونُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا يَدْعُنِي كِتَابُ اللَّهِ أَنْ تُكَفَّفَ يَدِي، وَاللَّهِ مَا يُرِضِي اللَّهَ مِنَ الْعَارِفِينَ بِهِ أَنْ يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ عَنِ الْمُفْسِدِينَ فِي أَرْضِهِ. فَلَمَّا نَزَلَ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُم - يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ - فَبَذَلْتُمْ لَهُ النُّصْرَةَ وَأَعْطَيْتُمُوهُ الطَّاعَةَ، وَعَاوَنْتُمُوهُ عَلَى ذَلِكَ قَامَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ وَبَذَلَ الْمَجْهُودَ مِنْ نَفْسِهِ، فَمَنْ وَفَى لَهُ وَنَصَرَهُ كَانَ نَاصِرًا لِلَّهِ، وَمَنْ نَصَرَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ، وَأَخْلَفَ بِاللَّهِ إِنْ خَاذَلَ لِزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ كَمَنْ خَدَلَ عَنِ الْحُسَيْنِ، وَأَخْلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ مَضَى زَيْدٌ شَهِيدًا، وَمَضَى وَاللَّهِ أَصْحَابُهُ شُهَدَاءُ»^(١).

تعليق : وهنا تأمل كيف جعل الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام، خاذل زيد كخاذل الحسين، فما العلة إلا واحدة، وهو رفض إمام الهدى، وما العذر منهم إلا واحد وهو الخوف، فالأولون تعذروا بأن الحسين خدعهم وغرهم وهو فعل حجار بن أبجر وشبث بن ربعي وأعوانهم، ولم يكن لهم على قولهم معذرة يلقونها إلى الناس، وهؤلاء تعذروا بأن زيدا خدعهم وغرهم وهو فعل مؤمن الطاق وأعوانه من انتهج بنهجه، إلا أنهم زادوا على تعذرهم بإلقاء معذرة إلى الناس بأن اختلقوا الوصية وسبق الإمام، فأرادوا أن يخرجوا من بيعة الإمام بما يحفظ ماء وجوههم، لما خرج أصحاب الإمام الحسين من بيعته بالخزي والعار، فأثقل الرافضة ظهورهم بحمل إصر من جاء بعدهم بستهم هذا الطريقة السيئة، واختلاقهم ذلك المنهج على آل رسول الله - صلوات الله عليهم وعلى جدّهم -.

٧٠- روى الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري عليه السلام، بإسناده، حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ أَخِي زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ دَعَا إِلَى الْحَقِّ فَأَجَابَ إِلَى ذَلِكَ الدَّاعِي الَّذِي دَعَاهُ إِلَى الْحَقِّ، فَقَدْ نَصَرَ اللَّهَ وَنَصَرَ رَسُولَهُ وَنَصَرَ الدَّاعِي الَّذِي دَعَاهُ إِلَى الْحَقِّ، وَنَصَرَ الْحَقَّ، وَكَفَى بِهَا شَهَادَةً لِلدَّاعِيِ وَالْمُجِيبِ، قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ: وَكَانَ أَخِي زَيْدٌ بْنُ عَلِيٍّ قَائِلًا بِالْحَقِّ، دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ، نَاصِرًا لِلْحَقِّ، جَاهِدًا أَعْدَاءَ اللَّهِ وَأَعْدَاءَ رَسُولِهِ، وَأَسْتَشْهِدُ عَلَى ذَلِكَ»^(٢).

(١) أمالي المرشد بالله الاثنيينية.

(٢) أمالي المرشد بالله الاثنيينية.

الثاني عشر: ما جاء عن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

٧١- روى الإمام المُرشد بالله يحيى بن الحسين الشَّجَري عليه السلام، بإسناده، حَدَّثَنِي عِيسَى يَعْنِي ابْنَ بَهْرَانَ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَهْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ مِنْ أَعْبِدَ مَنْ رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ حُسَيْنٍ عليه السلام خَيْرَ وَلَدٍ فَاطِمَةَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا -»^(١).

الثالث عشر: ما جاء عن الإمام الفخِّي الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ١٦٩هـ):

٧٢- روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْقَمِّي، قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ الْفَخِّيَّ الْمَقْتُولَ بِفَخٍّ، يَقُولُ: «مَنْ قَامَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَإِلَى جِهَادِ أَثَمَةِ الْجَوْرِ فَهُوَ مِنْ حَسَنَاتِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَتَحَّ وَاللَّهِ لَنَا زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ وَقَالَ لَنَا: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ»^(٢)، وَفِي رِوَايَةٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْمَسَاوِرِ الْهَمْدَانِي، قَالَ: قَالَ لِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّهِيدُ صَاحِبُ فَخٍّ: «يَا أَبَا زَكَرِيَّا، كُلِّ مُجَاهِدٍ مِنَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فِيهِ مِيزَانٌ صَاحِبُكُمْ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، فَتَحَّ وَاللَّهِ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بَابَ الْجَنَّةِ، وَقَالَ: ادْخُلُوهَا يَا بَنِي عَلِيٍّ بِسَلَامٍ آمِينَ»^(٣).

(١) أمالي المُرشد بالله الاثنيينية.

(٢) المحيط بالإمامة.

(٣) المحيط بالإمامة، «خ».

الرابع عشر: مَا جَاءَ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، (ت ٢٠١هـ):

٧٣- روى أبو الفرج الأصفهاني، بإسناده، حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية: «قال: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي دَارِ الْأَمَارَةِ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ. لَقَدْ تَحَقَّقْتُ مَوَدَّتَهُ لَنَا فِي نُصْرَتِهِ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَفَعَلَ بَابِنَ الْمُبَارَكِ فِي كِتْمَانِهِ فَضَائِلَنَا وَدَعَا عَلَيْهِ»^(١).

٧٤- قال أبو الفرج الأصفهاني: «قالوا: وَظَهَرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِالْمَدِينَةِ وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ. وَبَايَعَ لَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا بَايَعُوا عَلَيْهَا بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَحَدًا سِوَى مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ»^(٢).

٧٥- وفي (مُسْتَدْرَكِ الْوَسَائِلِ) لِلنُّورِيِّ الطَّبْرَسِيِّ، مِنَ الْإِمَامِيَّةِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ الْمَجَاشَعِيُّ: وَحَدَّثَنَا الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا تَتَرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُؤَلِّيَ اللَّهُ أُمُورَكُمْ شِرَارَكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ دُعَاؤُكُمْ»^(٣).

٧٦- روى أبو الفرج الأصفهاني، بإسناده، قال يحيى بن الحسن: فسمعت إبراهيم بن يوسف يقول: كان محمد بن جعفر قد أصاب أحد عينيه شيء فأثر فيها، فسر بذلك وقال: «لأرجو أن أكون المهدي القائم، قد بلغني أن في إحدى عينيه شيئاً، وأنه يدخل في هذا الأمر وهو كاره له»^(٤).

(١) مقاتل الطالبيين: ٩٩.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٣٥٨.

(٣) مستدرک الوسائل: ١٢/ ١٧٩.

(٤) مقاتل الطالبيين: ٣٥٩.

تعليق : وهُنا تأمل -أخي الباحث- عقيدة الإمام محمد بن جعفر الصادق عليه السلام، في الإمام المهدي تجدها عقيدة سلفه من سادات بني الحسن والحسين من أنه وعد من الله تعالى، يُخرجُه الله ممن شاء من ولد الحسن أو الحسين، بلا نص أو تخصيص أو تحديد بزمن أو ببطن كما تعتقده الإمامية من الشيعة، وشاهد ما رواه الأصفهاني يذكره النعماني المغربي الإسماعيلي، قال : «وقام جماعة من العلويين في سنة المائتين على المأمون، وكان من قام منهم عليه محمد بن جعفر بن محمد، قام بمكة، فبايعه أهل الحجاز وتهامة على الخلافة ولم يُبايعوا أحداً من ولد علي قبله، وادّعى الإمامة . وكانت قد أصاب إحدى عينيه شيء، فاستبشر به . وقال: إني لأرجو أن أكون المهدي القائم، فقد بلغني أنه يكون في إحدى عينيه شيء»^(١).

الخامس عشر : ما جاء عن الكاظم موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ١٨٣هـ) :

٧٧- روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي ، بإسناده، حدّثنا علي بن جعفر، قال: سمعتُ أخي موسى بن جعفر يقول: «ليس منا أهل البيت مُفترض الطاعة وهو جالس في بيت، والناس يُحتطفون من وراء بابه، لا يدفع عنهم ظالماً ولا يهديهم سبيلاً، إنما الإمام منا البادل نفسه، العالم بكتاب الله، الداعي إلى الحق، الناهي عن الباطل»^(٢).

تعليق : وهُنا تأمل تواتر هذه العقيدة عن سادات بني الحسن والحسين، خلفاً عن سلف .

٧٨- روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده، حدّثنا ابن حجاج المظفر، قال: قال رجلٌ لموسى بن جعفر بن محمد: جعلني الله فداك، إن قوماً من شيعتكم يقولون: إنك إمامٌ مُفترض طاعتك، من لم يعرف ذلك ومات مات جاهلاً لا حظ له في الإسلام؟! فقال: «كذبوا وخابوا والله لقد جاهدت مع محمد بن عبدالله بن الحسن وبايعته بامرّة المؤمنين، فأينا كان إماماً لصاحبه»^(٣).

(١) شرح الأخبار: ٣/ ٣٣٦.

(٢) المحيط بالإمامة، «خ».

(٣) المحيط بالإمامة «خ».

تعليق : وقريبٌ منه في براءة الكاظم من تلك العقائد، ما رواه الشيخ المفيد الجعفري، قال : « حَدَّثَنِي محمد بن الزبرقان الدامغاني الشيخ، قال: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: «لَمَّا أَمَرَهُمْ [أَمَرَ حَاشِيَتَهُ] هَارُونَ الرَّشِيدُ بِحَمَلِي دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ، فَلَمْ يَرُدِّ السَّلَامَ وَأَرَيْتَهُ مُغْضَبًا، فَرَمَى إِلَيَّ بِطُومَارٍ . فَقَالَ: اقْرَأْهُ. فَإِذَا فِيهِ كَلَامٌ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بَرَاءَ تِي مِنْهُ [تأمل نفى الكاظم للكلام الموجود في الطومار، وهو يُخاطَبُ رجلاً من شيعته] الدامغاني، فانظر ماتبراً منه الكاظم]، وفيه [أي في الطومار]: أَنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يُحِبُّ إِلَيْهِ خَرَجَ الْآفَاقِ مِنْ غُلَاةِ الشَّيْعَةِ مِمَّنْ يَقُولُ بِإِمَامَتِهِ، يَدِينُونَ اللَّهَ بِذَلِكَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُؤْهِبْ إِلَيْهِ الْعُشْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بِإِمَامَتِهِمْ، وَيُحْجَّ بِإِذْنِهِمْ، وَيُجَاهِدَ بِأَمْرِهِمْ، وَيَحْمِلَ الْغَنِيمَةَ إِلَيْهِمْ، وَيُفَضِّلَ الْإِثْمَةَ عَلَى جَمِيعِ الْحَلَقِ، وَيَفْرِضَ طَاعَتَهُمْ مِثْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالٌ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَفِيهِ كَلَامٌ شَنَاعَةٍ، مِثْلُ الْمَتْعَةِ بِلا شُهود، واستحلال الفروج بأمره ولو بدرهم، و البراءة من السلف، ويلعنون عليهم في صلاتهم، ويزعمون أن من يتبرأ منهم فقد بانت امرأته منه، ومن آخر الوقت فلا صلاة له، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبِعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، يزعمون أنه وادٍ في جهنم، والكتاب طويل، وأنا قائمٌ أقرأ، وهو [هارون] ساكت، فرفع رأسه وقال: قد اكتفيت بما قرأت، فكلم بحجتك بما قرأت، قلت: يا أمير المؤمنين والذي بعث محمداً عليه السلام بالنبوة، ما حمل إلي قط أحد درهماً، ولا ديناراً من طريق الخراج، لكننا معاشر آل أبي طالب نقبل الهدية التي أحلها الله -عزَّ وجلَّ- لنبيه عليه السلام في قوله: «لو أهدي إلي كراع لقبلته، ولو دُعيتُ إلى ذراع لأجبت».... إلخ^(١).

٧٩- روى أبو الفرج الأصفهاني، بإسناده، حدَّثَنِي عُنَيْزَةُ الْقَصْبَانِي، قَالَ: رَأَيْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ بَعْدَ عَتَمَةٍ، وَقَدْ جَاءَ إِلَى الْحُسَيْنِ صَاحِبَ فَخٍّ، فَاكْبَبَ عَلَيْهِ شِبْهَ الرُّكُوعِ، وَقَالَ: «أُحِبُّ أَنْ تَجْعَلَنِي فِي سَعَةٍ وَحِلٍّ مِنْ تَخْلُفِي عَنْكَ، فَأَطْرُقَ الْحُسَيْنَ طَوِيلًا لَا يُجِيبُهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَنْتَ فِي سَعَةٍ. قَالَ: وَقَالَ الْحُسَيْنُ لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ

(١) الاختصاص: ٥٤.

في الخروج، فقال له: إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَأَجِدِ الضَّرَابَ، فَإِنَّ الْقَوْمَ فُسَّاقٌ يُظْهِرُونَ إِيْمَانًا، وَيُضْمِرُونَ نِفَاقًا وَشِرْكَاءَ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَعِنْدَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- أَحْتَسِبُكُمْ مِنْ عَصْبَةِ»^(١)

٨٠- روى الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَنْطَاطِيُّ، قَالَ: «رَأَيْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ [جَعْفَرِ بْنِ] مُحَمَّدٍ وَهُمَا يُقَاتِلَانِ بَيْنَ يَدَيِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، وَقَتَلَ أَحَدُهُمَا رَجُلًا»^(٢).

٨١- روى الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري عليه السلام، بإسناده، سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ يَقُولُ لِأَخِيهِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ حَيَاتَكَ حَيَاةَ السُّعْدَاءِ، وَوَفَاتَكَ وَفَاةَ الشُّهَدَاءِ، قَالَ: وَسَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: إِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَنَا أَوْلِيَاءُ وَمِنْ عَدُوِّنَا أَوْلِيَاءُ، يَبْرُونَ مِنْ عَمَّنَا وَسَيِّدِنَا زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، بَرِيَّ اللَّهُ مِنْهُمْ»^(٣).

السادس عشر: مَا جَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ طَبَاطْبَا بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

٨٢- قال الحافظ محمد بن منصور المرادي: قَرَأْتُ عَلَى قَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ هَذَا الْكَلَامَ، سَأَلْتُ يَوْمًا أَبِي -رحمة الله عليه-: «لَمْ تُسَمِّتِ الرَّافِضَةَ بِالرَّفْضِ، وَلَمْ تُنْسَبْ إِلَى مَا تُسَبَّحُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّنَائِنِ لَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وَالْبُغْضِ؟! فَقَالَ: سُمِّيتِ الرَّافِضَةَ لِرَفْضِهَا آلَ رَسُولِ اللَّهِ كُلِّهِمْ، وَلَا اخْتِيَارِهَا بَرَأْيَا وَأَهْوَاءَهَا إِمَامًا مِنْهُمْ، وَلَيْسَ بِأَعْلَمِهِمْ وَلَا أَفْضَلِهِمْ، فَهِيَ يَا بُنَيَّ كَمَا سُمِّيتِ الرَّافِضَةُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي الْإِمَامَةِ لِمَا رَفَضَتْ، وَالْمُبْغِضَةُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْقَائِمِينَ بِالْقِسْطِ لِمَنْ أَبْغَضْتَ، الَّتِي لَمْ تَأَلَّ أَبْرَارَ آلِ نَبِيِّهَا صلوات الله عليه وآله»

(١) مقاتل الطالبين: ٢٩٨.

(٢) المحيط بالإمامة، «خ».

(٣) أمالي المرشد بالله الاثنيونية.

تَجْهِيلاً وَتَضْلِيلًا، وَتَعْوِيقًا لِلنَّاسِ عَنْهُمْ وَتَحْذِيلًا، صَدًّا مِنْهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَفْرِيقًا عَنْ جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَانْتِصَاحًا فِي ذَلِكَ لَصِدِّهِمْ وَفَرَحًا فِي ذَلِكَ بِمَقْعَدِهِمْ عَمَّا قَامَ بِهِ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مِنْ جِهَادِ الْكُفْرَةِ الْمُضِلِّينَ، وَفِي الْمُتَخَلِّفِينَ وَالْمَعْوِقِينَ عَنْ ذَلِكَ، وَالصَّادِينَ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩] ... إلخ^(١).

تعليق: وقوله عليه السلام: «ولا اختيارها برأيها وأهوائها إماماً منهم، وليس بأعلمهم ولا أفصلهم»، فيه إشارة إلى أنها لم تعتبر للإمامة شروطاً، وإنما نصوصاً اختلفوا فيها من إمامٍ لآخر حسب الهوى، فقائلٌ بإمامة إسماعيل، وقائلٌ بإمامة موسى، وقائلٌ بغيبة موسى، وهكذا، والتفاضل إنما هو بالعلم والقيام والدعوة، لا أن من انتحلتهُم الرافضة من أخيار بني الحسين ليسوا بعلماء، فهذا ما أجمع الزيدية على خلافه، وكيف يكون ذلك والسجّاد والباقر والصادق والكاظم وغيرهم من أخيار بني الحسين هم مؤصلو فكر أهل البيت مع بني عمومته من سادات بني الحسن والحسين، فلا تفريط في منزلتهم، ولا إفراط بالغلوّ فيهم بالتصوُّص المزعومة، نعم! وسيأتي في الفصل الثالث إن شاء الله ما يشهد لقول عالم الآل إبراهيم بن إسماعيل في تنفير الرافضة وبُغضهم لأهل البيت عليهم السلام.

السابع عشر: ما جاء عن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

٨٣- روى الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري عليه السلام، بإسناده، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: «سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، قُلْتُ: جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَاءُ! لَقَدْ كَانَ جَعْفَرُ إِمَامًا؟ قَالَ: نَعَمْ، فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، قَالَ: قُلْتُ: فَكَانَ زَيْدٌ إِمَامًا؟ قَالَ: إِيَّيْ وَاللَّهِ إِمَامُنَا وَإِمَامُ جَعْفَرٍ^(٢)».

(١) جامع علوم آل محمد: ج ٦، «مخطوط».

(٢) أمالي المرشد بالله الاثنيينية.

الثامن عشر: ما جاء عن الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ٢٤٦هـ) :

٨٤- قَالَ الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام : «وَكُلُّ مَنْ قَالَ بِجَعْفَرٍ مِنَ الرّوَافِضِ يَزْعُمُ أَنَّ الإمامَ يُخْلَقُ عَالِماً، وَطَبَعُهُ الْعِلْمُ، وَالْعِلْمُ مَطْبُوعٌ فِيهِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الإمامَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي تَحْتِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، وَمَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عِنْدَهُ جَرَى وَاحِداً. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! وَمَا هَذِهِ إِلَّا صِفَاتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَكَيْفَ يُخْلَقُونَ عُلَمَاءَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُخْلَقْ عَالِماً، وَلَمْ يَكُنْ طَبَعُهُ الْعِلْمُ، وَلَمْ يَعْلَمْ إِلَّا بَعْدَ تَعْلُمٍ، وَلَمْ يَعْرِفْ حَتَّى عُرِّفَ! وَكَيْفَ وَقَدْ حَدَّثَ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ آبَائِهِ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا عَبْدٌ مَخْلُوقٌ مَرْبُوبٌ لَمْ أَكُنْ نَبِيًّا فَنُبِّئْتُ، وَلَمْ أَكُنْ رَسُولًا فَأُرْسَلْتُ، وَلَمْ أَكُنْ عَالِماً فَعُلِّمْتُ، فَلَا تَقُولُوا فِيَّ فَوْقَ طَوْلِي» ^(١).

تعليق: وهُنا تأمل، وستجد -أخي الباحث- شاهدَ هذا الكلام عن نجم آل الرسول في كُتب الإمامية، وسيكتفيكَ تصفّح أبواب فهرس كتاب (الكافي) للكليني فهي دالة على ما بداخلها من علم الأئمة للغيّب.

٨٥- قَالَ الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام : «وَيُقَالُ لِلرّوَافِضِ: أَخْبَرُونَا عَنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ- مُشْرِكُونَ أَوْ كُفَّارٌ أَوْ مُسْلِمُونَ؟! فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ. يُقَالُ: فَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَسَلَّم- وَعُلَمَاؤُهُمْ بِأَتَكُم عَلَى غَيْرِ طَرِيقَةِ الْإِسْلَامِ. فَإِنْ زَعَمُوا بِأَتَهُمْ قَدْ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ، وَيَحْدُثُونَ حَسْداً مِنْهُمْ. يُقَالُ لَهُمْ: فَنَحْنُ نَرَى مِنْهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا اسْتَبَانَ لَهُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ الْفَضْلَ وَالزَّهْدَ وَالْعِلْمَ انْقَادُوا لَهُ، وَأَقَرُّوا بِفَضْلِهِ، وَنَزَلُوا عِنْدَ حُكْمِهِ، فَكَيْفَ حَسَدُوا صَاحِبَكُمْ، وَلَمْ يَحْسُدُوا ذَاكَ؟! فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْتُمْ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُهُمْ

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم: الرد على الروافض من أهل الغلو: ١/ ٥٣٩.

مِنَ الإِقْرَارِ إِلَّا الْحَسَدَ لَكَانُوا لَا يُقَرُّونَ لِأَحَدٍ! وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَجِرُّ إِلَى نَفْسِهِ، وَلَا يُقَرَّرُ بِفَضْلِ صَاحِبِهِ. وَلَكِنْ كَذَبْتُمْ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّا قَدْ رَأَيْنَا قَوْلَهُمْ يُصَدِّقُهُ كِتَابُ اللَّهِ، وَقَوْلُكُمْ يُكَذِّبُهُ كِتَابُ اللَّهِ، وَهُمْ أَوْلَى بِالصِّدْقِ مِنْكُمْ، وَنَحْنُ نَرَى مِنْهُمْ مِنَ الزُّهْدِ مَا لَا نَرَى مِنْ غَيْرِهِمْ، فَهُمْ أَعْرَفُ بِأَهْلِ بَيْتِهِمْ مِنْكُمْ، وَهُمْ أَعْرَفُ بِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ مِنْكَ يَا مُدَّعِي مَا ادَّعَيْتَ بِالْبَاطِلِ، وَتُرِيدُ أَنْ تَقْبَلَ بِاطْلَاقٍ بِغَيْرِ بَيَانٍ وَلَا بُرْهَانٍ، وَتُكَذِّبُ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ!!، أَلَيْسَ يَنْبَغِي لَصَاحِبِكُمْ [يَعْنِي عَلَى أَصْلِ قَوْلِهِمْ فِيهِ وَكَذِبِهِمْ عَلَيْهِ] أَنْ يَتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَقْتَدِيَ بِفَعْلِهِ؟! إِذْ كَانَ حُجَّةً كَمَا زَعَمْتُمْ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ﴾ [الاحزاب: ٢١]. أَوْ لَيْسَ يَنْبَغِي لَصَاحِبِكُمْ أَنْ يُبَدِيَ نَصِيحَتَهُ لِأَهْلِ بَيْتِهِ قَبْلَ الْعَوَامِ، كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. فَجَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَبْدَ مَنْفٍ، وَرِجَالًا مِنْ بَنِي تَحْزُومَ فِيهِمْ أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ، وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ عُثْمَانُ، وَصَخْرُ بْنُ حَرْبٍ أَبُو سُفْيَانَ، فَأَنْذَرَهُمْ بِعِلْمِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَأَبْدَى لَهُمْ نَصِيحَتَهُ، وَدَعَاهُمْ إِلَى نُصْرَتِهِ، فَأَجَابَهُ مَنْ أَجَابَهُ، وَخَالَفَهُ مَنْ خَالَفَهُ، لَمْ يَخَفْ مِنْهُمْ التَّكْذِيبَ، وَلَا الْجَحْدَ وَلَا الْحِيُودَ، وَكَانَ حُجَّةً لِمَنِ اتَّبَعَهُ، وَحُجَّةً عَلَى مَنْ عَصَاهُ، أَفَلَيْسَ يَجِبُ عَلَى صَاحِبِكُمْ أَنْ يُبَيِّنَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا بَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِقُرْبَائِهِ؟ فَإِنْ قَالُوا: يَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَيُكَذِّبُوهُ وَيَحْسُدُوهُ. يُقَالُ لَهُمْ: وَيَلَكُمْ مَا أَعْظَمَ افْتِرَاءَكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَفَتَرَاهُمْ أَشْرَ مِمَّنْ وَصَفْنَا مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِينَ بَلَّغَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! وَتَزْعُمُونَ أَنَّ أَخْيَارَ آلِ مُحَمَّدٍ وَزُهَّادَهُمْ، مِثْلَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الَّذِي رَوَتْ الْأُمَّةُ فِيهِ مَارَوَاتٍ، وَقَالَ [الباقر] مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ: «يَكُونُ هَذَا خَيْرَ أَهْلِ زَمَانِهِ، يَقْتُلُهُ شَرُّ أَهْلِ زَمَانِهِ، لِقَاتِلِهِ مِثْلُ ثَلَاثِ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَمُوتُ قَاتِلُهُ قَبْلَ دُخُولِ الْحَرَمِ» فَلَمَّا قَامَ أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ: سَمِعْتُمْ مَا رَوَى ابْنُ أَخِي، وَاللَّهِ مَا لَهُ قَاتِلٌ غَيْرُهُ. وَمِثْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ

الحسن، ومثل علي سيد العباد بن الحسن بن الحسن بن الحسن، ومثل الحسين بن علي، ومثل محمد بن عبد الله النفس الزكية، الذي قال فيه رسول الله ﷺ، وروى ذلك جعفر بن محمد قال: «هذا النفس الزكية يُقتل بالثنية بالمدينة، ويبلغ دمه حجر الزيت». ومثل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، ومثل يحيى، وإدريس، وسليمان، وجعفر، وموسى، بني عبد الله بن الحسن بن الحسن، ومثل يحيى بن زيد، وعيسى بن زيد، ومحمد، والحسين، أبناء زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومثل أحمد بن عيسى بن زيد، ومثل عبد الله بن موسى بن عبد الله، صاحب سوقية، ومثل القاسم بن إبراهيم، ومثل محمد بن إبراهيم، ومثل الحسن بن إبراهيم، ومثل أحمد بن إبراهيم، ومثل علي بن إبراهيم، ومثل جعفر بن عبد الله. فلو وصفتهم لك لطلّ عليك المجلس، الذين كانوا أزهد الخلق، وأعلم الخلق، وكانوا فرجاً للمستضعفين من عباد الله، الذين كانت وجوههم كصفائح الفضة، ملّس يُس من خوف الله، صُفر الألوان من سهر الليل، قد انحنت أصلابهم من العبادة، باكية أعيانهم من خوف الله، وشفقة من عذاب الله. لم يستحلوا مثل ما استحل غيرهم [يشير إلى الرافضة المستأكلين بأهل البيت] من قبض أموال الناس، ولا يستأثرون بشيء من فيء المسلمين، مثل ما استأثر غيرهم، أحدهم إذا وصل المؤمن وصله بمائة ألف فما دونها من صميم أموالهم، وخرجوا من أموالهم زهداً في الدنيا، ورغبة لما عند الله. أفترّون أنّ جميع هؤلاء، وجميع أهل بيتهم كانوا أجهل للحق، وأشدّ حسداً، وأشدّ بغياً، وأشدّ إنكاراً من أبي جهل بن هشام، ومن الوليد بن المغيرة، ومن أبي لهب، وأبي سفيان، ومن معاوية بن أبي سفيان، ومن قريش، الذين كان جمعهم رسول الله ﷺ وأنذرهم، وأبدى لهم النصيحة كما أمره الله سبحانه وتعالى لقرابته؟! أفليس كان يجب على صاحبكم -يعني على أصل قولكم دعواكم بالباطل فيه- أن يُبدي نصيحته لأهل بيته وهم مسلمون أخيار؟! كما أبدى رسول الله ﷺ نصيحته لبني عبد مناف، ونفر من بني مخزوم، وزهرة؛ لأنهم كانوا أخواله؟ أفترى هؤلاء أهل بيت النبي الذين سمّيناهم في كتابنا، ومن لم نسم في كتابنا، أجدد من قريش هؤلاء الذين جمعهم رسول الله ﷺ، الذين وصفنا في كتابنا مالا تُنكرهم الأمة؟! فإن رسول الله ﷺ

أَبْدَى نَصِيحَتِهِ لَهُمْ أَوَّلَ الْخَلْقِ. فَكَيْفَ تَزْعُمُونَ أَنْ صَاحِبَكُمْ يُبْدِي لَكُمْ الْحَقَّ، وَيَكْتُمُهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ! عَظَّمَ فِرَاؤُكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(١).

تعليق : وهُنا تأمل -أخي الباحث- عن الحقّ هذا الكلام عن الإمام نجم آل الرسول، ستجد أنّه إن كُنْتَ مُنْصَفًا يُعْنِي عَنْ أَكْثَرِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَيَحْكِي وَاقِعَ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِينَ، حَيْثُ إِنَّ مَوْلَدَ الْقَاسِمِ ﷺ، كَانَ سَنَةَ تِسْعَةٍ وَسِتِّينَ بَعْدَ الْمِائَةِ، وَعَاصَرَ مَشِيخَةَ بَنِي الْحُسَيْنِ، مِنْهُمْ الْإِمَامُ الْكَاطِمُ، وَالْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا، وَالْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَخُوهُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ سَادَاتِ بَنِي الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ، وَهُوَ الْقَائِلُ : «أَدْرَكْتُ مَشِيخَةَ بَنِي الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ وَمَا بَيْنَهُمْ اخْتِلَافٌ»، أَيْضًا فِي كَلَامِهِ ﷺ تَبَيَّنُ وَتَبَرُّهُ، فَأَمَّا التَّبَيُّنُ فَإِنَّ مُنْتَحِلِي الْأَخْيَارِ مِنْ ذُرِّيَةِ الْحُسَيْنِ كَانُوا يَتَسَتَّرُونَ وَيَفْتَرُونَ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَأْكُلُونَ مِنْ وَرَائِهِمْ . وَأَمَّا التَّبَرُّهُ فَلَأَخْيَارِ بَنِي الْحُسَيْنِ مِمَّا تَدَّعِيهِ فِيهِمُ الرِّافِضَةُ، أَيْضًا لَوْ تَأَمَّلَ الْبَاحِثُ احْتِجَاجَاتِ الْإِمَامِ الْقَاسِمِ ﷺ عَلَى الرِّافِضَةِ سَيَجِدُهُ لَا يَذْكُرُ النَّصَّ وَلَكِنْ يَذْكُرُ الْوَصِيَّةَ؛ لِأَنَّ سَلَفَ الْإِمَامِيَّةِ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ نَصٌّ اثْنِي عَشْرِيٌّ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَجُودٌ أَصْلًا، وَإِنَّمَا تَبَلُّورٌ وَتَشَكُّلٌ وَاخْتِلَاقٌ بَعْدَ عَصْرِ الْغَيْبَةِ .

٨٦- قَالَ الْإِمَامُ الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ : «وَلَكِنْ كَذَبْتُمْ وَغَيَّرْتُمْ وَأَظْهَرْتُمْ الْبَاطِلَ، فَلَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، رَوَيْتُمْ فِيهِمْ مَا رَوَيْتُمْ كَذِبًا وَهَيْئَانًا، وَخِلَافَ كِتَابِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ يُصَدِّقُ بِأَطْلَاقٍ بَاطِلَكُمْ فِي زَمَانِنَا هَذَا»^(٢).

تعليق : وهُنا تأمل كلام الإمام القاسم ﷺ، تجده يُشير إلى تلك الروايات التي أظهرتها الشيعة ونسبتها إلى أئمتهم من الدّم لسادات بني الحسن والحسين، وعليها بنى مُحَقِّقُو الْإِمَامِيَّةِ، وَسَيَّاتِي هَذَا ذِكْرٌ وَتَفْصِيلٌ فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ، فَاسْتَحْضِرْ إِشَارَةَ الْقَاسِمِ ﷺ هُنَاكَ .

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم: الرد على الروافض من أهل الغلو: ١/ ٥٦٤.

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم: الرد على الروافض من أهل الغلو: ١/ ٥٧٤.

٨٧- قَالَ الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام، فِي صِفَةِ الإمام رَدًّا عَلَى الرَّافِضَةِ: «وإنَّما صِفَةُ الإمام، الحَسَنُ فِي مَذْهَبِهِ، الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، العَالِمُ فِي نَفْسِهِ، بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ، يَأْخُذُ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَيَنْصُرُ الْمَظْلُومَ، وَيُفَرِّجُ عَنِ الضَّعِيفِ، وَيَكُونُ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ، وَلِلْأَرْمَلَةِ كَالزَّوْجِ الْعَطُوفِ، يُعَادِي الْقَرِيبَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَيُؤَالِي الْبَعِيدَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، لَا يَبْخُلُ بِشَيْءٍ مِمَّا عِنْدَهُ مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ، مَنْ أَتَاهُ مِنْ مُسْتَرَشِدٍ أَرْشَدَهُ، وَمَنْ أَتَاهُ مُتَعَلِّمًا عَلَّمَهُ، يَدْعُو النَّاسَ مُجْتَهِدًا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَيُصَرِّهُمُ عِيُوبَ مَا فِيهِ غِيهِمْ، وَيُرْغِبُهُمْ فِيما عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَحْتَجِبُ عَنْ مَنْ طَلَبَهُ، فَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ مِنْ شِدَّةِ الاجْتِهَادِ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي أَدَبٍ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، حَيَاتُهُ تَمْضِي، وَعِلْمُهُ يَبْقَى، يُصَدِّقُ فِعْلُهُ قَوْلَهُ، يَغْرِفُ مِنْهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُ مَنْ خَالَفَهُ، وَلَا يَجْحَدُ عِلْمَهُ مَنْ خَالَطَهُ، كِتَابُ اللَّهِ شَاهِدٌ لَهُ وَمُصَدِّقٌ لَهُ، وَفِعْلُهُ مُصَدِّقٌ لِدَعْوَاهُ، وَشَوَاهِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، مِنْ الدَّعَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي. أَلَيْسَ وَصَفَ لَنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، بِأَنْ حَجَّته دَاعٍ إِلَيْهِ، كَمَا بَدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾. فَقَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ: إِنْ الْحُجُّجُ هُمْ الدَّعَاةُ، فَمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ دَعَا إِلَى اللَّهِ عِلَانِيَةً غَيْرَ مُكْتَسَمٍ إِلَّا مَا قُلْنَا، فَإِنْ أَنْكَرْتُمْ لَمْ تُنْكَرْهُ الْأُمَّةُ، الَّذِينَ قَالُوا بِخِلَافِ قَوْلِنَا وَقَوْلِكُمْ، فَلَنَا عَلَيْكُمْ الْبَيَانُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مَقَالَتِنَا وَمَقَالَتِكُمْ، بِأَنْ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ مَخْصُوصِينَ، بِأَنَّهُمْ دَعَوْا إِلَى اللَّهِ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا، وَمَضَوْا إِلَى اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ جَدِّهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلِيٍّ، وَالْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ، الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَتَاهُمُ الْيَقِينُ. وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْأَثْمَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥]، وَقَالَ: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فَمَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ عَلَيْهِمْ، بِمَا دَعَوْا الْأُمَّةَ فَخَالَفُوهُمْ وَعَصَوْهُمْ؟! أَوْ بِمَا لَمْ يَدْعُوهُمْ وَجَلَسُوا فِي بُيُوتِهِمْ؟! أَفَتَرَى بِمَا

يَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَكْتَانِهِمِ الْحَقَّ وَجُلُوسِهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَإِظْهَارِهِمِ التَّقِيَّةَ، أَوْ فِي إِظْهَارِهِمِ الْحَقَّ وَدُعَائِهِمْ إِلَى اللَّهِ، وَبَيَانِ الْحَقِّ؟ فَأَيُّهُمْ أَحَقُّ، وَأَوْلَى أَنْ يَكُونَ شَاهِدًا فِي كُلِّ زَمَانٍ، مَنْ أَظْهَرَ وَبَيَّنَّ وَدَعَا، أَوْ مَنْ كَتَمَ؟! وَأَوْفَى شَوَاهِدُنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مَنْ دَلَّاهُ الْإِمَامَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فَهَلْ شَكَّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ؟ وَمَنْ قَامَ مَقَامَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ، وَمَنْ مَضَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْأَثَمَةِ، أَتَمُّ أَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، عَلَانِيَةً غَيْرَ سِرٍّ، فَيَا وَمَجْهَكُمُ! أَلَيْسَ هَذِهِ دَلَالٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟! يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكْتَفِيَ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١).

٨٨- قَالَ الْإِمَامُ الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُبَيِّنًا افْتِرَاقَ دَعْوَى الرَّافِضَةِ عَنْ صَحِيحِ قَوْلِ أَتَمَّتْهُمْ: «وَقُلْنَا لِمَنْ قَالَ مِنَ الرَّافِضَةِ بِمَسْحِ الْقَدَمِينَ: مِنْ أَيْنَ قُلْتُمْ فِي هَذَا بِخِلَافِ جَمَاعَةِ وَلَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا -؟! فَإِنْ قَالُوا: لِأَنَّهُ قَالَتْ بِهِ الْأَثَمَةُ مِنْهُمْ، وَهُمْ الَّذِينَ يَلْزِمُ الْقَبُولَ عَنْهُمْ. قُلْنَا: فَأَعْطَيْتُكُمْ الْأَثَمَةَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ تُعْطِ أَبْنَاءَهَا، وَحَمَلْتُمْ مِنْ هَدْيِ اللَّهِ فِيهِ مَا لَمْ تُحْمَلْهُ أَقْرَبَاءُهَا؟! فَوَصَلَتْ بِذَلِكَ مِنْكُمْ الْبَعِيدَ الْغَرِيبَ، وَقَطَعَتْ مِنْ أَرْحَامِهَا الْقَرِيبَ الْحَبِيبَ»^(٢).

التَّاسِعُ عَشَرَ: مَا جَاءَ عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، (ت ٢٦٠ هـ):

٨٩- قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَالَ الْحَسَنُ: أَجْمَعَ عُلَمَاءُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَعْلَمَهُمْ وَأَوْلَاهُمْ بِمَقَامِهِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَوْلَى النَّاسِ بِمَقَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم: الرد على الروافض من أهل الغلو: ١/ ٥٧٨.

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم: كتاب الطهارة: ٢/ ٥٣٧.

ذلك علماء آل رسول الله ﷺ، وأتقياءوهم، وأبرارهم أئمة المسلمين في حلالهم وحرāmهم وسُنن نبّيهم، فَمَنْ أَمَرَ مِنْهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَبَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مُعَاوَنَتُهُ وَنُصْرَتُهُ، وَأَنَّ الْقَائِمَ مِنْهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْجِهَادِ أَفْضَلُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْقَاعِدِ، وَكُلُّ مُصِيبٍ قُدُوءٌ... إِلَى أَنْ قَالَ، فَهَذَا إِجْمَاعٌ مَنْ مَضَى مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ الْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ بِهِمْ يُقْتَدَى»^(١).

تعليق: وقوله ﷺ: «وَكُلُّ مُصِيبٍ قُدُوءٌ»، المراد أَنَّ الْقَاعِدَ لِلْقَائِمِ، وَالْقَائِمَ لِلْقَاعِدِ، يَتَكَامَلُونَ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ لِابْنِ أَخِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَدْ يَكُونُ وَجْهٌ كَلَامِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى ﷺ: «وَكُلُّ مُصِيبٍ قُدُوءٌ»، الْمُرَادُ بِهِ مِنَ الْقَائِمِينَ السَّابِقِينَ بِالْخَيْرَاتِ، أَوْ مِنَ الْمُقْتَصِدِينَ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْا فِي أَنْفُسِهِمُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْقِيَامِ، فَهَؤُلَاءِ قُدُوءٌ كَأُئِمَّةٍ، وَأُولَئِكَ قُدُوءٌ فِي الْعِلْمِ، وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ.

٩٠- قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ﷺ، بِمَا يُكْتَبُ بِمَاءِ الذَّهَبِ فِي الْاِحْتِجَاجِ عَلَى الْمُخَالَفِ، وَهُوَ قَوْلُ حَفِيدِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ لَوْ تَدَبَّرَ الْبَاحِثُونَ الْمُنْصَفُونَ: «وَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ بِالْإِمَامَةِ [يَقْصِدُ الْإِمَامِيَّةَ] وَذَكَرَتْ أَتَمُّهُمْ يَقُولُونَ؛ لَا تُكْمِ اجْتِمَعَتْ مَعَنَا عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ تَصْلُحُ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ، وَلَمْ نَجْتَمِعْ مَعَكُمْ عَلَى أَنَّهَا تَصْلُحُ فِي وَلَدِ الْحَسَنِ، فَنَحْنُ عَلَى الْإِجْمَاعِ فِي قَوْلِنَا. فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَلَّ عَلَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بِأَعْيَانِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ بِإِجْمَاعِنَا، ثُمَّ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ كَيْفَ الْإِمَامَةُ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الْمُسَمَّيْنَ بِأَعْيَانِهِمْ، فَقَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَهُمَا الْخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي»، فَبَيَّنَ بِهَذَا الْكَلَامِ الْإِمَامَةَ إِلَى الْأَبَدِ، عَلَى هَذِهِ الشَّرِيطَةِ الَّتِي شَرَطَ وَهِيَ لُزُومُ الْكِتَابِ، وَاجْتِمَاعُنَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ، وَرَوَتْهُ الْأُمَّةُ مِنْ غَيْرِ تَوَاطُؤٍ، فَلَمْ يُسَمِّ النَّبِيُّ ﷺ فَلَانًا بَعْدَ فَلَانٍ، وَلَا رَجُلًا بَعْدَ رَجُلٍ، وَإِنَّمَا جَعَلَ ﷺ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ عَمَلٍ بِالْكِتَابِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَهُمَا الْخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي»، فَتَرَكْتُمُ أَنْتُمْ مَا اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى رَوَايَتِهِ،

(١) جامع علوم آل محمد: ج ٦ مخطوط.

وَأَجْمَعَتِ الشَّيْعَةُ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ، وَقُلْتُمْ بِالرَّأْيِ فِي دِينِ اللَّهِ فَقُلْتُمْ: الْإِمَامَةُ وَصِيَّةٌ أَوْصَى بِهَا فَلَانٌ إِلَى فَلَانٍ بِالْإِمَامَةِ، وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَطَأً تَمَوَّهَ وَكَذَّبْتُمُوهُ وَضَلَلْتُمُوهُ، فَلَا يَكُونُ الْقَوْلُ مِنْكُمْ بِالرَّأْيِ نَاقِضاً لِإِجْمَاعِنَا وَإِجْمَاعِكُمْ، فَنَحْنُ عَلَى الْأَصْلِ الَّذِي أَمَرَنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نُحْدِثُ فِي دِينِ اللَّهِ رَأْيًا وَلَا اخْتِيَارًا، إِلَّا مَا شَرَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ، فَإِنْ كَانَ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَالِمٌ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، عَامِلٌ بِذَلِكَ، فَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ، عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْأَخْذُ عَنْهُ حَالَتِهِمْ وَحَرَامَتُهُمْ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِمْ، فَإِذَا دَعَاهُمْ إِلَى نُصْرَةِ الْحَقِّ وَجَبَ عَلَيْهِمْ نُصْرَتُهُ، وَلَسْنَا نَقُولُ: إِنَّ هَذَا خَاصٌّ فِي بَطْنِ دُونَ بَطْنٍ، وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكُمْ أَنْ نُحْدِثَ فِي دِينِ اللَّهِ بِالرَّأْيِ؛ لِأَنَّ الدِّينَ قَدْ اكْتَمَلَ وَقَدْ بَلَغَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُقَصِّرْ فِي إِبْلَاغِهِ، فَقَدْ بَيَّنَّ فَرَضَ الْإِمَامَةِ كَيْفَ هُوَ فِي كُلِّ عَصْرِ وَزَمَانٍ، وَلَنْ يَخْلُو أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ عَصْرِ وَزَمَانٍ أَنْ يَكُونَ فِيهِمُ الْمَأْمُونُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ؛ لِأَنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْقُطُ؛ لِقَوْلِهِ: «لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، فَهَذَا الْإِجْمَاعُ مِنْ قَوْلِ مَنْ مَضَى مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَتْقِيَاءَ الْأَبْرَارَ، الَّذِينَ بِهِمْ يُقْتَدَى»^(١).

٩١ - قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِمَا يُثْبِتُ لِلْبَاحِثِ أَنَّ النَّصَّ الْاِثْنِي عَشْرِي بِالتَّسْلُسِ اسْمًا وَعَدَدًا لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا قَبْلَ عَصْرِ الْغَيْبَةِ، وَلَمْ يَكُنْ سَلَفُ الْإِمَامِيَّةِ يَحْتَجُّونَ إِلَّا بِالْوَصِيَّةِ مِنَ السَّابِقِ إِلَى الْاِلَاحِقِ دُونَ النَّصِّ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ عِنْدَ سَلَفِهِمْ، ثُمَّ مَعَ تِلْكَ الدَّعْوَى بِالْوَصِيَّةِ فُئِلَ جُئُهُمُ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى بِأَنْ شَرَطَ الْوَصِيَّةَ مِنْ عَلِيٍّ لِلْحَسَنِ، وَمِنْ الْحَسَنِ لِلْحُسَيْنِ، وَمِنْ الْحُسَيْنِ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنْ يَكُونَ فِي الشَّهْرَةِ كَشْهَرَةِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ لِأَنَّ أَمْرَ الْإِمَامَةِ مَتَدُّ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ وَمَا تَعَمَّ بِهِ الْبَلَاوِيُّ، قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى

(١) جامع علوم آل محمد: ج٦، «مخطوط».

عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيُقَالُ لَهُمْ أَيْضًا: إِنَّ أَصْلَ مَقَالَاتِكُمْ طَرَحَ الرَّأْيِ فِي دِينِ اللَّهِ وَالْقِيَاسِ، إِذْ رَزَعْتُمْ أَنْ مَنْ تَقَدَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ- إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بِالرَّأْيِ، وَلَمْ تُجَيِّزُوا ذَلِكَ، وَرَزَعْتُمْ أَنْ الَّذِينَ اخْتَارُوا غَيْرَهُ أَنَّ ذَلِكَ رَأْيٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّ الرَّأْيَ لَا يَجُوزُ عِنْدَكُمْ، فَيَلْزَمُكُمْ أَيْضًا طَرَحَ الرَّأْيِ فِي الْإِمَامَةِ، وَفِي غَيْرِهَا بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَاخْتِيَارِكُمُ الْإِمَامَ بِالرَّأْيِ، وَإِلَّا تَرَكْتُمْ أَصْلَ مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ أَوَّلًا، إِلَّا أَنْ تَرَعُمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنِّي تَارَكْتُ فِيكُمْ فَلَانًا بَعْدَ فَلَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهَذَا لَا تَأْتُونَ بِهِ أَبَدًا، وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ: إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ طَاعَةَ فَلَانٍ بَعْدَ فَلَانٍ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ، فَأَوْجِبْتُمْ عَلَى الْخَلْقِ فَرْضًا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِهِ، وَلَمْ يَسْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ لَقِينِي رَجُلٌ مِنْ مَتَكَلِّمِي أَصْحَابِ الْإِمَامَةِ يُنَاطِرُنِي فِي مَقَالَتِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي بِمَا ثَبَتَ الْإِمَامَةُ لِعَلِيٍّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ-؟! فَقَالَ: بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وَ«أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: فَهَلْ ثُبِتَ أَمْرُهَا وَاحِدًا فِي أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا، فَإِذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَلِيٍّ وَدَلَّ عَلَيْهِ فَكَذَلِكَ يَلْزَمُ فِي قَوْلِهِمْ أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ قَالَ فِي الْحَسَنِ وَدَلَّ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ الْحَسَنُ فِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسُوقَ ذَلِكَ خَبْرًا مَشْهُورًا مُتَسَقًّا بِهِ الثَّقَلَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَوَاطُئٍ مِنَ الْأُمَّةِ، كَمَا نَقَلْتُ الْأُمَّةَ أَخْبَارَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ- مَشْهُورَةً عَنْ غَيْرِ تَوَاطُئٍ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَةَ أَكْبَرُ الْفَرَائِضِ وَأَعْظَمُهَا قَدْرًا فَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ- وَمَنْ بَعَدَهُمْ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَتْرَكُوا أَنْ يُبَيِّنُوا عَنْ فَرَضِ الْإِمَامَةِ؛ إِذْ كَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَائِضِ خَطَرًا، وَبِهَا تَقُومُ الْفَرَائِضُ حَتَّى يَأْتِيَ ذَلِكَ عَنْهُمْ مَشْهُورًا مَعْلُومًا، يَنْقُلُهُ الشَّيْعَةُ بِإِجْمَاعٍ مِنْ غَيْرِ تَوَاطُئٍ، وَالْوَجْهُ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَوْجَبَ الْإِمَامَةَ عَلَى أُمَّتِهِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَسُّكِ بِعِزَّتِهِ عَلَى مَا شَرَطَ مِنْ لَزُومِ الْكِتَابِ وَالْعَمَلِ بِهِ لَمْ يَحْتَاجْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا الْحَسَنَ وَلَا الْحُسَيْنَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ- وَلَا مَنْ بَعَدَهُمْ مِنْ أَهْلِ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنْ يُجَدِّدُوا أَشْيَاءَ غَيْرِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ

عليه السلام وأمر به، فهذا أصل القول في الإمامة، وما لا يختلف فيه أحد من أهل النقل، ولا يختلف فيه أحد من أصناف الشيعة في الاستعمال إذا أنصفوا^(١).

٩٢- قَالَ الإمام الحسن بن يحيى عليه السلام، بما يثبت للباحت أن النص الاثني عشري أيضاً غير موجود في تلك الحقبة وما قبلها: «وُسئِلَ عَنْ قَوْلِهِمْ يَا مَمَّة رَجُلٌ وَسَمَّوْهُ بِاسْمِهِ؟! فَقَالَ: الْحِجَّةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ آيَةُ مُحْكَمَةٍ مُنْزَلَةٌ بَيِّنَةٌ، أَوْ بَسَنَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مشهورة متسقة بها الخبر، عَنْ غَيْرِ تَوَاطُيٍّ، فَمَا يَبْتَنِيهِمْ وَمَا حُجَّتُهُمْ عَلَى مَا ادَّعَوْا، وَكُلُّ مُدَّعٍ فَعَلِيهِ الْبُرْهَانُ، وَالْبَيِّنَةُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الدَّعْوَى، وَلَا سَبِيلَ لَهُمْ عَلَى أَنْ يَأْتُوا عَلَى مَا ادَّعَوْا بِرُهَانٍ مِنْ كِتَابٍ وَلَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٢).

العشرون: مَا جَاءَ عَنِ الإمام مُحَمَّد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ٢٨٤هـ):

٩٣- قَالَ الإمام مُحَمَّد بن القاسم الرسي عليه السلام: «فَمَنْ خَالَفَكُمْ مِنَ الرَّوَافِضِ وَالنَّوَاصِبِ فَقَدْ جَاءَ فِيهِمْ حَدِيثٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِي، يَهْلِكُ فِيكَ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ». وَالنَّوَاصِبُ نَصَبُوا الْعَدَاوَةَ لِعَلِيٍّ عليه السلام وَمَنْ بَعْدَهُ، فَاتَّبَعَ النَّوَاصِبِ أَمْرَاءَ السَّوِّ وَأُتَمَّةَ الْكُفْرِ، وَاتَّبَعَ الرَّوَافِضِ مَا لَا يُوجَدُ وَلَا يُعْلَمُ، وَوَصَفُوا الإمامَ بِصِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَا الإمامَ عَرَفُوا، وَلَا النَّبِيَّ عَرَفُوا، وَكُلُّ يَخْبِطُ فِي عَمِيٍّ مِنْ أَمْرِهِ، وَالْحِجَّةُ عَلَى الْجَمِيعِ مَا قَدَّمْنَا فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا فِي كُلِّ أَصْلٍ؛ لِأَنَّ لِكُلِّ مَوْصُوفٍ صِفَةً، مَا وَافَقَ فِيهَا كَانَ مِثَالُهَا، فَمَنْ وَصَفَ الإمامَ بِصِفَةِ النَّبِيِّ لَمْ يَعْرِفْهُمَا جَمِيعاً، وَمَنْ أَجَازَ صِفَةَ أَمْرَاءِ الْفُجُورِ بِصِفَةِ أَمْرَاءِ الْبِرِّ، نَسَبَ أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَمْرَ بَطَاعَةٍ مِنْ عَصَاهُ»^(٣).

(١) جامع علوم آل محمد: ج ٦، مخطوط.

(٢) جامع علوم آل محمد: ج ٦، مخطوط.

(٣) مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي: ١١٥.

تعليق : وهنا تأمل -أخي الباحث- دقة كلام الإمام محمد بن القاسم، حتى إنَّ المجلسي من الإمامية وهو الخبير بروايات ومذاهب أصحابه، قال عن أئمتهم : «وبالجُملة لا بد لنا من الإذعانِ بِعدمِ كونهم ﷺ أنبياء، وبأنهم أشرف وأفضل من غير نبيِّنا ﷺ من الأنبياء والأوصياء، ولا نعرفُ جهةً لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية جلاله خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا إلى فرقٍ بين النبوة والإمامة»^(١).

الواحد والعشرون : ما جاء عن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، (ت ٢٩٨هـ) :

٩٤- قَالَ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ﷺ : «وأن الإمام من بعد الحسن والحسين من ذريتهما من سار بسيرتهما، وكان مثلهما، واحتذى بحذوهما، فكان ورعاً تقياً، صحيحاً نقياً، وفي أمر الله سبحانه مجاهداً، وفي حطام الدنيا زاهداً، وكان فهماً لما يحتاج إليه، عالماً بتفسير ما يرد عليه، شجاعاً كميّاً، بذولاً سخيّاً، رؤوفاً بالرعية، متعطفاً متحنناً حليماً، مساوياً لهم بنفسه، مشاوراً لهم في أمره، غير مستأثر عليهم، ولا حاكم بغير حكم الله فيهم، قائماً شاهراً لنفسه، رافعاً لرايته مجتهداً، مفرقاً للدعاة في البلاد، غير مقصر في تأليف العباد، مخيفاً للظالمين، مؤمناً للمؤمنين، لا يأمن الفاسقين ولا يأمنونه، بل يطلبهم ويطلبونه، قد باينهم وباينوه، وناصبهم وناصبوه، فهم له خائفون، وعلى إهلاكه جاهدون، يبغيهم الغوائل، ويدعو إلى جهادهم القبائل، متشرداً عنهم، خائفاً منهم، لا يردعه عن أمور الله ولا يمنعه عن الاجتهاد عليهم كثرة الإرجاف، شمري مشمر، مجتهد غير مقصر. فمن كان كذلك من ذرية الحسن والحسين فهو الإمام المفترضة طاعته، الواجبة على الأمة نصرته، مثل من قام من ذريتهما من الأئمة الطاهرين، الصابرين لله المحتسبين، مثل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين، ومثل

ابنه يحيى المحتذي بفعله، ومثل محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي جاء فيه الخبر عن رسول الله ﷺ، أنه خرج ذات يوم إلى باب المدينة، فوقف في موضع ومعه جماعة من أصحابه، فقال لهم: «ألا إنه سيقتل في هذا الموضع رجل من ولدي، اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، يسيل دمه من هاهنا إلى أحجار الزيت، وهو النفس الزكية، على قاتله ثلث عذاب أهل النار»، ومثل أخويه إبراهيم ويحيى ابني عبدالله، ومثل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو صاحب فخ، ومثل محمد والقاسم ابني إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فمن كان كذلك من ذرية الحسن والحسين فهو إمام لجميع المسلمين، لا يسعهم عصيانه، ولا يحل لهم خذلانه، بل يجب عليهم موالاته وطاعته، ويعذب الله من خذله، ويثيب من نصره، ويتولى من يتولاه، ويعادي من عاداه»^(١).

٩٥- قَالَ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام: «وإنما فَرَّقَ بين زيد وجَعْفَرِ قَوْمٌ كَانُوا بَايَعُوا زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ أَنَّ سُلْطَانَ الْكُوفَةِ يَطْلُبُ مَنْ بَايَعَ زَيْدًا وَيُعَاقِبُهُمْ، خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَخَرَجُوا مِنْ بَيْعَةِ زَيْدٍ وَرَفَضُوهُ مَخَافَةً مِنْ هَذَا السُّلْطَانِ، ثُمَّ لَمْ يَدْرُوا بِمَ يَحْتَجُّونَ عَلَى مَنْ لَمْ يَهْمُ وَعَابَ عَلَيْهِمْ فَعَلَهُمْ، فَقَالُوا بِالْوَصِيَّةِ حِينَئِذٍ، فَقَالُوا: كَانَتْ الْوَصِيَّةُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ مُحَمَّدٍ إِلَى جَعْفَرٍ، لِيُمَوِّهُوا بِهِ عَلَى النَّاسِ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا كَثِيرًا، وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، اتَّبَعُوا أَهْوَاءَ أَنْفُسِهِمْ، وَآثَرُوا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَتَبِعَهُمْ عَلَى قَوْلِهِمْ مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ وَكَرِهَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ أَوْلَئِكَ فَوَجَدُوا كَلَامًا مَرْسُومًا فِي كُتُبٍ وَدَفَاتِرٍ، فَأَخَذُوا بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِ تَمْيِيزٍ وَلَا بُرْهَانٍ، بَلْ كَابَرُوا عُقُوبَهُمْ، وَنَسَبُوا فَعَلَهُمْ هَذَا إِلَى الْأَخْيَارِ مِنْهُمْ، مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ سَلَامٌ، كَمَا نَسَبَتْ الْحَشَوِيَُّّةُ مَا رَوَتْ مِنْ أَبَاطِيلِهَا وَزُورِ أَقَاوِيلِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِيُثَبَّتَ لَهُمْ بِأَطْلُهُمْ عَلَى مَنْ اتَّخَذُوهُ مَأْكَلَةً لَهُمْ، وَجَعَلُوهُمْ خَدَمًا وَخَوَلَاءَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي أَشْبَاهِهِمْ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين: كتاب معرفة الله عز وجل: ٥٦-٦٠.

بَعْدَهُمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴿١٦٩﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وكذلك هؤلاء الذين رَفَضُوا زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ وَتَرَكُوهُ، ثُمَّ لَمْ يَرْضُوا بِمَا أَتَوْا مِنَ الْكِبَائِرِ، حَتَّى نَسَبُوا ذَلِكَ إِلَى الْمُصْطَفَيْنِ مِنْ آلِ الرَّسُولِ؛ فَلَمَّا كَانَ فِعْلُهُمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَا، سَبَّاهُمْ حِينَئِذٍ زَيْدٌ رَوَافِضٌ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْ لَعْنَتَكَ وَلَعْنَةَ آبَائِي وَأَجْدَادِي وَلَعْنَتِي عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ رَفَضُونِي، وَخَرَجُوا مِنْ بَيْعَتِي، كَمَا رَفَضَ أَهْلُ حُرُورَاءَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى حَارَبُوهُ»، فَهَذَا كَانَ خَبَرُ مَنْ رَفَضَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ وَخَرَجَ مِنْ بَيْعَتِهِ^(١).

٩٦- قَالَ الْإِمَامُ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ يُحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي صِفَةِ الرَّافِضَةِ: «حِزْبُ الْإِمَامِيَةِ الرَّافِضَةُ لِلْحَقِّ وَالْمُحَقِّينَ، الطَّاعِنَةَ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمَجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ الْأَكْبَرِ وَتَهَوَّأُوا عَنِ التَّظَالُمِ وَالْمُنْكَرِ»^(٢).

تعليق: وسيأتي في الفصل الثالث - إن شاء الله - أدلة طعنهم على سادات بني الحسن والحسين.

الثاني والعشرون: ما جاء عن الإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، (ت ٣٠٤هـ):

٩٧- قَالَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ لِلْحَقِّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ (كِتَابُ الْإِمَامَةِ) الْمُسَمَّى كِتَابَ (الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ وَالْحُجَجِ النَّاصِحَةِ): «وَلَقَدْ كَانَ أَوَّلُ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْمُسَوَّدَةِ الْفَجْرَةِ بَيْنَ يَدَيَّ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرَكَ فِي قَتْلِهِ مُوسَى وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَا حَاضِرِينَ مَعَهُ جَمِيعَ جِهَادِهِ حَتَّى قُتِلَ

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين: كتاب معرفة الله عز وجل: ٦٠.

(٢) الأحكام في الحلال والحرام: ٤٥٤/١.

وَأَعْطِيَاهُ بَيْعَتَهُمَا مُخْتَارَيْنِ مُتَقَرَّبَيْنِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِذَلِكَ، وَاسْتَأْذَنَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام لِسِنِّهِ وَضَعْفِهِ فِي الرُّجُوعِ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مَعَهُ فَأَذِنَ لَهُ^(١).

تعليق : وشاهد ذلك أيضاً، فيما رواه أبو الفرج الأصفهاني، بإسناده، عن سُلَيْمَانَ بْنِ نَهَيْكٍ، قَالَ: كَانَ مُوسَى وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا جَعْفَرٍ، عِنْدَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَتَاهُ جَعْفَرُ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: تَحِبُّ أَنْ يَصْطَلِمَ أَهْلُ بَيْتِكَ؟ قَالَ: مَا أَحَبُّ ذَلِكَ. قَالَ: فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذِنَ لِي فَإِنَّكَ تَعْرِفُ عَلَّتِي. قَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لَكَ. ثُمَّ التَفَتَ مُحَمَّدٌ بَعْدَ مَا مَضَى جَعْفَرٌ، إِلَى مُوسَى وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ جَعْفَرٍ، فَقَالَ: الْحَقَّ بِأَيِّكُمَا فَقَدْ أَذِنْتُ لَكُمَا، فَانْصَرَفَا فَالْتَفَتَ جَعْفَرٌ، فَقَالَ: مَا لَكُمَا؟ قَالَا: قَدْ أَذِنَ لَنَا. فَقَالَ جَعْفَرٌ: ارْجِعَا فَمَا كُنْتُ بِالَّذِي أَبْخُلُ بِنَفْسِي وَبِكَمَا عَنْهُ، فَرَجَعَا فَشَهِدَا مُحَمَّدًا^(٢)، وَرَوَى أَيْضاً، بِإِسْنَادِهِ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «خَرَجَ مَعَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ: الْحَسَنُ وَيَزِيدٌ وَصَالِحُ بَنُو مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ. وَالْحُسَيْنُ وَعِيسَى ابْنَا زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي عِيسَى قَالَ: فَبَلَغَنِي أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ قَالَ: الْعَجَبُ لَخُرُوجِ ابْنَيْ زَيْدٍ، وَقَدْ قَتَلْنَا قَاتِلَ أَبِيهِمَا كَمَا قَتَلَهُ، وَصَلَبْنَاهُ كَمَا صَلَبَهُ، وَأَحْرَقْنَاهُ كَمَا أَحْرَقَهُ، وَهَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ ابْنَا الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»^(٣)، قُلْتُ: وَلَيْسَ هَذَا بِحَصْرٍ، وَرَوَى أَبُو الْفَرَجِ أَيْضاً، بِإِسْنَادِهِ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: «شَهِدَ مَعَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ أَرْبَعَةٌ: أَنَا وَأَخِي عِيسَى، وَمُوسَى وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ»^(٤)، وَرَوَى أَيْضاً، بِإِسْنَادِهِ، حَدَّثَنِي نَحْوُلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بِنَ مُحَمَّدٍ مَعَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ بَارِزَ رَجُلًا

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: ١٩٣.

(٢) مقاتل الطالبين: ١٧٠.

(٣) مقاتل الطالبين: ١٨٧.

(٤) مقاتل الطالبين: ١٨٦.

مِنَ الْمَسْوُودَةِ فَقَتَلَهُ»^(١)، ومن الإمامية يذكر المعاصر الحاج حسين الشاكري خروجَ عبد الله وموسى ابنا جعفر بن محمد مع النفس الزكية، ويذكر عدم رضا الإمام الصادق على كفاة النفس الزكية على القيام بالأمر، قال: «وبالرغم من عدم رضا الإمام الصادق عليه السلام عن ثورة محمد وأخيه، إلا أنه سمح لابنيه موسى وعبد الله بالانضمام للثورة، وأرجعها بعد أن أعفاهما محمد بن عبد الله وقال لهما: «ارجعا فما كنت أبخل بنفسي وبكما عنه»، إن هذه المواقف تدل على أن الإمام الصادق عليه السلام لم يمتنع عن نصرة محمد لرفضه الثورة، بل لآثه يراه غير كفء، أو على الأقل يوجد من هو أكفأ منه»^(٢)، أقول: يهتأ هنا أصل المبدأ في انعقاد الإمامة وطريقها بالدعوة وأنها في سادات بني الحسن والحسين، والمصادر الإسلامية مجمعة على أن الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية كان يدعو بالإمامة العظمى لنفسه، فكون أن الإمام الصادق عليه السلام يرى هذا المبدأ الزيدي صحيحاً، وإنما يعارض على وجود من هو أكفأ من الإمام النفس الزكية على حد قول الحاج الشاكري، فهذا الخلاف من الإمام الصادق هو على فرع أصل الإمامة وهو صلاحية الإمامة، على أننا لا نذهب إلى ما ذهب إليه الحاج الشاكري من عدم رضا الإمام الصادق عليه السلام عن شخص الإمام محمد بن عبد الله عليه السلام، وأن الصادق عليه السلام كان يرى كفاءته، وكان يرى أنه إمام زمانه بالدعوة والبيعة ولذلك أرسل معه ابنه، فلو كان النفس الزكية إمام ضلالة لما جازت مناصرته ومعاونته، والرافضة شيعة الإمام الصادق كانوا قد امتنعوا عن الخروج مع الإمام زيد بن علي، ومع النفس الزكية، ومع سائر أئمة الزيدية لما كانوا يدعون الناس إلى إمامة أنفسهم، وهذا على أصلهم بغى على الإمام المعصوم، فكان إرسال الصادق لابنيه عبد الله وموسى مع النفس الزكية دليلاً على صحة قول الزيدية في الإمامة، ورداً على من انتحل الإمام الصادق.

(١) مقاتل الطالبين: ١٨٧.

(٢) موسوعة المصطفى والعترة: ١٨٣/١٠.

الثالث والعشرون: ما جاء عن الإمام المنصور بالله القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ٣٩٣هـ):

٩٨- قَالَ الْإِمَامُ الْمَنْصُورُ بِاللَّهِ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْعِيَانِيُّ عليه السلام، فِي رِسَالَةٍ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: «فَهَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَوَّلِي الْأَمْرِ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ، وَنَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ مِنْ ذَرِيَّتِهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ -، أَوْ تَقُولُونَ: - عَائِذًا بِاللَّهِ - مَا قَالَتِ الرَّافِضَةُ: فَلَانُ إِمَامٍ، وَفُلَانٌ لَيْسَ بِإِمَامٍ، وَذَرِيَّةُ فَلَانٍ أَثَمَّةٌ، وَذَرِيَّةُ فَلَانٍ لَيْسُوا بِأَثَمَّةٍ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِرْقًا، كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ تُكْفِّرُ الْأُخْرَى، وَكُلُّ فِرْقَةٍ تَطْعَنُ فِي إِمَامٍ الْأُخْرَى، بَغِيًّا عَلَى آلِ نَبِيِّهِمْ، ظُلْمًا لَهُمْ وَتَعَدِّيًّا عَلَيْهِمْ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا يَصِفُونَ»^(١).

الرابع والعشرون: ما جاء عن الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ٤١١هـ):

٩٩- قَالَ الْإِمَامُ الْإِمَامُ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَارُونِيُّ عليه السلام، يَتَكَلَّمُ عَنْ مَا ادَّعَتْهُ الرَّافِضَةُ فِي النَّصِّ عَلَى أَثَمَّتِهَا، وَهُوَ الْخَبِيرُ بِهِمْ: «فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ ادَّعَيْتُمْ أَنَّ الْقَائِلِينَ بِالنَّصِّ لَيْسَ لَهُمْ نَقْلٌ صَحِيحٌ؟ قِيلَ لَهُ: لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يُسَيِّدُوا النَّصَّ الَّذِي يَدْعُونَهُ فِي الْأَصْلِ إِلَى عَشْرَةِ أَنْفُسٍ وَلَا خَمْسَةَ، وَلَا مُعْتَبَرٍ بِكَثْرَتِهِمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ، إِذَا كَانَ أَصْلُهُمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَا، وَمَنْ نَظَرَ فِي كُتُبِهِمْ، وَفَتَشَ أَخْبَارَهُمْ، عَرَفَ صِحَّةَ مَا نَقُولُ مِنْ ضَعْفِ أَخْبَارِهِمْ فِي الْأَصْلِ»^(٢).

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني: ٩١.

(٢) التبصرة.

تعليق : وقد راجعتُ كُتُب الإمامية، وأمّهات مصادريهم، فما وجدتُ هذا النصّ الاثني عشريّ، إلّا ضعيفاً في أكثر طُرُقهِ، ومعلولاً في بعض طُرُقهِ، فإن ارتقى فلا يكونُ إلّا آحاداً ثمّ في النفس منه توجّسٌ وعدم اطمئنان من اختلاق تدوينه في الأصول .

الخامس والعشرون: ما جاء عن الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين بن

هارون بن الحسين بن محمّد بن هارون بن محمّد بن القاسم بن الحسن بن زيد

بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ٤٢٤هـ):

١٠٠ - قَالَ الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهارونيّ عليه السلام، يتكلّم عن مذهب الإمامية: «وَلَمْ يَشَدَّ عَنْ بَيْعَتِهِ عليه السلام إِلَّا هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْقَلِيلَةُ التَّوْفِيقِ الَّتِي قَطَعَتْ مِنْ حَبْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ تَعَالَى أَنْ يُوَصَلَ، وَفَرَّقَتْ بَيْنَ عَتَرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَمَرَ تَعَالَى بِالْجَمْعِ فِيهِ، وَانْتَسَبَتْ إِلَى مَوَالَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ قَوْلًا، وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنْهَا عَقْدًا وَفِعْلًا، إِذْ أَبْعَدَتْ كَافَتَهُمْ عَنْ أَنْ يَصْلَحَ لِمَا اسْتَصْلَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ، وَمِنْ حَيْثُ جَعَلَهُمْ مَعْدِنَ الْإِمَامَةِ وَمَنْصَبِ الرِّئَاسَةِ، وَأَخْرَجَتْ أَفْضَلَهُمْ عَنِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ، وَاسْتَحَقَّاقَ الْإِمَامَةَ وَسِيَاسَةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ، فَقَوْلُهَا فِيهِمْ أَسْوَأُ مِنْ قَوْلِ التَّوَاصِبِ وَالْحَشَوِيَّةِ؛ لِأَنَّ أَوْلَئِكَ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ تَصْلَحُ فِيهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَصْلَحُ إِلَّا فِي نَفَرٍ مَعْدُودِينَ مِنْهُمْ»^(١).

١٠١ - قَالَ الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهارونيّ عليه السلام، يتكلّم عن مذهب الإمامية ودعواهم أَنَّ الإمام زيد بن عليّ كان يدعُو إلى إمامة ابن أخيه جعفر بن محمّد عليه السلام: «لَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ادَّعَاهُ هَذَا الْمَلْبَسُ، وَجَبَ أَنْ لَا يَخْلُطُوا أَحَدًا مِمَّنْ ادَّعَى الْإِمَامَةَ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالِدَّاعَةِ مِنْ وَقْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، فَإِنْ أَحَدًا مِنْهُمْ لَمْ يَدَّعِ الْإِمَامَةَ الَّتِي تَذْهَبُ إِلَيْهَا الْإِمَامِيَّةُ، وَإِنَّمَا ادَّعَا الْإِمَامَةَ الَّتِي تَعْتَقِدُهَا الزَيْدِيَّةُ، وَهِيَ عَلَى حَدِّ قَوْلِ الْمَلْبَسِ جَائِزَةٌ فِي الْمَوَالِي، هَذَا خِلَافُ الْمَعْلُومِ مِنْ مَذْهَبِ الْقَوْمِ، فَإِنْ

(١) الزيدية والإمامية وجهاً لوجه، كتاب الدّعاة للإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهاروني: ٢٣٠.

المعلوم عَنْ تَضَلِيلِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالُوا: لَا نُضَلُّهُ لِأَنَّهُ دَعَا إِلَى جَعْفَرٍ عليه السلام، وَهَذَا يُبَيِّنُ لِمَنْ أَنْصَفَ فِي سُقُوطِ هَذَا التَّلْبِيسِ وَلِزُومِ مَا أَلْزَمْنَاهُمْ، وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِمُ الدَّالِّ إِلَى سَخَافَةِ الْعَقْلِ وَسُوءِ التَّمْيِيزِ وَالتَّحْصِيلِ ادِّعَاؤُهُمْ مَا يُعْلَمُ خِلَافُهُ ضُرُورَةً مِنْ أَنَّ زَيْدًا عليه السلام لَمْ يَدَّعِ الْإِمَامَةَ لِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَدْعُو إِلَى جَعْفَرٍ عليه السلام، وَهَذِهِ دَعْوَى قَدْ أَغْنَى الْعِلْمَ الضَّرُورِي بِفَسَادِهَا عَنْ إِقَامَةِ الدَّلَالَةِ عَلَى بَطْلَانِهَا، وَهِيَ مِنْ جِنْسِ مَا ادَّعَاهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ إِنَّمَا وَلِيَا مِنْ جِهَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَلِذَلِكَ وَجِبَ تَصْوِيبُهُمَا، ثُمَّ لَا فَصْلَ بَيْنَ مَا قَالُوهُ وَبَيْنَ قَوْلِ مُدَّعٍ لَوْ ادَّعَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ لَمْ يَدَّعُوا الْإِمَامَةَ لَأَنْفُسِهِمْ، وَأَنَّ أَحَدًا مِنَ الْخُلَفَاءِ لَمْ يَدَّعِ الْأَمْرَ لِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَدْعُو إِلَى غَيْرِهِ، وَلَوْ أَنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنَ الضُّعَفَاءِ اغْتَرَبُوا بِهَذَا الْقَوْلِ لَمَّا اسْتَعْجَزْتُ إِبْدَاءَهُ اسْتِخْفَافًا لَهُ، وَمِنْ حَقِّ مِثْلِهِ أَنْ تُنْزَهَ الْأَسْمَاعُ وَالْكَتَبُ عَنْ ذِكْرِهِ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: مِنْ أَيْنَ وَقَعَ لَكُمْ هَذَا الَّذِي تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ؟ قَالُوا: لِأَنَّ زَيْدًا عليه السلام إِنَّمَا دَعَا إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَمْ يَدَّعِ إِلَى نَفْسِهِ، وَلَآتَا رَوَيْنَا عَنْ جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَمِّي زَيْدًا دَعَا إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ يَعْلَمُ مِنَ الرِّضَا، وَلَوْ تَمَّ أَمْرُهُ لَوَقَّى، [وَلِأَنَّ زَيْدًا عليه السلام قَالَ: مَنْ أَرَادَ السِّيفَ فَلِيَّ، وَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلِيَ ابْنِ أَخِي جَعْفَرٍ. إِذْ قَدْ جَعَلُوا هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي ذَكَرُوهَا مِنْ مَحَلِّ الشُّبْهِ، فَحَنَنْ نَبِينَ الْكَلَامِ فِيهَا: أَمَا قَوْلُ زَيْدٍ عليه السلام: (أَدْعُوكُمْ إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ) فَلَيْسَ فِيهِ إِبْهَامٌ، وَمَا ظَنَّهُ الْقَوْمُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ فَشُبْهَةٌ بَاطِلَةٌ، وَإِنَّمَا أَتَى الْقَوْمُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ جَهْلِهِمْ بِعُرْفِ إِطْلَاقَاتِ الْخُلَفَاءِ وَالْأَئِمَّةِ وَالِدَّعَاةِ؛ لِأَنَّ عَادَتَهُمْ جَارِيَةٌ بِأَنْ يَقُولَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا مُرَّكَ بِكَذَا وَيَنْهَاكَ عَنْ كَذَا، وَإِنَّمَا يُرِيدُ نَفْسَهُ دُونَ غَيْرِهِ، وَيَقُولُ لِرَعِيَّتِهِ: أَطِيعُوا الْإِمَامَ الْعَدْلَ الَّذِي أَوْجِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ طَاعَتَهُ، وَإِنَّمَا يَدْعُونَ إِلَى طَاعَةِ إِمَامِ الْحَقِّ الَّذِي لَزِمْتُمْ بِيَعْتِهِ، وَلَا يَعْنِي بِذَلِكَ غَيْرَ نَفْسِهِ، وَهَذِهِ عَادَةٌ لَهُمْ مُسْتَمِرَّةٌ مَعْرُوفَةٌ يَجْرِي عليه السلام فِي إِطْلَاقِ مَا أَطْلَقَهُ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، فَقَالَ: أَدْعُوكُمْ إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ أَنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى طَاعَتِي وَإِجَابَتِي، فَإِنَّمَا أَدْعُوكُمْ إِلَى مَنْ هُوَ رِضْوِي زَكِيٌّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ دُونَ مَنْ لَيْسَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِنْهُمْ، وَهَذَا وَاضِحٌ لَا بَسَ فِيهِ، وَقَدْ قِيلَ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْقَوْلِ وَجْهٌ آخَرٌ: وَهُوَ أَنَّ مَرَادَهُ عليه السلام بِهِ أَنَّ طَرِيقَتِي الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا وَأَدْعُوكُمْ إِلَيْهَا هِيَ وَجُوبُ الاسْتِجَابَةِ لِكُلِّ مَنْ كَانَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا

أدعوكم إلى نفسي؛ لأنِّي بهذه الصِّفة فلزمتكم إجابتي وإجابة أمثالي، وهذا لا يدلُّ على أنَّه لم يعن بذلك نفسه، ألا ترى أنَّ بعض الأنبياء لو قال لأُمَّته: أدعوكم إلى نبوة من يُظهر الله عليه العلم ويصحبه المعجز، لبيَّن أنَّ الطريقة الصحيحة هي إجابة كلِّ من يُظهر عليه المعجز، وهو وأمثاله لم يكن في إطلاق هذا القول دلالة على أنه ليس يدعو إلى نبوة نفسه. فأما الخبر الذي رَواه عن جعفر عليه السلام فإنه من جملة أخبارهم التي لا يعرفها غيرهم، وأي عاقل تطيب نفسه بقبول ما ينفردون بروايته مع اشتهاهم نقلتهم برواية التشبيه المحض، والقول بالجسم والصورة وصريح الإجماع والتناسخ والغلو، وإنَّ أكثرهم مجاهيل لا يعرفون، حتَّى كان بعض علماء أهل البيت يقول: إنَّ كثيراً من أسانيدهم مبنية على أسامي لا مسمَّى لها من الرِّجال، وقد عرفت من روايتهم الكثيرين من كذب يستحيل، ووضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليه، وحكي عن بعضهم: أنه كان يجمع حكايات بزر جمهر وينسبها إلى الأئمة بأسانيد يُضيفها، فقليل له في ذلك، فقال: ألحق الحكمة بأهلها، وهذا ما أوردناه من تحاليل القوم أردنا به التنبيه على أمرهم، ولو أردنا استيفاء ذلك لاحتجنا إلى أفراد كتاب فيه، وإذ قد بيَّنا فساد التعلُّق بهذه الأخبار، فنحن نحمل الخبر الذي ادَّعوه على معنى لو صح أن يريد به جعفر عليه السلام غيره ولا يليق به سواه، وهو أنَّ المراد به أنَّ زيدا عليه السلام وإن أطلق القول بأنَّه يدعو إلى الرضا من آل محمد، ولم يُقيد ذلك بذكر نفسه فقد كان عليه السلام يعلم أنَّه الرضا، ولو تمَّ أمره لوقى، يجب أن يكون معناه لو تمَّ بما كان يعدُّ به أنه سيسير في الأمة والرعية سيرة من هو رضا من آل محمد من بسط العدل، ودفع الجور، والتوفّر على مصالح الإسلام والمسلمين، ومحو آثار الظالم والظالمين، على الشرائط المأخوذة على الأئمة المهتدين. وأما قول زيد عليه السلام: «ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر»، فليس فيه أكثر من أنه بيَّن للناس أن جعفرًا عليه السلام بالمحل الذي يؤخذ عنه العلم وسمع منه، فأشار إليه في حال انشغاله بالحرب والجهاد، فقال: (من أمكنه الجهاد لزمته المجاهدة معي، ومن ضَعُف عن ذلك فيلزم ابن أخي جعفرًا وليأخذ عنه)، وهذا إلى استخلافه أقرب من الدَّعاء إليه^(١).

(١) الزيدية والإمامية وجهاً لوجه، كتاب الدَّعاة للإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني: ٢٣٥.

السادس والعشرون: ما جاء عن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ٥٦٦هـ):

١٠٢ - قَالَ الإمام الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام: «فَصَحَّ أَنَّ بَنِي الْحُسَيْنِ لَمْ يَدَّعُوا أَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِالنَّصِّ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْنَا مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ: يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى، وَعَلِي بْنُ مُوسَى، فَضْلَاءُ وَلَدِ الْحُسَيْنِ وَعُلَمَاؤُهُمْ، وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِمْ فِي عَصَرِهِمْ، فَلَمْ يَرَوْا النَّصَّ، وَلَا أَنْكَرُوا قِيَامَ مَنْ قَامَ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ - عَلَيْهِمْ جَمِيعاً السَّلَامُ - . وَوُلِدَ الْحُسَيْنُ - أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالَّذِينَ - لَا يُنْكِرُونَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا. فَبَطَلَ قَوْلُ الْإِمَامِيَّةِ فِي النَّصِّ، وَإِذَا بَطَلَ خَبَرَ النَّصِّ بَطَلَ جَمِيعُ مَا خَالَفُونَا فِيهِ»^(١).

السابع والعشرون: ما جاء عن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ٦١٤هـ):

١٠٣ - قَالَ الإمام الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، يردُّ على فقيه الخارقة: «وَكَانَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْخُرُوجَ عَلَى أُمَّةِ الْجَوْرِ، وَجَرَّدَ السَّيْفَ بَعْدَ الدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ، فَمَنْ حَذَا حَذْوَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام، فَهُوَ زَيْدِي، وَمَنْ تَابَعَهُمْ وَصَوَّبَهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ فَكَذَلِكَ، وَلَمْ يَتَأَخَّرْ عَنْ زَيْدٍ إِلَّا الرُّوَافِضُ، فَهُمْ أَهْلُ هَذَا الْأَسْمِ،

(١) حقائق المعرفة: ٥٠٨.

والتواصب: وهم سلف الفقيه الذي يمشي في آثارهم^(١)، وقال عليه السلام في موضع آخر: «وأما تسميته الرافضة الذين رفضوا أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم، فالصحيح أن الرافضة هم الذين رفضوا زيد بن علي عليه السلام»^(٢).

تعليق: وقوله عليه السلام: «أول من سن الخروج على أئمة الجور»، المراد به من الأئمة غير المنصوص عليهم، فالعلوم أن الأئمة الثلاثة علي والحسن والحسين -صلوات الله عليهم- قد قاموا بالسيف، وهم قبل الإمام زيد بن علي عليه السلام.

١٠٤ - قَالَ الإمام الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، يذُكر أيام زيد: «يألهَا مِنْ أَيَّام مَا أَشْرَفَ وَأَنْفَعَ أَثَرَهَا فِي دِينِ اللَّهِ، فَتَحَتْ بَابَ الْجِهَادِ لِلْمُجَاهِدِينَ، وَكَشَفَتْ الْغِطَاءَ عَنْ أَعْيُنِ الْغَافِلِينَ، وَمَيَّزَتْ بَيْنَ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُبْطِلِينَ، وَصَدَّقَتْ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]، كَيْفَ يَكُونُ إِمَامًا مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ عَنْ نُصْرَةِ الْمُسْتَضْعِفِينَ، وَأَرْخَى سِتْرَهُ فَرَقًا مِنْ سَطْوَةِ الظَّالِمِينَ، فَلَقَدْ جَاءَتْ الرَّافِضَةُ شَيْئًا إِدًّا، وَبَعْدَتْ عَنِ الصَّوَابِ جَدًّا، إِذْ رَامَتْ هَدْمَ قَوَاعِدِ الدِّينِ الصَّلَوِيَّةِ بِوَاهِنِ فَرْعِهَا، وَهَزَمَ صِلَابَ ثَوَابِتِ الْأَدْلَةِ بِمُتَذَابِّ جَمْعِهَا، نَفَخَتْ فِي غَيْرِ ضِرَامٍ، وَرَامَتْ قَلْعَ رُكْنِي شِمَامٍ، وَفَرَّقَتْ بَيْنَ الذَّرِيَةِ الزَّكِيَةِ، كَمَا فَرَّقَتْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بَيْنَ أَهْلِ النَّبُوَّةِ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْحَافِظِينَ أَصُولَهُ فِي اتِّفَاقِ الذَّرِيَةِ الزَّكِيَةِ عَلَى تَصْحِيحِ إِمَامَةِ الْمُسْتَحَقِّ مِنَ الذَّرِيَةِ»^(٣)، وَقَالَ عليه السلام فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «وَإِذَا قَدْ أَتَيْنَا عَلَى هَذَا الْقَدَرِ، فَإِنَّمَا الْغَرَضُ الدَّلَالَةُ عَلَى بُطْلَانِ قَوْلِ الْإِمَامِيَّةِ وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهَا مِنَ الرَّوَافِضِ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ الذَّرِيَةِ، وَإِنْكَارِ قِيَامِ الْقَائِمِينَ مِنَ الْعِتْرَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَإِبْطَالِهِمْ إِمَامَةً مَنْ لَا يَدَّعِي الْإِمَامَةَ لِنَفْسِهِ، وَلَا يُجَاهِدُ الظَّالِمِينَ بِسَيْفِهِ»^(٤).

(١) الشافي: ٢٠٦/٣.

(٢) الشافي: ٤٣٤/٢.

(٣) العقد الثمين في تبين أحكام الأئمة الهادين: ١١٠.

(٤) العقد الثمين في تبين أحكام الأئمة الهادين: ١١١.

١٠٥ - قَالَ الْإِمَامُ الْإِمَامُ الْمَنْصُورُ بِاللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَقَدْ رَوَيْنَا قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَخْبَارِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَتْ دَلِيلٌ بِهِ الْعَاقِلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الرَّافِضَةُ الدَّاعِيَةُ لِلتَّشْيِيعِ، الْمَفْرَقَةُ بَيْنَ الذَّرِيَّةِ الزَّكِيَّةِ لَمْ تَسْلُكْ مَسْلُكَ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَلَا دَانَتْ بِدِينِهِمْ، وَلَا دِينَ مَنْ انْتَسَبَتْ إِلَيْهِ، وَلَا دِينَ مَنْ رَفَضَتْهُ، وَأَنْهَا أَضَافَتْ إِلَى الرَّفْضِ النَّصْبَ، فَصَارَتْ رَافِضَةً نَاصِبَةً مُخَالِفَةً لِدِينِ آلِ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - فَإِنَّهُمْ أَئِمَّةٌ هُدَاةٌ حُمَاةٌ رُعَاةٌ، مَحَبَّتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَوَلَايَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا فَعَلَتْ الرَّافِضَةُ مَا فَعَلَتْ خِذْلَانًا لِلذَّرِيَّةِ الطَّاهِرَةِ، وَتَقْوِيَةً لِلظُّلْمَةِ الْفَاجِرَةِ، وَإِنْ لَمْ تَقْصِدْ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ تَابِعًا لِعَقْدَادِهَا مِنْ تَصْحِيحِ إِمَامَةِ الْقَاعِدِ، وَبُطْلَانِ إِمَامَةِ الْقَائِمِ الْمُجَاهِدِ، فَعَكَسُوا الْقَضِيَّةَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ الذَّرِيَّةِ، وَنَصَرُوا الْأُمَوِيَّةَ وَالْعَبَّاسِيَّةَ، نُصْرَةً لَا تَقُومُ بِهَا الْمَشْرِفِيَّةُ وَالسَّمْهَرِيَّةُ، وَلَا تَفْضُلُهَا صُدُورُ الْأَعْوَجِيَّةِ، فَيَا هَا فِي الدِّينِ مِنْ رَزِيَّةٍ، وَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ بَلِيَّةٍ !! »^(١).

الثَّامِنُ وَالْعَشْرُونَ: مَا جَاءَ عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمُرْتَضَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُرْتَضَى بْنِ الْمَفْضَلِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ الْمَفْضَلِ الْكَبِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحِجَاجِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، (ت ٨٤٠هـ) :

١٠٦ - قَالَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَالْإِمَامِيَّةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِجَعْلِهَا أُمُورَ الدِّينِ كُلِّهَا إِلَى الْإِمَامِ وَأَنَّهُ كَالنَّبِيِّ وَلَا يَخْلُو وَقْتُ مَنْ إِمَامٌ إِذَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَسُمُّوا رَافِضَةً لِرَفْضِهِمْ إِمَامَةَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَقِيلَ: لِتَرْكِهِمْ نُصْرَةَ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ النَّصَّ فِي عَلِيٍّ جَلِيِّ مُتَوَاتِرٌ، وَأَنَّ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ ارْتَدُّوا وَعَانَدُوا،

(١) العقد الثمين في تبين أحكام الأئمة الهادين: ٢٧١.

وَأَنَّ الْإِمَامَ مَعْصُومٌ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ وَيُظْهَرُ عَلَيْهِ الْمُعْجَزُ، وَيَعْلَمُ جَمِيعَ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ [الْأُمَّةُ]، وَلَا يَجُوزُ الْأَخْذُ بِشَيْءٍ مِنَ الدِّينِ إِلَّا عَنْهُ، وَيُيَاطَلُونَ الْقِيَاسَ وَالْاجْتِهَادَ وَأَخْبَارَ الْأَحَادِ وَلَا يَرُونَ الْخُرُوجَ عَلَى الظَّلْمَةِ إِلَّا عِنْدَ ظُهُورِهِ، وَأَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيٌّ ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. ثُمَّ افْتَرَقُوا فِرْقًا كَثِيرَةً كَيْسَانِيَّةً، وَمُغِيرِيَّةً، وَمَنْصُورِيَّةً، وَمُبَارَكِيَّةً، وَجَعْفَرِيَّةً، وَقَاوُوسِيَّةً، وَسَمْطِيَّةً، وَعِمَارِيَّةً، وَمَفْضَلِيَّةً، وَقَطْعِيَّةً، وَافْتَرَقَتِ الْقَطْعِيَّةُ فِرْقًا كَثِيرَةً قَدْ انْقَرَضَ أَكْثَرُهَا، وَخَرَجَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنِ الْأُمَّةِ كَالْكَامِلِيَّةِ، وَالسَّبَبِيَّةِ، وَالْحَطَّابِيَّةِ، وَالرَّزَاهِيَّةِ، وَالسَّمْنِيَّةِ، وَمَنْ أَوْضَحَ دَلِيلَ عَلَى إِنْطَالِ مَا يَدْعُونَ مِنَ النَّصِّ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ اخْتِلَافُهُمْ عِنْدَ مَوْتِ كُلِّ إِمَامٍ فِي الْقَائِمِ بَعْدَهُ، وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُ، وَفِيمَا انْفَرَدُوا بِهِ الْقَوْلُ بِالْبَدَاءِ وَالرَّجْعَةِ، وَأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ حَادِثٌ، وَأَطْبَقُوا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ عَلَى الْجَبْرِ وَالنَّشِيبَةِ»^(١).

التاسع والعشرون: ما جاء عن الأمير علي بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن

القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الحسين

الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن يوسف

بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن

إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، (ت ١١٩٠ هـ):

١٠٧ - قَالَ الْأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَمَّا الرَّفْضُ: فَحَقِيقَتُهُ وَأَصْلُهُ

رَفْضُ الْجِهَادِ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَإِنَّ الْإِمَامَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا طَلَبَ مِنْهُمْ نُصْرَتَهُ

امْتَنَعُوا عَنْهَا فَقَالَ مَا مَعْنَاهُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أَنْتُمْ وَاللَّهُ الرَّوَافِضُ»^(٢).

(١) البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار: المقدمة: ٤٠.

(٢) بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب.

الثلاثون: مَا جَاءَ عَنِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُؤَيَّدِ بْنِ جَبْرِيلِ بْنِ الْمُؤَيَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَلْقَبِ الْمَهْدِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى بْنِ النَّاصِرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْإِمَامِ الْقَاسِمِ الْمُخْتَارِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، (ت ١٤٢٨ هـ) :

١٠٨ - قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الدِّينِ الْمُؤَيَّدِيُّ عليه السلام : «وَحَالَ الْإِمَامُ الرَّضِيُّ، السَّابِقُ الرَّكِّي، الْهَادِي الْمَهْدِي، زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَقِيَامُهُ فِي أُمَّةٍ جَدَّهُ طَافِحُ بَيْنَ الْخَلْقِ، وَلَمْ يُفَارِقْهُ إِلَّا هَذِهِ الْفِرْقَةُ الرَّافِضَةُ الَّتِي وَرَدَ الْخَبَرُ الشَّرِيفُ بِضَلَالِهَا. وَسَبَبُ مُفَارَقَتِهِمْ لَهُ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ (مَعْرِفَةِ اللَّهِ) لِلْإِمَامِ الْهَادِيِّ إِلَى الْحَقِّ، وَغَيْرِهِ مِنْ مُؤَلَّفَاتِ الْأُئِمَّةِ وَالْأُمَّةِ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ أَجْمَعَتْ عَلَى أَنَّ الرَّافِضَةَ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاكِثَةُ عَلَى الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَلَكِنَّهَا اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَاتُ فِي سَبَبِ نَكْثِهِمْ عَلَيْهِ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ أَعْلَمُ بِهَذَا الشَّأْنِ، وَاقْتَدَتْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ بِسَلْفِهَا الْمَارِقَةِ الْحُرُورِيَّةِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْ لِعَنْتِكَ وَلَعْنَةَ آبَائِي وَأَجْدَادِي وَلَعْنَتِي عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ رَفَضُونِي، وَخَرَجُوا مِنْ بَيْعَتِي، كَمَا رَفَضَ أَهْلُ حَرَوْرَاءَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، حَتَّى حَارَبُوهُ»^(١).

(١) التحف شرح الزلف: ٤٧.

الواحد والثلاثون: ما جاء عن السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي

عليه السلام، (ت ١٤٣١هـ) :

١٠٩ - قال السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي بعد أن أورد تشنيع الإمامين القاسم بن إبراهيم وحفيده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم - صلوات الله عليهم -، تشنيعهم على الرافضة بالتضليل والنعت بالرّفْض وصفات الإشراك بالله تعالى، وما حَكَّوه عن الهشامين، هشام بن سالم الجواليقي، وهشام بن الحكم، وغيرهم من العقائد الكفرية : «فَظَهَرَ مِنْ كَلَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَحْكَامِ أَنَّهُ يَعْنِي بِالرَّافِضَةِ فِرْقَةً إِبَاحِيَّةً، فَهُمْ كَالْقَرَامِطَةِ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانُوا يَنْتَمُونَ إِلَى الشَّيْعَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ فِيمَا قِيلَ، وَمَنْ كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ الْقَرَامِطَةِ مِنْ سَائِرِ الْبَاطِنِيَّةِ. وَظَهَرَ مِنْ كَلَامِ الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ يَعْنِي بِالرَّافِضَةِ فِرْقَةً مُشَبَّهَةً مُشْرَكَةً»^(١).

تعليق : وهذا التأويل صحيحٌ ولا يُخْرِجُ الإمامية من كونهم رافضةً، فالرافضة ثلاث عشرة فرقة كما جاء عن الإمام القاسم الرّسّي عليه السلام، والخطابية فرقةٌ منهم، وهذه الفرق كلّها تتدرّج في الغلو، إلّا أنّه يجمعها الرّفْض للإمام زيد بن علي عليه السلام، والرّفْض للأئمة من ذرية الحسن والحسين وعدم الخروج معهم، وقد يتوهم البعض أنّ السيد العلامة بدر الدين الحوثي - صلوات الله عليه - بصرفه للصفات الشريكة عن الإمامية المعروفين اليوم وإسقاطه لها على الخطابية أنّه بهذا يصرف لقب الرافضة عن الإمامية إلى الخطابية وهذا وهم، ويدلّك عليه ذكر الإمام القاسم الرّسّي عليه السلام الهشامين وهما من سلف الإمامية، بل من كبار سلفهم، ضمن الرّوافض الغلاة الذين مصفّهم مع الخطابية من كلام السيد بدر الدين، فافهم ذلك، فإن قيل : ولكنّ السيد بدر الدين الحوثي قد أخرج الإمامية من الرافضة عندما قال مُعلّقاً على كلام الإمام عبدالله بن حمزة (في الشافي)، قال : وفي (الشافي) : «والشيعة فرق كثيرة إلى ثلاث عشرة فرقة أكثرها يُضللُّ أهل البيت

(١) الرافضة.

عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُرُونَهُ، وَالْعُمْدَةُ فِي التَّشْيِيعِ مَذْهَبُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَدْلِيَّةُ الْإِمَامِيَّةِ». انتهى، وهذا يُشِيرُ إِلَى مِثْلِ كَلَامِ مُحْيِي الدِّينِ أَنَّ بَعْضَ الْإِمَامِيَّةِ لَيْسُوا رَافِضَةً لَمَّا مَرَّ مِنْ كَلَامِ الْقَاسِمِ وَالْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرَّافِضَةِ، وَأَنَّ الرَّافِضَةَ أَهْلُ تِلْكَ الْعَقَائِدِ^(١). قُلْتُ: لَيْسَ هَذَا الْكَلَامُ تَقْرِيراً مِنَ السَّيِّدِ بَدْرِ الدِّينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّمَا تَعْلِيْقاً عَلَى قَوْلِ الْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ بِمَا وَجَّهَهُ الْحَكَايَةُ بَعْدَ أَنْ حَكَى تَشْيِيعَ الْإِمَامِينَ الْقَاسِمِ وَالْهَادِي، ثُمَّ لَا يَجِبُ الْمُدْلَسُونَ أَنْ يَذْكُرُوا رَأْيَ السَّيِّدِ بَدْرِ الدِّينِ وَكَلَامَهُ الَّذِي جَاءَ مُبَاشَرَةً بَعْدَ النُّقْلِ السَّابِقِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا هُوَ لَهُ رَأْيٌ: «وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ أَنَّ الرَّافِضَةَ الَّذِينَ رَفَضُوا زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ وَتَطَوَّرَ فَسَادُهُمْ حَتَّى أَشْرَكُوا وَشَبَّهُوا اللَّهَ بِخَلْقِهِ وَأَبَاحُوا الْمَحْرَمَاتِ»^(٢)، وَسَلَفُ الْإِمَامِيَّةِ كَمَا مَرَّ مَعَكَ -أَخِي الْبَاحِثُ- قَدْ رَفَضُوا الْإِمَامَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَالْجَامِعُ لَغَلَاةِ الرَّافِضَةِ وَعَدْلِيَّةِ الرَّافِضَةِ هُوَ الرَّفْضُ لِلْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خُصُوصاً وَأَنَّ رُؤُوسَ الرَّفْضِ كَمَا مَرَّ مَعَكَ مِنَ الرِّوَايَاتِ هُمْ سَلَفُ الْإِمَامِيَّةِ الْمُعْرِفُونَ الْيَوْمَ، وَمِنْهُمْ رَأْسُهُمْ مَوْمِنُ الطَّاقِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ بِإِسْهَابٍ فَلَا نُعِيدُهُ، وَكَذَلِكَ الْهَشَامَانُ كِبَارُ سَلَفِ الْإِمَامِيَّةِ وَقَدْ مَرَّ مَعَكَ قَوْلُ الْإِمَامِ الْقَاسِمِ فِيهِمَا وَهُوَ قَرِيبُ الْعَهْدِ بِهِمَا، وَحَكَايَةُ التَّجْسِيمِ الصَّرِيحِ لَا زَالَتْ مَزْبُورَةً عَنْهُمَا فِي كُتُبِ الْإِمَامِيَّةِ، وَبُعْمُومِ فَالتَّجْسِيمِ مَأْثُورٌ عَنِ الْقُمِّيِّينَ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ بُعْمُومَ، وَلِذَلِكَ فَرَّقَ الْإِمَامُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَمْزَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا أَخْبَرَ عَنِ الْعُمْدَةِ فِي التَّشْيِيعِ فَقَالَ: عَدْلِيَّةُ الْإِمَامِيَّةِ، يَقْصِدُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ الَّذِينَ تَأَثَّرُوا بِالْعَدْلِيَّةِ دُونَ سَلَفِهِمُ الْمُجَسِّمِ -الْقُمِّيِّينَ وَالْهَشَامِيْنَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَلَفِهِمْ-، وَلَا يَقُولُ أَصْغَرَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ: إِنَّ هَذَا تَزْكِيَّةٌ أَوْ تَصْحِيحٌ مِنَ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ أَوْ نَفْيٌ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَصِفَةِ الرَّفْضِ عَنْهُمْ، وَاسْتِنْبَاطُ السَّيِّدِ بَدْرِ الدِّينِ مِنْ كَلَامِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ نَفْيُ الرَّفْضِ عَنْهُمْ مُطْلَقاً، وَإِنَّمَا نَفْيُ الرَّفْضِ الْمُلَازِمِ لِلْإِبَاحِيَّةِ وَالْعَقَائِدِ الشَّرَكِيَّةِ الَّذِي جَاءَ فِي كَلَامِ الْإِمَامِينَ الْقَاسِمِ وَالْهَادِي، نَعَمْ! وَلِلْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ سَفَرٌ عَظِيمٌ فِي الرَّدِّ عَلَى عَقَائِدِ الْإِمَامِيَّةِ وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُسَمَّى (الْعَقْدُ الثَّمِينُ فِي تَبْيِينِ أَحْكَامِ الْأَثْمَةِ

(١) الرافضة.

(٢) الرافضة.

الهادين) ردّ فيه على عدلية الإمامية ردّاً مُحْكَمًا مُجَوِّدًا وَيَبِّن عوارِ قَوْلِهِم واعتقادهم . ثمّ قال السيّد بدرالدّين بعد كلامه القريب : «وقد رَوَى الشهرستاني في (الملل والنحل) ما يُوافق كلام الهادي والقاسم، فذكر أنّ أصحاب أبي الخطّاب يقولون بإلهيّة جعفر . والله أعلم بصحّة ذلك»^(١) ، قلتُ: فالسيّد بدر الدّين يُريد تبين من هُم الأحقّ بإطلاقات التّكفير من كلام الإمامين، وعلى مَنْ تنطبق حكايتهم عليه من الرّافضة . ويدلّ عليه قول السيّد بدر الدّين عليه السلام : «وفي كلام الهادي عليه السلام الذي نقلته أوّل البحث: «أنّهم كانوا مُعاندين للحقّ مُتعمّدين للكذب على الأخيار من أهل البيت». ثمّ قال: «فلما كان فعلهم على ما ذكرنا سَمَاهُم حينئذٍ روافض»، فيُظهر من هذا أنّ زيدا عليه السلام عَرَفَهُم بتمرّدِهِم وتعمّدِهِم للكذب على الأخيار من أهل البيت حين رَفَضُوهُ، أنّهم الرّوافض الذين جاء فيهم الحديث، فَرَفَضَهُم لَهُ عليه السلام هُو سَبب اشتقاق الاسم لهم، وأفعالهم الحبيثة هي مَعَ رَفَضِهِم لَهُ عليه السلام سَبب تسميتهم لهم روافض ولعنه لهم»^(٢)، فكلامه عليه السلام بيّن رافضةً، وبين رافضةً غلاةً، وإلاّ فالكذب على الأخيار من بني الحسين جامعٌ لهؤلاء وهؤلاء، فإنّ الرّافضة قد كَذَّبُوا على الأئمّة بدعوى الوصيّة والنّص، ورفضهم للإمام زيد بن عليّ وبقية سادات بني الحسن والحسين، وهذا كافٍ في تسميتهم روافض على مبنى كلام السيّد بدر الدّين، ويقويّه بما يُذهب الرّيبة من مقصد السيّد بدرالدّين واشتكال لقب الرّفْض على من رفض إمامة زيد بن عليّ عليه السلام والخروج معه، قوله : «ومثل رواية الهادي عليه السلام، رَوَى الطبري في (تاريخه) حيث أفاد أنّهم كانوا قد بايعوا زيدا وأنه إنّما دَعَاهُم إلى رَفْض زيد عليه السلام الخوف، ثمّ قال: «فقالوا: جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه، ولا نتبّع زيد بن عليّ فليس بإمام». فسَمَاهُم زيد: الرّافضة. فظاهر هذا تمرّدِهِم وعنادِهِم، وأنّ سَبب رَفْضِهِم للإمام عليه السلام هُو الخوف»^(٣). وهذا هو قول الإمامية فلم يخرج مع زيد أحد منهم، وقد مرّ معك مُناظرة بعض أصحابهم للإمام زيد بن عليّ عليه السلام، والمتأخرون إنّما يقبلون زيد بن عليّ عليه السلام

(١) الرافضة.

(٢) الرافضة.

(٣) الرافضة.

باعتباره داعياً إلى الإمام، وعلى اعتقاد السيّد بدر الدّين بالإمامة العظمى للإمام زيد بن عليّ عليه السلام، فإنّ الإمامية لا يُقرّونه على ذلك ويرفضونه، كما رفضوا الإمام محمّد بن عبد الله النّفس الزكيّة وأخاه إبراهيم وبقية سادات بني الحسن والحسين. نعم! وقال السيّد بدر الدّين الحوثيّ عليه السلام في جواباته على مُقبل الوادعيّ: «وفي حاشية كتاب مقبل: الرّوافض هم الذين رفضوا زيد بن عليّ -رحمه الله-؛ لكونه يتولى أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- ولم يتبرأ منهما. والجواب، وبالله التوفيق: إنّ الرافضة هم الذين رفضوا زيد بن عليّ. هذا القدر من الرواية مشهور بين الأئمة واتفقت فيه الروايات. أمّا قوله: لكونه يتولى أبا بكر فهي دعوى لا أساس لها من الصّحة، وقد ذكر النووي في (شرح مسلم) (ج ١ ص ١٠٣) تفسير الرافضة فقال: سُمّوا رافضة من الرّفض وهو الترك، قال الأصمعيّ وغيره: سُمّوا رافضة؛ لأنهم رفضوا زيد بن عليّ فتركوه. انتهى. فهذا سبب التسمية ومعنى اسم الرافضة، وفي هذا دليل على أنّ جعل اسم الرافضة لمن يُقدّم عليّاً على أبي بكر وعمر إنما هو اصطلاح للنواصب اصطلاحه، ووضع حادثة وضعوه وهو مخالف للحقيقة فلا حُكم له»^(١). نعم! هذا وبعد ما مضى فيّ وقفتُ على نصّ صريح للسيّد بدر الدّين فيه أنّ الخطّابية هم الرافضة فقط، قال: «ذكر الشهرستاني في (الملل والنحل) أنّهم قالوا: إنّ جعفرأ إله فتبرأ منهم. انتهى، فهم مشركون، وقد روي: أنّهم هم الذين رفضوا زيد بن عليّ عليه السلام، فهم الرافضة دون غيرهم»^(٢)، وهذا الكلام من السيّد بدر الدّين عندي أنّه متوجّه لاستحقاق لقب الرافضة الشريكة المغالية التي ينطبق عليها قول رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- لأمير المؤمنين عليه السلام بقتلهم، لا أنّه متوجّه لحصر استحقاق لقب الرافضة عموماً غلاةً وغير غلاة؛ لأنّ هذا سيجعل كلام السيّد بدر الدّين الذي قد مرّ معك مُتناقضاً، وهذا ننزّهه عنه، وهو العلامة النّحرير والمحقّق الشهير، وصاحب الفن في التّحرير، والتّناقض مع قوله عليه السلام ومع ما مرّ معك من أقوال سادات العترة سيكون من عدّة أمور، أولاً: الخطّابية لم تأت إلّا بعد

(١) تحرير الأفكار.

(٢) تحرير الأفكار.

الوصية التي قالت بها الرافضة التي رفضت زيدا عليه السلام في ميدان المعركة، فالخطابية من رحم الوصية خرجت، والوصية من صلب الرافضة للإمام الأعظم استقامت، فالأصل الرفض بعذر الوصية . ثانياً : وهو فرع من الأول، أن أبا الخطاب وهو محمد بن مقلاص الأسدي عند الإمامية كان أول أمره بعد استشهاد الإمام زيد بن علي عليه السلام مستقيماً، وكان من خيرة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ثم انتقص، فلعهه الإمام الصادق عليه السلام، فلا يصح أن يكون ابتداء الرفض للإمام زيد بن علي هو قول الخطابية وحدهم، فأبو الخطاب من (للتبعض) الرافضة، ففي (اختيار معرفة الرجال) للشيخ الطوسي : «عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن مسكان، عن عيسى شلقان، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام وهو يومئذ غلام قبل أوان بلوغه^(١) : جعلت فداك! ما هذا الذي يسمع من أبيك أنه أمرنا بولاية أبي الخطاب ثم أمرنا بالبراءة منه؟! . قال : فقال أبو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه : إن الله خلق الأنبياء على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء، وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين، واستودع قوماً إيماناً، فإن شاء أتمه لهم، وإن شاء سلبهم إياه، وإن أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الإيمان، فلما كذب على أبي سلبه الله الإيمان^(٢)، وهذا يدل على أن الخطابية كفكر كُفري متأخر عن رفض الإمام زيد بن علي عليه السلام . وهم من الرافضة لا كل الرافضة، قال الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام : «واعلم أن الروافض فرق كثيرة، وكثير منهم ينسب إليه مقالات كُفريّة كالمفوضة والخطابية والغلاة^(٣) . وقال الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام جامعاً فرق الروافض ومعدداً هم : «افترق من ادعى التشيع على ثلاثة عشر صنفاً، منهم اثنا عشر في النار وهم الروافض، صنف، وصنف آخر يُقال لهم : السبئية، زعموا أن جعفر أوصى إلى محمد ابنه، وهو الإمام من بعده، وهو مفقود. وصنف آخر يُقال لهم : الخطابية : زعموا أن الإمامة انتقلت من جعفر إلى الخطاب^(٤)»، وقال الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام مجيباً على سؤال ابنه محمد : «وسألت: ما

(١) الإمام موسى الكاظم عليه السلام ولد بعد استشهاد الإمام زيد بن علي عليه السلام بست سنوات، في سنة (١٢٨ هـ) .

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٢ / ٥٨٤ .

(٣) المعراج إلى كشف أسرار المنهاج «مخطوط» .

(٤) مجموع كتب وسائل الإمام القاسم الرسي: ١ / ٥٣٣ .

ترى في شهادة أهل الخلاف وذبائهم من المرجئة والمشبّهة، والفَسَاق وشَرَبِة الخُمور، وفي أسواق العامة ؟ فقال: أمّا ذبائح أهل الملة كلهم فتؤكل، إلّا من كان لا ينفي عن الله التشبيه، فإنّي لا أحبّ أن تؤكل ذبيحته، وشهاداتهم إذا كانوا أهل ورع وأمانة، وإن كانوا أهل الخلاف فيجوز، إلّا أنّه قد ذُكر أنّ الخطابية هم صنفٌ من الرّوافض يتقارضون الشهادة فيما بينهم، فإن كانوا كما يُذكر عنهم، فلا تجوز شهادتهم ولا نعمة عين^(١)، فجعل الخطابية صنفًا من الرّوافض، وعدّهم الإمام أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام من أصناف الرّافضة . **ثالثاً:** التدرّج في الغلو زيادةً ونقصاناً هو بعد الوصيّة وبعد الرّفْض، والرّواية متّفقة على أنّ الوصيّة كانت مع رفض جماعة من الشيعة للإمام زيد بن علي عليه السلام وهي ما تعلّلوا لأجلها . نعم! بهذا أكتفي والعُهدة على الباحث المُنصف، فما صرفُ لقب الرّوافض إلى الخطابية باعتبارهم كلّ الرّافضة إلّا عُذراً وُجملةً لبقية الرّافضة الذين يستتيبون أصحاب زيد عن خروجهم معه، ويُناظرونه ويُسفّهون قوله، ولو سلّمنا بأنّ الخطابية هم كلّ الرّافضة باعتبار أنّهم من أتى إلى الإمام زيد وامتحنه وخرج من بيعته ورفضه، فإنّ استحقاق اللّقب الشرعي لا يكون لرفض زيد لوحده؛ لأنّ الحديث الذي رواه زيدٌ واستحقّت لأجله تلك الجماعة لقب الرّافضة هو مطرّدٌ مع من رفض الجهاد مع الأخيار من أهل البيت، والإمام زيد بن علي عليه السلام واحدٌ من أخيار بني الحسن والحسين، وكذلك ابنه يحيى واحدٌ منهم، والنّفس الزكية والنّفس الرضيّة وإدريس بن عبد الله وسادات العترة الحسينيّة والحسينيّة، والإمامية الجعفرية ترفض هؤلاء وترفض الجهاد معهم وتُخذل النّاس عنهم ولا تُجيزه لا اعتبارهم مُحالفين على الأئمة الموصى إليهم، وهذا قولهم إلى يوم النّاس هذا، وسيأتي معك في الفصل الثالث شواهد ذلك بمصادرها، فلم يخصّ الحديث المحمديّ رفض الخروج بالإمام زيد بن علي عليه السلام لوحده، فتفهم هذا وتدبره تجد أنّ لقب الرّافضة شاملٌ لأصنافٍ من الشيعة اجتمعت على رفض الإمام زيد والدّعاة من بني الحسن والحسين، وتفرّقت في أقوال أخرى حسب رجالهم ورموزهم .

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي: ١/ ٦١٤.

الثاني والثلاثون: ما جاء عن السيّد العلّامة عبدالرحمن بن حسين بن محمّد بن مهدي بن محمّد بن إسماعيل بن يحيى بن محمّد بن علي بن محمّد شاييم بن علي بن داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيّد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد الملقب المهدي بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم المختار بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، -حفظه الله وأبقاه على الخير - :

١١٠ - قال السيّد العلّامة عبدالرحمن شاييم، يتكلّم عن مذهب الإمامية : «ويكفي أن نقول: إنّه مذهبٌ محدثٌ لم يقل به أحدٌ من أئمّتهم المتّسبين إليهم وهذا الوجه كافٍ في حدّوثه»^(١).

١١١ - قال السيّد العلّامة عبدالرحمن شاييم : «إذا عرفت هذا فاعلم: أنّ الإمامية الاثني عشرية لهم شبهٌ قد لفقوها وادّعوا أنّها حُجَج قاطعة على دعواهم حصر الإمامة في التسعة بعد أمير المؤمنين وولديه السبطين، وادّعوا عصمة كل واحد من التسعة، وادّعوا شروطاً في الإمام ليس عليها دليلٌ من كتاب ولا سنة»^(٢).

(١) الفتاوى القسم الأول.

(٢) الفتاوى القسم الأول.

الثالث والثلاثون : ما جاء عن السيد العلامة المطهر الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن حسين بن أحمد بن زيد بن يحيى بن عبدالله بن أمير الدين بن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، -حفظه الله وأبقاه على الخير- .

١١٢- قَالَ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى الْحَوْثِيُّ : «وَاللَّهِ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَمْ يَأْمُرْنَا بِاتِّبَاعِ فَرِيقٍ مِنَ الشَّيْعَةِ فَامْتَثَلْنَا أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ، وَلَمْ نَمْتَثِلْ أَمْرَ مَنْ لَمْ يَأْمُرْنَا بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى بَغَيْرِ بُرْهَانٍ فَدَعَاوَاهُ عَاطِلَةٌ بَاطِلَةٌ، وَلَا يُعْرِفُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا بِالْبُرْهَانِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ بَيْنَ التَّسْعَةِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ أَيُّ خِلَافٍ فِي هَذَا وَلَا نِزَاعٍ وَإِنَّمَا قَامُوا بِجَهَادِ الظُّلْمِ وَالْمُنْكَرِ بِجَهَادِ الدَّوْلَتَيْنِ الظَّالِمَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ وَبَذَلُوا النَفْسَ وَالنَّفِيسَ، وَقُتِلُوا تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ وَمَدْرٍ، وَأَوْصِدَتْ عَلَيْهِمُ الْحُبُوسُ، وَشُرِّدُوا فِي الْأَفَاقِ مُصَدِّقًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «سَتُنَالُ عِزَّتِي مِنْ أُمَّتِي قِتْلًا وَتَشْرِيدًا»، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ : ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ [الأحقاف: ٣١]، ... إِلَى أَنْ قَالَ الْعَلَامَةُ الْحَوْثِيُّ ... : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥]، وَكَمْ فِي السَّنَةِ مِنْ الْحَثِّ عَلَى ذَلِكَ وَالتَّهْدِيدِ عَلَى تَرْكِهِ. وَسَبَبُ الْخِلَافِ أَنَّ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ- لَمَّا ظَهَرَ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ بَايَعَتْهُ الشَّيْعَةُ وَكَثِيرٌ مِنْ غَيْرِهِمْ وَقَعَدَ عَنْهُ قَوْمٌ، وَقَالُوا لَهُ: لَسْتَ أَنْتَ الْإِمَامُ. قَالَ: هَذِهِ أَرْبَعُونَ دِينَارًا فَاصْتُبُوا وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ... فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِّ قَالُوا: إِنَّهُ يُدَارِيكَ.

قال: وَلَيْكُم إِمَامٌ يُدَارِي مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ أَوْ يَكْتُمُ حَقًّا أَوْ يَخْشَى فِي اللَّهِ أَحَدًا. اخْتَارُوا مِنِّي أَنْ تُقَاتِلُوا مَعِي، وَأَنْ تُبَايَعُونِي عَلَى مَا بُيِعَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام أَوْ تُعِينُونِي بِسِلَاحِكُمْ أَوْ تَكْفُوا عَنِّي أَلَسْتُمْ كُمْ. قَالُوا: لَا نَفْعَلُ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! أَنْتُمْ وَاللَّهُ الرَّوَافِضُ الَّذِينَ ذَكَرَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي قَوْمٌ يَرَفُضُونَ الْجِهَادَ مَعَ الْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَيَقُولُونَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ، يَقْلُدُونَ دِينَهُمْ وَيَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ...»، رَوَى هَذَا الْهَادِي عليه السلام، وَفِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ: أَنَّهُمْ نَكَثُوا بَعْدَ الْبَيْعَةِ خَوْفًا مِنْ سُلْطَانِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَتَعَلَّلُوا بِهَذِهِ التَّعْلِيلَاتِ يُبَرِّرُونَ مَوْقِفَهُمْ فَلَمْ يَقَعْ خِلَافٌ بَيْنَ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ عليهما السلام وَلَا نِزَاعٍ، وَكُتِبَ الزَيْدِيَّةُ طَافِحَةً بِالرَّوَايَةِ عَنْ عَلِيٍّ الرِّضَا وَمُوسَى الْكَاطِمِ، وَجَعْفَرِ الصَّادِقِ، وَمُحَمَّدِ الْبَاقِرِ، وَزَيْنِ الْعَابِدِينَ، فَهَمْ وَسَائِرُ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ أَسْلَافُنَا، وَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ زَيْدِيَّةٌ، وَنَتَّبِعُهُمْ جَمِيعًا لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ، وَلَوْ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَيُّ نِزَاعٍ لَمْ نَجْعَلَهُمْ لَنَا أَسْلَافًا وَلَمْ نَمْلَأْنَا كُتُبَنَا بِالرَّوَايَةِ عَنْهُمْ وَلَا شَتَّهَرْنَا ذَلِكَ وَرَوْتَهُ الْأُمَّةُ وَأَبْرَزَهُ التَّارِيخُ. وَهُمْ يَرَوْنَ عَنْ جَعْفَرٍ أَنَّهُ يَدَّعِي أَنَّهُ الْإِمَامُ، وَنَحْنُ نُنْكِرُ هَذَا، وَنَرَوِي عَنْهُ ضِدَّ هَذَا، وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ إِمَامُ الْيَمَنِ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ يُحْيِي بَنِي الْحُسَيْنِ بَنِي الْقَاسِمِ بَنِي إِبْرَاهِيمَ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بَنِي إِبْرَاهِيمَ بَنِي الْحَسَنِ بَنِي الْحُسَيْنِ بَنِي عَلِيٍّ بَنِي أَبِي طَالِبٍ - سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ -: أَنَّ جَعْفَرَ قَالَ لِيَحْيَى بْنُ زَيْدٍ يَقْرَأُ أَبَاهُ عَنْهُ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَهُ: «إِنْ كُنْتُ أَزْعِمُ أَنَّكَ إِمَامٌ فَأَنَا مُشْرِكٌ». وَأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ الْخُرُوجَ مَعَ زَيْدٍ لِيُقَاتِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَإِنَّمَا مَنَعَهُ زَيْدٌ، وَقَالَ: إِبْقِ مَعَنَا حَرَمَنَا. وَأَنَّهُ قَالَ حِينَ بَلَغَهُ قَتْلُ عَمِّهِ: ذَهَبَ - وَاللَّهُ - زَيْدٌ كَمَا ذَهَبَ عَلِيٌّ بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُمْ شُهَدَاءَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالتَّابِعَ لَهُمْ مُؤْمِنٌ، وَالشَّاكُ فِيهِمْ ضَالٌّ، وَالتَّارِدُ عَلَيْهِمْ كَافِرٌ»^(١).

(١) الجواب الرافقي على مسائل العراقي.

الرَّابِع والثَّلَاثُونَ: مَا جَاءَ عَنِ السَّيِّدِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الضَّحْيَانِيِّ
الْحُسَيْنِيِّ -حَفَظَهُ اللَّهُ وَأَبْقَاهُ عَلَى الْخَيْرِ-:

١١٣- قَالَ السَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَوْضٌ: «وَالرَّوَافِضُ: هُمُ الَّذِينَ رَفَضُوا الْجِهَادَ
مَعَ الْأَئِمَّةِ الْعَادِلِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، كَالَّذِينَ رَفَضُوا الْجِهَادَ مَعَ الْإِمَامِ زَيْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

(١) نظرات في ملامح المذهب الزيدي وخصائصه.

الفصل الثالث : عقيدة الرافضة في سادات بني الحسن والحسين :

وفي هذا الفصل سنتكلم بإذن الله تعالى-، عن المواقف التي كان يُحاكيها بل يُعانيها سلفُ الزيدية من سادات بني الحسن والحسين من تلك الرافضة التي كانت تُفرّق الناس عنهم، وتُخذل عن قائمهم، وتخلّق الروايات على ألسنة الأخيار من ذرية زين العابدين عليه وعلیه السلام، أيضاً سيظهر لك -أخي الباحث- عدم الرضا ظاهراً من روايات وأقوال علماء الإمامية وأساطينهم على السلف من سادات بني الحسن والحسين أئمة الزيدية الأعلام، وقد مرّ معنا في الفصل الأول روايات وأقوال كثيرة في أنّ الإمام زيد بن علي عليه السلام لم يكن مأذوناً له من الإمام المستحق على شرط الإمامية، وأنّه لم يخرج معه أصحاب أبي جعفر عليه السلام، واستأببتهم من خرج مع الإمام زيد بن علي عليه السلام، فلا نُعيده هنا، ولكن نذكر وجوهاً أخرى من الرواية من أقوالهم في زيد وغيره من سادات بني الحسن والحسين عليه السلام لاكتمال الفائدة وتمامها من هذا البحث عن الرافضة، ويمكن تلخيص مضمون هذا الفصل من موقف الإمامية من سادات بني الحسن والحسين أئمة الزيدية بذكر كلام للشيخ الكوراني العاملي علامة الجعفرية المعاصر، فتلك الدماء التي واجهت قديماً سادات العترة الفاطمية الحسنية والحسينية بالخلاف ما زالت تسري في عُروق أصحابهم إلى يوم الناس هذا، ولا يُفتك -أخي الباحث- مع هذا النقل أن تستلهم سبب إطلاقات وردة فعل وتشكي أئمة العترة من الرافضة والتي مرّت معك في الفصل الثاني، فيقول الشيخ علي الكوراني :

«لاحظ أنّ الأئمة عليه السلام تعمّدوا في مناسبات عديدة أن يخبروا بني العباس بأنهم سيحكمون، فقد أخبر أمير المؤمنين عليه السلام ابن عباس بأن طفله علياً هو أبو الملوك العباسيين!، وأخبر الإمام الباقر عليه السلام المنصور بأنّه سيحكم وسماه جباراً!، ثمّ أكّد له ذلك الإمام الصادق عليه السلام، وأخبر أبناء عمّه الحسينيين بأنهم لا يصلون إلى الحكم، وأنّ العباسيين سيحكمون ويقتلونهم! وهو عمل مقصود، يُحقّق عدّة أهداف لخدمة الإسلام وأئمته، فمن جهةٍ يُثبت اختصاص الأئمة عليه السلام بعلم بعض المغيبات كرامة من الله

ورسوله ﷺ. ومن جهة يقوي العباسيين على العمل ضدّ الأمويين، كما يُشجّعهم على الحسينين!، وكأنّ الله تعالى لم يشأ أن يحكم الحسينيون الأئمة؛ لأنهم أسوأ من العباسيين في حسدِهِم لأئمة أهل البيت ﷺ وشيعَتهم، فقد يتبنون تجاههم سياسة الإبادة التامة!، فأراد الله - عزّ وجل - أن يُبعد صرر حُكُمِهِم عن اسم الإمام الحسن ﷺ، وعن الأئمة الحسينيين ﷺ حتى لا يقيسَهُم الناس بهم!، ويُشبه ذلك حكم الحسينيين غير الأئمة ﷺ كما في ثورة زيد وابنه يحيى - رحمه الله -. والعُلويّون كما في ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر. فقد كانت مقومات النجاح مُتوفرة لهم ولكن الصدفة، بل الإرادة الربانية أطاحت بجهودِهِم^(١)، وقال الكوراني أيضاً: «أمّا الأئمة ﷺ فكانوا يرون أنّ الحسينين كالعباسيين إن لم يكونوا أسوأ منهم!»^(٢)، وقال أيضاً: «يظهر أن الحسينين دَفَعُوا هؤلاء الفقهاء - يقصد فقهاء البصرة - ليقنعوا الإمام الصادق ﷺ بالانضمام إليهم - إلى ثورة الإمام النفس الزكية -، فناقشهم الإمام ﷺ وأثبت لهم أن مشروع الحسينين لا يختلف عن مشروع بني أمية! لأنّه لا يقوم على حكم الأئمة بالعلم والفقه، بل بالجبر والظنّ والهوى!»^(٣).

نعم! ولستُ أجدُ أفضلَ ما يردّ على الشيخ الكوراني إلّا ما رَووه عن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن عليّ ﷺ، قال: قال ﷺ: «بئس القوم قوم لا يأْمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، بئس القوم قوم يقدّفون الأمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر، بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط، بئس القوم قوم يقتلون الذين يأْمرون النّاس بالقسط في النّاس»^(٤). وليس هذا بأشنع ما يقولونه، فما بعده أشنع منه في بيان مواقف الرّافضة من سادات العترة .

(١) جواهر التاريخ: ٢٧٤/٥.

(٢) جواهر التاريخ: ٢٧٩/٥.

(٣) جواهر التاريخ: ٢٨٠/٥.

(٤) مستدرک الوسائل: ١٨٣/١٢.

الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي، وموقف الرافضة منه

١ - جاء في (الخرائج والجرائح) : «قال محمد بن أبي حازم : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمر بنا زيد بن علي، فقال أبو جعفر : أما والله ليخرجن بالكوفة، وليقتلن، وليطافن برأسه، ثم يؤتى به، فينصب على قسبة في هذا الموضع -وأشار إلى الموضع الذي قتل فيه- قال : سمع أذناي منه، ثم رأيت عيني بعد ذلك، فبلغنا خروجه وقتله، ثم مكثنا ما شاء الله، فرأينا يطاف برأسه، فنصب في ذلك الموضع على قسبة فتعجبنا، وفي رواية: أن الباقر عليه السلام قال: سيخرج أخي زيد بعد موتي، ويدعو الناس إلى نفسه، ويخلع جعفرأبني، ولا يلبث إلا ثلاثاً حتى يقتل ويصلب، ثم يحرق بالنار ويذرى في الريح، ويمثل به مثله ما مثل بأحد قبله»^(١).

٢ - روى ابن حمزة الطوسي، فيما سيظهر للباحث منه كيف أن بدايات السلف الإمامي الاستئكال بالأئمة : «عن الحسن بن علي بن فضال، قال : قال موسى بن عطية النيسابوري: اجتمع وفد خراسان من أقطارها، كبارها وعلمائها، وقصدوا داري، واجتمع علماء الشيعة واختاروا أبا لبابة وطهمان وجماعة شتى، وقالوا بأجمعهم: رضينا بكم أن تردوا المدينة، فتسألوا عن المستخلف فيها، لنقلده أمرنا فقد ذكر أن باقر العلم قد مضى، ولا ندري من نصبه الله بعده من آل الرسول من ولد علي وفاطمة عليهما السلام . ودفعوا إلينا مائة ألف درهم ذهباً وفضة [وقالوا :] لتأتونا بالخبر وتعرفونا الإمام، فتطالبوه بسيف ذي الفقار والقضيب والخاتم والبردة واللوح الذي فيه تثبيت الأئمة من ولد علي وفاطمة، فإن ذلك لا يكون إلا عند الإمام، فمن وجدتم ذلك عنده فسلموا إليه المال، فحملناه وتجهزنا إلى المدينة وحللنا بمسجد الرسول ﷺ، فصلينا ركعتين، وسألنا: من القائم بأمر الناس، والمستخلف فيها؟ فقالوا لنا: زيد بن علي، وابن أخيه جعفر بن محمد، فقصدنا زيداً في مسجده، وسلمنا

(١) الخرائج والجرائح: ٢٧٨/١.

عليه، فرد علينا السلام وقال: من أين أقبلتم؟ قلنا: أقبلنا من أرض خراسان لنعرف إمامنا، ومن نقلده أمورنا. فقال: قوموا. ومشى بين أيدينا حتى دخل داره، فأخرج إلينا طعاماً، فأكلنا، ثم قال: ما تريدون؟ فقلنا له: نريد أن ترينا ذا الفقار والقضيب والخاتم والبرد واللوح الذي فيه تثبيت الأئمة عليهم السلام، فإن ذلك لا يكون إلا عند الإمام. قال: فدعا بجارية له، فأخرجت إليه سفظاً، فاستخرج منه سيفاً في أديم أحمر، عليه سجع أخضر، فقال: هذا ذو الفقار. وأخرج إلينا قضيباً، ودعا بدرع من فضة، واستخرج منه خاتماً وبرداً، ولم يخرج اللوح الذي فيه تثبيت الأئمة عليهم السلام، فقال أبو لبابة من عنده: قوموا بنا حتى نرجع إلى مولانا غداً فنستوفي ما نحتاج إليه، ونوفيه ما عندنا ومعنا. فمضينا نريد جعفر بن محمد عليه السلام، فقيل لنا: إنه مضى إلى حائط له، فما لبثنا إلا ساعة حتى أقبل، وقال: يا موسى بن عطية النيسابوري، ويا أبا لبابة، ويا طهمان، ويا أيها الوافدون من أرض خراسان، إليّ فأقبلوا. ثم قال: يا موسى، ما أسوأ ظنك بربك وبإمامك، لم جعلت في الفضة التي معك فضة غيرها، وفي الذهب ذهباً غيره؟ أردت أن تمتحن إمامك، وتعلم ما عنده في ذلك، وجملة المال مائة ألف درهم. ثم قال: يا موسى بن عطية، إن الأرض ومن عليها لله ولرسوله وللإمام من بعد رسوله، أتيت عمي زيداً فأخرج إليكم من السفظ ما رأيتم، وقمت من عنده قاصدين إلي. ثم قال: يا موسى بن عطية، يا أيها الوافدون من خراسان، أرسلكم أهل بلدكم لتعرفوا الإمام وتطالبوه بسيف الله ذي الفقار الذي فضل به رسول الله صلى الله عليه وآله ونصر به أمير المؤمنين وأيده، فأخرج إليكم زيد ما رأيتموه. قال: ثم أومى بيده إلى فص خاتم له، فقلعه، ثم قال: سبحان الله! الذي أودع الذخائر وليه والنايب عنه في خليقته، ليريهم قدرته، ويكون الحجة عليهم حتى إذا عرضوا على النار بعد المخالفة لأمره فقال: أليس هذا بالحق؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠]. قال: ثم أخرج لنا من وسط الخاتم البردة والقضيب واللوح الذي فيه تثبيت الأئمة عليهم السلام، ثم قال: سبحان الذي سخر للإمام كل شيء وجعل له

مقاليد السماوات والأرض لينوب عن الله في خلقه ويقيم فيهم حدوده، كما تقدم إليه ليثبت حجة الله على خلقه، فإن الامام حجة الله تعالى في خلقه . ثم قال : ادخل الدار أنت ومن معك بإخلاص وإيقان وإيمان . قال : فدخلت أنا ومن معي، فقال : يا موسى، ترى النور الذي في زاوية البيت ؟ فقلت : نعم . قال : اتني به فأتيته ووضعتة بين يديه وجئت بمروحة ونقر بها على النور، وتكلم بكلام خفي . قال : فلم تزل الدنانير تخرج منه حتى حالت بيني وبينه، ثم قال : "يا موسى بن عطية، إقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ لم نرد مالكم لأننا فقراء، وما أردناه إلا لنفرقه على أوليائنا من الفقراء، ونتزع حق الله من الأغنياء، فإنها عقدة فرضها الله عليكم، قال الله - عز وجل - : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١]، وقال - عز وجل - : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧] قال : ثم رمق الدنانير بعينه فتبادرت إلى كوكان في المجلس . ثم قال : «أحسنوا إلى إخوانكم المؤمنين، وصلوهم ولا تقطعوهم، فإنكم إن وصلتموهم كنتم منا ومعنا ولنا لا علينا، وإن قطعتموهم انقطعت العصمة بيننا وبينكم لا موصلين ولا مفصلين» فرد المال إلى أصحابه، وأخذ الفضة التي وضعت في الفضة، والذهب الذي وضع في الذهب، وأمرهم أن يصلوا بذلك أوليائنا وشيعتنا الفقراء، فإنه الواصل إلينا ونحن المكافئون عليه . قال : ثم قال : يا موسى بن عطية، أراك أصلع، أدن مني، فدنوت منه، فأمر يده على رأسي، فرجع الشعر قططاً، فقال : يكون معك ذو حجة . فقال : أدن مني يا أبا لبابة وكان في عينه كوكب، فتفل في عينه، فسقط ذلك الكوكب، وقال : هاتان حجتان إذا سألكما سائل فقولا : إمامنا فعل ذلك بنا وودعنا وودعناه، وهو إمامنا إلى يوم البعث، ورجعنا إلى بلدنا بالذهب والفضة»^(١) .

تعليق : تأمل هذا القَدَح في الإمام زيد بن علي عليه السلام، وتأمل حبَّ المال والتمويه على الشيعة بهذه الدَّعوى على الأئمة، فلمَّا لم يأخذ منهم جعفر شيئاً؛ لأنَّه لم يكن يقل في نفسه ما يقولون فيه، عادوا بالأموال والذهب والفضة يتأكلون بها.

٣- روى الشيخ المفيد، بإسناده، «عن محمد بن الحسن بن العطار، عن أبيه الحسن بن زياد، قال: لما قدم زيد بن علي الكوفة دخل قلبي من ذلك بعض ما يدخل . قال: فخرجت إلى مكة ومررت بالمدينة، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو مريض، فوجدته على سرير مستلقياً عليه وما بين جلده وعظمه شيء، فقلت: إني أحب أن أعرض عليك ديني، فانقلب على جنبه ثم نظر إليَّ فقال: يا حسن، ما كنت أحسبك إلَّا وقد استغنيت عن هذا، ثم قال: هات فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال عليه السلام: معي مثلها . فقلت: وأنا مقر بجميع ما جاء به محمد بن عبد الله عليه السلام، قال: فسكت، قلت: وأشهد أن علياً إمام بعد رسول الله عليه السلام فرض طاعته، من شك فيه كان ضالاً ومن جحدته كان كافراً، قال: فسكت . قلت: وأشهد أن الحسن والحسين عليهما السلام بمنزلته حتى انتهيت إليه عليه السلام، فقلت: وأشهد أنك بمنزلة الحسن والحسين ومن تقدم من الأئمة . فقال: كف، قد عرفت الذي تريد، ما تريد إلَّا أن أتولاك على هذا، قال: قلت: فإذا توليتني على هذا فقد بلغت الذي أردت، قال: قد توليتك عليه، فقلت: جعلت فداك! إني قد هممت بالمقام، قال: ولم؟ قال: قلت: إن ظفر زيد وأصحابه فليس أحد أسوأ حالاً عندهم منا، وإن ظفر بنو أمية فنحن عندهم بتلك المنزلة، قال: فقال لي: انصرف ليس عليك بأس من أولى ولا من أولى»^(١).

٤- روى الشيخ الصدوق، بإسناده، «عن أبي نصره قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد إليه عهداً، فقال له أخوه زيد بن علي عليه السلام: لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون

أتيت منكراً . فقال له : يا أبا الحسن، إنّ الأمانات ليست بالتمثال ولا العهد بالرسوم وإنما هي أمور سابقة عن حُجج الله - عز وجل -^(١) .

تعليق : تأمل هذا الخبر، وقد علّق عليه الطّبرسي قائلاً بمضمونه : «ولقد كان زيد بن علي بن الحسين يطمع أن يوصي إليه أخوه الباقر عليه السلام، ويقيمه مقامه في الخلافة بعده، مثل ما كان يطمع في ذلك محمد بن الحنفية بعد وفاة أخيه الحسين - صلوات الله عليه -، حتى رأى من ابن أخيه زين العابدين عليه السلام من المعجزة الدالة على إمامته ما رأى، وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب، فكذلك زيد رجا أن يكون القائم مقام أخيه الباقر - صلوات الله عليه -، حتى سمع ما سمع من أخيه، ورأى ما رأى من ابن أخيه»^(٢)، قلتُ: وخبر ابن الحنفية الذي تكلم عنه الطّبرسي، هو من نسج خيال المتأخرين من الإمامية، وهو ما رواه الكليني، بإسناده، عن أبي عبيدة وزرارة جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به، فقال له: يا ابن أخي، قد علمت أن رسول الله ﷺ دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم إلى الحسن عليه السلام، ثم إلى الحسين عليه السلام، وقد قتل أبوك - رضي الله عنه - وصلي على روحه ولم يوص، وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي عليه السلام في سني وقديمي أحق بها منك في حادثك، فلا تنازعني في الوصية والإمامة ولا تحاجني، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم، اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق، إني أعظك أن تكون من الجاهلين، إن أبي يا عم - صلوات الله عليه - أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله ﷺ عندي، فلا تتعرض لهذا، فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال، إن الله - عز وجل - جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه، ونسأله عن ذلك، قال أبو جعفر عليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال علي بن الحسين، لمحمد بن الحنفية: ابدأ أنت فابتهل إلى الله - عز وجل - وسله أن ينطق لك الحجر ثم سل، فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه، فقال

(١) عيون أخبار الرضا: ٤٧/٢.

(٢) الاحتجاج: ١٣٤/٢.

علي بن الحسين عليه السلام: يا عم لو كنت وصياً وإماماً لأجابه، قال له محمد: فادع الله أنت -يا ابن أخي- وسله، فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام؟ قال: فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم أنطقه الله -عز وجل- بلسان عربي مبين، فقال: اللهم، إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليه السلام إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قال: فانصرف محمد بن علي وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام ^(١)، فتأمل -أخي الباحث- هذين الخبرين اللذين ينقضان تواتر خبر الاثني عشر بالاسم والعدد، وهو مما تعم به البلوى على المسلمين، حتى إن ابن علي على جلالة قدره لا يعلمه، بل إن زين العابدين لم يستحق الوصية إلا في آخر ساعة قبل مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فلا لوم على الزيدية لو قالت: إن حديث الاثني عشر مُحْتَلَقٌ مُفْتَعَلٌ، ولو تنزّلت وقالت: هو خبر أحاد فلا تقوم الحجة بمثله في أمرٍ عظيم كالإمامة .

الرَّافِضَةُ يُنَازِلُونَ الْإِمَامَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ وَيَدْعُونَ إِفْحَامَهُ

٥- جاء في (مناقب آل أبي طالب): «وقال زيد بن علي: «ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره، إنما الإمام من أشهر سيفه»، فقال له أبو بكر الحضرمي: يا أبا الحسين، أخبرني عن علي بن أبي طالب أكان إماماً وهو مرخي عليه ستره أو لم يكن إماماً حتى خرج وشهر سيفه؟ فلم يجبه زيد فردد عليه ذلك ثانياً وثالثاً كل ذلك لا يجيبه بشيء، فقال أبو بكر: إن كان علي بن أبي طالب إماماً فقد يجوز أن يكون بعده إمام وهو مرخي عليه ستره، وإن كان علي لم يكن إماماً وهو مرخي عليه ستره، فأنت ما جاء بك هاهنا؟» ^(٢) .

تعليق: ولم يزد سلف الإمامية ومُحَقِّقُوهم على فعل أبي بكر الحضرمي هذا إلا تركيةً لوجه منازرته تلك مع الإمام زيد بن علي عليه السلام، ولم يستنكروها عليه، قال التفريشي: «عبد

(١) أصول الكافي: ١/ ٣٤٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١/ ٢٢٣.

الله بن محمد : أبو بكر الحضرمي الكوفي، سمع من أبي الطفيل، تابعي، من أصحاب الباقر والصادق عليه السلام، رجال الشيخ. وروى الكشي له مُناظرة جرت له مع زيد بن علي عليه السلام جيّدة^(١)، ووصفها السيّد الخوئي بالحسنة، فقال : «وتقدم له في ترجمة زيد بن علي بن الحسين مناظرة حسنة مع زيد بن علي^(٢)»، وقال عبد الحسين الشبستري، عن أبي بكر هذا: «أجرى مُناظرة حسنة مع الشهيد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام»^(٣).

مُناظرة ثانية : الرَّافضة يُناظرون الإمام زيد بن علي ويدّعون إفحامه

٦- جاء في (بحار الأنوار)، يرويه عن الكشي : «عن علي بن الحكيم وغيره، عن أبي الصباح قال: جاءني سدير فقال لي : إن زيدا تبرأ منك، قال : فأخذت عليّ ثيابي، قال: وكان أبو الصباح رجلاً ضارياً قال : فأتيته فدخلت عليه، وسلمت عليه، فقلت له : يا أبا الحسين بلغني أنك قلت : الأئمة أربعة، ثلاثة مضوا، والرابع وهو القائم ؟ قال زيد : هكذا قلت، قال : فقلت لزيد : هل تذكر قولك لي بالمدينة في حياة أبي جعفر عليه السلام وأنت تقول: إن الله تعالى قضى في كتابه أنه من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً، وإنما الأئمة ولاية الدم، وأهل الباب، فهذا أبو جعفر الإمام، فان حدث به حدث، فان فينا خلفاً ؟ وقال: وكان يسمع مني خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأنا أقول: فلا تعلموهم فهم أعلم منكم، فقال لي: أما تذكر هذا القول، فقلت: فان منكم من هو كذلك، ثم قال: ثم خرجت من عنده فتهيات وهيات راحلة، ومضيت إلى أبي عبد الله عليه السلام ودخلت عليه، وقصصت عليه ما جرى بيني وبين زيد، فقال: أرايت لو أن الله تعالى ابتلى زيدا فخرج منا سيفان آخران، بأي شيء تعرف أي السيف سيف الحق والله ما هو كما قال، ولئن خرج ليقتلن، قال: فرجعت، فأنتهيت إلى القادسية فاستقبلني الخبر بقتله - رحمه الله -»^(٤).

(١) نقد الرجال: ٣/ ١٣٣.

(٢) معجم رجال الحديث: ١١/ ٣١٧.

(٣) الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق: ٢/ ٣٠٣.

(٤) بحار الأنوار: ٤٦/ ١٩٤.

مناظرة ثالثة الرافضة يُناظرون الإمام زيد بن علي ويدعون إفحامه

٧- جاء في (بحار الأنوار)، يرويه عن الكشي: «عن ابن رئاب، عن أبي خالد القباط، قال: قال لي رجل من الزيدية أيام زيد: ما منعك أن تخرج مع زيد؟ قال: قلت له: إن كان أحد في الأرض مفروض الطاعة، فالخارج قبله هالك، وإن كان ليس في الأرض مفروض الطاعة، فالخارج والجالس موسع لهما فلم يرد عليّ شيئاً، قال: فمضيت من فوري إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بما قال لي الزيدي وبما قلت له، وكان متكئاً فجلس، ثم قال: أخذته من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته، ثم لم تجعل له مخرجاً»^(١).

علماء ومحققو الإمامية يترددون في حال الإمام زيد بن علي عليه السلام

٨- قال علي أكبر غفاري: «ومنها الزيدية وهم القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، وهم فرق، أغلبهم يقولون بإمامة كل فاطمي عالم صالح ذي رأي يخرج بالسيف. وزيد هذا قتل وصلب بالكناسة موضع قريب من الكوفة. وقد نهاه الباقر عليه السلام عن الخروج والجهاد فلم ينته فصار إلى ذلك، واختلفت الروايات في أمره، فبعضها يدل على ذمه، بل كفره لدعواه الإمامة بغير حق. وبعضها يدل على علو قدره وجلالة شأنه، وربما جمع بعضهم بينهما بحمل النهي عن الخروج على التقية وأنه ليس نهي تحريم، بل شفقة وخوفاً عليه، وقد أوضحنا في ترجمته في (تنقيح المقال) حسن حاله بنفسه وصحة خروجه، فلاحظ وتدبر»^(٢).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- قول علي أكبر غفاري: ربّما جمع بعضهم، تجد أن هذا تلفيق من علماء الجعفرية ليس يرقى إلى الإجماع منهم، وإنّما هو تسديد وتقريب وتلفيق

(١) بحار الأنوار: ٤٦/ ١٩٤.

(٢) دراسات في علم الدراية: ١٤٢.

واجتهاد، فهل يحتاج هذا كله الإمام زيد بن علي عليه السلام، نعني معرفة منزلته؟!، وقد وجدتُ الكرباسي من علماء الجعفرية يُشير إلى هذا التلفيق من أصحابهم فقال: «وذكر الصدوق في (العيون) أخباراً كثيرة في مدحه، ويلوح من بعضها أمارات الوضع، وقد رواها الأجلاء من الأصحاب وذلك لا يخلو من غرابة»^(١)، ويقول بضعف جلّها أو كلّها الخوئي يقصد روايات المدح للإمام زيد بن علي عليه السلام، قال: «وإن استفاضة الروايات أغنتنا عن النظر في إسناده وإن كانت جلّها بل كلّها ضعيفة أو قابلة للمناقشة، على أن في ما ذكرناه أولاً غنى وكفاية، ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع كتابي (الأمالي) و(العيون) للصدوق - قدّس سرّه - وغيرهما»^(٢)، ومن التلفيق قول الوحيد البهبهاني: «قوله زيد بن علي آه، أقول: ورد في تراجم كثيرة ما يظهر منه جلالته وحسن حاله مثل إسماعيل بن محمد، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن سيابة، وسليمان بن خالد مضافاً إلى ما ورد كثيراً في كتب الأخبار مثل (الأمالي) وغيره، فما يظهر من بعض الأخبار من الذمّ لعلّه ورد تقيّة أو صوناً للشيعة عن الضلال أو تخطئة لاجتهاده والله يعلم، قال جدّي: والغالب من أخباره الموافقة للعامّة فهي إمّا التقيّة زيداً [كأنّها لتقيّة زيداً]، أو كاذب الحسين بن علوان وعمر بن خالد عليه انتهى. ولعلّ الأوّل أظهر لعدم تمكّن أهل البيت من إظهار الحقّ إلى أن اشتغل بنو أميّة ببني العباس، وزيد وإن كان حين خروجه لا يتّقي لكن لعلّه ما كان يرى المصلّى أو صدر البيت، ما كان مُطلّعاً بحقّ الحكم في جميع المسائل، وليس ذلك ببعيد أيضاً كما ذكرته في رسائي، فلعلّه لا بُدّ في كون زيد أيضاً كذلك فتأمل، ومَرَّ في الفائدة الثالثة ما يُنبّهك على أزيد مما ذُكر ومضى في ترجمة السيّد إسماعيل بن محمد ما يظهر منه جلالته وأنّه لو ظفر على أعدائه لوفى بتسليم الخلافة والسلطنة إلى الصادق عليه السلام، وعرف كيف يضعها وسيجيء عن المصنّف في ترجمة عبد الله بن الزبير ما يقوي جلالته، وفي ترجمة عبد الرحمن بن سيابة أيضاً حكاية تفريق ماله على عيال من أُصيب معه، ويظهر من غير ذلك من الأخبار جلالته، نعم يظهر من بعض الأخبار ما يُشير إلى الذمّ وتصويبهم عليهم السلام

(١) إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٢٦٣.

(٢) معجم رجال الحديث: ٨ / ٣٦٠.

أَصْحَابِهِمْ فِي مُعَارَضَتِهِمْ إِيَّاهُ وَإِسْكَاتِهِمْ لَهُ، مِنْهُ مَا مَرَّ فِي تَرْجُمَةِ زُرَّارَةَ، وَسَيَجِيءُ فِي سَوْرَةِ
 بَنِ كُلَيْبٍ مَا يَظْهَرُ مِنْهُ الذَّمُّ، وَكَذَا فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْخَضْرَاءِيِّ، وَكَذَا فِي مُحَمَّدٍ
 بْنِ عَلِيٍّ بْنِ النَّعْمَانِ مَضَى فِي تَرْجُمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُعَيْمٍ ذَمُّهُ ... ثُمَّ ذَكَرَ رَوَايَاتِ الصَّدُوقِ فِي
 مَدْحِهِ. وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ النَّهَازِيُّ الشَّاهِرُودِيُّ: «مَنْعَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَنْقِصِ عَمِّهِ
 زَيْدٍ، وَقَوْلِهِ: «رَحِمَ اللَّهُ عَمِّي! أَتَى أَبِي، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَلَى هَذَا الطَّاعِغِيَّةِ، فَقَالَ: لَا
 تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ الْمَقْتُولَ الْمَصْلُوبَ عَلَى ظَهْرِ الْكُوفَةِ، أَمَا عَلِمْتَ يَا زَيْدُ أَنَّه لَا
 يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ السَّلَاطِينِ قَبْلَ خُرُوجِ السَّفِيَّانِي إِلَّا قُتِلَ... الْخَبَرُ،
 يَظْهَرُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ الْمَانِعَةِ عَدَمَ الْإِذْنِ مِنَ الْإِمَامِ لَهُ، لَا فِي الظَّاهِرِ وَلَا فِي الْبَاطِنِ،
 وَالْقَوْلُ بِالْإِذْنِ لَهُ فِي الْبَاطِنِ، قَوْلٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَافْتِرَاءٍ عَلَى الْإِمَامِ»^(١) اهـ، إِلَّا أَنَّ الْخَوَثِيَّ رَدَّ
 عَلَى الشَّاهِرُودِيِّ وَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِمَامَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَأْذُونٌ لَهُ مِنَ الْإِمَامِ وَذَلِكَ عِنْدَمَا
 تَكَلَّمَ وَقَوَّى سَنَدَ رِوَايَةِ مُنَازَرَةِ مُؤْمِنِ الطَّاقِ لِلْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي رَوَاهَا صَاحِبُ
 (الْكَافِي)، فَقَالَ الْخَوَثِيُّ مُلْفَقًا لِمُؤْمِنِ الطَّاقِ: «وَأِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى حُسْنِ مُنَازَرَةِ الْأَحْوَالِ فِي
 عَدَمِ إِجَابَتِهِ زَيْدًا فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَأْذُونًا فِي ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
 وَالْمَفْرُوضُ أَنَّه لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِأَنَّ زَيْدًا كَانَ مَأْذُونًا مِنْ قِبَلِهِ»^(٢)، قُلْتُ: وَهَذَا مِمَّا تَحُلُّ وَتَكَلِّفُ
 السَّيِّدَ الْخَوَثِيَّ تَأْوِيلَهُ مِنَ الرِّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ عَلَى شَرْطِهِ وَشَرْطِ أَصْحَابِهِ، فَإِنَّ الرِّوَايَةَ
 وَاضِحَةٌ صَرِيحَةٌ فِي جَهْلِ زَيْدٍ بِالنَّصِّ، وَمَنْ مِثْلُ مُؤْمِنِ الطَّاقِ فِي قِرَابَتِهِ مِنَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهَا تَمْنَعُهُ مِنَ الْجَهْلِ بِأَنْ يَكُونَ زَيْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَأْذُونًا لَهُ، نَاهِيكَ عَنْ رِوَايَةِ الْمَغْرِبِيِّ
 الْإِسْمَاعِيلِيِّ مَنْ أَنَّ الْبَاقِرَ ابْتِدَاءً قَدْ انْتَدَبَهُ لَتَخْذِيلِ الشَّيْعَةِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَاهِيكَ عَنْ مُنَازَرَةِ
 الْخَضْرَاءِيِّ وَالْقَمَاطِ وَأَبِي الصَّبَاحِ لِلْإِمَامِ زَيْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَعَمْ! ثُمَّ يُنَاقِضُ الْخَوَثِيَّ نَفْسَهُ بِتَأْوِيلِهِ
 لِسُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدِ الْبَجَلِيِّ الْأَقْطَعِ ذَمَّ أَصْحَابِهِ لَهُ فِي سُوءِ مَذْهَبِهِ؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ مَعَ الْإِمَامِ زَيْدِ
 بْنِ عَلِيٍّ بَدُونِ إِذْنِ الْإِمَامِ، قَالَ: «وَأَمَّا مَا يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ الْبَرْقِيِّ فَلَا يَزِيدُ عَلَى أَنَّهُ -سُلَيْمَانُ
 بْنُ خَالِدٍ- ارْتَكَبَ أَمْرًا غَيْرَ مَشْرُوعٍ، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَتَابَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ

(١) مستدركات علم رجال الحديث: ٤٧٩/٣ .

(٢) معجم رجال الحديث: ٣٦٧/٨ .

بالأمر خروجه من دون إذن الإمام عليه السلام^(١)، أقول: وهذا ينسف دعوى أن يكون الإمام زيد قد خرج بإذن الإمام، ولا يلزم لو صحّ ذلك استتابة من خرج مع الإمام زيد عليه السلام. سلّمنا، فتلك الروايات التي يختفي خلفها محققو الإمامية الواردة في كتب الصدوق من مدح الشهداء والخارجين مع الإمام زيد بن علي عليه السلام لا توجب بعدها استتابة لأمثال سليمان بن خالد هذا، فإنّ دلّ موقف محققي علماء الجعفرية من تأكيد استتابة سليمان فإنّما يدلّ على أنّ ذلك الإذن من الصادق عليه السلام لم يتقو عندهم لعنه الإمام زيد بن علي عليه السلام، وأنّ خطّ وفكر ومنهج الإمام زيد عليه السلام غير مرضي عندهم حتى ألزموا من شارك معه بالتوبة، وعدم الرضا ذلك منهم هو نتاج إيمانهم بتلك الروايات الواردة في ذمّ الإمام زيد بن علي عليه السلام في أمّهات كتبهم، ويشير الشيخ الطريحي إلى تلك الروايات، فيقول -ولا يفتك أن تتأمل التلفيق من المتأخرين-، قال: «وزيد بن علي هذا قتل وُصِّل بالكُناسة موضع قريب من الكوفة، وقد نهاه الباقر عليه السلام عن الخروج والجهاد فلم ينته فصار إلى ذلك. واختلفت الروايات في أمره: فبعضها يدلّ على ذمّه بل كفره لدعواه الإمامة بغير حقّ، وبعضها يدلّ على علو قدره وجلالة شأنه، فجمع بين الذمّ والمدح بحمل النّهي عن الخروج على التقيّة أو أنّه ليس بهي تحریم بل شفقة وخوفاً عليه، وأمّا غيره ممن خرج بالسيف من أهل البيت كيحيى بن زيد ومحمّد وإبراهيم فظاهر حالهم مخالفة الأئمة، ومّا صدر منهم عليه السلام من الحزن والبكاء ليس فيه دلالة على خيريّتهم لاحتمال أن يكون شفقة عليهم لضلالتهم أو لهتك حرمة أهل البيت»^(٢). قلت: والله ما ابن زيد إلا كزيد، ولا التفسان الزكيّة والرضيّة إلا كابن عمهما، والله المستعان أن يكون أولئك ضلّالاً وهم قد خرجوا بخروج زيد عليه السلام، لولا الرّفص والتفريق بين العترة الطاهرة، ومنه في التلفيق الكبير الذي يجعل الباحثين غير قادرين على التمييز بين موقف المتأخرين من الإمامية وبين حال سلفهم، فيختلط عليه القول فيظنّ أنّ هذا التلفيق هو أصل مقالة الإمامية في سادات بني الحسن والحسين، قال المجلسي بما نقله عنه الشيخ الشّريعتي الأصفهاني: «وفي قبّال

(١) معجم رجالات الحديث: ٢٦٢/٩.

(٢) مجمع البحرين: ٣٠٨/٢.

هذه أخبار آخر مُحالفة لما ذُكر فلا بدّ من الجمع بين الطائفتين. قال المجلسي في مقام الجمع: «ثمّ اعلم أنّ الأخبار اختلفت وتعارضت في أحوال زيد وأضرابه كما عرفت، لكنّ الأخبار الدالة على جلاله زيد ومدحه وعدم كونه مُدَّعياً لغير الحق أكثر، وقد حكم أكثر الأصحاب بعلو شأنه، فالمناسبُ حُسن الظنّ به وعدم القدح فيه بل عدم التعرّض لأمثاله من أولاد المعصومين (عليه السلام) إلاّ مَنْ ثَبِتَ مِنْ قِبَلِ الأئمة الحكم بكُفْرِهِمْ ولُزُوم التبرّي عنهم، وسيأتي القول في الأبواب الآتية فيهم مُفصّلاً - إن شاء الله تعالى -»^(١)، وفي هذا التلّفيق كما ترى - أخي الباحث - المنصف تكفيرُ لسادات بني الحسن والحسين، وقد مرّ معك كلام الشيخ الطريحي، وسيأتي في هذا الفصل ما يثبت ذلك من حالهم .

الإمام يحيى بن زيد بن علي بن الحسين وموقف الرافضة منه

٩ - قال الشيخ الطريحي : «وأما غيره [يعني زيد بن علي] ممن خرج بالسيف من أهل البيت كيحيى بن زيد ومحمد وإبراهيم فظاهرُ حالهم مُحالفةُ الأئمة، وما صدر منهم (عليه السلام) من الحزن والبكاء ليس فيه دلالة على خيريّتهم لاحتمال أن يكون شفقةً عليهم لضلالتهم أو لهتك حرمة أهل البيت»^(٢).

تعليق : ومن التلّفيق ما يقوله الشيخ علي الكوراني: «صَحَّ عِنْدَنَا أَنَّ يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ - رحمه الله - كَانَ يَعْتَرِفُ بِإِمَامَةِ ابْنِ عَمِّهِ الصَّادِقِ (عليه السلام) وَأَنَّهُ أَوْصَى بِالْقِيَادَةِ السِّيَاسِيَّةِ إِلَى مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ»^(٣)، مع إجماع مصادر الجعفرية على عداوة النفس الزكية للصّادق - صلوات الله عليهما -، وهل هذا إلاّ من التناقض، لولا التكلّف، وقيادة النفس الزكية وأخيه النفس الرضيّة ليست إلاّ إمامة عظمى في الدّين، كما كانت قيادة ابن عمّهم يحيى بن زيد (عليه السلام) إمامة عظمى في الدّين، نعم! ثمّ مع التلّفيق من الشيخ الكوراني، عاد يحكي تشبُّطُ بكير بن ماهان للنّاس في خراسان عن الخروج مع الإمام يحيى بن زيد، وهو

(١) البيان في عقائد أهل الإيمان: ١٣٨.

(٢) مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٧٠.

(٣) جواهر التاريخ: ٢٣١/ ٥.

من الرِّفْض الذي نعنيه في هذا المبحث، ثم حَكَّى ما مضمونه أَنَّ السَّمْع والطَّاعَةَ على النَّاس من الإمام الصَّادق هي لبُّكبير بن ماهان في النَّواحي التي فيها يحيى بن زيد عليه السلام، قال الكوراني: «وفي تلك الفترة ثار يحيى بن زيد - رحمه الله - ثم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وتحرك بكبير بن ماهان تحركاً سياسياً سلمياً، ولم يتحرك عسكرياً إلا في سنة ١٣٠ هـ، بل نراه ثبَّط أنصاره عن الثورة مع يحيى بن زيد - رحمه الله -: لما رجع بكبير إلى خراسان، قال لهم: إنَّ يحيى بن زيد كامن بين أظهركم وكأنكم به قد خرج على هؤلاء القوم فلا يخرجنَّ معه أحدٌ منكم، ولا يسعنَّ في شيء من أمره، فإنَّه مقتول، وقد نغاه الإمام إلى أهل بيته» ^(١). ومعناه: أنَّه كان يعرف قول الصادق عليه السلام في زيد وابنه - رحمه الله -!، ورَوَّوا أنَّ بكبيراً حمل معه كتاب إمامه الذي جاء فيه: «وقفنا الله وإياكم لطاعته قد وجهت إليكم شقة مني بكبير بن ماهان، فاسمعوا منه وأطيعوا وافهموا عنه، فإنَّه من نجباء الله، وهو لساني إليكم وأميني فيكم، فلا تخالفوه ولا تقصوا الأمور إلا برأيه، وقد آثرتم به على نفسي لثقتي به في النصيحة لكم، واجتهاده في إظهار نور الله فيكم، والسلام» ^(٢).

١٠ - قال السيّد الخوئي يتكلّم عن الإمام يحيى بن زيد بن علي عليه السلام: «أقول: يظهر من مُقدِّمة الصَّحيفة أنَّه كان مُستقلاً في أمره، وغير تابع لابن عمه جعفر بن محمد عليه السلام، والله العالم» ^(٣).

تعليق: تأمل - أخني الباحث - هذا الكلام من السيّد الخوئي في الإمام يحيى بن زيد عليه السلام، فلم لا يكون في أبيه الإمام زيد بن علي عليه السلام، وكذلك أعلام الزيدية عيسى بن زيد، والحسين بن زيد ربيب الصادق عليه السلام، كل هؤلاء على قول الزيدية في الإمامة، وهذا كله قرينةٌ بل دليل قاطعٌ مع تلك القرائن والأدلة الصحيحة والأقوال الصريحة من مصادر الجعفرية على قدح سلفهم في الإمام زيد بن علي، وتصريحهم بخروجه بدون إذن الإمام، والتلفيق المتكلف في حاله - صلوات الله عليه -.

(١) أخبار الدولة العباسية ٢٤٢.

(٢) جواهر التاريخ: ٣٥٧/٥.

(٣) معجم رجال الحديث: ٥٤/٢١.

١١ - قال عبدالحسين الشبستري مُثبتاً أنَّ الإمام يحيى بن زيد عليه السلام قد دعا النَّاسَ بالإمامة العُظمَى إلى نفسه، وأنَّه من أئمَّة الزيدية : «يحيى بن زيد بن علي السجاد بن الحسين السبط بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الهاشمي، المدني، أمَّه ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية . من أئمَّة وأعلام الزيدية، ومن الثَّوار الشَّجعان . كَانَ مُستقلاً في منهجه غير تابع للإمام الصَّادق عليه السلام، روى عن الامام الكاظم عليه السلام أيضاً. هَرَبَ بعد استشهاد أبيه خوفاً من مُلاحقة عُمال بني أمية له إلى كربلاء، فالمدائن، ثم إلى سرخس، وأخيراً دَخَلَ مدينة جوزجان وبها دَعَا إلى نفسه، فأَيَّده الكثيرون وناصروه، فشكَّل جيشاً وأعلن الحرب على بني أمية بجوزجان»^(١).

١٢ - قال الشيخ محمد تقي التستري : «يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، قال : عدَّه الشيخ في رجاله في أصحاب الكاظم عليه السلام قائلاً : واقفي . أقول : لعله أراد أن يقول : زيدي فإنَّ أغلب أولاد زيد زيديون، وإنما أغلب أولاد الكاظم عليه السلام واقفيون»^(٢).

١٣ - قال محمد الريشهري : «جاء في حديث يُقَلُّ عن الإمام الصَّادق عليه السلام بِسندٍ صحيح، أنَّه أَدَانَ بعض الثَّورات غير الصَّحيحة في عصره، وأيد ثورات أخرى كثورة زيد»^(٣).

تعليق : وتصحيح الإسناد بما هو مشهورٌ مُستفيضٌ من روايات وأقوال الجعفرية، يتوجَّه إلى الثَّورات العلوية الفاطمية الحسينية والحسينية التي قامت في عهد الإمام الصَّادق عليه السلام غير ثورة الإمام زيد بن علي عليه السلام، وهي ثورة ابنه الإمام يحيى بن زيد، والإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله، وأخيه النفس الرضية الإمام إبراهيم بن عبدالله .

١٤ - جاء في (فهارس رياض السالكين)، لابن المظفر : «ادَّعى يحيى بن زيد الشهيد أنَّ الله أيد دينه بهم، وادَّعى أنَّ العلم والسيف لهم، والعلم وحده للأئمَّة»^(٤)، وفيه أيضاً : «أساء يحيى بن زيد الشهيد الأدب إلى الإمامين الباقر والصَّادق»^(٥).

(١) الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصَّادق: ٤٢٤/٣.

(٢) قاموس الرجال: ٣٧/١١.

(٣) القيادة في الإسلام: ١٧٠.

(٤) فهارس رياض السالكين: ٦٨٦/١.

(٥) فهارس رياض السالكين: ٦٨٨/١.

١٥ - قال محمد الجواهري من المعاصرين : «يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، من أصحاب الصادق والكاظم عليه السلام، - مجهول-، روى دُعَاء الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَةِ . أقول : يَظْهَرُ مِنْ مُقَدِّمَةِ الصَّحِيفَةِ أَنَّهُ كَانَ مُسْتَقِلًّا فِي أَمْرِهِ وَغَيْرِ تَابِعٍ لِابْنِ عَمِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام والله العالم»^(١) .

الإمام عيسى بن زيد بن علي بن الحسين وموقفُ الرَّافِضَةِ مِنْهُ

١٦ - قال حسن الأمين : «كَانَتْ حِجَّةُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبْلَغَ وَرَأْيِهِ أَسَدَّ وَأَصَوْبَ، وَلِهَذَا لَجَأَ بَعْضُ الطَّالِبِينَ وَأَنْصَارِهِمْ مِنَ الزَّيْدِيَةِ إِلَى الشَّدَّةِ مَعَ الْإِمَامِ الْمَذْكُورِ، تَوَلَّى ذَلِكَ - فِي رِوَايَةٍ مَشْهُورَةٍ - عِيسَى بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ بِمُؤْتَمِ الْأَشْبَالِ، وَكَانَ عِيسَى هَذَا فِي أَوَائِلِ مَنْ اسْتَجَابَ لِدَعْوَةِ بَنِي الْحَسَنِ مَعَ أَنَّهُ ابْنُ عَمِّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أَقْرَبِ الْعُلُوِّينَ نَسَبًا إِلَيْهِ . عِيسَى بْنُ زَيْدٍ أَوْ الظَّلِيمُ النَّافِرُ تُرَوَّى لِعِيسَى بْنِ زَيْدٍ مُؤْتَمِ الْأَشْبَالِ فِي عُنْفِهِ وَشِدَّتِهِ وَفِي جُرْأَتِهِ وَمَحَاوَلَاتِهِ لِإِكْرَاهِ ابْنِ عَمِّهِ عَلَى الْبَيْعَةِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ وَإِنْ غَمَزَهَا بَعْضُ الْمَعْنِينِ فِي مُعَالَجَةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ، هَذَا وَفِي الْحُكْمِ عَلَى عِيسَى مَدْحًا وَذَمًّا وَجَرَحًا وَتَعْدِيلًا أَقْوَالٌ عِدَّةٌ فَهُوَ فِي قَوْلٍ مَشْهُورٍ لَمْ يُحْجَمْ عَنْ إِيْذَاءِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَتَهْدِيدِهِ وَإِرَادَتِهِ عَلَى الْبَيْعَةِ لِلنَّفْسِ الزَكِيَّةِ وَعَلَى الْمُسَاهَمَةِ فِي الْحَرْبِ، فَامْتَنَعَ امْتِنَاعًا شَدِيدًا، وَامْتَنَعَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ، وَطَالَ الْأَخْذُ وَالرَّدُّ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَتَغَالَطَا الْكَلَامَ، وَكَيْفَ لَا يَمْتَنِعُ الْإِمَامُ وَهُوَ يَرَى أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ هَالِكٌ لَا مُحَالَةَ، وَكَيْفَ يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةِ الْقَوْمِ وَهُوَ يُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ صَاحِبَهُمْ مَقْتُولٌ فِي حَالٍ مُضِيعَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ كَلِمَاتٌ مُوجِعَةٌ جَابَتْ بِهَا عِيسَى فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ الْمَذْكُورَةِ، رَوَاهَا أَصْحَابُ الْأَخْبَارِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ مِنْهَا قَوْلُهُ «يَا أَكْشَفُ، يَا أَزْرَقُ، لَكَأَنِّي بِكَ تَطْلُبُ جُحْرًا تَدْخُلُ فِيهِ وَمَا أَنْتَ مِنَ الْمَذْكُورِينَ فِي اللَّقَاءِ، وَإِنِّي أَظُنُّكَ إِذَا صَفَقَ خَلْفُكَ طَرَتْ مِثْلُ الْهَيْقِ النَّافِرِ» . هَذَا مَا قَالَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لِابْنِ عَمِّهِ عِيسَى وَهُوَ يَعِيبُهُ وَيَغْمِزُهُ بِالضَّعْفِ وَيُنْذِرُهُ

(١) المفيد من معجم رجال الحديث: ٦٦٣.

بِوَحَامَةِ الْعُقَبَى، وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ؛ إِذْ أَنْ عِيسَى - كَمَا جَاءَ فِي سِيرَتِهِ - عَاشَ فِي الْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ مِنْ عُمُرِهِ مُتَنَكِّراً فِي الْكُوفَةِ عَلَى حَالَةٍ يُرْتَى لَهَا وَمَاتَ مُتَوَارِياً فِي بَيْوتِ أَنْصَارِهِ وَأَنْصَارِ أَبِيهِ مِنَ الزَيْدِيَّةِ، وَلَا بَدَّ لَنَا مِنَ الْقَوْلِ فِي هَذَا الصَّدَدِ: إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَادَى فِي سَبِيلِ اعْتِرَاضِهِ عَلَى هَذِهِ الْبَيْعَةِ كَمَا فَادَى مِنْ قَبْلِ بِهَالٍ كَثِيرٍ لَهُ وَأَكْثَرٍ مِنْهُ لِأَصْحَابِهِ صَادَرَهُ الْعُلُوبُونَ الثَّائِرُونَ، وَكَانَ لَهُ فِي الْمَدِينَةِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَمَا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ أَصْحَابَهُ الْمَذْكُورِينَ مُحْصُوا فِي هَذِهِ الْمَحَنَةِ الثَّانِيَةِ كَمَا مُحْصُوا فِي مُحْنَتِهِمُ الْأُولَى [يعني محنة زيد] فِي أَوَاخِرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ طَبَقاً لِحَدِيثِ قَالَ فِيهِ : «لَا بَدَّ لِلنَّاسِ أَنْ يُمَحَّصُوا أَوْ يُمَيَّزُوا أَوْ يُغْرَبَلُوا»^(١).

١٧ - قَالَ عَبْدُ الْحُسَيْنِ الشَّيْبَسْتَرِيُّ : «أَبُو يَحْيَى عِيسَى بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ السَّجَّادِ بْنِ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْهَاشِمِيُّ، الْعُلَوِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِمُؤْتَمِ الْأَشْبَالِ وَالسَّقَاءِ، وَأُمُّهُ صَوْنٌ. مِنْ ثَوَارِ بَنِي هَاشِمٍ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى السَّلْطَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَكَانَ لِسُوءِ حَظِّهِ مِنَ الْمَعَادِينِ لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْ الْمُتَجَرِّئِينَ وَالْمُتَطَاوِلِينَ عَلَيْهِ. كَانَ مُحَدَّثًا حَسَنَ الْحَدِيثِ، لَكِنَّهُ كَانَ مَذْمُومَ الطَّرِيقَةِ، عُرِفَ بِالْحُبْثِ وَعَدِمَ الْإِسْتِقَامَةَ»^(٢).

١٨ - رَوَى الْكُلَيْنِيُّ، بِإِسْنَادِهِ، مِنْ خَيْرِ طَوِيلٍ نَخْتَصِرُ مِنْهُ مَا يَخْصُ عِيسَى بْنَ زَيْدٍ، وَفِيهِ تِلْكَ الْعِلَاقَةُ السَّيِّئَةُ الَّتِي يَخْتَلِقُهَا سَلَفُ الْإِمَامِيَّةِ لِيُهَجَّنُوا أَمْرَ ثَوَارِ بَنِي الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ، بِإِظْهَارِهِمْ بِمَظْهَرِ الْمُخْتَلِفِينَ مَعَ بَنِي عُصْمَتِهِمْ، الْبَاغِينَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ تُكُنْ إِلَّا أَمْثَالُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ تَشِيعُ فِي عَامَّةِ أَصْحَابِهِمْ، فَفَرَّقُوا بَيْنَ أَخْيَارِ بَنِي الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ، وَعِنْدِي أَنَّ مِنْ سَيَقْرَأُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ وَهُوَ ذُو فِطْرَةٍ عَلَوِيَّةٍ فَاطِمِيَّةٍ سَوِيَّةٍ فَإِنَّهُ سَيُنْكِرُهِ إِنْكَاراً عَظِيماً، نَاهِيكَ عَنْ أَنَّهَا تَنْفِي وَجُودَ النَّصِّ الْإِثْنِيِّ عَشْرِي بِالْأَسْمِ وَالْعَدَدِ الَّذِي تَدَّعِي الْإِمَامِيَّةَ تَوَاتُرَهُ رَوَايَةً فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، أَيْضاً فِي الْحَبْرِ مَا يُثَبِّتُ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَى الْإِمَامِ النَّفْسَ الزَكِيَّةَ وَبَيْعَتَهُ بِالْإِمَامَةِ عَرَبِيٍّ وَلَا قُرَشِيٍّ وَلَا أَنْصَارِيٍّ، فَأَرَادَ

(١) مستدركات أعيان الشيعة: ٧٠ / ١.

(٢) الفائق في أصحاب ورواة الإمام الصادق: ٥٢٩ / ٢.

المُصلِحُ أن يُصلَحَ فأفسد!، فيروي الكليني، بإسناده، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفري، قال: أتينا خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نغزيها بآبن بنتها،....، فقال موسى بن عبد الله: والله لأخبرنكم بالعجب... [ثم ذكر كلاماً دار بين عبد الله بن الحسن وبين جعفر بن محمد عليه السلام]... قال الجعفري: وحدثنا موسى بن عبد الله بن الحسن... فظهر محمد بن عبد الله عند ذلك ودعا الناس لبيعته، قال: فكنت [موسى بن عبد الله] ثالث ثلاثة بايعوه واستوتق الناس لبيعته ولم يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولا عربي، قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطته فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يجيبوك، أو تغلظ عليهم، فخلني وإياهم، فقال له محمد: إمض إلى من أردت منهم، فقال: ابعث إلى رئيسهم وكبيرهم -يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام - فإنك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً أنك ستمرهم على الطريق التي أمرت عليها أبا عبد الله عليه السلام، قال: فوالله ما لبثنا أن أتى بأبي عبد الله عليه السلام حتى أوقف بين يديه، فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أحدثت نبوة بعد محمد ﷺ، فقال له محمد: لا، ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك، ولا تكلفن حرباً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما في حرب ولا قتال ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرت الذي حاق به ولكن لا ينفع حذر من قدر، يا ابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ، فقال له محمد: ما أقرب ما بيني وبينك في السن، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إني لم أعازك ولم أجيء لأتقدم عليك في الذي أنت فيه، فقال له محمد: لا والله لا بد من أن تباع، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما في يا ابن أخي طلب ولا حرب وإني لأريد الخروج إلى البادية فيصدي ذلك، ويثقل عليّ حتى تكلمني في ذلك الأهل غير مرة، ولا يمنعني منه إلا الضعف، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك، فقال له: يا أبا عبد الله، قد والله مات أبو الدوانيق -يعني أبا جعفر-، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما تصنع بي وقد مات؟ قال: أريد الجمال بك، قال: ما إلى ما تريد سبيل، لا والله ما مات أبو الدوانيق إلا أن يكون مات موت النوم، قال: والله لتباعدني طائعاً أو مكرهاً ولا تحمد في بيعتك، فأبى عليه إباء شديداً وأمر إلى الحبس،

فقال له عيسى بن زيد: أما إن طرحناه في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق، خفنا أن يهرب منه، فضحك أبو عبد الله عليه السلام، ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أو تراك تسجنني؟ قال: نعم والذي أكرم محمداً عليه السلام بالنبوة لأسجننك ولأشدنك عليك، فقال عيسى بن زيد: احبسوه في المخبأ - وذلك دار ربطة اليوم -، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله إني سأقول ثم أصدق، فقال له عيسى بن زيد: لو تكلمت لكسرت فمك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله يا أكشف يا أزرق لكأني بك تطلب لنفسك جحراً تدخل فيه، وما أنت في المذكورين عند اللقاء، وإني لأظنك إذا صفق خلفك، طرت مثل الهيق النافر، فنفر عليه محمد بانتهاز: احبسه وشدد عليه وأغلظ عليه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله لكأني بك خارجاً من سدة أشجع إلى بطن الوادي، وقد حمل عليك فارس معلم في يده طرادة نصفها أبيض ونصفها أسود، على فرس كميته أقرح، فطعنك فلم يصنع فيك شيئاً وضربت خيشوم فرسه فطرحته، وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمار الدثليين عليه غدירתان مصفورتان، وقد خرجتا من تحت بيضة، كثير شعر الشارين، فهو والله صاحبك، فلا رحم الله رمته، فقال له محمد: يا أبا عبد الله، حسبت فأخطأت، وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت، فدفع في ظهره حتى أدخل السجن، واصطفي ما كان له من مال وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد، قال: فطلع بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخ كبير ضعيف، قد ذهب إحدى عينيه وذهبت رجلاه وهو يحمل حملاً، فدعاه إلى البيعة، فقال له: يا ابن أخي، إني شيخ كبير ضعيف، وأنا إلى برك وعونك أحوج، فقال له: لا بد من أن تباع، فقال له: وأي شيء تنتفع ببيعتي، والله إني لأضيق عليك مكان اسم رجل إن كتبته، قال: لا بد لك أن تفعل، وأغلظ له في القول، فقال له إسماعيل: ادع لي جعفر بن محمد، فلعلنا نباع جميعاً، قال: فدعا جعفرأ عليه السلام، فقال له إسماعيل: جعلت فداك! إن رأيت أن تبين له فافعل، لعل الله يكفه عنا، قال: قد أجمعت ألا أكلمه، أفليروني برأيه، فقال إسماعيل لأبي عبد الله عليه السلام: أنشدك الله هل تذكر يوماً أتيت أباك محمد بن علي عليه السلام وعلي حلتان صفراوان، فدام النظر إليّ فبكى، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لي: يبكيني أنك تقتل عند

كبر سنك ضياعاً، لا ينتطح في دمك عززان، قال: قلت: فمتى ذاك؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبيته، وإذا نظرت إلى الأحوال مشؤم قومه ينتمي من آل الحسن على منبر رسول الله ﷺ، يدعو إلى نفسه، قد تسمى بغير اسمه، فأحدث عهدك واكتب وصيتك، فإنك مقتول في يومك أو من غد، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: نعم وهذا - ورب الكعبة - لا يصوم من شهر رمضان إلا أقله. فأستودعك الله - يا أبا الحسن - وأعظم الله أجرنا فيك وأحسن الخلافة على من خلفت، وإنا لله وإنا إليه راجعون، قال: ثم احتمل إسماعيل ورد جعفرأ إلى الحبس، قال: فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر فتوطؤوه حتى قتلوه، وبعث محمد بن عبد الله إلى جعفر فخلى سبيله، ... إلخ الخبر، وقد ذكر موسى بن عبد الله أحداث المعركة وتنقله وأمانه^(١).

تعليق: فذلك قول الرَّافِضَةِ في الإمام عيسى بن زيد عليه السلام، فأما قول سادات بني الحسن والحسين فليس ذلك القول، قال علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن: «لقد رأيتنا ونحن متوفرون وما فينا أحدٌ خيرٌ من عيسى بن زيد»^(٢)، وكان الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن يُقدِّمه للقيام بعد أخيه إبراهيم بن عبد الله، وليس الإمام عند سادات أهل البيت عليه السلام إلا العالم صاحب الفضل، نعم! وتجدر الإشارة للإنصاف بأن السيّد الخوئي قد ضَعَفَ تلك الرواية، فقال: «أقول: في رواية محمد بن يعقوب، له كلامٌ حُشِنَ مع أبي عبد الله عليه السلام، لو صحَّ فإنه يظهر منه حُبُّه وجُرأته على الله وعلى رسوله! ويأتي في ترجمة محمد بن عبد الله بن الحسن، لكن الرواية ضعيفة السند»^(٣). أقول: والذي يظهر أن بعض محققي الجعفرية قد صحَّحوا تلك الرواية لما نسبوا الحُبَّ للإمام عيسى بن زيد عليه السلام، أيضاً قال بتصحيحها الشيخ علي الكوراني العاملي، فقال بعد أن أتى بالرواية: «هذه الرواية الصحيحة تكشف موقف عبد الله بن الحسن المثني وأولاده وأتباعه، من إمامة

(١) أصول الكافي: ١/ ٣٥٨.

(٢) مقاتل الطالبين: ٢٧٤.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٤/ ٢٠٤.

الإمام الصادق وبقية الأئمة الحسينين (عليه السلام)، نعم! ثم لا يُفتك أخى الباحث أن تتدبر قول موسى بن عبدالله بن الحسن في الرواية: «ولم يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولا عربي»، وستجد أن النص الاثني عشري بالاسم والعدد لم يكن له وجود في ذلك الوقت، فكيف لو كان متواتراً كما تدعيه الإمامية ووضعت في ذلك الروايات المتأخرة الكثيرة، أيضاً لو تأملت وصف السيد جعفر مرتضى العاملي من المعاصرين وهو يصف حال الشيعة في ذلك الوقت وتطلعهم للإمام عيسى بن زيد ولسادات بني الحسن والحسين أئمة الزيدية، لعلمت أن البذرة والبدعة التي بذرها وابتدعها مؤمن الطاق وأصحابه يوم الرّفض للإمام زيد بن علي (عليه السلام)، باستحداث القول بالوصية للإمام الصادق (عليه السلام)، لم يكن قد كُتِبَ لها الانتشار بعد في تلك الحقبة، قال العاملي: «ومما يدل على مدى خوف العباسيين من العلويين وصية المنصور لولده المهدي، التي يحثه فيها على القبض على عيسى بن زيد العلوي، يقول المنصور: . . يا بني، إني قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي، وجمعت لك من الموالى ما لم يجمعه خليفة قبلي، وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها . ولست أخاف عليك إلا أحد رجلين : عيسى بن موسى، وعيسى بن زيد . فأما عيسى بن موسى، فقد أعطاني من العهود والمواثيق ما قبلته، ووالله، لو لم يكن إلا أن يقول قولاً لما خفته عليك، فأخرجه من قلبك، وأما عيسى بن زيد، فانفق هذه الأموال، واقتل هؤلاء الموالى، واهدم هذه المدينة، حتى تظفر به، ثم لا ألوّمك». وليس تخوف المنصور إلى هذا الحد من عيسى بن زيد لعظمة خارقة في عيسى هذا، وإنما كل ما في الأمر أن المجتمع الإسلامي كان قد قبل - في تلك الفترة من الزمن - أن الخلافة الشرعية إنما هي في ولد علي (عليه السلام) . وإذا ما قام عيسى بن زيد بثورة، فإنه سوف يلقي تأييداً واسعاً، فهو من جهة ابن زيد الشهيد، الثائر على بني أمية . ومن جهة أخرى : كان من معاونين لمحمد بن عبد الله العلوي - قتل المدينة - الذي كان السفاح والمنصور قد بايعاه، حسبما تقدم، والذي ادعي على نطاق واسع - باستثناء الإمام الصادق (عليه السلام) - أنه

مهدي هذه الأمة . - كما أنه - أي عيسى بن زيد - كان من معاونين لإبراهيم أخي محمد بن عبد الله الأنف الذكر، والذي خرج بالبصرة، وقتل بباخرى»^(١)، نعم! أيضاً نجد هذا المعنى من اختفاء النص الاثني عشري والثقل لسلف الإمامية في ذلك الوقت لكونه بذرة لم تنضج بعد لقرب العهد بموقف الرافضة من الإمام زيد بن علي عليه السلام، نجد هذا كله في كلام الشيخ الكوراني، ولو كان الشيخ مُنصفاً لقال: إنَّ هذا الإقبال على سادات بني الحسن والحسين من أئمة ودعاة الزيدية، كان لاتحاد جهودهم مع جهود الإمامين الباقر والصادق على دعوة واحدة لم يتخلف عنها إلا من رفضهم ورفض الخروج معهم، فجلس خلف الأشجار والأحجار يكتب فكرًا رافضياً جديداً ألصقه بسادات وأخبار بني الحسين عليه السلام، بدليل أن لو كان كلام الشيخ الكوراني صحيحاً لما تفرق الناس إلى أولئك الدعاة من بني الحسن والحسين اقتداءً بتخصيص الحسنين بالمبايعة لمكان النص، وكذلك لمكان انتشار علوم الإمامين الباقر والصادق التي لا تشجع قيام أئمة الزيدية بل ترد عليها، وهذا غير موجود عن الإمامين، وكذلك ثورة الإمام زيد بن علي كانت زيدية خالصة لا تُعارض على عقيدة الأئمة الباقر والصادق والنفس الزكية، فلذلك وطَّن المؤمنون أنفسهم لإجابة من قام ودعا من ذرية الحسن أو الحسين جامعاً شروط الفضل، دوناً عن من تخلف من الرافضة المتعذرة بالأعذار الواهية قولاً بالوصية، قال الشيخ الكوراني: «أقول: ترجع أسباب مبايعة الفقهاء والشخصيات لمهدي الحسنين - يقصد النفس الزكية -، إلى تنامي وعي الأمة لأعجاز علي والحسن والحسين عليه السلام وأبنائهم الأئمة عليهم السلام، وثقتهم بهم ككل بدون تمييز بينهم وتصورهم أنهم يعملون لتحقيق العدالة واحترام الإنسان! كما ترجع إلى الموجة التي أحدثتها جهود الإمام الباقر والصادق - صلى الله عليه وآله -، وثورة زيد - رحمه الله -، وإلى تفاقم ويلات المسلمين من بني أمية، وسوء ظنهم بالعباسيين، وشعورهم بأن سياستهم نفس سياسة بني أمية!»^(٢).

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا: ٦٧.

(٢) جواهر التاريخ: ٥/ ٢٧٩.

١٩- روى العياشي، بإسناده، عن محمد بن حمران، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل، وقال له: يا أبا عبد الله، ما تتعجب من عيسى بن زيد بن علي، يزعم أنه ما يتولى علياً إلا على الظاهر، وما يدري لعله كان يعبد سبعين إلهاً من دُون الله؟! قال: فقال [يعني جعفرًا]: «وما أصنع؟»، قال الله: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]، وأومئ بيده إلينا، فقلت: نعلّمها والله؟^(١)، ثم فسّر الطبرسي كلام الإمام عيسى بن زيد عليه السلام، فقال: «أما كلام عيسى فلعله أراد أننا لا نعلم باطن أمير المؤمنين عليه السلام أنه مؤمن أو مُشرك وإننا نواليه بظاهره، وقوله: نعلّمها والله، أي نعلم إيمانه باطنًا لإخبار الله ورَسُوله بذلك»^(٢).

تعليق: فانظر -أخي الباحث- كيف يرتقي هؤلاء المتلبسون على أكتافِ أختار أهل البيت عليه السلام، فازدروا عيسى بن زيد عليه السلام بذلك القول، ثم ازدروه بقول ابن عمّه فيه، ثم زكّوا أنفسهم بأنهم الأئمة للحق والتعقل للكتاب والسنة وآثار أهل البيت من عيسى بن زيد وأهل بيته.

٢٠- قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي: «عيسى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: من ثقات محمد بن عبد الله بن الحسن وكان على شرطته، وذمه فيه حيث أساء الأدب في حق الصادق عليه السلام»^(٣).

٢١- قال السيّد جعفر بن مرتضى العاملي، وهو من المعاصرين: «وقد تجرأ عيسى هذا أيضاً على الإمام الصادق بكلام لا نحبّ ذكره. وأمّا موقف محمد بن عبد الله نفسه مع الإمام الصادق عليه السلام، فأشهر من أن يُذكر، حيث إنه سجن الإمام عليه السلام، واستصفى أمواله، وأسمعه كلاماً قاسياً، لا يليق بمقام الإمام وسنّه. إلى آخر ما هنالك مما يدلّ على كرههم، وحقدهم على الأئمة عليه السلام. أو بالأحرى حسدِهم لهم»^(٤).

(١) تفسير العياشي: ١/ ٣٦٧.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤/ ٣٠٨.

(٣) مستدركات علم الرجال: ٦/ ١٥٩.

(٤) الحياة السياسيّة للإمام الرضا: ٢٣٧.

٢٢- قال الشيخ علي الكوراني العاملي: «وكان عيسى هذا عدوًّا لدوداً للإمام الصادق عليه السلام وهو الذي أحضره ليُجرَّه على بيعة مهدي الحسينين، وقال له: أسلم تسلم! وهذَّده وآذاه»^(١).

ذو الدِّمعة الحسين بن زيد بن علي بن الحسين وموقف الرافضة منه

٢٣- قال حسن الأمين: «خرج مع محمد جماعة من آل أبي طالب من أبناء الإمام علي ومن أولاد جعفر الطيار، وخرج معه اثنان من أولاد زيد بن علي: عيسى، وحسين، وخرج معه جماعة آخرون اعتقدوا إمامته، وقتلوا على ذلك، ومنهم بعض من آل الزبير كعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير المتقدم ذكره، وقد خرج أكثر من خرج معه على أنه المهدي الموعود»^(٢).

تعليق: وسأتي معك -أخي الباحث- عن مذهب العترة، اعتقاد الإمامية في الإمام النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن الذي بايعه أبناء زيد بالإمامة العظمى في الدين، وقال حسن الأمين في موضع آخر: «أبناء زيد والزيدية في صفوف بني الحسن كان في طليعة من بايع النفس الزكية، اثنان من أشهر أولاد زيد بن علي وهما: عيسى مؤتم الأشبال، والحسين ذو العبرة، كما أنها انضما بعد مقتل محمد إلى أخيه إبراهيم الثائر في العراق»^(٣)، والعجيب أن الحسين ذا الدِّمعة هو ربيب الإمام الصادق عليه السلام، ومع ذلك خرج مع الباغي ومُدعي الإمامة العظمى جحوداً بحق الإمام الصادق، نعني خروج الحسين مع الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية، وهذا حال من لم يعلم نصاً اثني عشرياً، أو وصية بالإمامة لابن عمه الصادق عليه السلام رغم أنه تربى في بيته، وفي كونه ربيباً للصادق عليه السلام يقول النجاشي: «الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، أبو عبد الله يلقب ذا الدِّمعة. كان أبو عبد الله عليه السلام تبناه ورباه وزوجه بنت الأرقط»^(٤).

(١) جواهر التاريخ: ٣٠٧/٥.

(٢) مستدركات أعيان الشيعة: ١/٧٦.

(٣) مستدركات أعيان الشيعة: ١/٧١.

(٤) رجال النجاشي: ٥٢، خلاصة الأقوال للحلي: ١١٨.

الأفطح عبدالله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وموقف الرافضة منه

٢٤- قال حسن الأمين: «والأغرب! من أن اثنين من أولاد الإمام جعفر بن محمد نفسه مالا إلى الزيدية، وهما: عبد الله، ومحمد، خرج الأول مع النفس الزكية وكان مُتَّهَمًا بالخلاف على أبيه ودعا إلى نفسه من بعده، وخالط الحشوية فيما يُقال، وله أتباع يُعرفون بالفطحية، وخرج الثاني على المأمون بمكة سنة (١٩٩هـ) وأيدته الزيدية الجارودية»^(١).

الإمام شيخ بني هاشم في زمانه عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي، وموقف الرافضة منه

٢٥- قال الشيخ علي الكوراني العاملي، من المعاصرين، وهو يتكلم عن رواية الكليني التي ذكرناها عند كلامنا عن موقف الرافضة من الإمام عيسى بن زيد، وسنذكرها عند الكلام على الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية: «هذه الرواية الصحيحة تكشف موقف عبد الله بن الحسن المثنى وأولاده وأتباعه، من إمامة الإمام الصادق وبقية الأئمة الحسينيين عليهم السلام. فهو يرى أن الإمام الحسن عليه السلام أكبر سناً من الإمام الحسين عليه السلام فأبناؤه أولى بالإمامة، وكان الواجب على الحسين عليه السلام أن يجعلها بعده في أكبر أولاد أخيه، وقد أخطأ واستأثر عندما جعلها في ابنه علي بن الحسين عليه السلام! وهذا هو التفكير القرشي القبلي في الإمامة، كأنها مقام يختاره الناس، فيجب أن يخضع لمقاييس القبيلة والعرف الاجتماعي مع أنها اختياراً من الله تعالى وعصمة وعلم واجتباء، لا دخل للبشر فيها! ومنطق عبد الله بن الحسن نفس منطق هشام الأحول مع الإمام الباقر عليه السلام عندما قال له: (أليس الله بعث محمداً من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها، فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم، ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة؟! ومن أين أورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبي وما أنتم

(١) مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٧١.

أنبياء). وهو نفس منطق فريش الجاهلي الذي استعملته مع النبي ﷺ، واستعملته مع عترته المعصومين عليه السلام!، لاحظ جرأة عبد الله على عمه الحسين عليه السلام: (لأن الحسين كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسن من ولد الحسن! فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد ﷺ أوحى إليه بما شاء ولم يؤامر أحداً من خلقه، وأمر محمد ﷺ علياً عليه السلام بما شاء ففعل ما أمر به، ولسنا نقول فيه إلا ما قال رسول الله ﷺ من تبجيله وتصديقه، فلو كان أمر الحسين أن يصيرها في الأسن أو ينقلها في ولدها يعني الوصية، لفعل ذلك الحسين، وما هو بالمتهم عندنا في الذخيرة لنفسه). فَعَبَدَ اللَّهُ يَتَّهِمُ عَمَّهُ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ اسْتَأْثَرَ لِأَوْلَادِهِ بِالْإِمَامَةِ! مَعَ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِيهِ وَفِي أَخِيهِ: «الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا أَهْلِ الْجَنَّةِ!»، وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَظْلَمَ صَاحِبَ حَقٍّ، وَلَا أَنْ يَكُونَ أَنَانِيًّا لِأَوْلَادِهِ!، لَكِنَّهُ الْحَسَدَ الَّذِي يَجْعَلُ صَاحِبَهُ يَتَّهِمُ الْمُعْصُومَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَعْتَرِضُ عَلَى رَبِّهِ!، قَالَ -عز وجل-: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]. وقوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢] ^(١).

تعليق: ولم يكتفِ الشَّيْخُ الْكُورَانِيُّ بِمَا قَالَهُ مِمَّا يَظْهَرُ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِهِ بِتَفَرُّحٍ فِي سَادَاتِ بَنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، حَتَّى قَالَ مُسْتَرْسِلًا يَتَكَلَّمُ عَنْ ذَاتِ الرَّوَايَةِ: «لَا يَغْرُكَ أَدَبُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَوْلَادُهُ مَعَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَى تَأْيِيدِهِ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ شَعْبِيَّتَهُ أَوْسَعُ مِنْ شَعْبِيَّتِهِمْ وَأَعَمَّقُ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ: (إِنَّ النَّاسَ مَادُّونَ أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ، وَإِنْ أَجَبْتَنِي لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِّي أَحَدٌ، وَلَكِنْ أَنْ لَا تَكْلِفَ قِتَالًا وَلَا مَكْرُوهًا). وَعِنْدَمَا رَدَّاهُمُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَدًّا جَمِيلًا لَيِّنًا، وَوَعَدَهُمْ بِعَدَمِ مُعَارَضَتِهِمْ، كَشَفُوا عَنْ حَقِيقَتِهِمُ الَّتِي لَا تَخْتَلِفُ بَشْيَءٌ عَنْ حَقِيقَةِ جَبَابَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ إِنْ لَمْ تَزِدْ عَلَيْهَا!، فَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُثَوِّرُونَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةٍ لِلنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِنْصَافِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَوَّلَ عَمَلِهِمْ أَنَّهُمْ يُجْبِرُونَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى

(١) جواهر التاريخ: ٢٦٥/٥.

يَعْتِيهِمْ، وَلَا يَتَوَرَّعُونَ عَنْ قَتْلِ ابْنِ عَمِّهِمْ : (إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو ش ب يخ كبير ضَعِيف، قد ذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَذَهَبَتْ رِجْلَاهُ، وَهُوَ يُحْمَلُ حَمَلًا!)، فَقَتَلُوهُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا لِمَجْرَدِ أَنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ طَاغِيَتَهُمْ مُحَمَّدَ الْمُتَسَمِّي بِالْمَهْدِيِّ ! وَأَهَانُوا الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَبَقَ سَوْهُ لِأَنَّهُ لَمْ يُبَايِعَهُمْ، وَدَفَعُوهُ فِي ظَهْرِهِ وَأَدْخَلُوهُ السَّجْنَ ! وَصَادَرُوا أَمْوَالَهُ وَأَمْوَالَ كُلِّ مَنْ لَمْ يُبَايِعَهُمْ ! وَرَبِّمَا أَرَادُوا قَتْلَهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ بِكَرَامَةٍ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا ! فَأَيُّ عَدْلٍ يَرِيدُ أَنْ يَمْلَأَ بِهِ الْأَرْضَ هَذَا الْمَهْدِيِّ الْمَزْعُومَ ؟ ! إِنْ الْمَكْتُوبُ يَقْرَأُ مِنْ عُنْوَانِهِ، وَعُنْوَانُهُ ظَلَمٌ مُتَعَمِّدٌ لِمَنْ يَعْرِفُونَ مَكَانَتَهُ وَحَرَمَتَهُ ! وَلَكِنْ أَنْ تَقْدُرَ مَا تَحْمَلُهُ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَرْثَمَةُ الْمُعَصُومُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَقَارِبِهِمُ الْمُخَالَفِينَ، وَكُلِّ ذَنْبِهِمْ أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَهُمْ لِلْإِمَامَةِ وَلَمْ يَخْتَرْ أُولَئِكَ^(١)، أَيْضًا لَمْ يَكْتَفِ الشَّيْخُ الْكُورَانِيُّ حَتَّى قَالَ : «وَصَفَّ الْإِمَامُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي ادَّعَى الْمَهْدِيَّةَ بِأَوْصَافٍ شَدِيدَةٍ كَمَا رَأَيْتَ، وَفِيهَا قَوْلُهُ لِأَبِيهِ : (وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْأَحْوَلُ الْأَكْشَفُ الْأَخْضَرُ الْمَقْتُولُ بِسَدَةِ أَشْجَعِ بَيْنَ دَوْرَاهَا عِنْدَ بَطْنِ مَسِيلَهَا) ! وَاسْتَشْهَدَ بَيْتَ الْأَخْطَلِ الَّذِي يَهْجُو بِهِ جَرِيرًا :

فَانْعَقْ بِضَأْنِكَ يَا جَرِيرُ فَإِنَّمَا مَتَّكَ نَفْسُكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلَالًا

وَالْمَعْنَى إِنَّكَ مِنْ رُعَاةِ الْغَنَمِ لَا مِنَ الْأَشْرَافِ، وَمَا مَتَّكَ نَفْسُكَ بِهِ فِي الْخَلَاءِ أَنَّكَ مِنَ الْعِظَمَاءِ، فَضَلَالٌ بَاطِلٌ^(٢)، أَيْضًا لَمْ يَكْتَفِ الْكُورَانِيُّ بِمَا سَبَقَ حَتَّى قَامَ يَتَهَكَّمُ عَلَى الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، بِوَصْفِهِ بِمُهَنْدِسٍ !! حَرَكَةً مَهْدَوِيَّةَ ابْنِهِ، قَالَ تَحْتَ عُنْوَانِ (الْحَسَنِيُّونَ وَلَعْنَةُ ادِّعَاءِ الْمَهْدَوِيَّةِ) : «كُلُّ مَنْ ادَّعَى الْمَهْدَوِيَّةَ كَذِبًا لِحَقِّقَتِهِ لَعْنَتُهَا ! فِي عَمَلِهِ السِّيَاسِيِّ فَأَصِيبَ بِالْفَشْلِ، وَفِي سُلُوكِهِ فَظْهَرَ ظُلْمُهُ، تَكْذِيبًا لِادِّعَائِهِ بِأَنَّهُ سَيِّمَالٌ الْأَرْضِ قَسْطًا وَعَدْلًا ! وَهَذَا مَا ابْتُلِيَ بِهِ الْحَسَنِيُّونَ لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَسْتَغْلُوا مَوْجَةَ السَّخْطِ عَلَى بَنِي أُمِيَّةٍ وَالتَّعَاطَفِ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَرْتَوُوا ثَوْرَةَ زَيْدٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، فَابْتَكَرَ مُهَنْدِسُ حَرَكَتِهِمْ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ ابْنَهُ مُحَمَّدًا الْمَهْدِيَّ الْمَوْعُودَ وَيَأْخُذَ لَهُ الْبَيْعَةَ، فَأَقْنَعَ أَوْلَادَهُ وَبَقِيَّةَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَدَعَا إِلَى مُؤْتَمَرِ الْأَبْوَاءِ بَعْدَ بَضْعِ سَنِينَ مِنْ شَهَادَةِ زَيْدٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-»^(٣).

(١) جواهر التاريخ: ٢٦٥/٥.

(٢) جواهر التاريخ: ٢٦٦/٥.

(٣) جواهر التاريخ: ٢٩٩/٥.

الإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي، وموقف الرَّافِضَةُ منه

٢٦- قال الشيخ الطريحي: «وَأَمَّا غَيْرُهُ - يعني زيد بن علي - مِمَّنْ خَرَجَ بِالسَّيْفِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ كَيْحِينَ بْنُ زَيْدٍ وَمُحَمَّدُ وَإِبْرَاهِيمُ فَظَاهَرُوا حَالَهُمْ مُخَالَفَةَ الْأُئِمَّةِ، وَمَا صَدَرَ مِنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ لَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى خَيْرِيَّتِهِمْ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ لَضَلَالَتِهِمْ أَوْ لَهْتِكِ حُرْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ»^(١).

٢٧- قال محمد الريشهري: «جَاءَ فِي حَدِيثٍ نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، أَنَّهُ أَدَانَ بَعْضَ الثَّوَرَاتِ غَيْرَ الصَّحِيحَةِ فِي عَصْرِهِ، وَأَيَّدَ ثَوَرَاتٍ أُخْرَى كَثُورَةً زَيْدًا»^(٢).

تعليق: والكلام يتوجه إلى الثورات العلوية الفاطمية الحسينية والحسينية التي قامت في عهد الإمام الصادق عليه السلام غير ثورة الإمام زيد بن علي عليه السلام، وهي ثورة ابنه الإمام يحيى بن زيد، والإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله، وأخيه النفس الرضية الإمام إبراهيم بن عبدالله.

٢٨- قال ابن حاتم العاملي في ذكر مَنْ حضر معركة الإمام زيد بن علي عليه السلام: «وَحَضَرَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْوَقْعَةِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأُمُّهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَابْنُهُ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلُبِ، فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ»^(٣).

تعليق: وفي إثبات خروج الإمام النفس الزكية، والإمام يحيى بن زيد، مع الإمام زيد بن علي عليه السلام، على نفس نهجه، وعلى مثل دعوته، مع إقرار الإمامية بضلالة ودعوة النفس الزكية ويحيى بن زيد لأنفسهم بالإمامة العظمى، فهذا يجعل الباحث على قاعدة صلبة من

(١) مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٧٠.

(٢) القيادة في الإسلام: ١٧٠.

(٣) الدرر النظيم: ٥٩٧.

عقيدة الإمام زيد بن علي عليه السلام في طلبه البيعات لنفسه بالإمامة العظمى على منهج الزيدية، من قام ودعا من أهل الفضل من ذرية الحسن والحسين، وما بعد ذلك إلا الاستكبار من أصل خروج الإمام زيد بن علي عليه السلام وحاله .

٢٩- روى الكليني، بإسناده، من خبر طويل نختصر منه ما يخص الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية، وقد سبق وأتينا به عند الكلام على الإمام عيسى بن زيد عليه السلام، وذكرنا فيه تلك العلاقة السيئة التي يخلقها سلف الإمامية ليُهجنوا أمر ثوار بني الحسن والحسين، بإظهارهم بمظهر المختلفين مع بني عمومته، الباغين عليهم، فلم تكن إلا أمثال هذه الروايات تشيع في عامة أصحابهم، ففرقوا بين أخيار بني الحسن والحسين، وعندي أن من سيقراً هذه الرواية وهو ذو فطرة علوية فاطمية سوية فإنه سينكره إنكاراً عظيماً، ناهيك عن أنه ينفي وجود النص الاثني عشري بالاسم والعدد الذي تدعي الإمامية تواتره رواية في ذلك الزمان، أيضاً في الخبر ما يثبت أنه لم يختلف على الإمام النفس الزكية وبيعه بالإمامة عربي ولا قرشي ولا أنصاري، فأراد المصلح أن يصلح فأفسد، فيروي الكليني، بإسناده، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفري، قال: أتينا خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نعزيها بابين بنتها،....، فقال موسى بن عبد الله: والله لأخبرنكم بالعجب ... -ثم ذكر كلاماً دار بين عبد الله بن الحسن وبين جعفر بن محمد عليه السلام-... قال الجعفري: وحدثنا موسى بن عبد الله بن الحسن ... فظهر محمد بن عبد الله عند ذلك ودعا الناس لبيعه، قال: فكنت [موسى بن عبد الله] ثالث ثلاثة بايعوه واستوثق الناس لبيعه ولم يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولا عربي، قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطته فشاورة في البعثة إلى وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يجيبوك، أو تغلظ عليهم، فخلني وإياهم، فقال له محمد: أمض إلى من أردت منهم، فقال: ابعث إلى رئيسهم وكبيرهم -يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام- فإنك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً أنك ستمرهم على الطريق التي أمرت عليها أبا عبد الله عليه السلام، قال: فوالله ما لبثنا أن أتى بأبي عبد الله عليه السلام حتى

أوقف بين يديه، فقال له عيسى بن زيد، أسلم تسلم، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أحدثت نبوة بعد محمد عليه السلام فقال له محمد: لا، ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك، ولا تكلفن حرباً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما في حرب ولا قتال ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرتك الذي حاق به ولكن لا ينفع حذر من قدر، يا ابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ، فقال له محمد: ما أقرب ما بيني وبينك في السن، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إني لم أعازك ولم أجيء لأتقدم عليك في الذي أنت فيه، فقال له محمد: لا والله لا بد من أن تبائع، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما في يا ابن أخي طلب ولا حرب وإني لأريد الخروج إلى البادية فيصدي ذلك، ويثقل عليّ حتى تكلمني في ذلك الأهل غير مرة، ولا يمنعي منه إلا الضعف، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك، فقال له: يا أبا عبد الله، قد والله مات أبو الدوانيق -يعني أبا جعفر-، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما تصنع بي وقد مات؟ قال: أريد الجهال بك، قال: ما إلى ما تريد سبيل، لا والله ما مات أبو الدوانيق إلا أن يكون مات موت النوم، قال: والله لتباعيني طائعاً أو مكرهاً ولا تُحمد في بيعتك، فأبى عليه إباء شديداً وأمر إلى الحبس، فقال له عيسى بن زيد: أما إن طرحنه في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق، خفنا أن يهرب منه، فضحك أبو عبد الله عليه السلام، ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أو تراك تسجنني؟ قال: نعم والذي أكرم محمداً عليه السلام بالنبوة لأسجننك ولأشددن عليك، فقال عيسى بن زيد: احبسوه في المخبأ -وذلك دار ريطة اليوم-، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله إني سأقول ثم أصدق، فقال له عيسى بن زيد: لو تكلمت لكسرتُ فمك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله يا أكشف يا أزرق لكأني بك تطلب لنفسك جحراً تدخل فيه وما أنت في المذكورين عند اللقاء وإني لأظنك إذا صفق خلفك، طرت مثل الهيق النافر، فنفر عليه محمد بانتهاز: احبسوه وشدد عليه وأغلظ عليه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله لكأني بك خارجاً من سدة أشجع إلى بطن الوادي وقد حمل عليك فارس معلم في يده طراة نصفها أبيض ونصفها أسود، على فرس كमित أقرح قطعنك، فلم يصنع فيك شيئاً، وضربت

خيشوم فرسه فطرحته، وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمار الدثليين عليه غدير تان مضافورتان، وقد خرجتا من تحت بيضة، كثير شعر الشارين، فهو والله صاحبك، فلا رحم الله رمته، فقال له محمد: يا أبا عبد الله، حسبت فأخطأت وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت، فدفعت في ظهره حتى أدخل السجن، واصطفي ما كان له من مال وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد، قال: فطلع بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخ كبير ضعيف، قد ذهبت إحدى عينيه وذهبت رجلاه وهو يحمل حملاً، فدعاه إلى البيعة، فقال له: يا ابن أخي، إني شيخ كبير ضعيف وأنا إلى برك وعونك أحوج، فقال له: لا بد من أن تباع، فقال له: وأي شيء تنتفع ببيعتي، والله إني لأضيق عليك مكان اسم رجل إن كتبته، قال: لا بد لك أن تفعل، وأغلظ له في القول، فقال له إسماعيل: ادع لي جعفر بن محمد، فلعلنا نباع جميعاً، قال: فدعا جعفرًا عليه السلام، فقال له إسماعيل: جعلت فداك! إن رأيت أن تبين له فافعل، لعل الله يكفه عنا، قال: قد أجمعت ألا أكلمه، أفليزني برأيه، فقال إسماعيل لأبي عبد الله عليه السلام: أنشدك الله! هل تذكر يوماً أتيت أباك محمد بن علي عليه السلام وعلي حلتان صفراوان، فدام النظر إلي فبكى، فقلت له: ما يبكيك، فقال لي: يبكي أني أنك تقتل عند كبر سنك ضياعاً، لا ينتطح في دمك عنزان، قال: قلت: فمتى ذاك؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبيته، وإذا نظرت إلى الأحوال مشؤم قومه ينتمي من آل الحسن على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، يدعوني إلى نفسه، قد تسمى بغير اسمه، فأحدث عهدك وكتب وصيتك، فإنك مقتول في يومك أو من غد، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: نعم، وهذا - ورب الكعبة - لا يصوم من شهر رمضان إلا أقله. فأستودعك الله - يا أبا الحسن -، وأعظم الله أجرنا فيك، وأحسن الخلافة على من خلفت، وإنا لله وإنا إليه راجعون، قال: ثم احتمل إسماعيل ورد جعفرًا إلى الحبس، قال: فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر فتوطؤوه حتى قتلوه وبعث محمد بن عبد الله إلى جعفر فخلى سبيله،... إلخ الخبر، وقد ذكر موسى بن عبد الله أحداث المعركة وتنقله وأمانه^(١).

(١) أصول الكافي/١/٣٥٨.

تعليق : ويروي أبو الفرج الأصفهاني بإسناده، عَنْ غَالِبِ الْأُسْدِيِّ، قَالَ : سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ زَيْدٍ، يَقُولُ : «لَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ بَاعَ بَعْدَهُ نَبِيًّا لَكَانَ ذَلِكَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ» ^(١).

٣٠- قال السيّد جعفر بن مرتضى العاملي، وهو من المعاصرين : «وَأَمَّا مَوْقِفُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ نَفْسَهُ مَعَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَام، فَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ، حَيْثُ إِنَّهُ سَجَنَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَام، وَاسْتَصَفَى أُمُورَهُ، وَأَسْمَعَهُ كَلَامًا قَاسِيًا، لَا يَلِيقُ بِمَقَامِ الْإِمَامِ وَسِئْتِهِ. إِلَى آخِرِ مَا هُنَاكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى كُرْهِهِمْ، وَحِقْدِهِمْ عَلَى الْأَثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَام. أَوْ بِالْأَحْرَى حَسَدِهِمْ هُمْ» ^(٢).

٣١- قال الشّيخ الكُوراني، وهو من المعاصرين، في معرض الحديث عن الوفود من الأمصار تأتي لمبايعة الإمام النفس الزكية، فيقول الكُوراني مُتَهَكِّمًا بالنفس الزكية: «ومعناه أنّ وفد فقهاء البصرة وشخصياتها جاءوا خصيصاً ليرَوْا مهدي الحسينين فإن اقتنعوا بشخصيته بايعوه . ويفاجؤك هنا أن مهدي الحسينين غيَّبه أبوه، ولما طلبوا منه أن يريهم طلعت البهية، نصب لهم فسطاطاً أي خيمة كبيرة وعقد مجلساً، ولم يخرج لهم مهديه الأسمر، بل أخرج بدله أخاه إبراهيم بزّي الصلحاء ! فكلّمهم وأعجبهم فبايعوا مهديهم لأن بديله أعجبهم وعادوا إلى البصرة فرحين شاكرين ! فهل هذا سذاجة وبكّة من أولئك الفقهاء، أو حيلة ونفاق !» ^(٣).

(١) مقاتل الطالبين: ١٧٠.

(٢) الحياة السياسيّة للإمام الرضا: ٢٣٧.

(٣) جواهر التاريخ : ٥ / ٢٧٧.

الإمام النفس الرضوية إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي، وموقف الرافضة منه

٣٢- قال محمد الريشهري: «جاء في حديث نُقِلَ عَنِ الإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، أَنَّهُ أَذَانَ بَعْضِ الثَّوَرَاتِ غَيْرِ الصَّحِيحَةِ فِي عَصْرِهِ، وَأَيَّدَ ثَوَرَاتٍ أُخْرَى كَثُورَةَ زَيْدٍ»^(١).

تعليق: وتصحيح الإسناد بما هو مشهورٌ مُستفيضٌ من روايات وأقوال الجعفرية، يتوجه إلى الثورات العلوية الفاطمية الحسنية والحسينية التي قامت في عهد الإمام الصادق عليه السلام غير ثورة الإمام زيد بن علي عليه السلام، وهي ثورة ابنه الإمام يحيى بن زيد، والإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله، وأخيه النفس الرضوية الإمام إبراهيم بن عبدالله، خصوصاً وأن ثوراتهم كانت بادعاء الإمامة العظمى، وفي النفس الرضوية، يقول عبدالحسين الشبستري يتكلم عن المفضل الضبي: «كَانَ كُوفِيًّا نَزَلَ الْبَصْرَةَ وَسَكَنَهَا، وَعِنْدَمَا دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ الْبَصْرَةَ تَوَارَى فِي بَيْتِهِ، وَلَمَّا ثَارَ وَخَرَجَ عَلَى السُّلْطَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ تَبِعَهُ مَفْضُلٌ وَأَيَّدَهُ وَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى بَاخُرَى»^(٢).

٣٣- جاء في (تاريخ آل زُرارة): «عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدِ الْكُوفِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! حَدِيثُكَ كَانَ يَرَوِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: وَمَا هُوَ؟. قَالَ قُلْتُ: رَوَى عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي السَّنَةِ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنَّ هَذَا قَدْ أَلْفَ الْكَلَامَ وَسَارَعَ النَّاسَ إِلَيْهِ فَمَا الَّذِي تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْكِنُوا مَا سَكَنْتَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُكَيْرٍ، يَقُولُ: وَاللَّهِ لَنْ كَانَ عُبَيْدُ بْنُ زُرَّارَةَ صَادِقًا فَمَا مِنْ خُرُوجٍ وَمَا مِنْ قَائِمٍ. قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: الْحَدِيثُ عَلَى مَا رَوَاهُ عُبَيْدٌ وَلَيْسَ عَلَى مَا تَأَوَّلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُكَيْرٍ، إِنَّمَا عَنِ أَبِي

(١) القيادة في الإسلام: ١٧٠.

(٢) الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق: ٢٩٣/٣.

عبد الله ﷺ بقوله : ما سكنت السماء، من النداء باسم صاحبك، وما سكنت الأرض من الخسف بالجيش»^(١).

تعليق : تأمل هذا التفريق والتّخذيل من الخروج مع الإمام النفس الرضيّة إبراهيم بن عبد الله ﷺ .

محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وموقف الرافضة منه

٣٤- قال حسن الأمين : «والأغرب ! من أن اثنين من أولاد الإمام جعفر بن محمد نفسه مالا إلى الزيدية، وهما: عبد الله، ومحمد، خرج الأول مع النفس الزكية وكان مُتَّهَمًا بالخلاف على أبيه، ودعا إلى نفسه من بعده، وخالط الحشويّة فيما يُقال، وله أتباع يُعرفون بالفطحيّة، وخرج الثاني على المأمون بمكة سنة (١٩٩ هـ) وأيدته الزيدية الجاروديّة»^(٢).

٣٥- روى الشيخ الصدوق، بإسناده، حدّثني عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده، «أنّ محمد بن علي الباقر جمع ولده وفيهم عمهم زيد بن علي ﷺ ثم أخرج إليهم كتاباً بخط علي ﷺ وإملاء رسول الله ﷺ مكتوب فيه : هذا كتاب من الله العزيز الحكيم حديث اللوح إلى الموضع، يقول فيه : وأولئك هم المهتدون، ثم قال في آخره : قال عبد العظيم : العجب كل العجب لمحمد بن جعفر وخروجه وقد سمع أباه ﷺ يقول هذا ويحكيه، ثم قال : هذا سر الله ودينه ودين ملائكته فصنه إلا عن أهله وأوليائه»^(٣).

تعليق : روى أبو الفرج، وإن كان من عجب -أخي الباحث- فليكن العجب لمبايعة هؤلاء السادة له أيضاً : «أخبرني أحمد بن عبيد الله، عن علي بن محمد النوفلي، عن أبيه، وأخبرني علي بن الحسين بن علي بن حمزة العلوي، عن محمد، عن عمه: أن جماعة من

(١) القيادة في الإسلام: ١٧٠.

(٢) مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٧١.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٥١، بحار الأنوار: ٣٦/ ٢٠١.

الطالبين اجتمعوا مع محمد بن جعفر، فقاتلوا هارون بن المسيب بمكة قتالاً شديداً، وفيهم الحسين بن الحسن الأفطس، ومحمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن، ومحمد بن الحسن المعروف بالسيلق، وعلي بن الحسين بن عيسى بن زيد، وعلي بن الحسين بن زيد، وعلي بن جعفر بن محمد، فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة، وطعنه خصي كان مع محمد بن جعفر فصرعه^(١)، ومنه ما يبين جهل سادات العترة بذلك النص على آبائهم وإخوتهم، فيقول الرسول الغفار وهو من المعاصرين، وشواهده في كتب التاريخ، وهؤلاء إما أئمة، أو دعاة لأئمة قائمين، قال: «وفي زمن المأمون خرج عدة من العلويين عليه، وأعلنوها حرباً لا هوادة فيها، منهم: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى، والملقب بابن طباطبا، وخرج في المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى، وفي البصرة خرج علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين عليه السلام، وخرج معه زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي، وظهر في اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن عليه السلام، وخرج في مكة والحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، وخرج في المدينة الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين عليه السلام، المعروف بابن الأفطس. وفي زمن المعتصم خرج عليه محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام، وكان بالكوفة ثم هرب إلى خراسان وبعدها إلى مرو وسرخس وطالقان وغيرها، وقد تبعه خلق كثير»^(٢)، ومنه: «كان علي بن محمد ابن الصادق عليه السلام اتفق رأيه ورأى أبيه محمد بن جعفر عليه السلام على الخروج في سنة مائتين. واختار علي بن محمد أن يظهر بالأهواز. واستصحب ابن الأفطس الحسين بن الحسن بن علي بن علي زين العابدين عليه السلام، وابن عمه زيد بن موسى عليه السلام، فلما ظفر أصحاب المأمون بمحمد بن جعفر عليه السلام علم علي أنه لا يتم له الأمر. فخرج من البصرة وخلف بها زيد بن موسى عليه السلام وتوفي علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي ببغداد وقبره بها»^(٣).

(١) مقاتل الطالبين: ٣٥٩.

(٢) الكليني والكافي: ١٣٨.

(٣) سر السلسلة العلوية: ٤٦.

٣٦- روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن عمير بن يزيد قال: «كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فذكر محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام فقال: إنِّي جعلت علي نفسي أن لا يظلني وإياه سقف بيت، فقلت في نفسي: هذا يأمرنا بالبر والصلة، ويقول هذا لعمه، فنظر إلي فقال: هذا من البر والصلة إنه متى يأتيني ويدخل علي فيقول في يصدقته الناس، وإذا لم يدخل علي ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال»^(١).

٣٧- قال الشيخ المفيد: «وكان محمد بن جعفر شجاعاً سخياً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف»^(٢)، وقال: «وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة، واتبعته الزيدية الجارودية»^(٣).

تعليق: ومن قول الشيخ المفيد من أتباع الزيدية للإمام محمد بن جعفر عليه السلام، فإن الإمامية لم تتبعه، وطبيعي أن تكون تخطئه وتُخذل الناس عن مُناصرتهم والخروج معه، والغريب أن الإمامية تروي عن الإمام محمد بن جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام، قال: «نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام، ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن والأرضين السبع ومن عليهن، وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبداً دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين، ثم لقيني جاحداً لولاية علي لأكبته في سقر»^(٤)، ثم يعتبرونه على جلالته قدره وعظيم منزلته جاحداً لإمامة أخيه موسى بن جعفر، لو كان من إمامة للكاظم عليه السلام؟!.

٣٨- روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن إسحاق بن موسى، قال: «لما خرج عمي محمد بن جعفر بمكة ودعا إلى نفسه ودعي بأمر المؤمنين وبويع له بالخلافة، دخل عليه الرضا عليه السلام وأنا معه فقال له: يا عم، لا تُكذب أباك ولا أخاك، فإن هذا أمر لا يتم»^(٥).

(١) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٢١.

(٢) الإرشاد: ١/ ٢١١.

(٣) الإرشاد: ٢/ ٢١٢.

(٤) بحار الأنوار: ٢٧/ ١٦٧.

(٥) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٢٥.

٣٩- قال السيّد الخوئي : «وتقدم في ترجمة الحسن بن القاسم، أن الرضا عليه السلام كان قد أبطأ على عمه محمد هذا، فلم يحضره عند موته . أقول : يظهر من إبطائه عليه السلام على عمه محمد، أنه لم يكن مرضياً عنده ومورداً لعطفه ورأفته، ويدل على ذمه أيضاً، عدة من الروايات»^(١)، وقال الخوئي أيضاً : «ويؤكد ذلك، ما ذكره علي بن عيسى الأربلي، عن الأبّي في كتابه (نصر الدر)، قال : ومات -موسى بن جعفر عليه السلام- في حبس الرشيد، وقيل سعى به جماعة من أهل بيته، منهم : محمد بن جعفر بن محمد أخوه، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر -ابن أخيه- والله أعلم»^(٢)، وقال الخوئي أيضاً : «فمن العجب بعد ذلك، عد ابن داود إياه في القسم الأول كما مرّ، فإنه لم يثبت إيمان هذا الرجل، فضلاً عن وثاقته، ولم يرد فيه مدح غير ما ذكره المفيد - قدس سره- من أنه كان سخيّاً شجاعاً، ولا أثر لهذا المدح فيما نحن بصددده، وأما ما رواه الصدوق - قدس سره- بإسناده عن الحسن بن محمد النوفلي، في حديث طويل ذكر في آخر الحديث، أن محمد بن جعفر بعثه -الحسن بن محمد النوفلي- إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقال : قل له : إن عمك قد كره هذا الباب، وأحب أن تمسك عن هذه الأشياء -المناظرة مع أصحاب المقالات- لخصال شتى، قال الحسن : فلما انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمه محمد بن جعفر فتبسم عليه السلام، ثم قال : حفظ الله عمي، ما أعرفني به، لم كره ذلك . التوحيد : باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات ٦٥، الحديث ١، والعيون : الجزء ١، في (باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات) ١٢، الحديث ١، فلا دلالة فيه على مدح يعتد به، غاية الأمر أنه أشفق على الرضا عليه السلام من مناظرته مع أصحاب المقالات، وكره ذلك لما ظن أن في هذا العمل مفسدة على الإمام عليه السلام، ولكنه -سلام الله عليه- نبه على جهل عمه بقوله : حفظ الله عمي ما أعرفني به، لم كره ذلك . على أن الرواية ضعيفة، ولا أقل من جهة الإرسال»^(٣).

(١) معجم رجال الحديث: ١٦/ ١٧٣.

(٢) معجم رجال الحديث: ١٦/ ١٧٥.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٦/ ١٧٦.

٤٠ - قال محمد الجواهري، من المعاصرين : «محمّد بن جعفر بن محمد : روى عن علي بن الحسين عليه السلام في (الكافي) . أقول : الظاهر أنه محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، يلقب ديباجة، المذموم الآتي»^(١) .

زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وموقف الرافضة منه

٤١ - قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي : «وللرضا عليه السلام عليه تعنيفات وتوبيخات»^(٢) .

٤٢ - قال الشيخ الصدوق : «حدثنا أبو الخير علي بن أحمد النسابة، عن مشايخه: أن زيد بن موسى كان ينادم المستنصر، وكان في لسانه فضل وكان زيدياً، وكان زيد هذا ينزل بغداد على نهر كرخايا، وهو الذي كان بالكوفة أيام أبي السرايا، فولاه، فلما قتل أبو السرايا تفرق الطالبيون فتوارى بعضهم ببغداد، وبعضهم بالكوفة، وصار بعضهم إلى المدينة، وكان ممن توارى زيد بن موسى»^(٣) .

تعليق : وشاهد زيدية زيد بن موسى الكاظم -صلوات الله عليهما-، وولايته الأهواز، ومبايعته للإمام محمد بن محمد بن زيد بن علي، بعد استشهاد الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم طباطبا، ما يرويه أبو الفرج الأصفهاني، فجاء بأن أصحاب الإمام محمد بن عبد الله بعد استشهاد : «تواكلوا ونظر بعضهم إلى بعض، فلم ينطق أحد منهم، فوثب محمد بن محمد بن زيد، وهو غلام حدث السن، فقال : يا آل علي فات الهالك النجا، وبقي الثاني بكرمه، إن دين الله لا ينصر بالفشل، وليست يد هذا الرجل عندنا بسيئة، وقد شفى الغليل، وأدرك الثأر، ثم التفت إلى علي بن عبيد الله [بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب] فقال : ما تقول يا أبا الحسن -رضي الله عنك-؟، فقد وصانا بك أمدد يدك نبايعك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : إن أبا عبد الله -رحمة الله عليه- قد اختار

(١) المفيد من معجم رجال الحديث: ٥٠٨.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث: ٤٨٧/٣.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٢٨٥/٢.

فلم يعد الثقة في نفسه، ولم يأل جهداً في حق الله الذي قلده، وما أرد وصيته تهاوناً بأمره، ولا أدعُ هذا نكولاً عنه، ولكن أخوف أن اشتغل به عن غيره مما هو أحمد وأفضل عاقبة، فامض -رحمك الله- لأمرك واجمع شمل ابن عمك، فقد قلدناك الرياسة علينا، وأنت الرضا عندنا، الثقة في أنفسنا. ثم قال لأبي السرايا: ما ترى؟ أرضيت به؟ قال: رضائي في رضاك وقولي مع قولك، فجذبوا يد محمد بن محمد فبايعوه، وفرق عماله. فولى إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن جعفر خلافته على الكوفة. وولى روح بن الحجاج شرطته. وولى أحمد بن السري الأنصاري رسائله. وولى عاصم بن عامر القضاء. وولى نصر بن مزاحم السوق. وعقد لإبراهيم بن موسى بن جعفر على اليمن. وولى زيد بن موسى بن جعفر الأهواز. وولى العباس بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب البصرة. وولى الحسن بن الحسن الأفطس مكة. وعقد لجعفر بن محمد بن زيد بن علي، والحسين بن إبراهيم بن الحسن بن علي واسطاً. فخرجوا إلى أعمالهم^(١)، فتأمل هؤلاء السادة الزيدية ونفور الرافضة عنهم، فهل علم الرافضة الإمامة النصية والوصية الإمامية دونهم، ولم يخرج معهم رافضي. وقال أبو مجتبى محقق كتاب (النص والاجتهاد) للسيّد شرف الدين: «وكان من الأشخاص الذين تعاونوا مع محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين، وقد قاتل هو وابن أخيه زيد بن موسى بن جعفر قاتلا والي البصرة الحسن بن علي المعروف بالمأمون فهزموه»^(٢).

٤٣- قال السيّد الخوئي: «وذكر فيه غيرهما مما دل على ذم زيد، إلا أن جميع تلك الروايات ضعيفة لا يعتمد عليها. والذي يسهل الخطب أنه لم يرد في زيد هذا توثيق ولا مدح، وكلام الشيخ المفيد لا دلالة فيه على المدح من جهة الدين، كما هو ظاهر»^(٣).

(١) مقاتل الطالبين: ٣٥٥.

(٢) هامش كتاب النص والاجتهاد، للمحقق أبي مجتبى: ٥٣٧.

(٣) معجم رجال الحديث: ٣٧٣/٨.

إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وموقفُ الرَّافضة منه

٤٤ - قال التفرشي: «إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، كَانَ شجاعاً كريماً، وتقلد الإمرة على اليمن في أيام المأمون من قبل محمد بن [محمد بن] زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي بايعه أبو السرايا بالكوفة، ومضى إليها، وفتحها وأقام بها مدة إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان، وأخذ له الأمان من المأمون، كذا في (إرشاد المفيد) - قدس سره»^(١).

٤٥ - ونقل السيّد مهدي بحر العلوم: «وقال أبو نصر البخاري: إن إبراهيم الأكبر ظهر باليمن، وهو أحد أئمة الزيدية، وقد عرفت حاله، وأنه لم يعقب»^(٢).

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وموقفُ الرَّافضة منه

٤٦ - روى الطبرسي، بإسناده، عن ابن أبي يعفور، قال: «لقيت أنا ومعلّى بن خنيس الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا يهودي، فأخبرنا بما قال فينا جعفر بن محمد عليه السلام، فقال عليه السلام: [أي الصادق جعفر بن محمد]: هو والله أولى باليهودية منكما، إن اليهودي من شرب الخمر»^(٣).

٤٧ - روى الطبرسي، بإسناده، عن ابن أبي يعفور، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: لو توفى الحسن بن الحسن بالزنا والزبا وشرب الخمر كان خيراً له مما توفي عليه»^(٤).

تعليق: قال أبو الفرج الأصفهاني: «والحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب. وكان متألهاً، فاضلاً، ورعاً، يذهب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى مذهب الزيدية...، وتوفي الحسن بن الحسن بن الحسن في محبسه بالهاشمية في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة، وهو ابن ثمان وستين سنة»^(٥).

(١) نقد الرجال: ٨٩/١.

(٢) الفوائد الرجالية: ٤٣٠/١.

(٣) الاحتجاج: ١٣٨/٢.

(٤) الاحتجاج: ١٣٨/٢.

(٥) مقاتل الطالبين: ١٢٦.

٤٨ - قال السيّد الخوئي : «عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، قال : لقيت الحسن بن الحسن، فقال : أما لنا حق ؟ أما لنا حرمة ؟ إذا اخترتم منا رجلاً واحداً كفناكم، فلم يكن عندي له جواب، فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فأخبرته بما كان من قوله لي، فقال لي : إلقه، فقل له : أتيناكم، فقلنا : هل عندكم ما ليس عند غيركم ؟ فقلتم : لا، فصدقناكم وكنتم أهل ذلك، وأتينا بني عمكم، فقلنا : هل عندكم ما ليس عند الناس ؟ فقالوا : نعم، فصدقناهم، وكانوا أهل ذلك، قال : فلقيته فقلت له ما قال لي، فقال لي الحسن : فإن عندنا ما ليس عند الناس، فلم يكن عندي شيء، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فأخبرته، فقال لي : إلقه وقل : إن الله - عز وجل - يقول في كتابه ﴿إِثْنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٤]، فاقعدوا لنا حتى نسألكم، قال : فلقيته، فحاججته بذلك، فقال لي : أفما عندكم شيء ؟ ألا تعيبنونا ؟ إن كان فلان تفرغ وشغلنا فذاك الذي يذهب بحقنا. أقول : لا يعتد بعد ذلك إلى ما قاله أبو الفرج في (المقاتل)، إنه كان متأهلاً، فاضلاً، ورعاً»^(١).

صاحب فَنَحْ الحُسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وموقفُ الرافضة منه

٤٩ - قال السيّد الخوئي : «الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، صاحب فَنَحْ، مدني، من أصحاب الصادق عليه السلام، رجال الشيخ. أقول : ورد في عدة روايات ما يدل على حسنه، ولكنها بأجمعها ضعيفة لا يعتمد على شيء منها»^(٢).

٥٠ - روى الكليني، بإسناده، حدثنا عبدالله بن الفضل مولى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، قال : لما خرج الحسين بن علي المقتول بفَنَحْ، واحتوى على المدينة، دعا موسى بن جعفر إلى البيعة، فأتاه فقال له : يا ابن عم، لا تكلفني ما كلف ابن عمك [يعني

(١) معجم رجال الحديث: ٢٨٩/٥.

(٢) معجم رجال الحديث: ٤٤/٧.

النَّفْسَ الزَّكِيَّةَ] عمك أبا عبد الله فيخرج مني ما لا أريد، كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد، فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان، ثم ودعه، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودعه: يا ابن عم، إنك مقتول، فأجد الضراب، فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسترون شركاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحتسبكم عند الله من عصبية، ثم خرج الحسين وكان من أمره ما كان، قتلوا كلهم كما قال عليه السلام ^(١).

صاحب الدَّيْلِمِ يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وموقف الرَّافِضَةِ منه

٥١- روى الكليني، بإسناده، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال كتب يحيى بن عبد الله بن الحسن إلى موسى بن جعفر عليه السلام: «أما بعد، فإني أوصي نفسي بتقوى الله وبها أوصيك، فإنها وصية الله في الأولين ووصيته في الآخرين، خبرني من ورد علي من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحننك مع خذلانك، وقد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد عليهم السلام، وقد احتجبتها واحتجبتها أبوك من قبلك، وقديماً ادعيتهم ما ليس لكم، وبسطتم آمالكم إلى ما لم يعطكم الله، فاستهويتم وأضللتهم وأنا محذرك ما حذرك الله من نفسه. فكتب إليه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: من موسى بن أبي عبد الله جعفر وعلي مشتركين في التذلل لله وطاعته إلى يحيى بن عبد الله بن حسن، أما بعد فإني أحذرك الله ونفسي وأعلمك أليم عذابه وشديد عقابه، وتكامل نعماته، وأوصيك ونفسي بتقوى الله، فإنها زين الكلام وتثبيت النعم، أتاني كتابك تذكر فيه أنني مدع وأبي من قبل، وما سمعت ذلك مني، وستكتب شهادتهم ويسألون، ولم يدع حرص الدنيا ومطالبها لأهلها مطلباً لآخرتهم، حتى يفسد عليهم

(١) أصول الكافي: ١/٣٦٦.

مطلب آخرتهم في دنياهم، وذكرت أني ثبوت الناس عنك لرغبتني فيما في يديك، وما منعني من مدخلك الذي أنت فيه لو كنت راغباً ضعف عن سنة، ولا قلة بصيرة بحجة، ولكن الله تبارك وتعالى خلق الناس أمشاجاً وغرائب وغرائز، فأخبرني عن حرفين أسألك عنهما، ما العترف في بدنك؟ وما الصهلج في الإنسان؟، ثم اكتب إليّ بخبر ذلك، وأنا متقدم إليك أُحذِّركُ معصية الخليفة وأحثك على بره وطاعته وأن تطلب لنفسك أماناً قبل أن تأخذك الأظفار ويلزمك الخناق من كل مكان، فتروح إلى النفس من كل مكان ولا تجده، حتى يمن الله عليك بمنه وفضله ورقة الخليفة -أبقاه الله- فيؤمنك ويرحمك ويحفظ فيك أرحام رسول الله، والسلام على من اتبع الهدى ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [طه: ٤٨]. قال الجعفري: فبلغني أن كتاب موسى بن جعفر عليه السلام وقع في يدي هارون فلما قرأه، قال: الناس يحملونني على موسى بن جعفر، وهو بريء مما يرمى به^(١).

نعم! بهذا الثقل من هذا الفصل أكتفي أخي الباحث عن الحق، وقد تركنا من مصادر الإمامية غيرها من الروايات في ذم سادات بني الحسن والحسين، مما سيجعلك تستحضر تلك الحقبة التاريخية في بدايات تكون الفرق الشيعية الملتفة حول سادات أهل البيت عليهم السلام، ولكن للأسف لا يلتفت إلى هذا الجانب كثير ممن اجتهد مع نفسه ورأى الانتقال إلى مذهب الإمامية لاعتبارهم المجسدين والممثلين بدعواهم التشيع في أهل البيت عليهم السلام، وذلك عندما ينظر المستبصر أو المنتقل تلك الأحاديث الصحيحة التي دوتها الأمة في فضل أهل البيت بعموم، كحديث الثقلين، والسفينة، والنجوم، وأحاديث المحبة للعترة، فلا يجد المستبصر تقصيراً منه إلا أن الإمامية هم من يمثل أو يتبنى تلك الموالاة للعترة وأن السلفية هم من يتبنى الاتجاه الناصب الآخر، ولا يلتفت إلى أن الشيعة اسم عام يضم تحته غير الإمامية كالزيدية وكالإسماعيلية، فلا يبحث عن الولاء للعترة إلا من طريق الإمامية لما كانوا هم الكثرة في هذا الزمان، والأكثر حضوراً في الوسط الإعلامي، وهذا من

(١) أصول الكافي: ١/ ٣٦٧.

التَّقْصِير في النَّظَر لمن التَزَمَتْ نَفْسُهُ البَحْث والنَّصْفَةَ وَعَدَم الاغْتِرَار بالقِلَّة والكثَرَة لمَعْرِفَة الحَقِّ، وسأذكرُ أنموذجاً على تقصير بعض المُتَقَلِّين إلى مذهب الإمامية يَظُنُّ أنَّ ذلك الفِكر قد جَسَدَ الوَلَاء التَّامَّ لِسَادَات بني الحَسَن والحُسَيْن، وهو في الحَقِيقَة قد انطَوَّى على الرِّفْض التَّام لهم، فيقول أحدهم يَذكرُ قِصَّةَ انتِقَالِهِ إلى مذهب الإمامية : «بَيْنَمَا أَنَا أَتَصَفَّح تَفْسِير ابن كَثِير إذا بي أَعْثَر على تَفْسِير الآية الكَرِيمَة: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ حيث أورد وُجُوهَات النظر الفقهية المختلفة، بين القائلين بالغسل والقائلين بالمسح استَحْضَر خُطَاباً للحجاج بن يوسف الثقفي، يَقول فيه بالغُسل . وكان هُوَ الخُطَاب الحاسم في تفسير ابن كَثِير للآية الكَرِيمَة . وأوردَ قِصَّةً عَن أصحاب زيد بن علي (رض)، «قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بن موسى، أَخْبَرَنَا شريك، عن يحيى بن الحرث التيمي يعني الخابر، قال: نَظَرْتُ في قَتْلِ أصحاب زيد فَوَجَدْتُ الكَعْب فوق ظَهْر القَدَم، وهذه عَقُوبَة عَوِيق بها الشُّبُعَة بَعْد قَتْلِهِم تَنكِيلاً بِهِم في مَخَالَفَتِهِم الحَقَّ وإِصرَارِهِم عَلَيْهِ وَهَكَذَا قُتِلُوا في المَعْرَكَة وَمُسيحَتْ جِثَّتُهُم»، حيث انقَلَبت أَكْعَابُهُم إلى ظَهْر الرَّجُل . الله أَكْبَر ! وَشَهِد شَاهِداً مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّ هَذِهِ المَمارَسَة الفقهية والعبادية لم تَأْت من الأَهْوَاء اللاحقة . بل كانت متداولة في عَصَر الأئِمَّة، وتحت سَمْع واحد من قيادات بني هاشم والمُقَرَّرين إلى الأئِمَّة، وهُوَ زيد بن علي بن الحُسَيْن (رض) . فإذا كان زيد بن علي (رض) وأَصْحَابُهُ مُسِخُوا في تَفْسِير ابن كَثِير، فَيَا تَارِيخ سَجَّل، أَنَّنِي أَوَّلُ المَسْؤُوحِينَ! إِنَّ هَذَا لَيْسَ هُوَ أَوَّلُ لَغْم في ثَرَاث أَهْلِ الجَمَاعَة يُفَجِّرُ غَضَبِي، ففِي (مقدمة ابن خلدون)، حَقِيقَة أُخْرَى، يَجِبُ الوَقُوف على وَقاحتها . إذ قال: (وَشَّ أَهْلُ البَيْت في مَذَاهِب اِبْتِدَعُوهَا، وَفَقَّه اِنْفَرَدُوا بِهِ)!. إِنَّ هَذَا يَعْنِي أَنَّ المَتَّهَم الأَوَّل هُم آلُ البَيْت ﷺ الذين قال فِيهِم الرَّبُّ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣] اهـ، قُلْتُ: فَكأنَّ حالَ هَذَا المَسْتَبْصِر كالمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضاءِ بالنَّار، فَمَا عَسَاهُ سَيَقُولُ بَعْدَ مَا مَضَى مِنْ أَقْوال وتَقَرِيرَاتِ أساطين الإمامية في سَادَات بني الحَسَن والحُسَيْن، فلو من تَأَنَّ ونَصَفَة؟! . والغَرِيبُ أَنَّ تَجَدُّ البَعْضِ مِنْ عُلَمَاءِ الإمامية

(١) لَقَدْ شِيعَنِي الحُسَيْن لِإِدْرِيسِ الحُسَيْنِيِّ المَغْرِبِيِّ: ٦٥.

يُبرزون العلاقة الحسنة بين أئمتهم وبين سادات بني الحسن والحسين ككلام يصفونه، فيقول الشيخ لطف الله الصّافي مُتسلسلاً إلى قلوب العامّة بذكر مصائب بني الحسن والحسين أئمة الزيدية، وهم يقدحون فيهم في أصل مُعتقدهم، فيؤهمون القارئ بالتيّة!، قال في معرض ردّ على الخطيب: «منزلة زيد الشهيد وسائر أهل البيت عند الشيعة، أخذ الخطيب عن أسلافه المنحرفين عن أهل البيت (عليه السلام) ما اخترعوه من الكذب الفاحش، والافتراء البين على الشيعة، ومن أفحش هذه الافتراءات البراءة من زيد بن علي بن الحسين وغيره من أكابر أهل البيت (عليه السلام)، وهذا بهتان يُكذبه كتب الشيعة ورواياتهم، فإن من أظهر شعائر التشيع الحب الخالص والولاء لأهل البيت والعلويين، لا سيما الفاطميين منهم . فهذه كتب التاريخ تنبي عن ذلك، وتشهد على مواقفهم ومشاهدتهم في سبيل الدفاع عن أهل البيت، وتخبرك عمّن قتل منهم دون العلويين . وهذه الشيعة ضيق عليهم أعداء أهل البيت والنواصب، وابتلوهم بأنواع الاضطهاد والمصائب والفتن، من القتل وقطع الأيدي والأرجل، والسجن والجلد، والقذف بالكفر والخروج عن الدين، والآراء المفتعلة، وليست لهم جريمة إلا حب علي وفاطمة وابنيهما، والمذهب بمذاهبهم . وهذه الشيعة تخصّمهم أنت ونظراؤك لأنهم يكرمون أبناء علي وفاطمة، ويعرفون لهم ما حباهم الله من الكرامة والفضيلة، ثم تنسبون إليهم أنهم لا يرضون من المسلمين إلا أن يتبرأوا من آل الرسول مثل زيد الشهيد . وهذه كتب الإمامية في التراجم والنسب، مشحونة بالثناء البليغ لزيد الشهيد، ووصفه بكل جميل، وجلالة قدره وكرامة مقامه عند الشيعة، أشهر من أن يذكر، وأمره في الورع والعلم، والبسالة وشدة البأس وإباء النفس، والحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى ما فيه الصلاح وخير الأمة غني عن البيان، حاز الشرف النبوي، والمجد العلوي، والسؤدد الفاطمي، والروح الحسيني، خرج الشيعة عنه الأحاديث وأثنوا عليه، ومدحه شعراؤهم وأبنوه، وللإمامية في ترجمته كتب مفردة تنبي عن منزلته عندهم، وخرجوا أيضاً في شأنه وفضله روايات كثيرة عن النبي والوصي، والإمام الباقر والصادق والرضا (عليه السلام) . هذا حال الشيعة وسيرتهم في احترام العلويين، وأهل هذا البيت المبارك، فيا أهل الانصاف هذه كتب التراجم والتاريخ اقرأوا

فيها كيف هدر دم زيد خلفاء الأمويين وأتباعهم الذين يفتخر الخطيب بهم، ويعتبر حكوماتهم شرعية، وينقم على الشيعة بأنهم لا يعتبرونها شرعية. اسألوا الخطيب عن أسماء قتلة زيد، وعمّن أمر بقتله ومن قطع رأسه الشريف، والخليفة الذي أمر بإحراقه، وبعث رأسه إلى المدينة، فنُصب عند قبر الرسول ﷺ يوماً وليلة، واسأله عن الخليفة الذي أمر أبا خالد القسري بقطع لسان الكميّ ويده بقصيدة رثى بها زيدا، وابنه يحيى، هل كان هؤلاء من الشيعة أو من أسلاف الخطيب؟، أيها الخطيب أو ليس محمد بن إبراهيم المخزومي عامل خليفتم بالمدينة يعقد الحفلات بها سبعة أيام، ويخرج إليها، ويحضر الخطباء فيلعنون هناك علياً وزيداً وشيعته، من قومك الماضين؟ أو ليس الحكم الأعور القائل: صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة... إلخ. من شعراء رهطك الأولين؟، اقرأ كتب التاريخ، وانظر هل تقدر على إحصاء أسماء من قُتل من الشرفاء الأجلاء، ثم انظر هل تجد في قاتليهم غير بني العباس وبني أمية وعماهم؟، واسأل عن مذاهبهم، هل كانوا من الشيعة أم من غيرهم؟! اسألوا الخطيب عن أبي البخري وهب بن وهب الذي شق أمان الرشيد ليحيى بن عبد الله بن الحسن بالسكّين، وجعل يشقه ويده ترتعد حتى صيره سيوراً، فأجازه الرشيد بألف ألف وستائة ألف، إنه كان من قضاة الشيعة أو من أصحاب مذهبه، وأرباب نحلته؟ هذا كتاب (مقاتل الطالبين)، اقرأ فيه شيئاً من مصائب أهل البيت ومخزيتهم، وما أصابهم من الخلفاء وحكوماتهم الشرعية! من الظلم والقتل، وقطع الأيدي والأرجل والحبس في أعماق السجون، وتعذيبهم بمنع الماء والطعام، وارجع إلى نفسك وانظر هل تقرر القول بشرعية حكومة هؤلاء الجبابرة؟ وهل ترى من أيد تلك الحكومات وأفتى بوجوب طاعتها، واشترك في مظالمها وجرائمها على الإسلام والمسلمين لحطام الدنيا لم يرتكب ذنباً، ولم يقترف إثماً^(١).

نعم! وبمثل تمويه الشيخ الصّافي يقول الشيخ الأميني: «أمّا يحيى بن زيد الشهيد بن الشهيد فحاشا أن يُبغِضه شيعي، وهو ذلك الإمامي! البطل المجاهد، يروي عن أبيه

(١) مجموعة الرسائل: ٢/ ٤٣٢.

الطَّاهِر أن الأئمة اثنا عشر، وسَمَّاهم بأسمائهم، وقال: إِنَّه عهد معهود عَهده إلينا رسول الله. ورثاه شاعر الإمامية! دِعبِل الخِزاعي في تائيته السَّائرة، وقرأها للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. ولم تُوجد للشَّيعة حَوْلَه كلمة عَمَز فضلاً عَنْ بُغْضِه، وَغَايَة نَظَر الشيعة فيه كما في كتاب زيد الشهيد: إِنَّه كان مُعْتَرِفاً بِإِمَامَةِ الإمام الصَّادِق، حَسَن العَقيدة، مُتَبَصِّراً بالأمر، وَقَدْ بَكَى عَلَيْهِ الصَّادِق عليه السلام واشتدَّ وَجْدُه لَهُ، وَتَرَحَّم لَهُ!! . فَسَلام الله عليه وعلى روحه الطاهرة . وفي وسع الباحث أن يَسْتَنْتِج ولاء الشَّيعة لِيَحْيَى بن زيد بما أخرجَه أبو الفرج في (مقاتل الطالبين) قال: لما أطلق يَحْيَى بن زيد وفك حَدِيدَه صار جماعة مِنْ مَيَاسِير الشَّيعة إلى الحَدَّاد الذي فَكَّ قِيدَه من رجله، فسألوه أن يبيعهم إِياه وتنافسوا فيه وتزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم، فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال، فقال لهم: اجمعوا ثمنه بينكم . فرضوا بذلك وأعطوه المال، فقطعه قطعة قطعة، وقسمه بينهم، فاتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون بها . وقد أقرت الشيعة هذا في أجيالها المتأخرة وحتى اليوم ولم ينقم ذلك أحد منهم»^(١)، قلت: ويُعْنِينَا عن التَّعليقِ إِحَالَة الباحث وعرضه كلام الشَّيخ الأُميني على ما مرَّ معكَ من قولِ أَصْحَابِه في الإمام يَحْيَى بن زيد عليه السلام، وَنَبَّه على التَّنَبُّه لِمِثْل هذا النَّوع من الخطابات التي قد تَجْعَل البعض يتأثر بظاهِر إعلان الولاء أو التَّباكي على مَظْلُومِيَّة المُشَرِّدين والمُقتَلين من سادات بني الحَسَن والحُسَيْن أئمة الزيدية، فيظنُّون بذلك مِنْهُم تَمْثِيلاً وَتَجْسِيداً لحديث الثَّقَلين، أو السَّفينَة، أو أَنَّ فَكْرَهُم قد احتوى على المُتَابَعَة للعترة الحُسَنيَّة والحُسَينيَّة بلا تَفْريق، وهذا وَهَم .

نعم! وبهذا -أخي الباحث- عن الحق نكون قد أتينا على المُراد من هذه الرِّسالة من تبيين مَنْ هُم الرَّافِضَة، ومواقفُهُم مع سادات العترة، ومواقف سادات العترة مِنْهُم، وليس الغرض من هذا البَحْث في مثل هذه الحقبة الزمنية التي تداعى على أهل الإسلام أهل الكُفر إثارة النَّعرات الطائفية، أو التَّنَابُز بالألقاب، فالواقع يفرض على الجميع الالتزام باحترام الاختلاف، وعدم الامتَحان، وليس هذا المَبْحَث إلا تبييناً لتدليس

حاصل، ولو التزم غيرنا عدم التدليس لالتزمنا بيقين عدم إثارة أمثال هذه المواضيع، إلّا أننا نرى أنّه قد وجب البيان للباحثين المُنصفين الذين ليسوا بأصحاب اغترار بالكثرة أو التباكي على الأئمة أو كثرة الحُضور الإعلامي، فالحق لا يُعرف إلّا بالدليل، والدليل مطلبنا ومطلب كل مكلف -إن شاء الله تعالى-، وأختم هذا المبحث بإيراد وقفات قد تجعل الباحث أكثر صلابة في نتيجة بحثه المُوافقة أو المخالفة على الزيدية، فنورد ما يشهد لعقيدة أئمة الزيدية في الإمامة من كُتب ومصادر إخواننا الإمامية، وذلك أنّا وجدنا أكثر إن لم يكن كل المنتقلين يُهلون النظر في فكر إخوانهم من الزيدية تكاسلاً أو اغتراراً بكثرة غيرهم أو ربّما لعدم معرفتهم واطّلاعهم على فكرهم رغم كون الطريق إليهم فكراً رجالاً ومصنّفاتاً ميسراً وممكنأً غير مُستحيل، وليس يستحيل على طالب العلم والبحث والحقيقة عسير .

وقفات مع اعتقادات أئمة الجعفرية وتوافقها مع اعتقادات أئمة الزيدية

نعم ! فظهر لي -أخي الباحث- أن إبراز عدد من الوقفات المهمّة بين المدرستين الزيدية والإمامية، فأمناً جميعاً بأن أهل البيت عليهم السلام هم حُجّة الله تعالى على الخلق، من قول رسول الله ﷺ: «إني تاركُ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردّا عليّ الحوض»، ثمّ تمايزت أنظارنا في هؤلاء العترة التي أوجب الله علينا أن نتبعهم، هل هم أئمة الزيدية الذين يجعلون العصمة فيما أجمع عليه سادات بني الحسن والحسين في مسائل الأصول والفروع، والذين يقولون: إنّ الزمان لن يخلو من صالح للإمامة من أهل البيت، ولن ينقطع من علمائهم ومُجتهديهم، لكي يتمسك الناس بهم وبعلمهم، أم أنّ أهل البيت في الحديث هم أئمة الجعفرية الاثنا عشر، الذين يجعلون السلامة في التمسك بهم دون غيرهم، فأوجبوا لهم العصمة من الخطأ والنسيان، ثمّ قالوا بأن الإمام الثاني عشر وهو محمد بن الحسن العسكري المهدي، هو حُجّة الله على الخلق بيده الهداية والإمامة من الله تعالى، وقالوا: إنّهُ غائبٌ من سنّة (٢٦٠هـ) إلى يومِ الناس هذا، نعم! فاتفقنا جميعاً كإخوة

في البَحْث أن ننظرُ إلى الأصولِ والثَّوابِ والقرائن التي تدلُّنا على الحقِّ بإذن الله تعالى، فتشاورنا فظهرَ لنا عدَّةُ أمورٍ من هاتين المدرستين الزيدية والجعفرية، منها :

أولاً : سلفُ الزيدية هم أهل الكِساء، وأفاضلُ سادة بني الحسن والحسين، منهم عليُّ بن الحسين، والحسن بن الحسن، وزيد بن الحسن، ومحمدُ بن علي، وزيدُ بن علي، وعبدالله بن الحسن بن الحسن، وجعفر بن محمد، ومحمدُ النَّفسِ الزكيَّة، وإبراهيم النَّفسِ الرضيَّة، والحسين الفخِّي، وموسى بن جعفر، وعيسى بن زيد، والقاسم بن إبراهيم، وعلي بن موسى، وغيرهم من سادات بني الحسن والحسين، تركنا ذكرهم اختصاراً .

ثانياً : سلفُ الجعفرية، هم أهل الكِساء، وتسعةٌ من أولادِ الحسين، علي بن الحسين زين العابدين، ثمَّ محمد الباقر، ثمَّ جعفر الصادق، ثمَّ موسى الكاظم، ثمَّ علي الرضا، ثمَّ محمد الجواد، ثمَّ علي الهادي، ثمَّ الحسن العسكري، ثمَّ محمد المهدي الغائب، فقط هؤلاء هم أهل البيت دون غيرهم الواجبُ اتِّباعهم .

ثالثاً : ردَّت الجعفرية على عقيدة سادات بني الحسن والحسين أئمة الزيدية، ورضيت بالإمام زيد بن علي عليه السلام على اختلافٍ منهم في حاله، ومشهورُ قولهم أنَّهم راضون عنه، وقدحت في شيخ بني هاشم عبدالله المحض وأبنائه، وكذلك في الإمام محمد بن جعفر الصادق، وفي مَنْ قام ودعا من أئمة الزيدية من بني الحسن والحسين، وروت الجعفرية أنَّ هؤلاء يحسدون بني عُمومتهم يقصدون أئمتهم الاثني عشر .

رابعاً : استهجن العقلاء أن يكون هؤلاء السادة الأخيار من بني الحسن والحسين من أئمة الزيدية كانوا على ضلال في دعواتهم، وكذلك استهجنَت العقول أن يكون هؤلاء السادة وهم أقربُ النَّاسِ عهداً بابائهم المتقدِّمين، وبجدِّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم العلماء العبَّاد الرَّهَّاد، استهجنَت العقول أن يكون لهم مدرسةٌ فكريَّة مُغايرةٌ لمدرسة أئمة الجعفرية، وحكمت العقول السويَّة بأن هؤلاء كانوا أصحابَ مدرسةٍ واحدة، وإنَّما شيعتهم هم مَنْ أشاعوا الخلافَ بينهم، فقسَّموا المدرسة الواحدة إلى مدرستين، وبيَّقى الحُكم أيَّ المدرستين هي الدَّخيلة على فكر جماعة بني الحسن والحسين من أئمة الجعفرية وغيرهم من بني الحسن والحسين؛ لأننا اتَّفَقنا على أن فكرهم واحد؟! .

خامساً: من الأمر رابعاً، قضت العقلاء أيضاً بأنَّ الكلَّ من أئمة الفريقين لن يُؤثر عنهم إلا قولٌ واحدٌ في الاعتقاد الذي لن يكون الحقَّ فيه إلا واحداً كمسائل الأصول، وكذلك في مسائل الحلال والحرام من مسائل الفروع، ولكنه استشكل علينا هذه الروايات المتناقضة الموجودة في كتب الفريقين -الزيدية والجعفرية-، فاتفقنا أن نُعَصِّدَ أقوال العقلاء السابقة بأدلة نقلية تجعلنا إلى اليقين أقرب وألزم، فاتفقنا أن نأخذ بما أجمع عليه المختلفون، فننظر أقوال أهل البيت في كتب الزيدية، ثم ننظر أقوال أهل البيت في كتب الجعفرية، فنأخذ بما أجمع عليه هؤلاء الأئمة، وما اختلفوا فيه تركناه، حيث إنَّ هناك ومضةً مشرقةً في طيات كتب الجعفرية تُنيرُ للباحث طريقه للمعرفة الصحيحة بعقائد هؤلاء الأئمة، التي تُوافق على عقيدة جماعة إخوانهم وبنبي عمومهم من سادات بني الحسن والحسين؛ لأنَّه لا يليق بنا أن نفصل علوم هذه الكوكبة الحسينية والحسينية بلا أدلة قطعية، إلا أدلة انفردت بها الجعفرية عن هؤلاء الأئمة، في الوقت الذي سنقف نحن وإياك -أخي الباحث- من مراجع الجعفرية ما يشهد لقولنا القريب من تطابق عقائد هذه الكوكبة من أئمة الجعفرية ومن أئمة الزيدية، فيكون الحق إن شاء الله ما أجمعوا عليه من مصادر الفريقين، والباطل ما افترقوا حوله، قال الإمام الباقر عليه السلام فيما روته الزيدية عنه، وقد سأله سائل: إنكم تختلفون -يعني يا بني الحسن والحسين-، فقال عليه السلام: «إننا نختلف ونجتمع، ولن يجمعنا الله على ضلالة»^(١)، فنقف مع الباحث عدّة وقفات نذكر عقيدة الزيدية أولاً، ثم نذكر عقيدة الجعفرية، فنقول:

الوقفة الأولى: الإمام الحجة على الناس لن يكون غائباً:

ماذا اعتقد أئمة الزيدية في المسألة: أجمع سادة بني الحسن والحسين، سلف الزيدية، -وأئمة الجعفرية للزيدية سلف-، بأنَّ إمام الناس لن يكون غائباً عن الناس، وأنَّه يقوم ويظهر ويُخالط الناس ويُعاشيهم ويُعاشونه، وأنَّه لن يخلو زمنٌ من الأزمنة من صالح للإمامة من بني الحسن والحسين، سواء توفرت له ظروف القيام أم لم تتوفر فإنَّه غير غائب بحالٍ من الأحوال.

(١) جامع علوم آل محمد: ج ٦، مخطوط.

ماذا اعتقد أئمة الجعفرية في المسألة : قالوا: إنَّ الإمام يصحَّ أن يكون غائباً وحجةً من الله تعالى على النَّاسِ، وهذا هو أساس عقيدة الغيبة عندهم، وهذا الأصل من ضرورات النصِّ الاثني عشريِّ عندهم؛ لأنَّه إنْ انهدم على أصلهم انقطعت سلسلة الاثني عشر، فسقط النصُّ عندهم، لذلك هم يُنافحون عنها أيًّا مُنافحةً، نعني عقيدة الغيبة، ولكنهم اصطدُّوا بأدلة عقلية ونقلية قرآنية ومحمدية ومن نصوص أهل البيت (عليه السلام)، تنافي وقوع الحجة من الغائب، وعدم الهداية من الغائب، والحجة والهداية والفضيلة هي ما لأجلها شرَّع الله تعالى محبة أهل البيت ووجوب اتباعهم على جميع الخلق من أمة نبينا - صلوات الله عليه وعلى آله -، فماذا روت الجعفرية عن أئمتها فيما يُقوي ويشهد لأقوال أئمة الزيدية، فأجمعوا معهم على :

١ - روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): «تَبَقَّى الأرض بلا عالم حيٍّ ظاهرٍ، يفرغُ إليه النَّاسُ في حلالهم وحرامهم؟!»، فقال لي: إذا لا يُعبدُ الله يا أبا يُوسُف»^(١).

تعليق : تأمل -أخي الباحث-، سؤال السائل عن العالم الظاهر، وتأمل قول الإمام الصادق (عليه السلام)، أنَّ الله لا يُعبدُ في غياب ذلك العالم الذي يفرغُ إليه النَّاسُ في حلالهم وحرامهم، واربطة بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) بالتمسك والفرع إلى أئمة وعلماء أهل البيت (عليهم السلام)، «كتاب الله وعترتي»، إلخ حديث الثقلين المشهور، فالله ورسوله أمرانا باتباع أهل البيت، لا باتباع علماء الجعفرية غير المعصومين، وذلك على شرط الجعفرية الذي احتجت به على غيرها في عصمة الإمام من أخذ العلم القطعي في أصول الدين وفروعه، والعلم القطعي في كلِّ زمان لا يكون مرجعه للاجتهاد وإنَّما للإمام المعصوم، وإن كانت الجعفرية قد أوكلت هذه المهام إلى غير الإمام لما أوجبه عليهم واقعه في زمن الغيبة، فعادوا إلى قول غيرهم ممَّن كانوا يُبطلون قوْلهم في عدم ضرورة عصمة الإمام، وأنَّه إنَّما يجتهد في شرع الله بلا مخالفة لإجماع سلفه من أهل البيت (عليهم السلام)، السؤال الآن أين هو الإمام الحيُّ الظاهر الذي يفرغُ إليه النَّاسُ في حلالهم وحرامهم؟! . إن قلتم: اذهبوا إلى علماء الجعفرية ومراجعهم. قلنا: فهل هؤلاء المراجع هم أهل البيت الذين أوجب علينا الرسول (صلى الله عليه وآله) أن

(١) بحار الأنوار: ٢٣/ ٢١، الإمامة والتبصرة: ٢٧، علل الشرائع: ١/ ١٩٥، ميزان الحكمة: ١/ ١١٨.

نتمسك بهم في حديث الثقلين؟!، إن قلتم: لا، فأهل البيت في حديث الثقلين هم الاثنا عشر. قلنا: فلن نتمسك إلا بالإمام الثاني عشر الذي أخبر جدّه الصادق عليه السلام أنّه لن يكون إلاّ ظاهراً؛ لأننا على شرطكم إن تمسكنا بمراجع الجعفرية المختلفين لم نأمن أن يكونوا قد صحّحوا ضعيفاً واعتمدوا عليه، أو ضعفوا صحيحاً وأهملوه ولم يعتمدوا عليه، أو استنبطوا باطلاً فيلزمنا اتّباعه، والاختلاف بينهم معلوم.

٢- روى ثقة الجعفرية الكليني، بإسناده، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «إنّ الأرض لا تخلو إلّا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإن نقصوا شيئاً أتمّه لهم»^(١).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- هذا القول الرّصين من أبي عبد الله عليه السلام، فإن كان ذلك الإمام غائباً يا أبا عبد الله، كيف نفعل -صلوات الله عليك وعلى آبائك-؟!، من سيردّ ما زاده الناس في الدين، ومن سيؤتمّمهم ما نقصوه منه، الغائب لا يؤتمّم ولا يردّ يا أهل العقول؟!، فالإمام لن يكون إلاّ ظاهراً معيشتاً للناس، محالطاً لهم في كلّ زمان ومكان.

٣- روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن كرام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو كان الناس رجُلين، لكان أحدهما الإمام، وقال: إنّ آخر من يموت الإمام، لئلا يحتاج أحدهم على الله -عز وجل- تركه بغير حجة»^(٢).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- تعارض هذا الحديث مع غياب الإمام، فإن كان آخر شخص في هذه الدنيا يحتاج إلى الإمام، ولا يموت إلاّ بعد الإمام، لئلا تكون لذلك الرّجل حجة على الله تعالى أن بقي لا حجة تهديه، فما هو حال المسلمين من سنة (٢٦٠هـ) إلى يوم الناس هذا، وكيف تكون الحجة حجة بدون هداية أو تبليغ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ١٠٧]، بل متى تكون الحجة حجة وهي غائبة؟!، أين فرسان الكلام والمنطق والعقول من تعطيل العقول، والحكم بإعدامها.

(١) أصول الكافي: ١/ ١٧٨، بصائر الدرجات: ٣٥١، الإمامة والتبصرة: ٣٠، علل الشرائع: ١/ ١٩٦، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٣، الغيبة للنعماني: ١٣٨، دلائل الإمامة: ٤٣٨، الاختصاص: ٢٨٩، وغيرها.

(٢) بحار الأنوار: ٢٣/ ٢١، الإمامة والتبصرة: ٣٠، أصول الكافي: ١/ ١٨٠، علل الشرائع: ١/ ١٩٦، الغيبة للنعماني: ١٤٢.

٤- روى ثقة الجعفرية الكليني، بإسناده، عن عبدالله بن سليمان العامري، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «مَا زَالَت الْأَرْضُ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا الْحِجَّةُ، يَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- ما هي صفات الإمام الحجة في الأرض في هذا الأثر عن أبي عبدالله عليه السلام، الصِّفَةُ الْأُولَى: الْعِلْمُ. والصِّفَةُ الثَّانِيَّةُ: الدَّعْوَةُ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى. فهل تجتمع الدَّعْوَةُ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ الْغِيَابِ، وَالْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام يتكلم عن كلِّ حقبة عاشها المسلمون على الأرض، ثمَّ هذا الكلام من أبي عبدالله عليه السلام يُذَكِّرُنَا بِذَاتِ الْمَبْدَأِ الَّذِي كَانَ يُنَادِي بِهِ أُمَّةُ الزَّيْدِيَّةِ عليه السلام، وسيأتي الدليل عليه بما هو أظهر وأوضح -إن شاء الله-.

٥- روى ثقة الجعفرية الكليني، بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ»^(٢).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- قول الإمام الصادق عليه السلام، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ؟!، لماذا ألحق الإمام عليه السلام صفة العدل بالإمام إذا كان الإمام معصوماً عادلاً بفطرته التي خلقه الله عليها؟!، إن قيل: تمييزاً وتعريفاً وتعليماً للناس أن الإمام لا يكون إلا عادلاً، فهو من باب التعريف والتفهم. قلنا: والعدل -معشر الجعفرية- كيف يعرفه الناس إن لم يُظهره ذلك الإمام للناس، بمعنى آخر: كيف نستفيد من عدل الإمام الثاني عشر الذي أراد الإمام الصادق عليه السلام أن يفهمنا أن هذه الصفة من ضرورات الإمامة، كيف أستفيد من عدل الإمام وهو غائب، إلا أن يكون الإمام الصادق عليه السلام يقصد إماماً ظاهراً وفهمته الجعفرية عنه إماماً غائباً، فهذا مُحْتَمَلٌ، يرقى إلى اليقين، وهو عندي يقين عموماً.

(١) أصول الكافي: ١/ ١٧٨، الغيبة للنعماني: ١٣٨، دلائل الإمامة: ٤٣٤.

(٢) أصول الكافي: ١/ ١٧٨.

٦- روى ثقة الجعفرية الكليني، بإسناده، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمامٌ يُهتدى به إلى الله، وهو حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، ولا تَبْقَى الأرضُ بغيرِ إمامٍ حُجَّةَ الله على عِبَادِهِ»^(١).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- بارك الله فهمك قول الإمام الباقر عليه السلام، أن الإمام الذي لا تخلو منه الأرض، مهمته هداية الناس، «يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ»، وهذا يدل على الظهور وعدم الغياب؛ لأن مَنْ كان غائباً لم يُهْتَدَ بِهِ إِلَى اللَّهِ تعالى، «ولا تَبْقَى الأرضُ بغيرِ إمامٍ حُجَّةَ الله على عِبَادِهِ»، يعني ظاهراً، وقد قال النبي عيسى عليه السلام عندما رفعه الله إليه وغاب عن الناس: ﴿مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]، فشهد عليهم وهو بينهم ثم لما غاب عنهم قال: إنه ليس بشهيد ولا رقيب عليهم، فالحجة لا تكون مع الغياب.

٧- روى ثقة الجعفرية الكليني، بإسناده، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال للزندقي الذي سأله من أين أثبت الأنبياء والرسل؟!، قال عليه السلام: «إِنَّهُ لَمَّا أَتَبْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقاً صَانِعاً مُتَعَالِياً عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِماً مُتَعَالِياً لَمْ يَجْزِ أَنْ يُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ، وَلَا يُلَامِسُوهُ فَيُبَاشِرَهُمْ وَيُبَاشِرُوهُ، وَيُحَاجَّهُمْ وَيُحَاجُّوهُ، ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سُفْرَاءَ فِي خَلْقِهِ، يُعْبَرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ وَمَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَفِي تَرْكِه فَنَاقُؤُهُمْ، فَثَبَتَ الْأَمْرُ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ وَالْمُعَبَّرُونَ عَنْهُ -عز وجل-، وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، حُكَمَاءُ مُؤَدِّبِينَ بِالْحِكْمَةِ، مَبْعُوثِينَ بِهَا، غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ -على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب- فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ، ثُمَّ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ مِمَّا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ، لِكَيْلَا تَخْلُوَ أَرْضُ اللَّهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَجَوَازِ عَدَالَتِهِ»^(٢).

(١) أصول الكافي: ١/ ١٧٩.

(٢) أصول الكافي: ١/ ١٦٨.

تعليق : تأمل -أخي الباحث- جوابَ الإمام الصادق عليه السلام على الزنديق، وقوله في خلفاء الأنبياء، وهم الأئمة، بل إنَّ الأئمة عند الجعفرية هم أفضل من الأنبياء عدا نبينا محمداً صلى الله عليه وآله، فأخبر أبو عبدالله عليه السلام أنَّ الله سُفراء من خلقه مهمتهم أنهم الواسطة المبلَّغون لشرع ربهم، يدلُّون النَّاس ويهدونهم إلى ما يصلحُ لهم في أمور دينهم ومنافعهم، وأنَّ هؤلاء الأئمة ومنهم الإمام المهدي الثاني عشر على شرط الجعفرية يكون معهم علمٌ يدلُّ على صدق مقالتهم، وصدق عدالتهم، فكيف سنعرفُ صدقَ مقالة الغائب وعدالته إن لم نره ويكونُ بهذا ظاهراً مُحالطاً معاشاً للنَّاس .

٨- روى الصَّفَّار، بإسناده، عن الحرث بن المغيرة، قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنَّ الأرض لا تُتركُ إلَّا بعالمٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إليه، ولا يَحْتَاجُ إلى النَّاسِ، ويعلمُ الحلال والحرام»^(١).

تعليق : تأمل -أخي الباحث- واسأل نفسك هل احتاجت الجعفرية قبل غيرهم من النَّاس من زمن الغيبة الصَّغرى أو الكُبرى هل احتاجت إلى الإمام الغائب الثاني عشر، فضلاً عن سائر النَّاس من أصحاب المذاهب والفرق والأديان؟!، ألقت الجعفرية ودافعوا واحتجَّوا وأقاموا الدُّول بجهود فقهاءهم ومُراجعهم لم نسمع أنَّ الإمام الغائب شارك في شيء من هذا أو وجه أو دافع، فقولُ الصادق عليه السلام: «يحتاج النَّاس إليه»، ينفي وينقضُ عقيدة الغياب، ويدلُّ على الظُّهور من الإمام؛ لأنَّ النَّاس لا يحتاجون إلَّا لحاضرٍ غير غائب.

٩- روى الصَّفَّار، بإسناده، عن محمد بن عمارة، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إنَّ الحُجَّة لا تقومُ لله على خلقه إلَّا بإمامٍ حتَّى يُعرف»^(٢).

(١) بصائر الدرجات: ٥٠٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٥٠٦.

تعليق : تأمل -أخي الباحث- فهذا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام يدل على مُرادنا من هذه الوقفات، فإنَّ حجة الله تعالى على الخلق يجب أن تكون ظاهرة غير غائبة، وإلاَّ فلن تقوم الحجة من الله تعالى من كلام الإمام الرضا عليه السلام، قال عليه السلام : «حتَّى يُعَرَفَ»، بشخصه وموضعه وحجته وعلمه وبيانه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر تماماً كما كانت صفات جدّه رسول الله ﷺ، والأظهر أن هناك تصحيحاً في اللفظة السابقة وأنَّ الصحيح «حيُّ يُعَرَفُ»^(١)، نعم! فأما مَنْ يقول يُعَرَفَ باسمه فقد أبعَد النجعة، وأخطأ فأفحش، وسفّه العقول، ثمَّ هو يقول بأنَّ الحجة تقوم بمعرفة الاسم دون معرفة موضعه وما قام به من حجته، ثمَّ قام يمتحنُ الناس على هذا، فهذا قد ظلم نفسه حظّها من العلم والإنصاف، ولن يستطيع الرد على مَنْ قالَ بقوله من أرباب الأديان الكفرية، ولو كان ذلك كافياً في قيام الحجة لكفانا أن نعرف الله تعالى باسمه وصفته المقدسة بدون حاجة أن يقوم فينا الله بالحجة وإرسال الرسل والكتب، فألطاف وتوفيق وتسديد الله تعالى هي أعظم من الطاف وتوفيق وتسديد المهدي، ولكن انظر إلى الرواية التالية، ماذا قال الإمام الباقر عليه السلام في صفة الإمام ظهوراً أو غياباً؟!.

١٠ - روى الصفار، بإسناده، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «لا تَبْقَى الأرض بغير إمام ظاهر»^(٢).

تعليق : تأمل -أخي الباحث-، فمَنْ استخفَّ عقولنا وقال: إنَّ معنى الظهور هو ظهور الاسم دون الشخص، فترحم عليه؛ لأنَّا قد صلينا عليه، وتقبلنا العزاء في عقله .

١١ - روى الصفار، بإسناده، عن صدق بن صدقة، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنْ حُجَّةٍ عَالَمٍ يُحْيِي فِيهَا مَا يُمَيِّتُونَ مِنَ الْحَقِّ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]»^(٣).

(١) وفي البحار، عن أبي جعفر عليه السلام : «إنَّ الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حي يعرفونه»، بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٥٠٦.

(٣) بصائر الدرجات: ٥٠٧.

تعليق : تأمل - أخي الباحث - قول الإمام الصادق عليه السلام في صفة الإمام، وأنه يُحيي ما يُميتُهُ النَّاسُ مِنَ الدِّينِ، فَهَلْ سِيَّحِي الدِّينَ وَهُوَ غَائِبٌ، وَهَلْ سِيَّحِي الدِّينَ لِأَهْلِ زَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ، فَمَنْ كَانَ قَبْلَ خَمْسَةِ قُرُونٍ وَمَاتَ وَلَمْ يُكُنْ فِي زَمَانِهِ مَنْ يُحْيِي لَهُ الدِّينَ أَوْ يُبْصِرُهُ، هَلْ هَذَا كُلُّهُ يَتَنَاسَبُ مَعَ عَقِيدَةِ الْغِيَابِ وَالْحُجَّةِ الْإِلَهِيَّةِ؟!.

١٢ - روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن نَعْمَانَ الرَّازِي، قَالَ : كُنْتُ جَالِساً أَنَا وَبَشِيرُ الدَّهَّانِ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: «لَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ وَانْقَطَعَ أَكْلُهُ، أَوْحَى اللَّهُ -عزَّ وجلَّ- إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمُ قَدْ انْقَضَتْ نُبُوتُكَ وَانْقَطَعَ أَكْلُكَ، فَانْظُرْ إِلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَمِيرَاثِ النُّبُوَّةِ وَآثَرَةِ الْعِلْمِ وَالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، فَاجْعَلْهُ فِي الْعَقَبِ مِنْ دُرَيْتِكَ عِنْدَ هَبَّةِ اللَّهِ، فَإِنِّي لَمْ أَدْعِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ يَعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي وَدِينِي وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ أَطَاعَهُ» ^(١).

تعليق : تأمل - أخي الباحث - قول الإمام الصادق عليه السلام، من القول الإلهي القدسي، وأنَّ الله تعالى لم يترك الأرضَ بغيرِ إمامٍ يُعرَفُ به طاعةُ الله ودينُهُ ويكونُ نَجَاةً لِمَنْ أَطَاعَهُ، فكيف سنُطِيعُ إمامنا الغائب -يا معشرَ الجعفرية-؟!، وكيف سنعرِفُ به دينَ الله وهو غائبٌ غيرُ ظاهرٍ؟!.

١٣ - روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن عبد الكريم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: «أَنَّ جَبْرِئِيلَ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام يُخْبِرُهُ عَنْ رَبِّهِ -عزَّ وجلَّ-، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، لَمْ أَتْرُكِ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْرِفُ طَاعَتِي وَهُدَايَ، وَيَكُونُ نَجَاةً فِيمَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخِرِ، وَلَمْ أَكُنْ أَتْرُكُ إِبْلِيسَ يُضِلُّ النَّاسَ وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ حُجَّةٌ وَدَاعٍ إِلَيَّ وَهَادٍ إِلَى سَبِيلِي وَعَارِفٍ بِأَمْرِي، وَإِنِّي قَدْ قَضَيْتُ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادِيًا أَهْدِي بِهِ السُّعَدَاءَ وَيَكُونُ حُجَّةً عَلَى الْأَشْقِيَاءِ» ^(٢).

(١) علل الشرائع: ١/ ١٩٥.

(٢) علل الشرائع: ١/ ١٩٦.

تعليق: تأمل -أخي الباحث- هذه الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام، وأنظر هل ستصمدُ إن قلنا: إنَّ الإمامَ غائبٌ عن النَّاسِ، ثمَّ نقولُ: إنَّه دأبٌ إلى الله، وأنَّه هادٍ إلى سبيلِ الله، وأنَّه يهتدي به السَّعداء، وأنَّه حجَّة على الأشقياء، وأنَّ إبليسَ قد تصدَّى له ذلك الإمام في تلك الأزمنة، هل يصحَّ هذا كله مع غيابِ الإمام؟!.

١٤ - روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلّا وفيها إمامٌ يهتدى به إلى الله -عزَّ وجل-، وهو حجَّة الله -عزَّ وجل- على العباد، من تركه هلك، ومن لزمه نجا، حقاً على الله -عزَّ وجل-»^(١).

تعليق: تأمل -أخي الباحث-، لن ننبه على كيفة الاهتداء إلى الدين مع الغياب، ولكن ننبه على كيفة ترك الغائب، بل عن كيفة مُلازمة الغائب لتحقيق النجاة، إن قيل: رُوِيَ عنه روايات نحن نتبعها. قلنا: تلك الروايات بحاجة إلى معصوم يدلُّ إليها ويُفهمها للناس على شرطكم من إيجاب العصمة في الإمام والهداة إلى الله، ثمَّ لو كانت الروايات والكتب حجَّة بدون الأنبياء والأئمة لكان إرسال هؤلاء الأنبياء والأئمة عبثاً والعياذ بالله تعالى، ثمَّ إنَّ مسائل الدين تتجدد، وظروف الأمة تحتاجُ لذلك الحجَّة في كلِّ زمان، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].

١٥ - روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن عبد العزيز بن مُسلم، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال من كلام طويل: «إنَّ الإمامة زمامُ الدين ونظامُ المسلمين، وصلاحي الدنيا، وعزُّ المؤمنين، إنَّ الإمامة أسُّ الإسلام النَّامي وفرعُه السَّامي، بالإمام تمام الصَّلاة والزَّكاة والصَّيام والحجَّ والجهاد وتوفير الفَيء والصَّدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثُّغور والأطراف، الإمامُ يُحلُّ حلالَ الله ويُحرِّم حرامَ الله، ويُقيمُ حدودَ الله، ويذبُّ عن دينِ الله، ويدعو إلى سبيلِ ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة

و الحجة البالغة،.. الإمام الأمين الرفيق، والوالد الرفيق، والأخ الشفيق، ومفزع العباد في الداهية، الإمام أمين الله في أرضه وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله والذاب عن حرم الله^(١).

تعليق : تأمل -أخي الباحث-، هذه الصفات واستحضر أقوال أئمة الزيدية، وانظر هل يمكن تطبيق هذه الصفات والتعوت في حق الإمام الغائب؟! لقد عرينا مهمة الإمامة عما لأجلها أوجبها الله تعالى، والله المستعان .

١٦- روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال مجيباً عن لماذا جعل أولو الأمر، وأمر بطاعتهم، فقال عليه السلام : «لعل كثيرة، منها: أن الخلق لما وقفوا على حدٍّ محدودٍ، وأمروا أن لا يتعدوا ذلك الحدَّ لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل فيه أميناً يمنعهم من التعدي والدخول فيما حظر عليهم؛ لأنه لو لم يكن ذلك لكان أحدٌ لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم فيما يمنعهم من الفساد ويقيم فيهم الحدود والأحكام. ومنها: إننا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيمٍ ورئيسٍ، ولما لا بدَّ لهم منه في أمر الدين والدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بدَّ له منه ولا قوام إلا به فيقاتلون به عدوهم، ويقسمون فيئهم، ويقيمهم هم جمعهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم. ومنها: أنه لو لم يجعل لهم إماماً قيماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملة وذهب الدين، وغُيّرت السنن والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه الملحدون، وشبهوا ذلك على المسلمين؛ لأننا وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشبث أنحائهم فلو لم يجعل لهم قيماً حافظاً لما جاء به الرسول ﷺ لفسدوا على نحو ما بينا، وغُيّرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان، وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين»^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٩٧.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٠٨.

تعليق : تأمل -أخي الباحث- هذا الكلام من الإمام الرضا عليه السلام، هل سيستقيم معه قول الجعفرية في الغيبة؟!، قالت الجعفرية : الله حكمة في غياب الإمام عن الرعية مع حاجتهم له، ولكننا نجد الإمام الرضا عليه السلام يقول : «فلم يُجْز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق بما يعلم أنه لا بد له منه ولا قوام إلا به فيقاتلون به عدوهم، ويقسمون فيهم، ويقسمهم جمعهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم»، فهذا الإمام الرضا عليه السلام يرد على أصحاب الحكمة المتعذرين بها .

١٧- روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن عبدالله بن سليمان العامري، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال : «مَا زَالَت الْأَرْضُ إِلَّا وَاللَّهُ تَعَالَى فِيهَا حَجَّةٌ يُعْرَفُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا تَنْقُطُ الْحَجَّةُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَبْلَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا رُفِعَتِ الْحَجَّةُ أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ فَلَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيَّاهُا لَمْ تُكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أُولَئِكَ شَرَارُ خَلْقِ اللَّهِ، وَهُمْ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ»^(١).

تعليق : تأمل -أخي الباحث- هذا الكلام، فالدعوة إلى سبيل الله تعالى لا تكون مع الغياب، والتعريف أيضاً بالحلال والحرام، ثم نسأل ونقول: ما الفرق بين وقتنا هذا وبين الأربعين يوماً التي تنقطع فيها الحجّة من الأرض؟، نقصد ما هو الأثر والمنفعة أو المضرّة العائدة على العباد من ذلك؟، العقل يقول: إنّ زمن الأربعين يوماً التي تكلم عنها الأثر، قد عاشها الناس على شرط الجعفرية من سنة (٢٦٠هـ)؛ لأنّ الحجّة مُنْقَطِعَةٌ طَوَالَ هذه الفترة عن الناس، والخبر يقول : «وَلَا تَنْقُطُ الْحَجَّةُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا»، بينما هي عند التحقيق مُنْقَطِعَةٌ مِائَاتِ السِّنِينَ إلى يوم الناس هذا، ومتى أصلاً تنقطع الحجّة والإمام غائب لا يقوم بالحجّة؟!.

١٨- روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : «مَا تَبَقِيَ الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ إِمَامٍ مِنَّا، تَفْزَعُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ»^(٢).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣٠.

تعليق: تأمل -أخي الباحث-، وهل يُفزع إلى الحجة الغائب، أم أن الفزع يكون للحاضر القائم؟!، صلوات الله عليك يا أبا عبد الله، لو عشت ورأيت كيف أول وفهم كلامك؟!.

١٩- روى النعماني، بإسناده، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]: «كل إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم»^(١).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- كم مر من القرون بلا هداية؟!، هل لأن الهداية لا تجتمع ولن تجتمع مع الإمام الغائب؟!، يُجيب الأحرار على هذا.

٢٠- نقل محمد الريشهري، عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، قال في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]: «إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها»^(٢).

تعليق: تأمل -أخي الباحث-، وأنظر إلى دعوة الضلالة حاضرون ينشرون ضلالتهم وأفكارهم الفاسدة المنحرفة عن الهدى المحمدي، ولكن على شرط الجعفرية فدعاة الهدى غائبون لا ينشرون الحق والهدى المحمدي الصحيح، هل يصح هذا يا أهل الغيبة، أم أن الإمام الحسين -روحي له الفداء- يقصد أئمة ظاهرين غير غائبين؟!.

٢١- نقل محمد الريشهري، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم»^(٣).

تعليق: تأمل -أخي الباحث-، وأنظر هل الإمام الثاني عشر الغائب محبوب من الله تعالى عنا، فهل يصح من هذا الخبر أن نقول: إن ما امتحنت الجعفرية لأجله الناس في هذا النص الاثني عشري، ووجوب الإيمان به، والإيقان بقيام حجة من لم يحتج ويدع إلى سبيل

(١) الغيبة للنعماني: ١٠٩.

(٢) ميزان الحكمة: ١١٩/١.

(٣) ميزان الحكمة: ٩٠/١.

الله تعالى، هل يصح أن نقول: إنَّ هذا منهم من باب تكليف ما لا يُطاق، والإمام الصادق عليه السلام يُؤكِّد خلافَ هذا الاعتقادِ الجعفريِّ، حيثُ يكونُ الإيمانُ والتمسُّكُ بالغائبِ المحجوب موضوعاً على المُكلِّفين .

٢٢- نقلَ محمدُ الريشهري، عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أنَّه قال : «مكانُ القيمِّ بالأمر مكانُ النِّظام من الخرز، يجمعه ويضمُّه، فإن انقطعَ النِّظامُ تفرَّقَ وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيه أبداً»^(١).

تعليق : تأمل -أخي الباحث- وأنظر هل استقام مُنذُ زمن الغيبة نظامٌ حتَّى يجتمع خرز؟!، وهل يكونُ النِّظامُ إلّا مع الظُّهور .

٢٣- نقلَ محمدُ الريشهري، عن الإمام الباقر عليه السلام، أنَّه قال : «يخرجُ أحدكم فرائسَ، فيطلبُ لنفسه دليلاً، وأنت بطُرقِ السَّماءِ أَجهلُ منك بطُرقِ الأرض، فاطلبُ لنفسك دليلاً»^(٢).

تعليق : تأمل -أخي الباحث-، فإن كان الدليلُ الذي أُمِرنا أن نطلبه لأنفسنا غائباً، فما نفعلُ وكيف نستدلُّ الهدى والحقَّ؟!، هذا يردُّ على عقيدة الغيبة مع الحجّة، وتكليفِ النَّاسِ بالاتباع .

٢٤- روى الشَّيخُ المفيد، بإسناده، عن محمد بن علي الحلبي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : «مَن ماتَ وليسَ عليه إمامٌ حيٌّ ظاهرٌ مات ميتةً جاهليَّةً»^(٣).

تعليق : تأمل -أخي الباحث- على قولِ أبي عبد الله عليه السلام هل ماتَ مَن ماتَ من الجعفرية على الميتة الجاهليَّة؟!، الإمام يجب أن يكونَ ظاهراً .

(١) ميزان الحكمة: ١/ ١١٥.

(٢) ميزان الحكمة: ١/ ١١٧.

(٣) الاختصاص: ٢٦٩.

٢٥- روى الكليني، بإسناده، عن محمد بن مسلم، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام، يقول: «كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- بِعِبَادَةٍ يُجَاهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَلَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَسَعِيهِ غَيْرَ مَقْبُولٍ وَهُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ،... وَاللَّهُ يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ظَاهِرٌ عَادِلٌ أَصْبَحَ ضَالًّا تَائِهًا. وَإِنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ مِيتَةً كُفْرٍ وَنِفَاقٍ، وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ، أَنَّ أُمَّةَ الْجَوْرِ وَاتِّبَاعَهُمْ لِعِزُّوْلُونِ عَنِ دِينِ اللَّهِ، قَدْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(١).

تعليق: تأمل هذا الكلام من أبي جعفر عليه السلام، تجدهُ يردُّ على عقيدة الإمامية في الإمامة، ويُقرِّر عقيدة الزيدية، فقوله عليه السلام: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ظَاهِرٌ»، يُخْبِرُ بَأَنَّ الْأُمَّةَ لَيْسُوا مُحَدِّدِينَ مَعْدُودِينَ بَعْدَهُ، بَلْ وَجُودُهُمْ بِوُجُودِ الْمُكَلَّفِينَ، جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، نَاهِيكَ عَنْ رَدِّهِ لِعَقِيدَةِ الْغَيْبَةِ، وَعِنْدِي أَنَّهُ مَا بَعْدَ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ هَذَا فِي تَقْرِيرِ عَقِيدَةِ الزِيدِيَّةِ إِلَّا اسْتِكْبَارُ الْمُسْتَكْبِرِ، وَالتَّبَرُّؤُ مِنَ الْإِنْصَافِ.

نتيجة الوقفة الأولى: في نهاية مطاف رحلتنا البحثية في هذا الوقفة، وجب على العقول والألباب المنصفة أن تستنبط إجماعاً من الفريقين على عقيدة الغيبة ومعقوليتها ومشروعيتها في حق أئمة أهل البيت عليهم السلام، وفي حق الحجة على الناس، وفي حق الإمام، فأجمع الفريقان على أن الإمام لا يكون إلا ظاهراً، وأن الحجة لا تكون مع الغيبة، وأن مَنْ أُمِرْنَا أَنْ نَتَمَسَّكَ بِهِمْ لَيْسُوا بِغَائِبِينَ بَلْ هُمْ ظَاهِرُونَ حَاضِرُونَ مُعَايِشُونَ لِلنَّاسِ مُخَالِطُونَ لَهُمْ، يَهْدُونَهُمْ وَيُعَلِّمُونَهُمْ جِهَدَ طاقاتهم، وحسب الظروف التي تهيأت لهم، فإن قيل: ولكن الجعفرية قد روت روايات أخرى عن أئمتهم الاثني عشر بمشروعيتها الغيبة للحجة؟! قلنا: قد اتفقنا أن نأخذ بما أجمع عليه سادات بني الحسن والحسين أئمة الزيدية، وكذلك أئمة الجعفرية، فما أجمعوا عليه أخذنا به، ونحن قد وقفنا على رأي أئمة الجعفرية من خمس وعشرين رواية، لكل رواية طرق كثيرة، ولولا ضيق الوقت لاستنبطنا أكثر من ذلك، ولكن يُعِينُنَا الْبَاحِثُ بِبَحْثِهِ وَإِنْصَافِهِ وَقُوَّةَ مَلَكَتِهِ وَخَشْيَتِهِ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَقْبَلَ عَلَيْهِ، قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَالْحُسَيْنِيَّةِ فِي أَصْلِ اعْتِقَادِهَا، وَإِجْمَاعُهُمْ قَدْ ظَهَرَ لَهُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَبْنِي الْجَمِيعَ أَنَّ الزِيدِيَّةَ فِي أَصْلِ اعْتِقَادِهَا تَقُولُ: إِنَّ عَقِيدَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ بَنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمِنْهُمْ أئمة الجعفرية هم أصحاب عقيدة واحدة في الله.

(١) أصول الكافي: ١/ ١٨٤.

الوقف الثانية : الإمامة هي في عموم بني الحسن والحسين من قام ودعا :

ماذا اعتقد أئمة الزيدية في المسألة : أجمع سادة بني الحسن والحسين، سلف الزيدية، أن الإمامة فيمن قام ودعا من ولد فاطمة، وكان جامعاً لشروط العلم والفضل في صفاته، لا يوجد نص على أحد من ولد فاطمة بعد الحسن والحسين، ولما لم يخصص الدليل لم تخصص الزيدية، فبقيت الإمامة نصاً في جماعة ولد فاطمة، وجعلاً إلهياً فيهم، كما قال الله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فجعل الله الإمامة عامة في ذرية إبراهيم عليه السلام من إسحاق ومن إسماعيل، فكانت النبوة والإمامة فيهم بدون تخصيص أو تخصيص لبطن إبراهيمي دون بطن، فلما خصص الدليل في عهد نبينا محمد صلى الله عليه وآله بني فاطمة، وجعلها عامة في صالحهم، أمناً بذلك وسلمناً له، إذ لا دليل على تخصيصهم، وليس العقل والتنظيرات المنطقية بمخصصة للمسألة شرعية، ولا تقوم إلا بالدليل القطعي.

ماذا اعتقد أئمة الجعفرية في المسألة : قالوا: إن الإمامة تكون بالنص، مخصوصة في نفر من بني فاطمة، وأن الدليل خص الإمامة لهم دون غيرهم من بني فاطمة، فآمنوا بإمامة اثني عشر إماماً، وتركوا البقية من بني فاطمة، سادات بني الحسن والحسين، وقالوا: إن طريق الإمامة هو النص وليس الدعوة إلى سبيل الله تعالى والقيام كما تقول الزيدية، فهذا روت الجعفرية عن أئمتها فيما يقوي ويشهد لأقوال أئمة الزيدية، فأجمعوا معهم على:

١ - قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، في (نهج البلاغة) مبيّناً من هو أجدر الناس بالإمامة وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله : «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ، أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ، وَ لَعْمَرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَخْضَرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجَعَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ»^(١).

(١) نهج البلاغة: ٣٤٨.

تعليق: تأمل - أخي الباحث - ففي هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام، ما يشهد لعقيدة الزيدية في أن مستحق الإمامة المحمدية لغير الثلاثة المنصوص عليهم، هو بالشورى واختيار أهل الحل والعقد، ولكن ليس ذلك في كل الناس وإنما في صالحهم ولد فاطمة، سادات بني الحسن والحسين، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الأئمة من قریش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم»^(١)، يعني بني فاطمة، وقال الإمام زيد بن علي عليه السلام: «الإمامة والشورى لا تصلح إلا فينا»^(٢)، فكيف يقول أمير المؤمنين عليه السلام هذا والمقام منه عليه السلام مقام تبين وتأصيل المستحق للإمامة والخلافة العظمى فلا يقول بالنص الجعفري الذي ليس لازمه الشورى والعقد، وإنما العقد والبيعة تكون لصالح بني فاطمة من بعد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ولا يحتاج إليها مع النص الإلهي، وهذا فواضح وجهه، ففيها تقرير منه عليه السلام أن الإمامة هي في عموم بني الحسن والحسين من قام منهم ودعا وعقد له، وليس شرط العقد له حضور كافة الناس وإنما من حضر من أهل الحل والعقد يجزي في ذلك، وهذا ما حصل مع الإمام الحسين بن علي الفخري عليه السلام، والإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام، وغيرهم من أئمة أهل البيت، ويشهد لفهمنا هذا من قول أمير المؤمنين عليه السلام، ما هو واضح من النص نفسه، ونسوق أيضاً ما رواه نصر بن مزاحم، ونقله ابن أبي الحديد، واللفظ للأول، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ثم إن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديماً وحديثاً، أقربها من رسول الله ﷺ، وأعلمها بالكتاب، وأفقهها في الدين، وأولها إسلاماً وأفضلها جهاداً، وأشدّها بما تحمله الرعية من أمورها اضطلاعاً»^(٣)، وهو عليه السلام إنما حدّد قرباً عاماً من رسول الله ﷺ، وهو الولادة الفاطمية فليس أحد أقرب منهم، ثم ذكر عليه السلام شروط الدعوة والقيام، فلم يذكر نصّاً أو تخصيصاً جعفرياً، ويشهد له أيضاً ويؤيّد ما رواه ابن قتيبة عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «فوالله - يا معشر المهاجرين - لنحن أحق الناس به؛ لأننا أهل

(١) نهج البلاغة: ٢٩٢.

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي: من مقالات وكلام الإمام زيد: ٣٨١.

(٣) وقعة صفين، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢١٠/٣.

الْبَيْتَ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ، مَا كَانَ فِيْنَا الْقَارِئُ لِكِتَابِ اللَّهِ الْفَقِيهَ فِي دِينِ اللَّهِ، الْعَالِمُ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ، الْمُضْطَلَعُ بِأَمْرِ الرَّعِيَّةِ، الْمُدَافِعُ عَنْهُمْ الْأُمُورَ السَّيِّئَةَ، الْقَاسِمُ بَيْنَهُمُ بِالسُّوِيَّةِ، وَاللَّهُ إِنَّهُ لَفِينَا، فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى فَيُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَتَزْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ بُعْدًا»^(١)، فهذا كلامٌ فيمن ليس بمنصوصٍ عليه من أهل البيت عليه السلام وهو من أهل الإمامة العظمى، وهذه صفة أئمة الزيدية، لو تدبرت روح قول الإمام علي عليه السلام فيه.

٢- روى الشيخ المفيد، بإسناده، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِذَا مَضَى عَالَمُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُونَ مَنْ يَحْيِي بَعْدَهُ؟!، فقال عليه السلام: «بِالْهَدْيِ وَالْإِطْرَاقِ، وَإِقْرَارِ آلِ مُحَمَّدٍ لَهُ بِالْفَضْلِ، وَلَا يُسْئَلُ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا بَيْنَ صَدْفِهَا إِلَّا أَجَابَ عَنْهُ»^(٢).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- أنَّ الإمام الباقر عليه السلام لم يقل بأنَّ الإمام يُعرَف بالنَّصِّ أو الوصية، وإنَّما قال يُعرَف بالصفات، فمنها الهدي أو الهدى، وهو السيرة الحسنة والدعوة إلى الله، والإطراق فهو السكينة والوقار، وإقرار آل محمد له بالفضل فهو العقد والمبايعة والائتِمام، وأنَّه لا يُسْئَلُ عن شيءٍ إِلَّا أَجَابَ عليه، فهذا مُقَيَّدٌ فيما كَلَّفَ الله به العباد، ولزِمَ العقابُ على الجهلِ به، وهو كنايةٌ عن العلم بالكتاب والسنة المحمدية، وهذه شروطُ الزيدية في الإمام القائم من بني الحسن والحسين، فكانَ هذا من الإمام الباقر عليه السلام قائماً مقامَ عدم التخصيص بالنص والوصية، وأبو الجارود فليس ممن يُتَقَى منه حتى يكتُمه ذلك.

٣- روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن الفضل بن السَّكَنِ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ، وَاعْرِفُوا الرَّسُولَ بِالرَّسَالَةِ، وَأُولِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»^(٣).

(١) الإمامة والسياسة: ١/١٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨/٥.

(٢) الخصال: ٢٠٠، بحار الأنوار: ١٣٩/٢٥.

(٣) التوحيد: ٢٨٦، بحار الأنوار: ١٤١/٢٥.

تعليق: تأمل أخي الباحث، أن أمير المؤمنين عليه السلام ذكر صفاتاً دون أعيانٍ أو أشخاص، فأخبر أننا نعرفُ أولي الأمر بالمعروف، أي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الدعوة إلى الله، ثم إذا استتب الأمر، فالعدل بعد ذلك من صفاتهم، ثم إذا استتب العدل فبالرفق والإحسان والرحمة على الرعية، وهذه صفة أئمة الزيدية، وقد نبهنا أن أئمة الجعفرية لنا أئمة عند التحقيق.

٤- روى ثقة الجعفرية الكليني، بإسناده، عن الحكم بن مسكين، عن رجلٍ من قريشٍ من أهل مكة، قال: قال سُفيان الثوري: «أذهب بنا إلى جعفر بن محمد، قال: فذهبتُ معه إليه فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سُفيان: يا أبا عبد الله، حدثنا بِحديثِ خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف، قال عليه السلام: دُعيني حتى أذهب في حاجتي فلاني قد ركبْتُ، فإذا جئتُ حدثتُكَ، فقال: أسألك بِقرايتِكَ من رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - لما حدثتني، قال: فنزل، فقال له سُفيان: مُر لي بدواة وقرطاس حتى أثبتَه، فدعا به، ثم قال: اكتب: «بِسْمِ الله الرحمن الرحيم، خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف: «نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من لم يبلغه، يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاثٌ لا يغل عليهن قلبُ امرئٍ مُسلمٍ: إخلاصُ العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم مُحيطَةٌ من ورأيهم، المؤمنون إخوةٌ تتكافأ دماؤهم، وهم يدٌ على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم»، فكتبه سُفيان ثم عرضه عليه وركب أبو عبد الله عليه السلام، وجئتُ أنا وسُفيانُ فلما كُنَّا في بعض الطريق قال لي: كما أنتَ حتى أنظر في هذا الحديث، قلتُ له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقبَتَكَ شيئاً لا يذهب من رقبَتِكَ أبداً، فقال: وأيُّ شيءٍ ذلِكَ؟!، فقلتُ له: ثلاثٌ لا يغل عليهن قلب امرئٍ مُسلمٍ: إخلاصُ العمل لله قد عرفناه، والنصيحة لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة الذين يجب علينا نصيحتهم؟، معاوية بن أبي سُفيان ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم، وكلٌّ من لا تجوز الصلاة خلفهم؟! وقوله: واللزوم لجماعتهم

فَأَيُّ الْجَمَاعَةِ؟!، مُرْجِيٌّ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يُصَلِّ وَلَمْ يَصُمْ وَلَمْ يَغْتَسِلِ مِنْ جَنَابَةِ وَهْدَمِ
الْكَعْبَةِ وَنَكَحَ أُمَّهُ فَهُوَ عَلَى إِيْمَانٍ جَبْرِيٍّ وَمِيكَائِيل؟!، أَوْ قَدْرِيٌّ يَقُولُ: لَا يَكُونُ مَا
شَاءَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَيَكُونُ مَا شَاءَ إِبْلِيسُ؟!، أَوْ حَرُورِيٌّ: يَتَبَرَّأُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ؟!، أَوْ جَهْمِيٌّ يَقُولُ: إِنَّمَا هِيَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَيْسَ الْإِيْمَانُ
شَيْئاً غَيْرَ هَذَا؟!، قَالَ: وَيَحْكُ وَأَيُّ شَيْءٍ يَقُولُونَ؟ فَقُلْتُ: يَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي وَجَبَ عَلَيْنَا نَصِيحَتُهُ، وَلَزُومِ جَمَاعَتِهِمْ أَهْلَ بَيْتِهِ،
قَالَ: فَأَخَذَ الْكِتَابَ فَخَرَقَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا^(١).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- هذا الخبر الطويل، تجده يحكي عقيدة ظاهرة عن أبي
عبدالله الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأخبر أن عقيدة الإمام الظاهرة عنه هي
القول بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم قال: «وَلَزُومِ جَمَاعَتِهِمْ أَهْلَ بَيْتِهِ»،
فأخبر بأن من مذهب وفكر ومبدأ الإمام الصادق الذي اشتهر عنه، هو القول بلزوم
جماعة أهل البيت، وهذا واضح من قول أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَالنَّصِيحَةُ لِأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ
وَاللَّزُومِ لِحِمَاةَتِهِمْ»، وهذا هو قول الزيدية لا قول الجعفرية، فالنصيحة هي لأئمة بني
الحسن والحسين؛ لأئمة غير معصومين مع اجتهدهم في الحق وتوطيد العدل، واللزوم
لجماعتهم، أي لجماعة بني الحسن والحسين إذ أن هذه الجماعة هي المعصومة، والواجب
على المكلفين لزومها والالتزام بها، وهذا يصدق قول الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي روته
الزيدية: «إِنَّا نَخْتَلِفُ وَنَجْتَمِعُ، وَلَنْ يَجْمَعَنَا اللَّهُ عَلَى ضَلَالَةٍ»، ونبين أيضاً أن أئمة المسلمين
الذين هم أئمة الجعفرية ليسوا بحاجة إلى نصيحة الأئمة؛ لأن أولئك الأئمة معصومون
يعرفون من أنباء الغيب ما يشاءون، ويعلمون الحوادث قبل وقوعها، ثم إن الواجب من
الرواية أن تكون بالحث على اللزوم لأشخاص الأئمة، لا أن يكون الحث على اللزوم
للجماعة؛ لأن الأشخاص معصومون يقومون في القطعية مقام الإجماع عند من لا يعتبر
ويؤمن بالإجماع، وهذا واضح وجهه.

(١) أصول الكافي: ٣٠١/١.

٥- روى ثقة الجعفرية الكليني، بإسناده، عن سماعة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة، في كل قرن منهم إمامٌ مِنَّا شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ، ومحمدٌ ﷺ شَاهِدٌ عَلَيْنَا»^(١).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- هذا الكلام من أبي عبد الله عليه السلام تجده لا يحصر الأئمة في عددٍ مُعَيَّن، وإنما يجعلها عامّة في كلِّ القرون، وهذا هو قول الزيدية، قال المازندراني في شرحه للخبر، في معنى القرن: «القرن: أهل كلِّ زمان، وهو مقدارُ التوسط في أعمارِ أهلِ كلِّ زمان، مأخوذٌ من الاقتران فكأنّه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم»^(٢)، وهذا بيّن منه إطلاق قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام وعدم حصره الأئمة بأعدادٍ مُعَيَّنة، ويُؤيِّده ما رواه الصفار في (بصائر الدرجات) بإسناده، قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، فقال: «كلّ إمام هادٍ للقرن الذي هو فيه»^(٣)، فالقرن هو: مُتوسطُ أعمارِ أهلِ كلِّ زمانٍ إلى انقطاع التكليف، وأدُلُّ منه ما رواه ابن بابويه القمي، بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كلّ إمام هادٍ لكلِّ قومٍ في زمانهم»^(٤).

٦- روى فَرَات بن إبراهيم، بإسناده، عن ميمون البان مولى بني هاشم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال: «مَنَّا شَهِيدٌ على كلِّ زمانٍ، عليّ بن أبي طالب عليه السلام في زمانه، والحسن عليه السلام في زمانه، والحسين عليه السلام في زمانه، وكلُّ مَنْ يدْعُو مِنَّا إلى أمر الله تعالى»^(٥).

(١) أصول الكافي: ١/ ١٩٠.

(٢) شرح أصول الكافي: ٥/ ١٦٢.

(٣) بصائر الدرجات: ٥٠.

(٤) الإمامة والتبصرة: ١٣٢، كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٧.

(٥) بحار الأنوار: ٢٣/ ٣٣٧.

تعليق: تأمل -أخي الباحث- هذا الكلام من أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام: «وَكُلُّ مَنْ يَدْعُو مِنَّا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى»، فقيّد الشهادة على الناس بالدعوة بعد الثلاثة المنصوص عليهم، وهو قول الزيدية، ومن ذلك ما رواه الكليني، بإسناده، عن عبدالله بن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]؟!، قال: «إمامهم الذي بين أظهرهم، وهو قائم أهل زمانه»^(١)، وشرح ذلك المازندراني، فقال: «أي قائم بأمر الله في أهل زمانه»^(٢).

٧- روى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، ما معنى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، فقال: «المنذر رسول الله ﷺ، وعليّ الهادي، وفي كل وقت وزمان إمامٌ منّا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله ﷺ»^(٣).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- هذا الكلام من أبي جعفر عليه السلام، تجده لا يحصر الإمامة في أشخاص معدودين، وإنما يمدّ الإمامة بامتداد الزمان إلى انقطاع التكليف، وهو قول الزيدية، ثم انظر أن الغائب لا يهدي الناس إلى ما جاء به النبي ﷺ، ثم انظر كم من الأزمنة والقرون مضت من زمن الغيبة إلى يوم الناس هذا، والباقر عليه السلام يقول بأن الهداة والأئمة يكونون في كل وقت وزمان.

٨- روى ابن بابويه القمي، بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله -عز وجل-: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: «الأئمة من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام، إلى أن تقوم الساعة»^(٤).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- هذا الكلام من أبي جعفر عليه السلام، تجده لم يخص بطناً دون بطن من بطون بني فاطمة عليها السلام، ثم إن قوله عليه السلام: «إلى أن تقوم الساعة»، يفيد الكثرة وعدم الغيبة لو تدبر ذلك من أنار الله قلبه للنظر، وأوضح منها في تخصيص النص بالثلاثة: علي، والحسن، والحسين، ثم تكون الإمامة في ذرية علي وفاطمة إلى يوم القيامة،

(١) أصول الكافي: ١/ ٥٣٦.

(٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٣٨٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٧، الإمامة والتبصرة: ١٣٢.

(٤) الإمامة والتبصرة: ١٣٤.

ما رواه الشيخ الصدوق، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يُوسُفَ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ إِمَامَ جَامِعِ أَهْوَازَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَصْرِيِّ غَلَامَ الْخَلِيلِ الْمُحَلَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ [أبيه] جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ، وَالْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ فِي قَوْلِهِ -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قَالَ: الْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ»^(١).

٩- روى ابن بابويه القمي، بإسناده، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، قال: «إِنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِرَجُلٍ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَحِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ غَضَبَهُ، وَحُسْنُ الْخِلَافَةِ عَلَى مَنْ وَليَ عَلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ كَالْوَالِدِ الرَّحِيمِ»^(٢).

تعليق: تأمل -أخي الباحث- هذا الكلام من أبي جعفر عليه السلام، فقد كان يتكلم عن شروط الإمام عند الزيدية لو صحَّ الخبر؛ لأنَّ الزيدية هي مَنْ تقولُ بالنظر في شروط الخلافة الشرعية المحمدية وتجعلُ منها الورع والحلم وحسن السياسة والعدل، فأما على شرط الجعفرية فإنَّ المكلف لا يجبُ إلَّا أن يعرفَ نصّاً اثني عشريةً يدلُّ على الإمام، فعلى شرط الجعفرية كان سيكتفي أبو جعفر عليه السلام بالقول: إِنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمَنْ اصْطَفَاهُ اللهُ تَعَالَى وَطَهَّرَهُ وَنَصَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فكانت هذه قرينة على قول الزيدية من اعتقاد الإمام الباقر عليه السلام.

١٠- جاء في (أصل زيد الزراد)، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كُنَّا عِنْدَهُ فَقَالَ احْتَجَّ عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ قَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّ مِنَّا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّ مِنَّا حَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ، وَإِنَّ مِنَّا الْإِمَامَ الْمُفْتَرَضَ الطَّاعَةَ مَنْ أَنْكَرَهُ مَاتَ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكَ اللهُ الْأَرْضَ قَطُّ مُنْذُ قَبَضَ اللهُ آدَمَ إِلَّا وَفِيهَا مَنْ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللهِ، وَهُوَ حِجَّةُ اللهِ إِلَى الْعِبَادِ مَنْ تَرَكَ هَلْكَ، وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا، حَقًّا عَلَى اللهِ»^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا: ١٣٩/٢.

(٢) الإمامة والتبصرة: ١٣٨.

(٣) أصل زيد الزراد: ٩٨.

تعليق : تأمل هذا -أخي المُنْصِف- وانظر هل فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام تمييزٌ لاثني عشر إماماً دون غيرهم من الذرية الحسنية والحسينية، ثم انظر إلى قوله : «إِلَّا وَفِيهَا مَنْ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ»، فهل هذا يدل على قول الزيدية أو الجعفرية؟!، هل يشهد هذا القول لعقيدة الغيبة أن يردّها؟!، الزيدية تقول: إِنَّ هُدَاةَ آلِ مُحَمَّدٍ موجودون في كُلِّ الأزمان لا يخلو الزمان من صالح للإمامة والهدى منهم، تختلف الأمور عليه من جهة الظهور أو الغُمر باختلاف اشتداد قمع الظلمة، مع بقاء علّة الوجود والحضور والمخالطة للناس في كلتا الحالتين لكي يتحقق قول أمير المؤمنين عليه السلام من اهتداء الناس بذلك الإمام، أو بأولئك الهداة من آل محمد من العلماء الفاطميين الحسينيين أو الحسينيين، فهذا الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام ينفي أصل الغيبة مع بقاء الحجة على مذهب الجعفرية .

١١ - ونقل التستري، عن القندوزي في (ينابيع المودة)، أَنَّهُ رَوَى مَرْفُوعاً عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا خَيْرَ فِي أُمَّةٍ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ مِّنْ وَلَدِ عَلِيٍّ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١).

تعليق : تأمل هذا من قول رسول الله ﷺ أخي الباحث، واعلم أَنَّهُ عَيْن قول الزيدية، وقريبٌ منه ما رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ ذُرِّيَّتِي فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَخَلِيفَةُ كِتَابِهِ، وَخَلِيفَةُ رَسُولِهِ»^(٢)، وَرَوَى عليه السلام، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ سَمِعَ وَاعَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَنْصُرْهُ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ تَوْبَةً حَتَّى تَلْفَحَهُ جَهَنَّمُ»^(٣)، والواعية هُو: الداعية، وجاء ذلك عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فيما رواه أحمد بن موسى الطبري، عن سعيد بن خثيم قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِمَّنْ تَقَدَّمَ فَمَرَقَ، وَلَا مِمَّنْ تَأَخَّرَ فَمَحَقَ، وَاجْعَلَنِي مِنَ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ، وَاجْعَلَنِي حَيًّا سَعِيدًا، وَمَيِّتًا شَهِيدًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَنْ هَذَا الَّذِي تَقَدَّمَ فَمَرَقَ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الرَّافِضَةُ

(١) إحقاق الحق للتستري: ١٣/ ٨٠.

(٢) الأحكام في الحلال والحرام: ٢/ ٥٠٥.

(٣) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام: ٦١.

المتقدِّمة، حملوا النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا، وَادَّعَوْا فِينَا مَا لَيْسَ لَنَا، وَزَعَمُوا أَنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَنْ هَذَا الَّذِي تَأْخُرُ فَمَحَقَّ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمَرْجُتَةُ السَّامَرِيَّةُ، هُمْ أَعْدَى لَنَا مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ؟ قَالَ: أَصْحَابُ عَمِّي زَيْدٍ، أَنْتَ يَا شَيْخَ وَأَصْحَابَكَ، قَوْمٌ يَحْمِلُونَا عَلَى حَوَاجِبِهِمْ - قَالَ: وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَاجِبِهِ - وَنَاشَرُوا السِّیُوفَ دُونَنَا بِجَبَاهِهِمْ، وَالْقَنَا دُونَنَا بِنَحُورِهِمْ، أُولَئِكَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، مَنْ سَمِعَ مِنْهُمْ وَاعْتَيْنَا، وَأَجَابَ مِنْهُمْ دَاعِينَا، فَاسْتَشْهَدَ فَهُوَ شَهِيدٌ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ، بِحِفْظِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ فِينَا بَعْدَ مَوْتِهِ، وَمَنْ كَانَ يُظْهِرُ فَضْلَنَا وَيَنْتَظِرُ أَمْرَنَا وَيُؤَالِي وَلَيْنَا، وَيُعَادِي عَدُونَنَا فَهُوَ شَهِيدٌ، يَمُرُّ عَلَى الْأَمْرِ شَهِيداً، فَإِذَا مَاتَ كَانَ مَعَ الشُّهَدَاءِ^(١)، قُلْتُ: وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيَنْتَظِرُ أَمْرَنَا»، يَعْنِي يَنْتَظِرُ قِيَامَ الْقَائِمِ الدَّاعِي مِنْ سَادَاتِ بَنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَإِنْ قَامَ قَامَ مَعَهُ، وَإِنْ لَبَدَ لَبَدَ بَلْبُودِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي (دَلَائِلِ الْإِمَامَةِ) لِلطَّبْرِيِّ الْجَعْفَرِيِّ أَنَّ مَنْ دَعَا الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِمَّنْ تَقْدَمُ فَمَرَقَ، وَلَا مِمَّنْ تَخْلَفُ فَمَحَقَ، وَاجْعَلَنِي مِنَ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ»^(٢)، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِيهِ رَوَاهُ الْحَاكِمُ الْجَشْمِيُّ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ لَأُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُرْقَةً وَجَمَاعَةً فَجَامِعُوهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ، فَإِذَا افْتَرَقَتْ فَكُونُوا فِي النَّمَطِ الْأَوْسَطِ، ثُمَّ ارْقُبُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَإِنْ حَارَبُوا فَحَارِبُوا، وَإِنْ سَالُوا فَسَالُوا، فَإِنْ زَالُوا فَزُولُوا مَعَهُمْ حَيْثُ زَالُوا، فَإِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ لَنْ يُفَارِقَهُمْ، وَلَنْ يُفَارِقُوهُ»^(٣)، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي (النَّهْجِ) بِمَا يَشْهَدُ لِقَوْلِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ تَفْسِيرًا لَهُ: «سَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ: مُحِبُّ مُفَرِّطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفَرِّطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ فَالزَّمُوهُ، وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَ الْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ»^(٤)، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - تَأْوِيلُ الْفُرْقَةِ وَالْاجْتِنَاعِ، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِيهِ

(١) كتاب المنير: ٢٩٨.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٥٢.

(٣) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين: ٧٩.

(٤) نهج البلاغة: ٢٧٣.

رواه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده، عن حجة بن عدي الكندي، قال: قال علي بن أبي طالب: «يهلك في رجُلان: مُحِبُّ مُفْرَطٍ، ومُبْغِضُ مُفْتَرِي، وخَيْرُ أَصْحَابِي النَّمَطُ الأوسط، وهم الذين يَلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْعَالِي»^(١)، قلتُ: وقد شهد العقلاء باعتدال الزيدية في نظرتها وعقائدها وتوسطها في التشيع، فهم بحق النمط الأوسط، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) فيما رواه عنه الشيخ الطوسي: «ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار، وفرقة في الجنة، وهي التي اتبعت وصي محمد (عليه السلام)، وضرب بيده على صدره، ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلها تنتحل مودتي وحبي، واحدة منها في الجنة وهم النمط الأوسط، واثنان عشرة في النار»^(٢).

١٢- وروى علي بن إبراهيم القمي، بإسناده، عن سلام بن مستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألتُه عن قول الله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: ٢٤] الآية، قال: «الشجرة رسول الله (عليه السلام)، ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشجرة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وغصن الشجرة فاطمة (عليها السلام)، وثمراتها الأئمة من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام)، وشيعتهم ورَقَها، وإن المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وإن المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة. قلت: أرايت قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]؟! قال: يعني بذلك ما يُفْتِي الأئمة شيعتهم في كل حج وعمره من الحلال والحرام، ثم ضرب الله لأعداء آل محمد مثلاً فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦]»^(٣).

تعليق: تأمل هذه الرواية -أخي الباحث- عن الحق تجد أنها تثبت الإمامة لسادات بني الحسن والحسين، ولد علي وفاطمة، فإن قيل: عنى بهم الإمام الباقر الأئمة الأحد عشر من أبناء فاطمة، قلنا: قوله (عليه السلام): «يعني بذلك ما يُفْتِي الأئمة شيعتهم في كل حج وعمره من الحلال والحرام»، لا يدل على ذلك، بل يدل على استمرار إمامة ظاهرة يستفتي

(١) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): ٢/ ٢٨٣.

(٢) أمالي الطوسي: ٥٢٣.

(٣) بحار الأنوار: ٩/ ٢١٧، تفسير القمي: ١/ ٣٦٩.

فيها الشَّيعة أئمتَّهُم في حلالهم وحرامهم في كلِّ حجٍّ وعُمرة متى احتاجوا لذلك، والمعلوم أنَّ الجعفرية لا تستفتي إمامها من اثني عشر قرناً، فانصرف بهذا قول الإمام الباقر عليه السلام إلى ما اعتقده وقرره بنو عمومته وإخوته من سادات بني الحسن والحسين، فالشَّيعة على تقريرهم هم من يسأل أئمتَّهُم عن حلالهم وحرامهم في حجَّهم وعُمرةٍم وغيرها من الأوقات، وهذا بيِّن - إن شاء الله - في إثبات إمامة سادات بني الحسن والحسين، ولد علي وفاطمة من قول الإمام الباقر عليه السلام .

١٣ - وروى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن أبي حمزة الثمالي، قال: «كُنْتُ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام إِذْ أَتَاهُ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَقَالَا لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ. فَقَالَ هُمَا: اسْأَلَا عَمَّا جِئْتُمَا. قَالَا: أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ -عزَّ وجلَّ-: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ. قَالَ: نَزَلَتْ فِيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. قَالَ أَبُو حمزة: فَقُلْتُ: بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! فَمَنْ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ؟! قَالَ: مَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ مِمَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. فَقُلْتُ: مَنْ الْمُقْتَصِدُ مِنْكُمْ؟! قَالَ: الْعَابِدُ لِلَّهِ رَبِّهِ فِي الْحَالَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ. فَقُلْتُ: فَمَنْ السَّابِقُ مِنْكُمْ بِالْخَيْرَاتِ؟! قَالَ: مَنْ دَعَا وَاللَّهِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُضِلِّينَ عَصُداً، وَلَا لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً، وَلَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْفَاسِقِينَ إِلَّا مَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَلَمْ يَجِدْ أَعْوَاناً»^(١).

تعليق: تأمل هذه الرواية عن أبي جعفر عليه السلام تجدها روح عقيدة سادات بني الحسن والحسين في الإمامة، وأنَّ السَّابِق بِالْخَيْرَاتِ هُوَ الْإِمَامُ الدَّاعِي إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، لَا أَنَّهُ غَيْرُهُ، وَرَوَى الْحَاكِمُ الْحُسْكَانِيُّ الْحَنْفِيُّ نَحْواً مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِلَّا أَنَّهَا عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام، قَالَ فِيهَا: «عَنْ أَبِي حمزة الثمالي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ مِنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ،

(١) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٧٦، التفسير الصافي: ٢٣٩/٤، تفسير نور الثقلين للحويزي: ٣٦٣/٤، غاية المرام للسيد

هاشم البحراني: ٣٨/٤.

فقالا: يا ابن رسول الله، جئناكَ كي تُخبرَنَا عَن آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ. فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟! .
 قَالَا: قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ [فاطر: ٣٢] . فَقَالَ: يَا [وَأَهْلَ
 الْعِرَاقِ] أَيُّش يَقُولُونَ؟! ، قَالَا: يَقُولُونَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ . فَقَالَ لَهُمَ عَلِيُّ بْنُ
 الْحُسَيْنِ: أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ كُلُّهُمْ إِذَا فِي الْجَنَّةِ! . قَالَ: فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَيَمَنْ
 نَزَلَتْ؟! ، فَقَالَ: نَزَلَتْ وَاللَّهِ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - . قُلْتُ: أَخْبَرْنَا مَنْ فِيكُمْ
 الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ؟ . قَالَ: الَّذِي اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ. فَقُلْتُ: وَالْمُقْتَصِدُ؟ .
 قَالَ: الْعَابِدُ لِلَّهِ فِي بَيْتِهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ. فَقُلْتُ: السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ؟ . قَالَ: مَنْ شَهَرَ سَيْفَهُ
 وَدَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ^(١)، نَعَمْ! وَالرَّوَايَةُ مُسْتَفِيضَةٌ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ
 طُرُقِ الزَّيْدِيَّةِ وَالْجَعْفَرِيَّةِ فِي تَقْرِيرِ عَقِيدَةِ الزَّيْدِيَّةِ بِمَضْمُونِ كَلَامِ الْإِمَامِ السَّجَّادِ وَابْنِهِ الْبَاقِرِ
 وَكَوْنِ الْإِمَامَةِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ بَعْمُومِ ذُرِّيَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَتَفْصِيلُ الْكَلَامِ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ
 وَدَلَالَتِهَا يَجِدُهَا الْبَاحِثُ فِي رِسَالَتِنَا حَوْلَ الْأَصْطِفَاءِ الْإِلَهِيِّ، وَرَوَى الصَّفَّارُ، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ
 سُورَةَ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: «السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الْإِمَامُ فَهِيَ
 فِي وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ﷺ»^(٢)، وَأَظْهَرُ مِنْهَا وَأَدْلُّ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ فِي ذُرِّيَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ
 الْقَائِمِينَ مِنْهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، مَا رَوَاهُ الْمَجْلِسِيُّ: «عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ
 حَاجِبًا فَلَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ...» الْآيَةَ؟ فَقَالَ: مَا
 يَقُولُ فِيهَا قَوْمُكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ؟! يَعْنِي أَهْلَ الْكُوفَةِ، قَالَ: قُلْتُ: يَقُولُونَ: إِنَّهَا لَهُمْ،
 قَالَ: فَمَا يُخَوِّفُهُمْ إِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟! . قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ أَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ .
 فَقَالَ: هِيَ لَنَا خَاصَّةٌ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَمَّا السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنُ
 وَالْحُسَيْنُ وَالشَّهِيدُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، وَأَمَّا الْمُقْتَصِدُ فَصَائِمٌ بِالنَّهَارِ وَقَائِمٌ بِاللَّيْلِ»^(٣)،
 قُلْتُ: تَأْمَلُ تَعْمِيمَهُ ﷺ بَعْدَ النَّصِّ عَلَى الثَّلَاثَةِ دُونَ ذِكْرِ التَّسْعَةِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ
 قَوْلُ الزَّيْدِيَّةِ، وَذِكْرُهُ الشَّهِيدَ كَنَايَةً عَنِ الْقِيَامِ وَالِدَّعْوَةِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الظُّلْمِ وَالْأَمْرِ
 بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَمَّا كَانَ لَازِمُهَا أَنْ يَبْذُلَ الْإِمَامُ نَفْسَهُ وَنَفْسَهُ لِلَّهِ تَعَالَى. وَقَالَ

(١) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١٥٦/٢، تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٧٧.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٤.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨/٢١٨.

الإمام زيد بن علي عليه السلام: الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ: فِيهِ مَا فِي النَّاسِ . والمُقْتَصِدُ: المتعبد الجالس . ومنهم سابق بالخيرات: الشَّاهِرُ سَيْفُهُ^(١)، وقال حفيده فقيه الزيدية وعالمها الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام: «وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَّتْ عَذْنِي يَدْخُلُوهَا﴾ [فاطر: ٣٢، ٣٣]، وهذه الآية لأهل بيت رسول الله ﷺ خاصة، فالظالم لنفسه: الذي يقترب من الذنوب ما يقترب الناس، والمقتصد: الرجل الصالح الذي يعبد الله في منزله، والسابق بالخيرات: الشَّاهِرُ سَيْفُهُ، الدَّاعِي إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، الأمر بالمعروف والنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ^(٢)، وقال الإمام الهادي إلى الحقِّ يحيى بن الحسين عليه السلام: «وفي ذلك ما يقول الله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، فأخبر بما ذكرنا من اصطفائهم على الخلق، ثم ميزهم فذكر منهم الظالم لنفسه باتباعه لهوى قلبه، وميله إلى لذته، وذكر منهم المقتصد في علمه، المؤدِّي إلى الله لفرضه، المقيم لشرائع دينه، المتبع لرضاء ربه، المؤثر لطاعته، ثم ذكر السابق منهم بالخيرات، المقيمين لدعائم البركات، وهم الأئمة الظَّاهِرُونَ، المجاهدون السابقون، القائمون بحق الله، المنابذون لأعداء الله، المنفذون لأحكام الله، الرَّاضُونَ لرضاءه، السَّاخِطُونَ لسخطه،... إلخ»^(٣)، نعم! فهذا قول سادات بني الحسن والحسين من كُتِبَ الْفَرِيقَيْنِ وما أجمعوا عليه، نعم! ومن أراد التوسُّع في هذا بتفصيل وإسهاب راجع رسالتنا في الاصطفاء الإلهي.

١٤ - وروى سليم بن قيس، في كتابه، «رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية»، قال: «فلما قرأ علي عليه السلام كتاب معاوية وأبلغه أبو الدرداء وأبو هريرة رسالته ومقالته، قال علي عليه السلام لأبي الدرداء: قد أبلغتني ما أرسلكُمَا به معاوية، فاسمعا مِنِّي ثم أبلغاه عني كما أبلغتني عنه، وقولا له: إنَّ عثمان بن عفان لا يعدو أن يكون أحد رجلين: إمَّا إمام

(١) تفسير فرات الكوفي: سورة فاطر.

(٢) جامع علوم آل محمد: مخطوط.

(٣) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي: كتاب القياس: ٤٩١.

هُدَى حَرَامِ الدِّمِّ وَاجِبُ النَّصْرَةِ لَا تَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ وَلَا يَسَعُ الْأُمَّةَ خِذْلَانُهُ، أَوْ إِمَامٌ
صَّلَاةَ حَلَالِ الدِّمِّ لَا تَحِلُّ وَلَا يَتَهَ وَلَا تُنْصَرْتُهُ. فَلَا يَخْلُو مِنْ إِحْدَى
الْخِصْلَتَيْنِ. وَالْوَاجِبُ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مَا يَمُوتُ
إِمَامُهُمْ أَوْ يُقْتَلُ - ضَالًّا كَانَ أَوْ مُهْتَدِيًّا، مَظْلُومًا كَانَ أَوْ ظَالِمًا، حَلَالِ الدِّمِّ أَوْ حَرَامِ
الدِّمِّ - أَنْ لَا يَعْمَلُوا عَمَلًا وَلَا يُحْدِثُوا حَدَثًا وَلَا يُقَدِّمُوا يَدًا وَلَا رِجْلًا وَلَا يَبْدَعُوا
بِشْيءٍ قَبْلَ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ إِمَامًا عَفِيفًا عَالِمًا وَرِعًا عَارِفًا بِالْقَضَاءِ وَالسُّنَّةِ، يَجْمَعُ
أَمْرَهُمْ وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ وَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ حَقَّهُ، وَيَحْفَظُ أَطْرَافَهُمْ، وَيَجِبِي فِيئَهُمْ،
وَيُقِيمُ حُجَّتَهُمْ وَجُمُعَتَهُمْ، وَيَجِبِي صَدَقَاتِهِمْ، ثُمَّ يَحْتَكُمُونَ إِلَيْهِ فِي إِمَامِهِمُ الْمُقْتُولِ ظُلْمًا
وَيُحَاكِمُونَ قَتْلَتَهُ إِلَيْهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ، فَإِنْ كَانَ إِمَامُهُمْ قُتِلَ مَظْلُومًا حَكَمَ لِأَوْلِيَاءِهِ
بِدَمِهِ، وَإِنْ كَانَ قُتِلَ ظَالِمًا نَظَرَ كَيْفَ الْحُكْمِ فِي ذَلِكَ. هَذَا أَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلُوهُ: أَنْ
يَخْتَارُوا إِمَامًا يَجْمَعُ أَمْرَهُمْ - إِنْ كَانَتْ الْخَيْرَةُ هُمْ - وَيَتَابِعُوهُ وَيُطِيعُوهُ. وَإِنْ كَانَتْ
الْخَيْرَةُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِلَى رَسُولِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاهُمْ النَّظَرَ فِي ذَلِكَ وَالْاخْتِيَارَ،
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَضِيَ لَهُمْ إِمَامًا وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَقَدْ بَايَعَنِي النَّاسَ بَعْدَ
قَتْلِ عُمَانَ، بَايَعَنِي الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ بَعْدَ مَا تَشَاوَرُوا فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَهُمْ الَّذِينَ
بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَقَدُوا إِمَامَتَهُمْ، وَلِيَ ذَلِكَ أَهْلُ بَدْرٍ وَالسَّابِقَةُ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ بَايَعُوهُمْ قَلِيلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْعَامَّةِ، وَإِنْ بَيَّعْتِي
كَانَتْ بِمَشُورَةٍ مِنَ الْعَامَّةِ. فَإِنْ كَانَ اللَّهُ - جَلَّ اسْمُهُ - قَدْ جَعَلَ الْاخْتِيَارَ إِلَى الْأُمَّةِ وَهُمْ
الَّذِينَ يَخْتَارُونَ وَيَنْظُرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، وَاخْتِيَارُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَنَظَرُهُمْ لَهَا خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ
اخْتِيَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَهُمْ، وَكَانَ مَنْ اخْتَارُوهُ وَبَايَعُوهُ بَيَّعَتْهُ بَيْعَةً هُدًى وَكَانَ إِمَامًا
وَاجِبًا عَلَى النَّاسِ طَاعَتَهُ وَنُصْرَتَهُ، فَقَدْ تَشَاوَرُوا فِيَّ وَاخْتَارُونِي بِإِجْمَاعٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هُوَ الَّذِي يَخْتَارُ، لَهُ الْخَيْرَةُ فَقَدْ اخْتَارَنِي لِلْأُمَّةِ وَاسْتَخْلَفَنِي عَلَيْهِمْ
وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِي وَنُصْرَتِي فِي كِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ فَذَلِكَ أَقْوَى لِحُجَّتِي وَأَوْجَبُ
لِحَقِّي. وَلَوْ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانَ لِمُعَاوِيَةَ قِتَالُهَا وَالْخُرُوجُ عَلَيْهَا
لِلطَّلَبِ؟! قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ: لَا. قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَكَذَلِكَ أَنَا، فَإِنْ قَالَ
مُعَاوِيَةُ: نَعَمْ. فَقُولَا: إِذَا يَجُوزُ لِكُلِّ مَنْ ظَلِمَ بِمُظْلَمَةٍ أَوْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ أَنْ يَشُقَّ عَصَا

المُسْلِمِينَ وَيُفَرِّقُ جَمَاعَتَهُمْ وَيَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ، مَعَ أَنَّ وَلَدَ عَثْمَانَ أَوْلَى بِطَلَبِ دَمِ أَبِيهِمْ مِنْ مُعَاوِيَةَ. قَالَ: فَسَكَتَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَقَالَا: لَقَدْ أَنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ. قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَنْصَفَنِي مُعَاوِيَةُ إِنْ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ وَصَدَّقَ مَا أَعْطَانِي، فَهَؤُلَاءِ بَنُو عَثْمَانَ رِجَالٌ قَدْ أَدْرَكُوا لَيْسُوا بِأَطْفَالٍ وَلَا مَوَالِي عَلَيْهِمْ، فَلْيَأْتُوا أَجْمَعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَتْلَةِ أَبِيهِمْ، فَإِنْ عَجَزُوا عَنْ حُجَّتِهِمْ فَلْيَشْهَدُوا لِمُعَاوِيَةَ بِأَنَّهُ وَلِيُّهُمْ وَوَكِيلُهُمْ وَحَرْبُهُمْ فِي خُصُومَتِهِمْ وَلِيَقْعُدُوا هُمْ وَخُصَمَاؤُهُمْ بَيْنَ يَدَيِّ مَقْعَدِ الْخُصُومِ إِلَى الْإِمَامِ وَالْوَالِي الَّذِي يُقْرُونَ بِحُكْمِهِ وَيُفْذَلُونَ قَضَاءَهُ، وَأَنْظُرْ فِي حُجَّتِهِمْ وَحُجَّةِ خُصَمَائِهِمْ. فَإِنْ كَانَ أَبُوهُمْ قُتِلَ ظُلْمًا وَكَانَ دَمُ الْأَبْلِطِ دَمَهُ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا حَرَامَ الدَّمِ أَقْدَتُهُمْ مِنْ قَاتِلِ أَبِيهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوهُ، وَإِنْ شَاءُوا عَفَوْا، وَإِنْ شَاءُوا قَبِلُوا الدِّيَةَ. وَهَؤُلَاءِ قَتَلَةُ عَثْمَانَ فِي عَسْكَرِي يُقْرُونَ بِقَتْلِهِ وَيَرْضَوْنَ بِحُكْمِي عَلَيْهِمْ وَهُمْ، فَلْيَأْتِنِي وَلَدَ عَثْمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ - إِنْ كَانَ وَلِيُّهُمْ وَوَكِيلُهُمْ - فَلْيُخَاصِمُوا قَتْلَتَهُ وَلْيُحَاكِمُوهُمْ حَتَّى أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ. وَإِنْ كَانَ مُعَاوِيَةُ إِنَّمَا يَتَجَنَّبِي وَيَطْلُبُ الْأَعَالِيلَ وَالْأَبْاطِيلَ فَلْيَتَجَنَّبْ مَا بَدَأَ لَهُ فَسَوْفَ يُعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَأَبُو هُرَيْرَةَ: قَدْ وَاللَّهِ أَنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ وَزِدْتَ عَلَى النِّصْفَةِ، وَأَزَحْتَ عِلَّتَهُ وَقَطَعْتَ حُجَّتَهُ، وَجِئْتَ بِحُجَّةٍ قَوِيَّةٍ صَادِقَةٍ مَا عَلَيْهَا لَوْمٌ. ثُمَّ خَرَجَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، فَلِذَا نَحَوْنَا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُقْعَعِينَ بِالْحَدِيدِ، فَقَالُوا: «نَحْنُ قَتَلَةُ عَثْمَانَ، وَنَحْنُ مُقْرُونَ رَاضُونَ بِحُكْمِ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَيْنَا وَلَنَا، فَلْيَأْتِنَا أَوْلِيَاءُ عَثْمَانَ فَلْيُحَاكِمُونَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي دَمِ أَبِيهِمْ، فَإِنْ وَجَبَ عَلَيْنَا الْقَوْدُ أَوْ الدِّيَةُ اصْطَبَرْنَا لِحُكْمِهِ وَسَلَّمْنَا». فَقَالَا: قَدْ أَنْصَفْتُمْ، وَلَا يَحِلُّ لِعَلِيٍّ عليه السلام دَفْعُكُمْ وَلَا قَتْلَكُمْ حَتَّى يُحَاكِمُوكُمْ إِلَيْهِ فَيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ صَاحِبِكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ»^(١).

تعليق: نقلت هذه الرسالة بتامها من أقدم كتب الجعفرية، كتاب سليم بن قيس الهلالي، وهي رسالة جيدة في مجملها، ولها شواهد عن أمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة)، وتشهد لقول الزيدية في تأصيل الإمامة، فالإمامة عند الزيدية محصورة في أهل

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٩١، بحار الأنوار: ١٩٦/٨٦، جامع أحاديث الشيعة: ٢٤٨/٨، مستدرک الوسائل: ١٤/٦.

البيت (عليه السلام)، وهي في أهل البيت بطريقتين، طريق النص الثابت، وطريق الدعوة أو الشورى، فطريق النص هو لعلّي والحسن والحسين، وطريق الدعوة أو الشورى هي للإمام الداعي القائم من بعد الحسين، فإما أن يدعوا ابتداءً فيجتمع عليه أهل الحل والعقد ويأبىونه، وإما أن يجتمع أهل الحل والعقد ويختاروا إماماً ويأبىوه، ويكون في كلتا الحالتين مؤهلاً للإمامة بشروطها، فماذا أصل أمير المؤمنين (عليه السلام) من هذه الرسالة التي قد مضى معنا قريباً مضمونها من (النّهج)، قال (عليه السلام): «والواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعد ما يموت إمامهم أو يقتل»، فهنا تأصيل عام ومنهج أقوم سيئته أمير المؤمنين (عليه السلام) هو روح الإسلام في الإمامة، فما هو هذا المنهج؟!، قال (عليه السلام) أن يبدعوا بتنصيب إمامهم: «يختاروا لأنفسهم إماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنة»، وهذه شروط الفضل في الإمام، وتأمل كيف أطلق الإمام (عليه السلام) لفظة الاختيار فهي تدل على الشورى، والشورى تعارض النص الاثنى عشري، إذ على قود مذهب الجعفرية والإمام يتكلم تمهيجاً لنظرية الإمامة الإسلامية الشرعية فإن الاختيار من أهل الحل والعقد لن يكون له خاتمة، فائمة الجعفرية مختارون من الله تعالى منصوص عليهم، نعم! فذكر (عليه السلام) الاختيار (الشورى) من الناس لإمامهم العلوي الفاطمي كما سيأتي تأصيل ذلك، ثم ذكر صفات الفضل في ذلك الإمام، فليس أي أحد يصلح لمنصب الإمامة باختيار السفهاء والمجانين وتغلب أصوات الانتخابات، ثم قال (عليه السلام) في واجبات الإمام: «يجمع أمرهم ويحكم بينهم ويأخذ للمظلوم من الظالم حقه، ويحفظ أطرافهم، ويحيي فيئهم، ويقيم حجهم وجمعهم، ويحيي صدقاتهم»، والجعفرية لا يعلمون هذا كله يتحقق من غير طريق القيام والدعوة، ولا من اثني عشر قرناً بغياب إمامهم المهدي، فانصرف عنهم قول أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم قال (عليه السلام) مستدركاً إطلاقه طريق الإمامة بالشورى الفاطمية، بذكر طريق الإمامة بالنص ليخرج نفسه وولده لما كانوا منصوصاً عليهم لا تنطبق عليهم الشورى: «هذا أول ما ينبغي أن يفعلوه: أن يختاروا إماماً يجمع أمرهم - إن كانت الخيرة لهم - ويأبىوه ويطيعوه. وإن كانت الخيرة إلى الله - عز وجل - وإلى رسوله فإن الله قد كفاهم النظر في ذلك والاختيار»، ثم أخبر (عليه السلام) أن طريق إمامته عند من لم يعتبر النص حجةً منعقدةً بالشورى أيضاً، فالشورى والنص فيه قد اجتمعت

فلا مجال ومناص من تسليم البُغاة والناكثين والقاسطين له ﷺ: «فقد تشاوروا في واختاروني بإجماع منهم، وإن كان الله - عز وجل - هو الذي يختار، له الخيرة فقد اختارني للأمة واستخلفني عليهم وأمرهم بطاعتي ونصرتي في كتابه المنزل وسنة نبيه ﷺ فذلك أقوى لحجتي وأوجب لحقي»، نعم! فهذه الرسالة - أخي الباحث - عن الحق تبين روح عقيدة أئمة بني الحسن والحسين في الإمامة، وقد تقدم معنا من (النهج) حصر أمير المؤمنين ﷺ الإمامة في بطن بني فاطمة، قال ﷺ: «إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرُسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ»^(١)، وقال الإمام زيد بن علي ﷺ: «الإمامة والشورى لا تصلح إلا فينا»^(٢)، وهذا فين وجهه والله الحمد.

١٥ - وجاء في (مسائل علي بن جعفر)، بالإسناد عن علي بن جعفر ﷺ، عن أخيه موسى ﷺ، قال: «قال أبو عبد الله ﷺ، في قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥]: فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ. ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾: الْحَسَنُ. ﴿الْمَصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾: الْحُسَيْنُ. ﴿الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: فَاطِمَةُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا. ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾: إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴿زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾: لَا يَهُودِيَّةٌ وَلَا نَصْرَانِيَّةٌ. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾: يَكَادُ الْعِلْمُ يَنْفَجِرُ بِهَا. ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ﴾: إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ. ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾: يَهْدِي اللَّهُ لِلْأَئِمَّةِ مَن يَشَاءُ. وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ،...، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾: إِمَامًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ. ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾: إِمَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

تعليق: وهذا الخبر رواه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره، ورواه غيره^(٤)، وفيه تأمل قول أبي عبد الله الصادق ﷺ: «إِمَامًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»، تجده لم يخص بطناً دون بطن، أو عدداً دون آخر، ويقويه هذا عنه ﷺ، قوله: «إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ»، إِمَامٌ مِنْ فَاطِمَةَ بَعْدَ

(١) نهج البلاغة: ٢٩٢.

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي: من مقالات وكلام الإمام زيد: ٣٨١.

(٣) مسائل علي بن جعفر: ٣١٧.

(٤) تفسير القمي: ١٠٦/٢، بحار الأنوار: ٣٠٤/٢٣، أصول الكافي: ١/١٩٥.

إمام، فهذا ينفي الحصر بالعدد، ويُضعف الغيبة، ويُؤصل تتابع الأئمة بعد الأئمة إلى ورود الحوض على رسول الله ﷺ، وهي عقيدة سادات بني الحسن والحسين أئمة الزيدية.

١٦ - وروى الشيخ الصدوق، بإسناده، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لا يقدر أحد يوم القيامة بأن يقول: يا رب، لم أعلم أن ولد فاطمة هم الولاء. وفي ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصة: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الرؤم: ٥٣]»^(١).

تعليق: وهذا الخبر -أخي الباحث- يجعل الولاية في عموم بني فاطمة بدون تخصيص حسيني على حسني، أو عددٍ وحد، ويعضد كلامنا من كونه يتكلم عن اصطفاء عام لولد فاطمة وفي ما مضى كفاية، قوله: «وفي ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية»، وهو بهذا يحكي عن أولئك الفاطميين الذين ظلموا أنفسهم باقتراف المعاصي ولم يكونوا بأعمالهم وإيمانهم أهلاً للولاية والقُدوة، انظر كلامنا وكلام الإمام الباقر القريب في تفسير قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ..﴾ [الآية: ٣٢].

١٧ - وروى القاضي النعماني المغربي، وهو من الإسماعيلية، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: «أنه قال في قول الله -عز وجل-: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. قال: فينا نزلت هذه الآية»^(٢).

تعليق: وأورده الشيخ المفيد في (الاختصاص)، بلفظ: «نزلت فينا أهل البيت»^(٣)، وفي مناقب ابن شهر آشوب أن الإمام زيد بن علي عليه السلام قال في هذه الآية: «نحن هم»^(٤)، فلم يكن الإمام زيد بن علي عليه السلام يرى أنه غير مخاطب بآيات الإمامة والافتداء الفاطمي، وأن الخطاب بذلك إنما يقتصر على اثني عشر إماماً، وذلك قول الزيدية، وعن الإمام زيد بن علي عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]: «سبيلنا أهل البيت،

(١) معاني الأخبار: ١٠٧، بحار الأنوار: ٢٣/٨٠، ٢٤/٢٥٩، تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٨٧.

(٢) شرح الأخبار: ٢/٣٤٥.

(٣) الاختصاص: ١٢٧، بحار الأنوار: ٢٤/١٥٠.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٨٥، بحار الأنوار: ٢٤/١٤٧.

القصدُ والسَّبيل الواضح»^(١)، وقال الإمام زيد بن علي عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ [يونس: ٣٥]، قال: «نَزَلَتْ فِيْنَا»^(٢).

١٨ - وروى الكليني، بإسناده، عن أبي البخترى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ فِيْنَا -أهل البيت- فِي كُلِّ خَلْفٍ عُدُولًا يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»^(٣).

تعليق : وهذا الخبر يدلّ على أنّ أهل البيت في كلام الإمام الصادق عليه السلام هم سادات بني الحسن والحسين، إذ على شرط الجعفرية فهذا لا يتحقّق إذ لا وجود للعدل أو العُدول المعاصرين للنّاس في يومهم هذا، بل ومن اثني عشر قرناً، وفقه الخبر هو فقه حديث الثقلين من ضرورة التمسك بأولئك العلّماء من أهل البيت الذين يُنافحون عن دين الله تعالى، أصولاً وفروعاً، من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فكان هذا دليلاً على أنّ أهل البيت هم سادات بني الحسن والحسين على قول الزيدية، إذ لا غياب عن الأمة ولا انقطاع من السابقين أو المُقتصدين من علّماء آل رسول الله -صلوات الله عليهم وعلى جدّهم- .

نعم! وبهذا وبما مضى من أصل الكلام على الرّافضة، أختتم كلامي في هذا المبحث مُصلياً ومُسلماً على سيّدنا محمد وعلى أهل بيته الطيّبين الطّاهرين .

يوم الأحد الموافق ٢٢ / ٣ / ١٤٣٤ هـ .

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢٤ / ٢١

(٢) بحار الأنوار: ١٤٧ / ٢٤ .

(٣) أصول الكافي: ٣٢ / ١، قرب الإسناد: ٧٧، وسائل الشيعة: ٧٨ / ٢٧، الاختصاص: ٤ .

**التاسعة والعشرون : أضواء على جهود أعلام الزيدية في العلوم
والحضارة**

أضواء على جهود أعلام الزيدية في العلوم والحضارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، سفن النجاة، وعلامات الاهتداء، ورضوانه على الصحابة المتقين.

وبعد :

فإنَّ العلوم الطبيعيَّة من رياضياتٍ وفلكٍ وطبٍّ وكيمياءٍ وفيزياءٍ وجيولوجيا علومٍ ضروريَّة بلا شكٍّ لعمارة الأرض، فهي تُوصلنا إلى الاستفادة من النعم التي جعلها الله وسخرها للعباد، كما أنَّها من أعظم الطرق المؤدية إلى توحيد الله تعالى، فمن وصل إلى الفضاء الخارجي واطَّلع بعينه على دقَّة نظام الكواكب، مواقعها وحركاتها وخصائصها، أو من اطَّلع على الدراسات العلميَّة المبنية عليها، وكذلك الحال مع الدراسات والنظريات الفيزيائية والكيميائية، فلن يسع مع ذلك كله أصحاب الفطر السويَّة من العلماء والعباقرة والمُخترعين إلَّا أن يُوحِّدوا الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ، فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ١٧-٢١]، فالدين لا يتعارض مع تلك العلوم، وأئمة العترة وقد قرَّنههم الله تعالى بالكتاب، سادات بني الحسن والحسين، قال رسول الله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إنَّ اللطيف الخبير نبأني أنَّهما لن يفرقا حتَّى يردَّا عليَّ الحوض»، فقد أخذوا بواجب الاهتمام بتلك العلوم، فشجَّعوا النَّاس عليها، وإن كانوا قد ابتلوا بالأمة المتفرقة حول كتاب ربِّها وسنة نبيِّها، وكانت العلوم صنفين: علوم دينيَّة تهَمُّ المكلفين وفيها نجاتهم وهلاكهم، وعلوم دنيويَّة وهي تلك العلوم الطبيعيَّة، فكانت العترة تُجاهد في عمليَّة الإصلاح والهداية للأمة فكرياً وعملاً، وأوذوا على ذلك إيذاءً كبيراً، فحُوربوا وطُورِدوا وشُردوا وعاشوا خائفين، ومتى استتبَّت لهم الأمور تفرَّغوا للدِّفاع عن الصَّنَف الأوَّل من العلوم لما كان النَّاس بحاجةٍ إلى

أن يتأسسوا فيها تأسيساً يردُّ على الشبه التي يُثيرها المتوهمون وأصحاب الإرجاف، حيطةً للتوحيد وتنزيهاً لله تعالى، وإحقاقاً لأحكام الكتاب والسنة التي هي أصل التشريع والتأصيل للحضارة الحقيقية، فوضعوا الأصول والفروع وناقحوا عن ذلك بما هو ظاهر من حالهم ومصنفاتهم، وذلك كله مصداق قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ تَكُونُ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِيمَانُ وَلَيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا يَذُبُّ عَنْهُ، يُعْلِنُ الْحَقَّ وَيُنَوِّرُهُ، وَيَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ»، فقدّموا الفاضل من العلوم الدينية على المفضول من العلوم الدنيوية، ثم هم مع ذلك الاستتباب يُشجعون من حولهم على الأخذ بأسباب الحضارة، تصنيفاً، وعملاً، فأبدعت الرعية في ذلك، وسيجد المهتم في طيات هذا البحث تلك الجهود واضحة جلية، وإن كان للأسف لم نجد لهذه العلوم اهتماماً من الجيل المتأخر بنشر تلك العلوم ليطلع عليها الباحثون والعلماء في هذا الزمان، وعدم انتشارها لا يعني عدم وجود الحضارة في تلك الحقبة المباركة التي لا يزال أثرها وصددها وبركتها إلى اليوم وإلى يوم القيامة بإذن الله تعالى، أيضاً أشير إلى أن علماء اليمن سواء كانوا زيدية أم شافعية فإنهم بين كراريس ودفاتر التاريخ الإسلامي منسيون، فلا يهتم أصحاب التواريخ العامة بتدوين أخبارهم للبعد الجغرافي مقارنةً بحوادث التاريخ التي يدونها المؤرخون في الشام والعراق والحجاز والجيل والديلم وطبرستان، حتى إن سيرة الإمام الناصر الأطروش عليه السلام، والداعي إلى الله الحسن بن زيد عليه السلام وأخيه محمد بن زيد، كانت أكثر حضوراً في التاريخ الإسلامي من تاريخ اليمن، وليس هذا بمُطرد فهناك من دون وأرخ لليمن في القرون الماضية، فهذا من أسباب عدم ظهور جهود الأئمة في الحضارة أو حتى في العلوم الدينية لكثير من الباحثين اليوم، إلا أن مؤرخي اليمن قد حفظوا تراثهم وتاريخ أعلامهم وسطّروه في مجلدات ضخام يُمكن للباحث والسائل أن يعود إليها فيجد بُغيته وضالته، وإن كان لا يزال أكثر ذلك مخطوطاً، إلا أنه موجود، نسأل الله أن ييسر بإخراج تلك العلوم إلى النور ليستفيد منها الجميع، فما لدى الزيدية من العلوم لو خرج فإنه سيُثري المكتبة العلمية على مستوى العالم .

لا أطيلُ في هذه المقدمة، وأبدأ بذكر جهود علماء الزيدية المهتمين في العلوم الطبيعيّة والإنسانيّة والقانونيّة علّ أن يستفيد منها العلماء والباحثون، وأقتصر على ذكر الأعلام ومؤلفاتهم أو ما قيلَ عنهم، وقد ندّعم البعض بالصّور، ونُشير إلى مصدرها، فالقصدُ من هذا البحث الإشارة لا التخصّص ولا الإحاطة، ولذلك وللأمانة العلميّة فإنّي قد أنقل من المصادر المذكورة في آخر الرّسالة بالنّص، وقد أضطرّ للاختصار، والله نسأل التّوفيق، وعليه نتوكّل فإنّه نعم المولى، ونعم النصير .

مخطئ من يعتقد أن الإسلام يعني الرجعية أو التخلف عن ركّب الحضارة ، ومتوهم من يعتقد أن الحضارة لا تكون إلا بفصل الدين عن مظاهر الحياة العامة للفرد أو المجتمع ، إن في الإسلام من التأصيلات العقلية والعلمية والإنسانية الاقتصادية والتنظيمية ما يجعل العقلاء يققون أمامها وقفة الإكبار والإجلال والاحترام ، وليس مصدر ذلك إلا لأن الإسلام دين الله تعالى ، دين منّ أبداع ذلك الكون الذي نحن عاكفون على الاستفادة منه ، وهذا كاف للعقلاء .

أولاً: علوم الرياضيات (الحساب)

- ١- إبراهيم بن يحيى بن المهدي جحّاف الحسني، (٩٩١-١٠٦٥هـ)، وله من المؤلفات: طريقة الترتيب في معرفة طرق الحساب، وطريقة الحساب في صناعة الكتاب.
- ٢- أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطن، (١١١٨-١١٩٩هـ)، وله من المؤلفات: مقدمة في الضرب والقسمة (علم الحساب).
- ٣- عبدالله بن حمزة بن هادي الدوّاري، (ت ١٢٦٩هـ)، قال في (الروض الأغن): «حُصِّلَ بخطّه عدّة مجلّدات في علم الطبّ والحساب».
- ٤- يوسف بن أحمد الثلاثي، (ت ٨٣٢هـ)، ومن مؤلفاته: برهان التحقيق وصناعة التدقيق في المساحة والضرب والقسمة.
- ٥- الحسن بن شمس الدين جحّاف، ومن مؤلفاته: طريقة جحّاف في صناعة الكتاب في الضرب والتّجميل والحساب.

ثانياً: علوم الهندسة (المساحات)^(١)

- ٦- أحمد بن هادي الصّرمي، (ت بعد ١٢١هـ)، ومن مؤلفاته: فتح العريز في علم الحساب والمساحة والتمييز.
- ٧- علي بن علي السّوادي الكوكباني، (١٢٦٧-١٣٤٢هـ)، ومن مؤلفاته: كتاب في علم المساحة.
- ٨- محمد بن يحيى بهران الصّعدي، (ت ٩٥٧هـ)، ومن مؤلفاته: الملاحة في علم المساحة.
- ٩- إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل الحوئي الصّنعاني، (١١٨٧-١٢٢٣هـ)، ومن مؤلفاته: العيون المسّاحة في رياضة المساحة.

(١) والمساحة فرع من الرياضيات.

١٠- القاسم بن الحسين بن إسحاق من ذرية الإمام القاسم بن محمد عليه السلام، (ت ١١٦٥هـ)، ومن مؤلفاته : حاشية على شرح أشكال التأسيس في الهندسة. قال زبارة: وله حواش على أشكال التأسيس في الهندسة يدل على إتقانه لذلك العلم وكذلك علم الهيئة والمنطق والطبعي.

١١- محمد بن أحمد النجراني، محيي الدين، (ت ٦٠٣هـ)، من مؤلفاته: كتاب الموجز المعين على مساحة الأرضين، و الرياض النفاحة في علم المساحة .

ثالثاً: علوم الكيمياء

١٢- أحمد بن محمد بن أحمد البعداني الجبري الخولاني، ومن مؤلفاته : الرّموز المستطابة في مكتوب الكيمياء والكتابة .

١٣- أحمد بن يحيى بن سالم الذويد الصّعدي، (ت ١٠٢٠هـ)، قال في (الطبقات) : «وكان له في الكيمياء والفلك قدم راسخة» .

رابعاً: علوم الطب

١٤- أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن أحمد الشرفي، ومن مؤلفاته : كتاب في الطب .

١٥- أحمد بن هادي الصّرمي، (ت بعد ١١٢١هـ)، قال الحبشي: برز في عدة علوم تجريبية كالمنطق، والطب، والفلك .

١٦- الصّاحب بن عبّاد، وهو أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد (٣٢٦-٣٨٥هـ)، وله من المؤلفات : رسالة في الطب .

١٧- سالم بن مرتضى بن غنيمّة الواسطيّ الحبورّي، (ت في القرن العاشر الهجري)، ومن مؤلفاته: شفاء الأوام فيما يعرض للأجسام (أربعون حديثاً في الطب).

١٨- عبدالله بن حمزة بن هادي الدوّاري، (ت ١٢٦٩هـ)، قال في (الروض الأغن):
حصل بخطه عدة مجلدات في علم الطب والحساب.

١٩- ابن هندو، علي بن الحسين بن محمد بن هندو، أبو الفرج،، (ت ٤٢٠هـ)، من
أصحاب الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني . ونشأ بنيسابور، ومن مؤلفاته:
مفتاح الطب .

٢٠- علي بن علي السّوادي الكوكباني، (١٢٦٧-١٣٤٢هـ)، ومن مؤلفاته: كتاب في
الطب.

٢١- لطف الله بن عبدالله الدوّاري، قال زبارة: وهذا الحفيد هو خاتمة علماء علم الأبدان
بصنعاء اليمن في القرن الرابع عشر، أخذ عن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد
الدين، والقاضي أحمد بن محمد السباعي، وغيرهما. وعن أخيه كتب الطب والحكمة،
وكان طبيباً ماهراً يداوي الناس، مات بصنعاء سنة ١٣٥٤هـ.

٢٢- محمد بن أحمد بن زائد الشّاطبي، (١٢١٠-١٢٥٥هـ)، وله مؤلف في الطب.

٢٣- محمد بن أحمد بن المنصور بن الحسين الحسني، (١١٦٣-١٢١٧هـ)، قال السيّد
العلامة عبدالسلام الوجيه -حفظه الله- : وبرز في علم الطب والفلك.

٢٤- محمد بن الحسين بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد الحسني، (١٠٦٢-١١٢٩هـ)،
قال السيّد عبدالسلام الوجيه : وكان عالماً، عارفاً بعلم المعقول، ماهراً في علم الطب .

٢٥- المطهر بن علي الضّمدي، (ت ١٠٤٨هـ)، وله كتاب في الطب.

٢٦- يحيى بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد الحسني الصنعاني،
(١١١٤-١٢٠١هـ)، ومن مؤلفاته : كتاب في الطب، جمع فيه تجاربه، ورتبه على
حروف المعجم وذكر خواص كل ما تكلم عليه من النباتات والمعادن وغيرها.

خامساً: علوم الفلك

٢٨- أحمد بن هادي الصّرمي، (ت بعد ١٢١هـ)، قال الحبشي: برز في عدّة علوم تجريبية كالمنطق، والطّب، والفلك. ومن مؤلفاته: شمس الأوان فيما تعاقب عليه الملّوان. قال الحبشي: يقول من وقف عليه: إنّه أحسن الكتب التي لا بدّ لمن يريد علم الفلك من تحقيقتها.

٢٨- أحمد بن يحيى بن سالم الذّويد الصّعدي، (ت ١٠٢٠هـ)، قال في (الطبقات): «وكان له في الكيمياء والفلك قدم راسخة».

٢٩- عبدالله بن حمزة بن هادي الدوّاري، (ت ١٢٦٩هـ)، ومن مؤلفاته: بلغة المقتات في معرفة علم الأوقات، انتهى فيه إلى سنة ١٣٠٠هـ.

٣٠- لطف الله بن عبدالله بن حمزة الدوّاري، له تتمة كتاب بلغة المقتات في علم الأوقات (جداول فلكية تُكمل جدول جدّه وصل فيه إلى سنة ١٦٥٩هـ).

٣١- عبد الوهاب بن علي بن يحيى الوريث، (١٢٥٣-١٣٢٠هـ)، ومن مؤلفاته: تحفة الثقات في معرفة الأوقات، أكمل به جدول الدوّاري السالف الذكر المسمى (بلغة المقتات).

٣٢- ابن هندو، علي بن الحسين بن محمد بن هندو، أبو الفرج، (ت ٤٢٠هـ)، من أصحاب الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني. ونشأ بنيسابور، ومن مؤلفاته: المقالة المشوّقة في المدخل إلى علم الفلك.

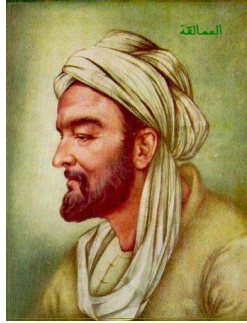
٣٣- محمّد بن أحمد بن المنصور الحسني، (١١٦٣-١٢١٧هـ)، ومن مؤلفاته: جدول يشتمل على الشهور العربية والرومية والسنين النيروزيّة.

٣٤- إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النّجراني، (ت ٧٩٣هـ)، ومن مؤلفاته: رسالة في علم النّجوم.

٣٥- مُحمَّد بن مُحمَّد بن يحيى شرف الدِّين، (١٢٦٧-١٣٤٤هـ)، ومِن مؤلَّفاته: كِتَابٌ في علم الأوقات ونُجوم المنازل .

٣٦- عَبْدُ الواسِع بن يحيى الواسعي، (١٢٥٩-١٣٧٩هـ)، ومِن مؤلَّفاته: جَدَاوِل الأوقات في ذِكْر الأَقْدَام والسَّاعات، وزَهْر الزَّهور في مَعْرِفة السَّاعات والشُّهور، وَكَنْز الثَّقَات في مَعْرِفة الأوقات، ونفع الطُّلاب في علم الحِسَاب .

ومن أعلام الزيدية يعقوب الكندي العالم الشهير .



فيلسوف العرب الأول

وهو أبو إسحاق يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، (١٥٨-٢٥٦هـ)، أشهر الفلاسفة العرب والمسلمين، وأحد الموسوعيين في شتى أنواع العلوم، ووفقاً لابن النديم فإن مؤلفاته في شتى الفنون على الأقل مئتان وستون كتاباً، في الفلسفة، والمنطق، وعلم النفس، والفلك، والحساب، والهندسة، والطب، والفيزياء، والكيمياء، والتصنيف، ولا خلاف على أنه كان ذا فكرٍ عدليٍّ، وهو من الشيعة الزيدية، قال الشيخ محسن الأمين من الإمامية: «والنص الوحيد الذي عثر عليه والذي يمكننا بواسطته التعرف إلى آراء الكندي الدينية هو ما ذكره أحمد بن النظم السرخسي. قال: قال الكندي: (لا يفلح الناس وعين تطرف رأت المتوكل)، قال: وكان المتوكل أمر بضرب الكندي سنة ٢٤٢هـ، وكانت خمسين سوطاً فضرب، وكان منسوباً إلى الزيدية»^(١)، وأصل التشيع الزيدي هو إجماعات

(١) أعيان الشيعة: ١٠/ ٣١٣.

وتقريرات العترة الملائمة للقرآن، فإن انفرد الكندي أو غيره في مسألة أصولية أو قطعية فإنه يكون رأياً يخص الكندي نفسه، نعم! ومن أتى من العلماء بعده كابن سينا العالم في الطب، والفارابي العالم في الطب والفلسفة، وابن المجدي العالم الرياضي والفلكي، فلا شك في أنهم قد استفادوا من أبي إسحاق الكندي، ونشير إلى أن علماء الطبيعة والفلاسفة كثيراً ما يرمون بالاحاد والزندقة، فيجب التحري وإفراد ذلك بالنظر فبعض تلك الإطلاقات دعاوى، وبعضها حقيقة، ويرى الدكتور عبد الحليم محمود -بعد أن استعرض آراء الكندي-: «أنه لم يأت برأي يعارض به أصلاً من أصول الإسلام، والكندي بذلك خارج عن دائرة الفلاسفة الذين كفرهم الإمام الغزالي لقولهم بقدم العالم، وبدعم علم الله تعالى بالجزئيات، وبالبعث الروحاني فقط»^(١)، نعم! ومن مؤلفات الكندي:

أولاً: كتبه في الفلسفيات:

- كتاب الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد.
- كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما فوق الطبيعيات.
- كتاب الحديث على تعلم الفلسفة.
- كتاب ترتيب كتب أرسطوطاليس.
- كتاب في قصد أرسطوطاليس ليس في المقولات إياها قصد والموضوعة لها.
- كتاب في العلم وأقسامه.
- كتاب أقسام العلم الإنسي.
- رسالة في أنه لا تنال الفلسفة إلا بعلم الرياضيات.
- الرسالة الكبرى في مقياسه العلمي.

(١) التفكير الفلسفي في الإسلام: ٢٣٥.

- كتاب في أن أفعال العباد كلها عدل لا جور فيها.
- كتاب في الشيء الذي لا نهاية له وبأي نوع يقال الذي لا نهاية له.
- رسالة بإيجاز في مقياسه العلمي.
- رسالة في الإبانة أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية وأن ذلك إنما هو في القوة.
- كتاب في الفاعلة والمنفصلة من الطبيعيات الأولى.
- كتاب في عبارات الجوامع الفكرية.
- كتاب مسائل سئل عنها في منفعة الرياضيات.
- بحث في قول المدعي: إن الأشياء الطبيعية تفعل فعلاً واحداً بإيجاب الخلقة.
- كتاب في أوائل الأشياء المحسوسة.
- رسالة في الترفق في الصناعات.
- رسالة في رسم رقاع إلى الخلفاء والوزراء.
- رسالة في قسمة القانون.
- رسالة في ماهية العقل والإبانة عنه.

ثانياً : كتبه في المنطقيات:

- رسالة في المدخل المنطقي باستيفاء القول فيه.
- رسالة في المدخل المنطقي باختصار وإيجاز.
- رسالة إلى المقولات العشر.
- رسالة في الإبانة عن قول بطليموس في أول كتاب (المجسطي) عن قول أرسطوطاليس وأنالوطيقا.

- رسالة في الاحتراس من خدع السوفسطائيين.

- رسالة بإيجاز واختصار في البرهان المنطقي.

- رسالة في الأصوات الخمس.

- رسالة في سمع الكيان.

- رسالة في عمل آلة مخرجة الجوامع.

ثالثاً: كُتبه في الحسابيات :

- رسالة في المدخل إلى الإرتماطقي (خمس مقالات).

- رسالة في استعمال الحساب الهندي (أربع مقالات).

- رسالة في الإبانة عن الأعداد التي ذكرها أفلاطون في كتابه السياسة.

- رسالة في تأليف الأعداد.

- رسالة في التوحيد من جهة العدد.

- رسالة في استخراج الخفي والضمير.

- رسالة في الزجر والفأل من جهة العدد.

- رسالة في الخطوط والضرب بعدد الشعير.

- رسالة في الكمية المضافة.

- رسالة في النسب الزمانية.

- رسالة في الحيل العددية وعلم إضمارها.

رابعاً: كتبه في الكريات :

- رسالة في أن العالم وكل ما فيه كري الشكل .
- رسالة في الإبانة عن أنه ليس شيء من العناصر الأولى والجرم الأقصى غير كري .
- رسالة في أن الكرة أعظم الأشكال الجرمية والدائرة أعظم من جمع الأشكال البسيطة .
- رسالة في أن سطح الماء كري .
- رسالة في تسطح الكرة .
- رسالة في الكريات .
- رسالة في عمل السميت على كرة .
- رسالة في علم الحلق الست واستعمالها .

خامساً: كتبه في الموسيقىات :

- رسالة الكبرى في التأليف .
- رسالة في ترتيب النغم الدالة على طبائع الأشخاص العالية وتشابه التأليف .
- رسالة في الإيقاع .
- رسالة في المدخل إلى صناعة الموسيقى .
- رسالة في خبر صناعة التأليف .
- رسالة في صناعة الشعر .
- رسالة في الأخبار عن صناعة الموسيقى .

سادساً: كتبه في النجوميات :

- رسالة في أن رؤية الهلال لا تضبط بالحقيقة وإنما القول فيها بالتقريب.
- رسالة في مسائل سئل عنها في أحوال الكواكب.
- رسالة في جواب مسائل طبيعية في كفيات نجومية.
- رسالة في مطرح الشعاع.
- رسالة في الفصلين.
- رسالة فيما ينسب إليه كل بلد من البلدان إلى برج من البروج وكوكب من الكواكب.
- رسالة فيما سئل عنه من شرح ما عرض له لاختلاف في أصول الموالييد.
- رسالة فيما حكى عن أعمار الناس في الزمن القديم وخلافها في هذا الزمن.
- رسالة في تصحيح عمل نمودارات الموالييد والهيلاج.
- رسالة في إيضاح علة رجوع الكواكب.
- رسالة في الشعاعات.
- رسالة في سرعة ما يرى من حركة الكواكب إذا كانت في الأفق وإبطائها كلما علت.
- رسالة في الإبانة عن الاختلاف الذي في الأشخاص العالية.
- رسالة في فصل ما بين التسير وعمل الشعاع.
- رسالة في علل الأوضاع النجومية.
- رسالة المنسوب إلى الأشخاص العالية المسماة سعادة ونحاسة.
- رسالة في علل القوى المنسوبة إلى الأشخاص العالية الدالة على المطر.
- رسالة في علل الأحداث.
- رسالة في العلة التي يكون بعض المواضع لا تكاد تمر.

سابعاً : كتبه في الهندسيات :

- رسالة في أغراض كتاب إقليدس .
- رسالة في إصلاح كتاب إقليدس .
- رسالة في اختلاف المناظر .
- رسالة فيما نسب القدماء كل واحد من المسماة الخمس إلى العناصر .
- رسالة في تقريب قول أرشميدس في قدر قطر الدائرة من محيطها .
- رسالة في عمل شكل الموسطين .
- رسالة في تقريب وتر الدائرة .
- رسالة في تقرير وتر التسع .
- رسالة في مساحة أيوان .
- رسالة في تقسيم المثلث والمربع وعملهما .
- رسالة في كيفية عمل دائرة متساوية السطح إسطوانته مفروضة .
- رسالة في شروق الكواكب وغروبها بالهندسة .
- رسالة في قسمة الدائرة ثلاثة أقسام .
- رسالة في إصلاح المقالة الرابعة عشر والخامسة عشر من كتاب إقليدس .
- رسالة في البراهين المساحية لما يعرض من الحسابات الفلكية .
- رسالة في تصحيح قول في المطالع .
- رسالة في اختلاف مناظر المرأة .
- رسالة في صنعة الإسطرلاب بالهندسة .

- رسالة في استخراج خط نصف النهار وسمت القبلة بالهندسة.
- رسالة في علم الرخام بالهندسة.
- رسالة في استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة.
- رسالة في السوائح.
- رسالة في عمل الساعات على صفيحة تنصب على السطح الموازي للأفق خير من غيرها.

ثامناً: كتبه في الطّبّيات :

- رسالة في الطب البقراطي
- رسالة في الغذاء والدواء المهلك.
- رسالة في الأبخرة المصلحة للجو من الوباء.
- رسالة في الأدوية المشفية من الروائح المؤذية.
- رسالة في كيفية السعال الأدوية وانجذاب الأخلاط.
- رسالة في علة نفث الدم.
- رسالة في أشفية السموم.
- رسالة في تدبير الأصحاء.
- رسالة في علة بحارين الأمراض الحادة.
- رسالة في نفس العضو الرئيس من الإنسان والإبانة عن الألباب.
- رسالة في كيفية الدماغ.
- رسالة في علة الجذام وأشفيته.

- رسالة في عضمة الكلب الكلب.
- رسالة في الأعراض الحادثة من البلغم وعلة موت الفجأة.
- رسالة في وجع المعدة والنقرس.
- رسالة إلى رجل في علة شكها إليه.
- رسالة في أقسام الحميات.
- رسالة في علاج الطحال من الأعراض السوداوية.
- رسالة في أجساد الحيوان إذا فسدت.
- رسالة في قدر منفعة صناعة الطب.
- رسالة في صفة أطعمة من غير عناصرها.
- رسالة في تفسير الأطعمة.

تاسعاً : كتبه في الفلكيات :

- رسالة في امتناع وجود مساحة الفلك الأقصى المدبر للأفلاك.
- رسالة في ظاهريات الفلك.
- رسالة في أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الأربعة وأنه طبيعة خامسه.
- رسالة في العالم الأقصى.
- رسالة في سجود الحرم الأقصى لباريه.
- رسالة في الرد على المانية في العشر مسائل في موضوعات الفلك.
- رسالة في الصور.
- رسالة في أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية.

- رسالة في المناظر الفلكية.
 - كتاب في امتناع الجرم الأقصى من استحالة.
 - رسالة في صناعة بطليموس الفلكية.
 - رسالة في تناهي جرم العالم.
 - رسالة في المعطيات.
 - رسالة في مائية الفلك واللون اللازم الأزوردي المحسوس في جهة السماء.
 - رسالة في مائية الجرم الحامل بطباعه للألوان من العناصر الأربعة.
 - [رسالة] في البرهان على الجسم السائر ومائية الأضواء والأظلام.
- عاشراً: كتبه الأحكاميات :**

- رسالة في تقدم المعرفة بالاستدلال بالأشخاص العالية على المسائل.
- رسالة الأولى والثانية والثالثة إلى صناعة الأحكام بتقاسيم.
- رسالة في مدخل الأحكام على المسائل.
- رسالة في المسائل.
- رسالة في دلائل التحسين في برج السرطان.
- رسالة في قدر منفعة الاختيارات.
- رسالة في قدر منفعة صناعة الأحكام ومن الرجل المسمى منجماً باستحقاق.
- رسالة المختصرة في حدود الموالييد.
- رسالة في تحويل سني الموالييد.
- رسالة في استدلال بالكسوفات على الحوادث.

حادي عشر : كتبه في الجدلّيات :

- رسالة في الرد على المنائية.
- رسالة في الرد على الثنوية.
- رسالة في الاحتراس من خدع السوفسطائيين.
- رسالة في نقض مسائل الملحدين.
- رسالة في تثبيت الرسل ﷺ.
- رسالة في الفاعل الحق الأول التام والفاعل الثاني بالمجاز.
- رسالة في الاستطاعة وزمان كونها.
- رسالة في الرد على من زعم أن للأجرام في هويتها في الجو توقفات.
- رسالة في الرد على من زعم أن بين الحركة الطبيعية والعرضية سكون.
- رسالة في أن الجسم في أول إبداعه لا ساكن ولا متحرك ظن باطل.
- رسالة في التوحيد .
- رسالة في بطلان قول من زعم أن جزءاً لا يتجزأ.
- رسالة في جواهر الأجسام.
- رسالة في أوائل الجسم.
- رسالة في افتراق الملل في التوحيد وأنهم مجمعون على التوحيد وكل قد خالف صاحبه.
- رسالة في التمجيد.
- رسالة في البرهان.

ثاني عشر : كتبه في النفسيات :

- رسالة في أن النفس جوهر بسيط غير دائر مؤثر في الأجسام.
- رسالة في مائة الإنسان والعضو الرئيس منه.
- رسالة في خبر اجتماع الفلاسفة على الرموز العشقية.
- رسالة فيما للنفس ذكره وهي في عالم العقل قبل كونها في عالم الحس.
- رسالة في علة النوم والرؤيا وما يرمز به النفس.

ثالث عشر كتبه في السياسيات:

- رسالة الكبرى في السياسة.
- رسالة في تسهيل الفضائل.
- رسالة في دفع الأحزان.
- رسالة في سياسة العامة.
- رسالة في الأخلاق.
- رسالة في التنبيه على الفضائل.
- رسالة في خبر فضيلة سقراط.
- رسالة في ألفاظ سقراط.
- رسالة في محاوره جرت بين سقراط وإرشيجانس.
- رسالة في خبر موت سقراط.
- رسالة فيما جرى بين سقراط والخرابيين.
- رسالة في خبر العقل.

رابع عشر : كتبه في الإحداثيات :

- رسالة في الإبانة عن علة الفاعلة القريبة للكون والفساد في الكائنات الفاسدة.
- رسالة في العلة التي لها قيل : إنَّ النار والهواء والماء والأرض عناصر لجميع الكائنات الفاسدة وهي وغيرها يستحيل بعضها إلى بعض .
- رسالة في اختلاف الأزمنة التي تظهر فيها قوى الكيفيات الأربع الأولى.
- رسالة في النسبة الزمانية .
- رسالة في علة اختلاف أنواع السنة .
- رسالة في مائة الزمان والحين والدهر .
- رسالة في العلة التي يبرد على الجو ويسخن ما قرب من الأرض .
- رسالة في أحداث الجو .
- رسالة في الأثر الذي يظهر في الجو ويسمى كوكباً .
- رسالة في كواكب الدوابة .
- رسالة في الكوكب الذي ظهر ورصده أياماً حتى اضمحل .
- رسالة في علة البرد المسمى برد العجوز .
- رسالة في علة كون الضباب والأسباب المحدثه له في أوقاته .
- رسالة فيما رصد من الأثر العظيم في سنة ٢٢٢هـ .

خامس عشر : كتبه في الأبعاديات :

- رسالة في أبعاد مسافات الأقاليم .
- رسالة في المساكن .

- رسالة الكبرى في الربع المسكون.
- رسالة في أخبار أبعاد الأجرام.
- رسالة في استخراج بعد مركز القمر من الأرض.
- رسالة في استخراج آلة وعملها يستخرج بها أبعاد الأجرام.
- رسالة في عمل آلة يعرف بها بعد المعانيات.
- رسالة في معرفة أبعاد قتل الجبال.

سادس عشر : كتبه في التقديميات :

- رسالة في أسرار مقدمة المعرفة.
- رسالة في مقدمة المعرفة بالأحداث.
- رسالة في مقدمة الخبر.
- رسالة في مقدمة الأخبار.
- رسالة في مقدمة المعرفة في الاستدلال بالأشخاص السماوية.

سابع عشر : كتبه في الأنواعيات :

- رسالة في أنواع الجواهر الثمينة وغيرها.
- رسالة في أنواع الحجارة.
- رسالة في تلويح الزجاج.
- رسالة فيما يصنع فيعطى لوناً.
- رسالة في أنواع السيوف والحديد.

- رسالة فيما يعمل على الحديد و السيوف حتى لا تتثلم ولا تكل.
- رسالة في الطائر الأنسي.
- رسالة في تمويح الحمام.
- رسالة في الطرح على البيض.
- رسالة في أنواع النحل وكرائمه.
- رسالة في عمل القمقم النياح.
- رسالة في العطر وأنواعه.
- رسالة في كيميائي العطر.
- رسالة في صنعة أطعمة من غير عناصرها.
- رسالة في الأسماع المسماة.
- رسالة في التنبيه على خدع الكيميائي.
- رسالة في أركان الحيل.
- رسالة الكبيرة في الأجرام الغائصة في الماء.
- رسالة في الأثرين المحسوسين في الماء.
- رسالة في المد والجزر.
- رسالة في الأجرام الهابطة.
- رسالة في عمل المرايا المحرقة.
- رسالة في سعار المرأة.
- رسالة في اللفظ ثلاثة أجزاء.

- رسالة في الحشرات مصور عطارطي.
- رسالة في علم حدوث الرياح في باطن الأرض المحدثه كثير الزلازل والخسوف.
- رسالة في جواب أربع مسائل طبيعيات سأله عنها بعض إخوانه.
- رسالة في جواب مسائل سئل عنها.
- رسالة في قصة المتفلسف بالسكوت.
- رسالة في علة الرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والمطر.
- رسالة في بطلان دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم.
- رسالة في الوفاء.
- رسالة في الإبانة عن الاختلاق الدري في الأشخاص العالية ليس علة الكيفيات الأولى كما هي علة ذلك في التي تحت الكون والفساد.

سادساً: علوم السياسة الإسلامية :

لا يُبالغُ الباحثُ إذا اعتبرَ الإمامةَ الزيدية امتداداً للخلافة الإسلامية الحقّة التي لم تفصل الإمام القائد عن دوره الإسلامي كما كانَ رسول الله ﷺ، وأنها قد نظّرتُ لكامل الجوانب الخاصّة بالإمام والرعيّة، الأهليّة، والدّعوة، والبيعة، وواجبات الإمام، وبسط الأمن والعدل، والقضاء، وحقوق الإمام، فالنظرية الزيدية في الإمامة نظريّة لن يفتقدها أهل القرن الأوّل في مبادئها وتنظيراتها وقوامها، والبسطُ في ذلك هنا إخلالٌ بالاختصار الذي أردناه من هذه الرسالة، وإلاّ فكُتِبَ الزيدية ونخصّ باب السّير من كُتُب الفقه، ومسائل الإمامة من أصول الاعتقاد موجودّة، فليراجعها المهتمّ، أيضاً اهتَمَّت الزيدية في جانب الاحتساب وتنظيم الحياة من الفوضى السياسيّة، ولالإمام الناصر الأطروش عليه السلام مؤلّف خاصّ في هذا الجانب .

سابعاً: فن العمارة والبناء وغيرها (القوانين التنظيمية، والتنظيمات التجارية) :

من يزور اليمن ويجد آثار أئمة الزيدية، يجد اهتمامهم بفن العمارة واضحاً على المدن والمساجد والخصون والقلاع، من ذلك :

١- حصن ظفار (ذيين) : الذي أمر بنائه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في مطلع القرن السابع الهجري، شهر شوال سنة (٦٠٠هـ)، واستمرت مدة بنائه ثلاثة أشهر وستة عشر يوماً، وقال الدكتور علي سعيد سيف : «ليس له نظير في اليمن». وهذه صور توضح جوانباً من الحصن .



حصن ظفار

تصوير د. علي سعيد سيف



قلعة القاهرة بحصن ظفار

تصوير د. علي سعيد سيف



مواقع برك المياه بمنخفض الحصن

تصوير د. علي سعيد سيف

٢- جامع ظفار (جامع الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة)، وقد يُطلق عليه اسم
(المدرسة المنصورية) .



الواجهة الغربية للجامع المطلة على الصحن

تصوير د. علي سعيد سيف



الجدار الجنوبي للجامع

تصوير د. علي سعيد سيف



محراب الجامع

تصوير د. علي سعيد سيف



منبر الجامع

تصوير د. علي سعيد سيف



صدر سَقف الجامع

تصوير د.علي سعيد سيف



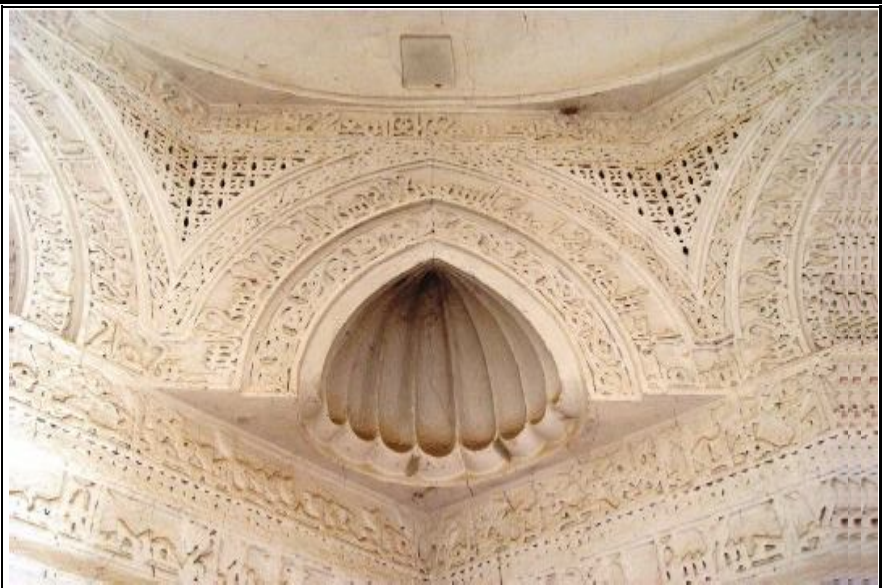
إحدى مصندقات سقف الجامع

تصوير د. علي سعيد سيف



نسب الإمام عبدالله بن حمزة مكتوب على الخشب

تصوير د. علي سعيد سيف



زاوية من ضريح الإمام عبدالله بن حمزة

تصوير د.علي سعيد سيف



النقوش والكتابات في ضريح الإمام

تصوير د. علي سعيد سيف

٣- تأسيس مدينة الزّهاء : وقد أمر بتأسيس مدينة الزّهاء في الجوف الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، على شاطئ النهر النازل من جبالها الغربية والمسمى بنهر الخارد.

٤- تأسيس مدينة الغيل : وأمر بتأسيسها الإمام عبدالله بن حمزة في الجوف، بالمكان المعروف بغيل مراد .

٥- حصن كحلان عفار : أنشأه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام .

٦- حصن تلمص : أنشأه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام .

٧- مسجد الصّومعة بمدينة حوث : أنشأه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، وقديماً كان يُطلق عليه اسم (المدرسة المنصورية بحوث) .

- ٨- تسوير مدينة شبام : سورّها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام .
- ٩- مسجد الزّاهر بالجوف : أنشأه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام .
- ١٠- مسجد أتاث : أنشأه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام .
- ١١- جامع الحلة من أوطان بني صريم : أنشأه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام .
- ١٢- البرك والآبار : وقد اهتمّ الأئمّة بذلك اهتماماً عظيماً، وكان للعابد العلامة إبراهيم الكينعي اجتهداً في حفر البرك والآبار للنّاس في صنعاء وذمار، وقام محمّد بن الحسن بن القاسم بن محمّد باستخراج المياه الجوفيّة في الحصين .
- ١٣- إنشاء وتهيئة مكان للسّياسرة والتّجار : أنشأها الإمام المنصور بالله القاسم بن محمّد عليه السلام، في مدينة الهجر شرقيّ الأهنوم، وهي عبارة عن عمائر قلّ مثلها، وكان أهل السّمسرة يقولون: إنّها من عجائب اليمن، وهي مخصّصة كنزل للوفود والتّجار القادمين إلى المدينة، وهذا اهتمامٌ بالجانب التجاريّ من الإمام عليه السلام، أيضاً في عهد الإمام المتوكّل على الله إسماعيل بن القاسم تم إنشاء دور للسّياسرة والتّجار في صنعاء.
- ١٤- جامع الإمام القاسم بن محمّد عليه السلام، (جامع شهارة) : أنشأه الإمام القاسم بن محمّد بشهارة، في رابع شهر محرّم عام خمسة عشر وألف (١٠١٥هـ)، وتماّمه كان في العشر الأوّخر من رمضان، وقد أقام الإمام على تأسيسه وتحديد قبلته، وبنى حوله سكناً لطلّاب العلم، فكان الجامع مدرسة عامرة.
- ١٥- استصلاح الأوديّة للزّراعة : ويحفظ لنا التاريخ جهود الإمام المنصور بالله القاسم بن محمّد عليه السلام، لمنع الغلاء مع وجود القحط وقلة المطر، باستصلاحه لوادي صومل الواقع إلى الغرب من منطقة عذر القريّة من الأهنوم، وكذلك وادي وعر من أعمال بطنة حجور، ولقد قام عقب عمليّة استصلاح هذين الوادين بزراعة البنّ والقند والأرز، وهذا ما تسمّيه اليوم بمعالجة التربة واستصلاحها أو إحلالها بتربة صالحة للزّراعة .

١٦- جامع المهجر : أنشأه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام، وهو قريب من جامع شهارة .

١٧- مدافن الحبوب (صوامع الغلال) : عندما ضرب القحط أجزاء من بلاد اليمن، وتحديدًا في عام (١٠٦٤هـ)، أخذت التدابير اللازمة للمحافظة على الجانب الاقتصادي في البلاد، فقام الناس يتخذون المدافن لخزن الحبوب لكي لا تتلف، وذلك في عهد الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد عليه السلام، وذلك التدبير معلومٌ يُجيدُهُ أهل الزراعة عامة .

١٨- بناء السدود وترميمها : وقد رَمَّم الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم عليه السلام، لتستفيد أراضي المواطنين الزراعية، كالجراف والروضة والحشيشية .

١٩- سنّ قوانين العمالة الوافدة ومعالجة انتشار التجارة الربوية : ففي عهد الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم عليه السلام كثرت العمالة الهندية، ويسمّونهم في ذلك الوقت: البانيان، وكان انتشارهم كبيراً في البلاد، وكانوا يُمارسون الاحتكار فارتفعت الأسعار، وكانوا يتعاملون مع المواطنين بالرّبا فتضرّر المواطنون بذلك، فاتّخذ الإمام عليه السلام القوانين اللازمة لإنعاش المواطنين وتقليل من استولى على السوق بالجنّاح والاحتكار، وذلك عام (١٠٥٩هـ)، ففرض عليهم لأهل اليمن قرشاً في كل شهر، فرفض أكثرهم تقديم ذلك، وعادوا إلى بلادهم وذلك هو ما كان يُريدُ الإمام عليه السلام، أيضاً قد كان الإمام حدّد مكاناً للبيع والشراء ليمنع انتشار الرّبا وليتم مراقبة الأسواق، فشلت تلك التدابير حركة البانيّين، عندما لم يجدوا هُهم على المواطنين طريقاً، واليوم نحن نرى أنّ من يُمثّل البانيّين هُم التجار الفاسدون أصحاب الرّبا بلا حسيبٍ ولا رقيب، فيتضرّر بذلك المواطنون، ويزداد الغلاء والفقر والتحكّم في السوق من قبل الفاسدين .

٢٠- الاهتمام بالموانئ التجاريّة : ففي عصر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم عليه السلام، اهتمّ اهتماماً كبيراً في الموانئ البحريّة، وتمّ بناء الدّائير المتّصل بساحل عدن مما

يلي البحر نحواً من نصف ميل، وذلك في عام (١٠٧٢هـ)، وتمّ وضع قوانين تضبط التجارة في تلك الموانئ، وتمّ عمارة مباني كثيرة لإدارة الموانئ، فأصبحت الموانئ بوابة للتجارة مع الدول الأخرى الخارجية، كالحجاز، والهند، وإيران، والحبشة، بل حتى والدول الأوربية كهلندا وبريطانيا، وقد كان لهم مكان للبيع فيه يُقال له: المخا يبيعون فيه الأمتعة، ولم تدم العلاقة التجارية في عهد الإمام المتوكل على الله مع هولندا وبريطانيا عندما تمّ قرصة السفن المتجهة إلى اليمن المارة على مياههم من قبل هولندا وبريطانيا، فلم تستقبلهم اليمن بعد ذلك .

٢١- توسعة الجامع الكبير بدمار : وذلك في عهد الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم .

٢٢- تنظيم الأسواق وفق القوانين الشرعية : وقد كان للأئمة في ذلك دور كبير، لما كان بهم الفرد والمجتمع، وقد كان الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام يخرج إلى الأسواق، ويراقب التجار، ليمنع الغش ومظاهره، ففي مدينة حوث قد كان وضع السيد محمد بن أحمد الشرعي قوانين للسوق وحدد المقاييس، ضبط ذلك وفق الشريعة المحمدية، فكانت دستوراً للتجار هناك .

٢٣- عمارة مدينة ثلا وحصنها : وقد قام بذلك سليمان بن الإمام القاسم العياني بن علي بن محمد عليه السلام، بحث منه لأهلها .

٢٤- جامع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام : وقد أنشأه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي في سنة ٢٨٤هـ بصعدة، وكان ولا زال مدرسة لأئمة العترة وطلبة العلم الشريف .



جامع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين



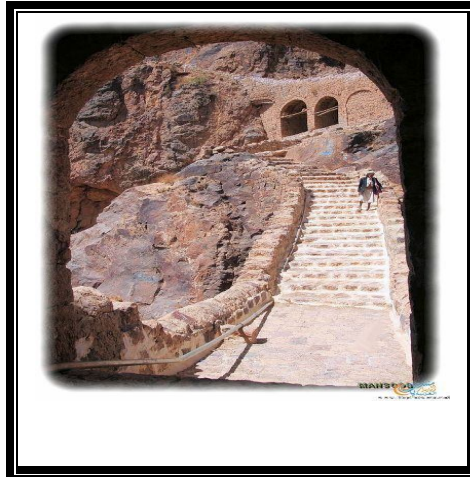
جامع الإمام الهادي إلى الحق يمين بن الحسين (ليلاً)

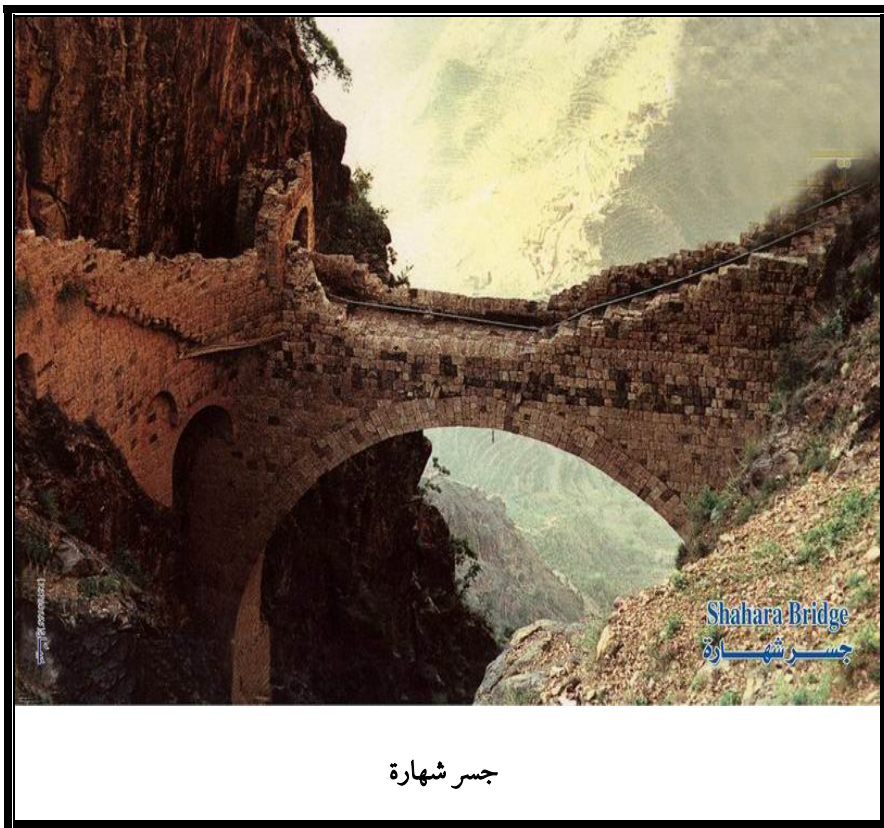


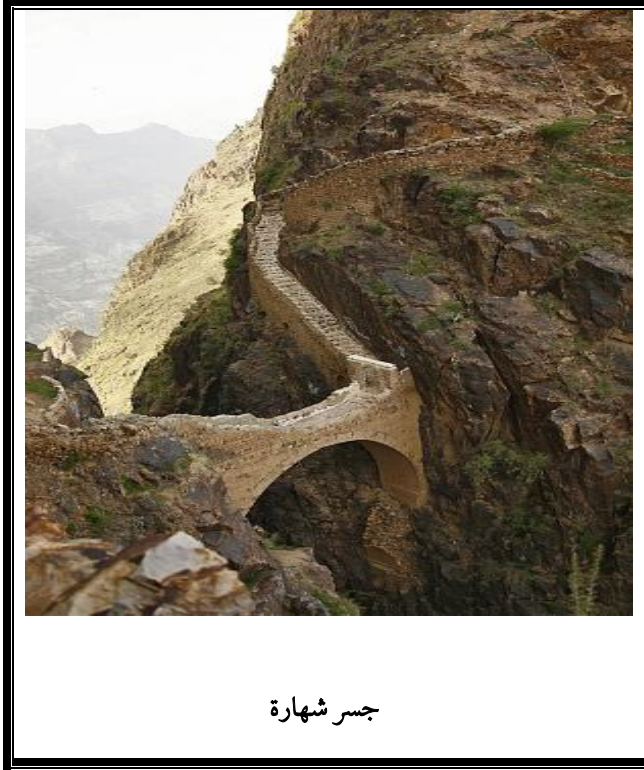
جامع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين

٢٥- جسر شهارة : تحفة معمارية قديمة، تم بناؤه في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين عليه السلام، سنة (١٣٢٣هـ)، (١٩٠٥م) . أقيم هذا الجسر للربط بين جبلي شهارة الفيش، و شهارة الأمير، وقد كانت الطريق بينهما تتطلب الكثير من الوقت والجهد حيث كان الأهالي يلجأون للنزول إلى أسفل الأخدود الفاصل بين الجبلين ثم الصعود إلى الجبل الآخر، هذا هو الأمر الذي جعل نقل الماشية والبضائع بين الجبلين يعتبر شبه مستحيل لصعوبة الطرق والأخاديد الفاصلة بين الجبلين ذات الانحدار الشديد، أما بالنسبة لتاريخ بناء الجسر فقد بني في عام (١٣٢٣ هجرية) - (١٩٠٥ ميلادية) في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ، وتعتبر الهندسة المعمارية للجسر واحدة من أهم سماته، فقد أقيم على أخدود شديد الانحدار يفصل بين جبلي شهارة الفيش وشهارة الأمير يبلغ ارتفاعه من أسفله إلى أعلى قمة الجبل حوالي (٢٠٠ متر)، أقيم هذا الجسر على ارتفاع (٥٠ متراً) من أسفل الأخدود، في منطقة يبلغ مسافتها (٢٠ متراً) ونتيجة للارتفاع البالغ (٥٠ متراً) من قاع الأخدود فقد بنيت في الأسفل

عدة جسور ونوبة- برج- تم الاعتماد عليها في إقامة هذا الجسر إذ كانت تستخدم لنقل الأحجار ومواد البناء إلى أعلى المنطقة التي اختيرت لإقامة الجسر والتي مُهدت قبل البدء بالبناء عليها؛ لأن صخورها ملساء، بعد ذلك أقيم جسماً الجسر على الجبل الشرقي وعلى الجبل الغربي بلغ ارتفاع كل منهما (١٠ أمتار)، وبلاستناد على ذلك الجسمين تم عمل عقد الجسر الذي ربط بين الجسمين ليصل بعدها طول الطريق بين الجبلين إلى (٢٠ متراً) وعرضها (٣ أمتار)، ولا زالت آثار الجسور التحتية التي استخدمت لنقل مواد البناء إلى الأعلى قائمة، أما النوبة فقد تهدمت مبانيها .

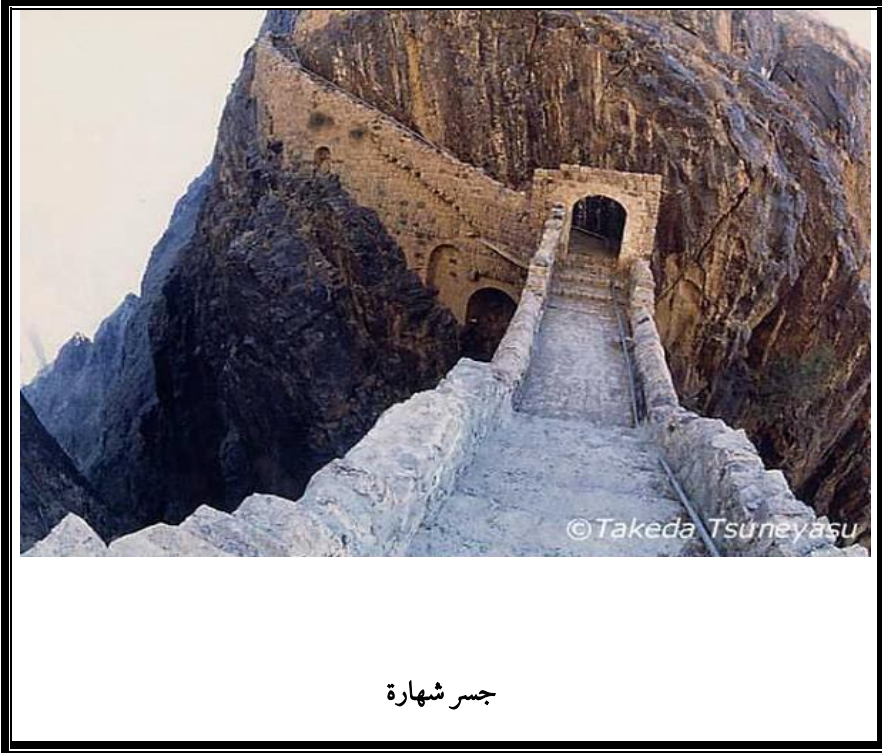








جسر شهارة



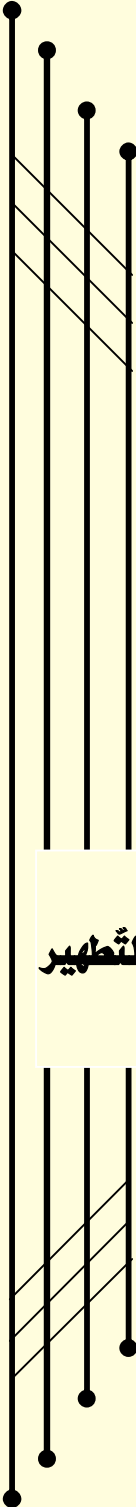
٢٦- الاهتمام بالعملات والمسكوكات : وكذلك اهتم أئمة العترة، بتوفير المسكوكات الذهبية والفضية التي يتمكن معها المواطنون من إدارة حياتهم الاقتصادية بما يضمن لهم التوازن، وكثير من الأئمة كانت لهم مسكوكات بأسمائهم الشريفة، وأولهم في اليمن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، (ت ٢٩٨هـ)، وفي بلاد الديلم ونيسابور الداعي إلى الله الحسن بن زيد عليه السلام، (ت ٢٧٠هـ)، وفي بلاد المغرب السادة الأدارسة، وغيرهم كالإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، والإمام القاسم بن محمد عليه السلام، والإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم عليه السلام، وغيرهم، وقد لاقت تلك العملات رواجاً كبيراً حتى إن بعضها كان يصل إلى مكة والمدينة .



وجمعهُ الشَّريف فَهْد بن حَسَن بن عَبْدِالله شَايِم، (الكاظم الزَّيْدِي)، غَفَرَ اللهُ لَهُ
ولوَالِدِيهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ، يومَ الْخَمِيسِ الْمُوَافِقِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ لِعَامِ
١٤٣٤ هـ، يومَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّريفِ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

المصادر :

- أعلام المؤلفين الزيدية، السيّد العلامة عبدالسلام عبّاس الوجيه .
- جامع الإمام عبدالله بن حمزة بظفار (ذيين) اليمن، د.علي سعيد سيف .
- مقدّمة تحقيق كتاب (شرح الرّسالة النّاصحة بالأدّلة الواضحة)، المحقّق إبراهيم الدّرسي.
- النبذة المشيرة إلى جُمل من عيون السّيرة، المطهر الجرموزيّ .
- تحفة الأسعاع بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، المطهر الجرموزيّ.
- روائع البُحوث في تاريخ مدينة حوث، قاسم السّراجي.
- سيرة أبي طير، عبدالله بن عبدالله الحوثي .
- مناهج التّأليف وتطبيقاتها في الفلسفة الإسلامية، عصام أنس الرّفّتاوي.



التّلاثون : لَفَتْ البصير إلى مَدلول آية التّطهير

لَفَتُ البصير إلى مدلول آية التطهير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد النَّبيِّ الأمّين، وعلى أهل بيته الطّيبين الطّاهرين، سُفن النّجاة وعلامات الهداء، مَنْ جُلّلوا بالكساء وأُذهِبَ عنهم الرّجس وطُهِروا تطهيراً، ورضوانُ الله على الصّحابة المتّقين، حصن الدّين ومعقله، والتّابعين لهم بخير وإحسانٍ إلى يوم الدّين .

وبعد :

فإنّ النّاظر المتدبّر لآيات الكتاب العظيم، لا بدّ وأن يقفَ على الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ناهيك عن الباحث المتبحر في اختلافات الفرق وأصحاب المقالات، فإنّه سيكون اهتمامه بآية التطهير هذه أكثر من غيره؛ لأنّه يترتب عليها في فقه الخلاف عقائد خطيرة، فمن بابٍ أولى سيُوليها اهتماماً كبيراً، وتدبراً عميقاً . بإذن الله تعالى أن تتناول هذه الرّسالة المتواضعة جوانب مهمّة في فقه هذه الآية الكريمة، نتناولها من أربعة فصول يترتب بعضها على بعض في التّأصيل، الفصل الأوّل : ما هي معاني الأهل، ومن هم الأهل من عُمومات القرآن الكريم . والفصل الثّاني : تبين تخصيص السنّة لعُمومات الكتاب . والفصل الثّالث : تأصيل خصوصيّة الخمسة وذريّتهم بآية التطهير . والفصل الرّابع : مناقشة ما يترتب عقائدياً من آية التطهير، نعم! ولستُ أطلبُ من القارئ إلّا أن يستحضر الإنصاف والحكمة والأناة وأن لا يعتمد أقوال الرّجال، وأنا أوّهم، إلّا بعد النظر والتحري، لكي لا يكون دينه على أعظم زوال، وللقارئ علينا مثل ذلك، وهذا فأوان الشّروع مُتكلّين على الله تعالى :

الفصل الأول :

معاني الأهل، ومن هم الأهل في إطلاقات القرآن الكريم .

للأهل من المعاني المرتبطة بالكيان الأسري معنيان: المعنى الأول: المعنى العام: وهو جميع أفراد أسرتك الأبناء والزوجة والإماء والعبيد، وقد يتعدى إلى الأقارب كالأخ والعَم والحال وأبنائهم بحكم القرب والقرابة والصلة والرّحمة فيما بينكم فتكونون بمثابة الأهل. والمعنى الثاني للأهل: المعنى الخاص: وهو يشمل الرجل ومن تناسل منه ذريته، لكونهم الأكثر اختصاصاً بالرجل، فالزوجة قد تُطلق ثم تكون أهلاً لرجل آخر يُحرّم بعد ذلك نسبتها إلى الرجل الأول إلا بكونها طليقته، والإخوة والأعمام فحائهم من المعنى العام ظاهر، وأدلّ عليه أنه لا ميراث لهم بوجود الأبناء، فبقي للأبناء ما يميزهم عن بقية الأهل بالمعنى العام، فكانوا أخصّ منهم في شرف الانتماء لذلك الرجل، وأخصّ منهم في الأحقية بما يترتب على ذلك الإطلاق من أمور وتقييدات.

ولو تدبرنا القرآن، لوجدنا أنه يُطلق كلمة الأهل، يُريد بها معاني متعددة، لا تُخالف على ما أصلناه قريباً، بل تتجاوزه إلى معاني أكثر شمولاً، لما كان قيدنا في كلامنا الأنف هو على معاني الأهل المتعلقة بالكيان الأسري، فيقول الله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]، فالأهل هنا بمعنى: صاحب الشيء، وأصحاب الكتاب هم: اليهود والنصارى، وفي قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]، فالأهل هنا بمعنى: صاحب المكان، وهم أهل مكة، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والأهل هنا بمعنى: الأهل والمقام، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

وإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿البقرة: ٢١٧﴾، والأهل هنا بمعنى: أصحاب المكان، ويقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١]، والأهل هنا بمعنى: البيت والمقام، بمعنى الوطن، ويبيّن ذلك قول الله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]، ويذكر المفسرون أن معنى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، يعني من عند عائشة، على أن حديث أحمد بن حنبل يعارض هذا ويدلّ على أنها فاطمة عليها السلام، فيروي بإسناده، «عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ، آخَرَ عَهْدِهِ بِإِنْسَانٍ مِنْ أَهْلِهِ فَاطِمَةَ، وَأَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِذَا قَدِمَ فَاطِمَةَ، قَالَ: فَقَدِمَ مِنْ غَزَاةٍ لَهُ فَأَتَاهَا فَإِذَا هُوَ يَمْسَحُ عَلَى بَاطِنِهَا وَرَأَى عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قَلْبَيْنِ مِنْ فِصَّةٍ، فَرَجَعَ وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ فَاطِمَةُ ظَنَّتْ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا مِنْ أَجْلِ مَا رَأَى فَهَتَكَتِ السَّتْرَ، وَنَزَعَتِ الْقَلْبَيْنِ مِنَ الصَّبِيِّينِ فَقَطَعَتْهُمَا فَبَكَى الصَّبِيَّانِ فَقَسَمَتْهُ بَيْنَهُمَا، فَانْطَلَقَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمَا يَبْكِيَانِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمَا، فَقَالَ: يَا ثَوْبَانُ، أَذْهَبَ هَذَا إِلَى بَنِي فَلَانٍ، أَهْلُ بَيْتِ الْمَدِينَةِ، وَاشْتَرَى لِفَاطِمَةَ قِلَادَةً مِنْ عَصَبٍ وَسَوَارِينَ مِنْ عَاجٍ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، وَلَا أُحِبُّ أَنْ يَأْكُلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا»^(١). سَلَّمْنَا: فَأَلْهَلْ هُنَا بِالْمَعْنَى الْعَامِّ، وَعَائِشَةُ أَهْلُ لِلرَّسُولِ ﷺ بِالْمَعْنَى الْعَامِّ، وَهَذَا مِنْ مَعَانِي الْأَهْلِ كَمَا قَرَرْنَا قَرِيبًا، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَانْكِحُوهُمْ بِإِذْنِ أَهْلِهِمْ وَأَتَوْهُمْ أَجُورَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٢٦]، والأهل هنا بمعنى: الأولياء، والمعلوم أن الخصوصية في إنكاح النساء تكون للأهل بالمعنى الخاص، ثم للأهل بالمعنى العام إن عُدَّ الأولون، وهذا يقوِّي تأصيلنا القريب من المعنى الخاص والعام، ويقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥]، والأهل هنا بالمعنى العام أو الخاص وهم: الأقارب، ويقول الله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، والأهل هنا بالمعنى العام والخاص وهم: الأبناء والزوجات، ويقول الله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣]، والأهل هنا بالمعنى العام والخاص، ومنه قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢٧٥/٥.

إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ [هود: ٤٠]، ويقول الله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: ٥٠]، والأهل هنا بمعنى الذرية، وفي الآية تأصيلٌ لخصوصية الولد من الأهل، حيث إن نوحاً ﷺ لم يذكر زوجته مع أنها كانت من المغرقين حالها كحال ابنه كنعان، وإنما ذكر أهلَه بالمعنى الخاص وهو ابنه، ولم يقل: إن زوجتي من أهلي، ثم نفى الله تعالى أن يكون هناك علاقة مع الشرك والمشركين لا علاقة الولد ولا غيرها من العلاقات، لا أن الله نفى أن يكون كنعان من ذرية نوح فهذا لا يقول به أحد فتدبر، ويقول الله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي﴾ [طه: ٢٩-٣٠]، والأهل هنا بمعنى: الأقارب، والمراد به منهم أخوه هارون ﷺ، ويقول الله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]، والأهل هنا بالمعنى العام، وقد يُقال: الأهل هنا بالمعنى الخاص وهم ذرية إبراهيم ﷺ، فيكون تأويل الآية: لما بلغت سارة من العمر ما يحصل معه اليأس من الإنجاب، قيل: كانت ابنة ثمانٍ وتسعين سنة، وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة، فتعجبت سارة من هذه البشري الإلهية، فأخبرت الملائكة أن هذه من رحمة الله على أهل البيت ولادة إسحاق ﷺ وفرح إبراهيم، فالله رحم نبيه إبراهيم فوهبه إسحاق نبياً مباركاً، ولذلك خاطبوه ولم يوجهوا خطاب الهبة والرحمة لزوجته سارة: ﴿وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨]، وبالعكس من ذلك هبة الله تعالى لمريم الغلام الزكي، فإتهم وجهوا الخطاب لها خصوصاً بالهبة والبشري: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]، نعم! فإن قيل: بل إن سارة داخلة ضمن دعوة الملائكة لإبراهيم: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]. قلنا: سلمنا، فدخولها في الخطاب بالمعنى العام كما أشرنا لمكان أنها زوجة إبراهيم ﷺ، وليس هذا يرد على القول الآخر: إن الدعوة من الملائكة بالبركة الإلهية خاصة لأهل إبراهيم بالمعنى الخاص ذريته وهذا هو الحاصل من بركة ذرية إبراهيم من ولديه إسماعيل وإسحاق، فالتشريف والتخصيص بالبركة من أهل إبراهيم يعود إلى ذريته أهلَه بالمعنى الخاص، لا إلى أهلَه بالمعنى العام زوجته وإخوته وأعمامه وأقاربه

وغيرهم، ويدلّ على تخصيص هذه البركة بأهله الخاصين دُعاء إبراهيم عليه السلام لهم لتحقيق تلك البركة الإلهية على مرّ الأزمان وإلى انقضاء التكليف للمستحقين المجتهدين، فقال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وكذلك قال إبراهيم وإسماعيل لأهلها بالمعنى الخاص: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨]، فيظهر لك -أخي الباحث- تخصيص البركة لأولئك الأهل الذين هم الذرية الإبراهيمية، فدعاء الملائكة هو موجه لإبراهيم وهم، ولا مانع من دخول سارة ضمن الدعاء بالبركة من جهة استحقاقها لذلك لإيمانها واتباعها لزوجها ولكون ولادتها بعد العقم الطويل مصدر فرح لها فهو أيضاً من رحمة الله تعالى بها، إلا أنّ البركة الإلهية التي أناط الله بها دوراً كبيراً في التبليغ والإمامة والهداية هي لأهل إبراهيم، ذريته المستحقين، ومنه دُعاء إبراهيم لذريته بمكة يخصهم بالرغم من وجود زوجته هاجر معهم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، ومنه قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ، رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩، ٤٠]، نعم! هذا ويكفي في الجواب ما أشرنا إليه أولاً من أنّ معنى الأهل هو المعنى العام، فتدبره، فما بعده ليس إلا زيادة فائدة للباحث .

نعم!، ومما سبق ظهر لنا معاني الأهل، من إطلاقات القرآن الكريم، وقد اجتهدت في الإحاطة بها منه، وإن لم نأت بكل الآيات سرداً، إلا أنّ بقيّة الآيات داخلّة ضمن هذه المعاني بالمثالة، وأذكر هذه المعاني هنا اختصاراً :

- ١- الأهل: بمعنى أصحاب الشيء .
- ٢- الأهل: بمعنى أصحاب المكان .
- ٣- الأهل: بمعنى الزوجة، وهو من فروع المعنى العام .
- ٤- الأهل: بمعنى الأولياء .

٥- الأهل: بمعنَى الأقارب .

٦- الأهل: بمعنَى الأبناء والزَّوجات، وهو من فروع المعنى العام والخاص .

٧- الأهل: بمعنَى الذرية والولد، وهو المعنى الخاص .

نعم! ومزيداً في الفائدة تأتي بأقوال علماء اللغة في معاني الأهل، قال ابن منظور: «الأهل: أهل الرجل وأهل الدار...، ابن سيده: أهل الرجل عشيرته وذوو قريبه...، وأهل البيت: سُكَّانُهُ. وأهل الرجل: أخصُّ النَّاسِ بِهِ»^(١)، وقال الفراهيدي: «أهل الرجل: زوجه وأخصُّ النَّاسِ بِهِ...، وأهل البيت: سُكَّانُهُ، وأهل الإسلام: مَنْ يَدِينُ بِهِ، وَمِنْ هَذَا يُقَالُ: فَلَانُ أَهْلُ كَذَا أَوْ كَذَا»^(٢)، وفي (المعجم الوسيط): «الأهل: الأقارب والعشيرة والزوجة، وأهل الشيء: أصحابه، وأهل الدار ونحوها: سُكَّانُهَا»^(٣)، وقد فسّر الصحابي زيد بن أرقم الأهل بالمعنى الخاص والعام، فأخرج النساء من المعنى الخاص وأدخلهن في المعنى العام، فيروي مُسلمٌ في صحيحه: «حدثني أبو حَيَّانَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ، قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقَيْتُ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعْتُ حَدِيثَهُ وَغَزَوْتَ مَعَهُ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقَيْتُ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدَّثَنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاللَّهِ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي، وَقَدَّمَ عَهْدِي وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعْمِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَأَقْبِلُوا، وَمَا لَا فَلَ تَكَلَّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِهَاءٍ يُدْعَى حُمَاً بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعِظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. وَلَكِنْ

(١) لسان العرب: ٢٨/١١.

(٢) العين: ٨٩/٤.

(٣) المعجم الوسيط: ٣١/١.

أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حُرِّمِ الصَّدَقَةِ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟!. قَالَ: هُمْ آلَ عَلِيٍّ، وَآلَ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِّمِ الصَّدَقَةِ؟!. قَالَ: نَعَمْ»^(١)، والشاهد تفريقُ زيد بن أرقم في معاني الأهل، بما يترتب عليه إخراجُ النساء وإدخال غيرهنَّ حسب ما يقتضيه الدليل والمُخصَّص، ولا شكَّ أنَّ هذه الرواية عن زيد بن أرقم بهذه الصيغة التي رواها مُسلمٌ وغيره ليست تُروى إلاَّ عن يزيد بن حيَّان وقد كَبُرَ سنُّ زيد بن أرقم، والمأثور عن زيدٍ وعن نيف وعشرين صحابياً خبر الثقلين هذا بصيغة: «إِنِّي تَارَكُ فَيْكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا مِنْ بَعْدِي أَبَدًا: كِتَابُ اللَّهِ، وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَأَنِي أَنَّهُمْ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، وأشباهُها، فأهل البيت عِترَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَحْصَى مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَرَابَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ قَرَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ أَحْصَى مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ بِدخولِ النِّسَاءِ، وهذا المعنى واضحٌ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى-.

الفصل الثاني :

تخصيص السنة لعمومات الكتاب

والسنة يجوز أن تُخصَّصَ عُموماً لعمومات الكتاب بإجماع مَنْ وقفنا على أقوالهم من الأمة، وإنَّما اختلفوا في اشتراطِ تواتر السنة كشرطٍ للتخصيص، والفقهاء الأربعة على تجويز ذلك بدون التواتر، قلتُ: وما أجمعت عليه العترة من السنة فإنه يُخصَّص القرآن في المسائل العلميَّة، وفي العمليَّة يجوز بالآحاد، وحديث الكساء قطعي من إجماع أهل البيت لدلالة حديث الثقلين، وسأذكر هنا نماذج عامَّة من الآيات التي خصَّصتها السنة المحمديَّة، ليظهر لك وجه ذلك، فمنها :

الأنموذج الأول : قال الله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣] .

وجه تخصيص السنة : روى الحافظ المُرادي، بإسناده، عن عبد الله بن عُمر، قال: قال رسول الله ﷺ : «أَحَلَّ لَكُمْ مَيْتَتَانِ، وَدَمَانِ، الْمَيْتَتَانِ: الْحَوْتَ، وَالْجَرَادَ، وَالِدَمَانِ: الْكَبِدَ، وَالطُّحَالَ»^(١)، ورواه غيره كالبيهقي في سننه^(٢)، والشافعي في مُسنده^(٣)، وأحمد بن حنبل في مُسنده^(٤)، والحاصل أنَّ قولَ رسول الله ﷺ قد خصَّصَ عموم القرآن، فأصبح المعنى الشرعي أنَّ كُلَّ مَيْتَةٍ وَدَمٍ مُحَرَّمٌ شرعاً إِلَّا مَيْتَتِي الْحَوْتَ وَالْجَرَادَ، وَأَنَّ كُلَّ دَمٍ مُحَرَّمٌ شرعاً إِلَّا دَمِي الْكَبِدَ وَالطُّحَالَ، فخصَّصت السنة عموم القرآن .

الأنموذج الثاني : قال الله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] .

(١) أمالي الإمام أحمد بن عيسى.

(٢) سنن البيهقي الكبرى: ٢٥٨/٩، السنن الصغرى للبيهقي: ٢٨٢/٨ .

(٣) مسند الشافعي: ٣٤٠ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ٩٧/٢ .

وجه تخصيص السنة : قال الحافظ المرادي : « رَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَعَنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَعَنِ الْعُلَمَاءِ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالُوا : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : «الذَّهَبُ وَالذِّيْبَاجُ وَالْحَرِيرُ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي ، حَلَالٌ لِإِنَاثِهِمْ»^(١) ، وَرَوَاهُ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُمْ كَابِنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ^(٣) ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ^(٤) ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ^(٥) ، وَغَيْرُهُمْ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ خَصَّصَ عُمُومَ الْقُرْآنِ ، فَأَصْبَحَ الْمَعْنَى الشَّرْعِي أَنَّ الْأَصْلَ فِي زِينَةِ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ الْحِلَّ إِلَّا الذِّيْبَاجَ وَالذَّهَبَ وَالْحَرِيرَ عَلَى الذُّكُورِ ، فَخَصَّصَتِ السَّنَةُ عُمُومَ الْقُرْآنِ .

الأنموذج الثالث : قال الله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ، وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾ [النساء: ٢٣-٢٤] .

وجه تخصيص السنة : روى الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «لَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ عَلَى عَمَّتَيْهَا ، وَلَا عَلَى خَالَتَيْهَا»^(٦) ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُمْ كَابِنُ

(١) الجامع الكافي في فقه الزيدية ، «مخطوط» .

(٢) أصول الأحكام في الحلال والحرام .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة : ١٥١ / ٥ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل : ٩٦ / ١ .

(٥) سنن أبي داود : ٥٠ / ٤ .

(٦) جامع علوم آل محمد : ج ٦ ، مخطوط .

(٧) أصول الأحكام في الحلال والحرام .

أبي شيبة في مُصنّفه^(١)، والشافعي في الأمّ^(٢)، وأحمد بن حنبل في مُسنّده^(٣)، والبخاري في صحيحه^(٤)، ومُسلم في صحيحه^(٥)، وغيرهم. والحاصل أنّ قولَ رسول الله ﷺ قد خَصَّصَ عُموم القرآن، في قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾، فأصبح المعنى الشرعي أنّ الأصل في النكاح الحِلّ فيما لم تتضمّن الآية إلّا أن يُخصّص الشرع، ومن تخصّيصه نكاح المرأة على عمّتها وخالتها، فخصّصت السنّة عُموم القرآن.

الأنموذج الرابع: قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

وجه تخصّيص السنّة: روى الحافظُ المُرادى، عن أسامة بن زيد، أنّ رسول الله ﷺ، قال: «لا يرث الكافر المسلم، ولا المسلم الكافر»^(٦)، ورواه غيره، كالشافعي في الأمّ^(٧)، والطيالسي في مُسنّده^(٨)، وابن أبي شيبة في مُصنّفه^(٩)، والنسائي في مُسنّده^(١٠)، وابن خزيمة في صحيحه^(١١)، وأحمد بن حنبل في مُسنّده^(١٢)، وغيرهم، والحاصل أنّ قولَ رسول الله ﷺ قد خَصَّصَ عُموم القرآن، فأصبح المعنى الشرعي أنّ الأصل في الشرع هو الإيصاء للولد ويخرج من ذلك الإيصاء للولد الكافر، فخصّصت السنّة عُموم القرآن.

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ٥٢٦/٣.

(٢) الأم: ٢١٣/٣.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٧٧/١.

(٤) صحيح البخاري: ١٩٦٥/٥.

(٥) صحيح مسلم: ١٠٢٩/٢.

(٦) الجامع الكافي في فقه الزيدية، «مخطوط».

(٧) الأم: ٧٣/٤.

(٨) مسند الطيالسي: ٨٧/١.

(٩) مصنف ابن أبي شيبة: ٢٨٤/٦.

(١٠) سنن النسائي الكبرى: ٨١/٤.

(١١) صحيح ابن خزيمة: ٣٢٢/٤.

(١٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢٠٢/٥.

الأنموذج الخامس : قال الله تعالى : ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا، وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٢-٣٤].

وجه تخصيص السنة: روى الإمام المرشد بالله، بإسناده، عن عمر بن أبي سلمة، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قال: فدعا رسول الله ﷺ بفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، فأجلسهم بين يديه، فدعا بعلي عليه السلام، فأجلسه خلف ظهره ثم جللهم بالكساء، ثم قال: «اللهم، هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا». قالت أم سلمة: يا رسول الله، اجعلني منهم؟! قال: أنت مكانك، وأنت على خير^(١)، وفي رواية: «وأنا معهم يا رسول الله؟!»، قال: أنت على مكانك، وأنت إلى خير^(٢)، ورواه غيرهم، ففي رواية أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة: «قال: اللهم، هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق^(٣)»، وفي رواية أحمد بن حنبل: «اللهم، هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»، قالت: فأدخلت رأسي البيت. فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟! قال: إنك إلى خير^(٤)، وعند أبيه أيضا: «فقلت أم سلمة: يا رسول الله، أنا منهم؟! قال: إنك إلى خير^(٥)»، وفي رواية الترمذي: «قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟! قال: أنت على مكانك، وأنت على خير^(٦)»، وعند أبيه أيضا: «عن أنس

(١) أمالي المرشد بالله الخميسية.

(٢) مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي الزيدي.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة: ٣٧٠/٦، مسند أحمد بن حنبل: ١٠٧/٤.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ٢٩٢/٦.

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ٣٠٤/٦.

(٦) سنن الترمذي: ٣٥١/٥.

بن مالك: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ، يَقُولُ: الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]^(١)، وفي رواية أَبِي يَعْلَى: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا مِنْهُمْ؟! قَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ»^(٢)، وفي رواية الطَّبْرِيِّ: «قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَلَسْتُ مِنْهُمْ؟! قَالَ: أَنْتِ إِلَى خَيْرٍ»^(٣)، وفي رواية الطَّحَاوِيِّ: «قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا مَعَهُمْ؟! قَالَ: أَنْتِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ أَوْ إِلَى خَيْرٍ»^(٤)، وعنده أيضاً: «فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟! فَقَالَ: أَنْتِ عَلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ»^(٥)، وعنده أيضاً: «قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لَأَدْخُلَ مَعَهُمْ، فَجَبَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ»^(٦)، وعنده أيضاً: «فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟! فَقَالَ: إِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، فَوَدِدْتُ أَنَّهُ قَالَ: نَعَمْ، فَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ»^(٧)، والحاصل أَنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ خَصَّصَ عَمُومَ الْقُرْآنِ، فَأَصْبَحَ الْمَعْنَى الشَّرْعِي أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيْسَ مِنْهُمْ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا هُمْ أَصْحَابُ الْكِسَاءِ وَذُرِّيَّتُهُمْ، بِدَلِيلِ عَدَمِ إِدْخَالِ غَيْرِهِمْ مَعَهُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، وَبَدَلِيلِ عَدَمِ إِدْخَالِهِ ﷺ لَزَوْجَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا -، فَعَرَفْنَا أَنَّ الْمُرَادِينَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، هُمْ أَصْحَابُ الْكِسَاءِ، فَخَصَّصَ الرَّسُولُ ﷺ بِفِعْلِهِ ذَلِكَ وَجَهَ الْآيَةَ بِتِلْكَ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ، وَتَبَقَّى نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ بِالْمَعْنَى الْعَامِّ، لَا بِالْمَعْنَى الْخَاصِّ الْمُصَاحِبِ لِلتَّفْضِيلِ وَالتَّخْصِصِ بِإِذْهَابِ الرِّجْسِ وَالتَّطْهِيرِ، لِمَا

(١) سنن الترمذي: ٣٥٢/٥.

(٢) مسند أبي يعلى: ٤٥١/١٢.

(٣) تفسير الطَّبْرِيِّ: ٧/٢٢.

(٤) شرح مشكل الآثار: ٢/٢٤٠.

(٥) شرح مشكل الآثار: ٢/٢٤١.

(٦) شرح مشكل الآثار: ٢/٢٤٢.

(٧) شرح مشكل الآثار: ٢/٢٤٥.

لَمْ يُدْخِلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ، لَا عَمَّهُ الْعَبَّاسَ، وَلَا أَحَدًا مِنْ زَوْجَاتِهِ، أَوْ أَنَّهُ شَمَلَهُمْ بِالِدَّعَاءِ، فَتَنَّبَهُ لَذَلِكَ وَتَنَّبَهُ لِقَوْلِهِ ﷺ «وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ»، وَلِقَوْلِهِ ﷺ : «هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي»، وَسَيَأْتِي هَذَا مَزِيدُ تَفْصِيلٍ فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ الْقَرِيبِ .

نعم! فظهر لك -أخي الباحث- من هذا الفصل كيف أن السنة تُخصّص القرآن، وتصرفه بتلك المخصّصات إلى جوانب تشريعية أصيلة لا يُتغاضى ولا يُغفل عنها، وبه نكتفي وإلا فإن هناك أمثلة كثيرة في هذا الباب، نترك تتبعها للباحث المهتم .

الفصل الثالث :

تأصيل خصوصيّة الخمسة وذريّتهم بآية التّطهير .

وفي تأصيل خصوصيّة الخمسة وذريّتهم بآية التّطهير، سنتكلّم من أربعة وجوه يترتب بعضها على بعض، كافية بإذن الله في إثبات المراد من ذلك التّخصيص، ولن تكتمل للباحث الفائدة إلا باستحضار واستلھام ما جاء في الفصلين السّابقين، وهي :

الوجه الأوّل : أنّ لأهل البيت عدّة معانٍ في اللّغة ومن كتاب الله تعالى، فإذا وردت هذه الكلمة فيجب تمييزها حسب الدليل من سياق أو نحوه، فلا نُحدّد الأهل من ظاهر آية التّطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، إلاّ بدليل واضح يتجّه بالنّظر إلى القطع . فإن قيل: والسّياق دليل، ومن قرأ الآيات التي سبقتها وتلتها وجد أنّ الله تعالى يُخاطب نساء النّبي ﷺ، ونساؤه زوجاته، فكان معنى الأهل في الآية مُنصرفاً إلى الزّوجات بدليل السّياق والخطاب . قلنا: كلامكم كان سيستقيم لولا أنّ الخطاب تحوّل من الخطاب المؤنث بنون النسوة إلى الخطاب العامّ للذكور والإناث بقوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ﴾، فلم يقل جلّ شأنه: ﴿عَنْكُنَّ﴾، فانصرف السّياق والخطاب عن أصله المُخاطب للنساء، وهُنَا بقي الاحتمال بعد ذلك الصّارف للخطاب: هل الخطاب يتناول زوجات النّبي وغيرهنّ من الذّكور والإناث، أم أنّ الخطاب يتناول غير الزّوجات من الذّكور والإناث. والمعلوم أنّ الجواب على ذلك لا يُعرف إلاّ من طريق الشّرع، والشّرع لا يجوز تأخيرُه عن وقت النزول، وهو الذي فعله رسول الله ﷺ عندما نزلت الآية، فإنّه أسرع يدعو عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ثمّ لفّهم بكساء وقال: «اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً»، وقد كان في البيت أمّ سلمة زوج النّبي ﷺ، فقالت: «يا رسول الله، اجعلني منهم؟! قال: أنتِ مكانك، وأنتِ على خير»، فنهض الدليل بأنّ تحوّل الخطاب من التّأنيث إلى خطاب الذّكور والإناث، قد انصرف بقول رسول الله ﷺ الذي هو وحيّ يوحى إلى أولئك الذين خصّهم رسول الله ﷺ بالنداء ولم يدخل معهم غيرهم، ثمّ

من الدلالة على إخراج الاحتمال الأول بالخطاب للزوجات وغيرهن أن رسول الله ﷺ لم يدخل أم سلمة -رضوان الله عليها- مع أصحاب الكساء في الأخبار الصحيحة .

الوجه الثاني : أنه إن قيل: ولكن الروايات قد اختلفت ففيها أن رسول الله ﷺ أدخل أم سلمة في أهل البيت بعد أن دعا لأهل الكساء، عندما قالت: وأنا منهم، فقال: وأنت منهم، وروايات تقول: إن واثلة بن الأسقع قال: وأنا منهم يا رسول الله؟، فقال: وأنت منهم، ففي هذا ما ينقض على أصل احتجاجكم في الوجه الأول، قلنا: قد يكفي في الجواب هنا ما ذكره ابن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، بعد أن استعرض أحاديث الكساء على اختلاف الألفاظ فيها مخرجاً ومقررراً: «فدل ما روينا في هذه الآثار بما كان من رسول الله ﷺ إلى أم سلمة مما ذكر فيها، لم يرده به أنها كانت ممن أريد به مما في الآية المتلوّة في هذا الباب، وأن المرادين بما فيها هم رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام، دون من سواهم»، ثم استحضر بعض الروايات التي ذكرت أنه قال: إن أم سلمة من أهله، وقال لوائلة بن الأسقع: إنّه من أهله، وقال الطحاوي: [«ونادى نوح ربه فقال: رب إن ابني من أهلي»، فأجابه في ذلك بأن قال له: «إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح»، فكما جاز أن يخرجّه من أهله وإن كان ابنه لخلافه إياه في دينه، جاز أن يدخل في أهله من يوافقه على دينه، وإن لم يكن من ذوي نسبه، فمثل ذلك أيضاً ما كان من رسول الله ﷺ جواباً لأُم سلمة: أنت من أهلي، يحتمل أن يكون على هذا المعنى، أيضاً وأن يكون قوله لها ذلك كقوله مثله لوائلة، وحديث سعد وما قد ذكرناه معه من الأحاديث في أول هذا الباب معقول بها من أهل الآية المتلوّة فيها؛ لأننا قد أحطنا علماً أن رسول الله ﷺ لما دعا من دعا من أهله عند نزولها لم يبق من أهلها المرادين فيها أحد سواهم، وإذا كان ذلك كذلك استحال أن يدخل معهم فيما أريدت به سواهم» اهـ^(١)، فكذا نقول: إن دعاء رسول الله ﷺ ابتداءً لأولئك الثفر: عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين هو التخصيص، وإن كان وصحت تلك الروايات في إدخاله غيرهم بعد أن أتم التجليل والدعاء، كأُم سلمة أو واثلة بن الأسقع، فإنها هو من باب تطيب النفس ومُتابعتهم لرسول الله ﷺ، تماماً كقوله ﷺ لسلمان الفارسي -رضوان

(١) شرح مشكل الآثار: ٢/ ٢٤٤-٢٤٥.

الله عَلَيْهِ - : «سَلَامٌ مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»، فكذلك إدخاله لأم سلمة ولوائلته بن الأسقع، لا أنهم بهذا من أهل البيت بالمعنى الخاص المعنى المتلوه في الآية بإذهاب الرّجس والتّطهير، فتدبره تجده واضحا صامداً، نعم! وليس هذا القول بتخصيص الخمسة بحديث الكساء وآية التّطهير دوناً عن زوجات النبي ﷺ قولاً شاذّاً بل إنه قول جماعة من الصحابة والتابعين، بل إنه قول الجمهور منهم كما سيأتي من أقوال غير الزيدية، قال منصور بن محمد السمعاني (ت ٤٨٩هـ): «وذهب أبو سعيد الخدري وأم سلمة وجماعة كثيرة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما أن الآية في أهل بيت النبي، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين»^(١)، ولم يذكرُوا أم سلمة ولا وائلة بن الأسقع، ومثله قال البغوي^(٢) (ت ٥١٦هـ)، وقال ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ): «وقالت فرقة هي الجمهور: أهل البيت: علي وفاطمة والحسن والحسين، وفي هذا أحاديث عن النبي ﷺ، قال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة، في علي، وفاطمة، والحسن، والحسين» - رضي الله عنهم -، ومن حجة الجمهور قوله «عنكم»، و«يطهركم»، بالميم، ولو كان النساء خاصة لكان «عنكن»^(٣)، وهذا التقرير من ابن عطية يصمد بما قرّناه في الوجه الأول من اختصاص الخمسة بآية التّطهير دوناً عن أم سلمة وبقية زوجات النبي ﷺ، وما هو أصرح وأدل في خروج أم سلمة من حديث الكساء ما رواه ابن عساكر وغيره، عن أبي الجحاف، عن أبي سعيد [الخدري]، قال: «نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، في خمسة في رسول الله ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين»^(٤). وروى ابن عساكر، عن عمران بن أبي مسلم، قال: سألت عطية عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قال: أخبرك عنها بعلم أخبرني أبو سعيد أنها نزلت في بيت نبي الله ﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين فأدار عليهم الكساء، قال: وكانت أم

(١) تفسير السمعاني: ٢٨١/٤.

(٢) تفسير البغوي: ٥٢٩/٣.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٨٤/٤.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/١٤٧.

سلمة على باب البيت، قالت: وأنا يا نبي الله، قال: فَإِنَّكَ بِخَيْرٍ وَإِلَى خَيْرٍ^(١)، وقال أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، مُتَكَلِّماً عَنْ حَدِيثِ الْكَسَاءِ: «وَفِي الْمُرَادِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ هَاهُنَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ،...، والثاني: رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، قَالَه أَنَسٌ، وَعَائِشَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ»^(٢)، وهؤلاء صحابةٌ ومنهم بعض أزواج النبي المدعى خصوصيتها بهم كما ترى، وقد مرّ معك قريباً أَنَّهُ قَوْلُ الْجُمْهُورِ وَجَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْآجَرِيُّ (ت ٣٦٠هـ): «بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- [هُوَ الْآجَرِيُّ]: هُمُ الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ حَوَّاهُ جَمِيعَ الشَّرَفِ، وَهُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-»^(٣)، فَلَمْ يَذْكُرِ الْآجَرِيُّ أُمَّ سَلَمَةَ، فَقَبِي وَجْهَ حَدِيثِ الْكَسَاءِ مُخْرَجاً غَيْرَهُمْ، وَقَالَ أَبُو الْمَحَاسَنِ يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى الْحَنْفِيُّ (ت ٨٠٣هـ): «رُوي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، دَعَا عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، هَؤُلَاءِ أَهْلِي. وَرُوي: أَنَّهُ جَمَعَ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ثُمَّ ادْخَلَهُمْ تَحْتَ ثَوْبِهِ ثُمَّ جَارَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: رَبِّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَدْخِلْنِي مَعَهُمْ؟! قَالَ: أَنْتِ مِنْ أَهْلِي. يَعْنِي مِنْ أَزْوَاجِهِ كَمَا فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ: مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَّغْنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، (تأمل) لَا أَنَّهَا أَهْلُ الْآيَةِ الْمُتَلَوَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ، يُؤَيِّدُهُ مَا رُوي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي بَيْتِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟! قَالَ: أَنْتِ عَلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ، وَفِي الْبَيْتِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَمَا رُوي أَيْضاً عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ أَنَّهُ قَالَ: «أَتَيْتُ عَلِيّاً فَلَمْ أَجِدْهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُهُ، قَالَ: فَجَاءَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَا، وَدَخَلْتُ مَعَهُمَا فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَأَقْعَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى فَخْذِهِ، وَأَدْنَى فَاطِمَةَ مِنْ حِجْرِهِ وَزَوْجَهَا، ثُمَّ لَفَّ عَلَيْهِمْ ثَوْباً، وَأَنَا مُنْتَبِذٌ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٤٧/١٤.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٤١٨/٤.

(٣) الشريعة: ٢٢٠٥/٥.

لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿[الأحزاب: ٣٣]﴾، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، هَؤُلَاءِ أَهْلِي، اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي، إِنَّهُمْ أَهْلُ حَقِّ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِكَ؟! قَالَ: وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِي. قَالَ وَاثِلَةٌ: فَإِنَّمَا مِنْ أَرْجَى مَا نَرْجُو، وَوَاثِلَةٌ أَبْعَدُ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَأُمُّ سَلَمَةَ مَوْضِعُهَا مِنْ قُرَيْشٍ مَوْضِعُهَا، فَكَانَ قَوْلُهُ ﷺ لِيُؤَاثِلَهُ: أَنْتَ مِنْ أَهْلِي لَا تَبَاعُكَ إِلَّايَ وَإِيمَانُكَ بِي، وَأَهْلُ الْأَنْبِيَاءِ مُتَّبِعُوهُمْ، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَنُوحٍ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦]، فَكَمَا خَرَجَ ابْنُهُ بِالْخِلَافِ مِنْ أَهْلِهِ، فَكَذَلِكَ يَدْخُلُ الْمَرْءُ فِي أَهْلِهِ بِالْمُوَافَقَةِ عَلَى دِينِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَوِي نَسَبَتِهِ، وَالْكَلَامُ لَخُطَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَمَّ [تأمل قوله: تَمَّ] عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، اسْتِثْنَاءٌ تَشْرِيْعًا لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَتَرْفِيعًا لِمَقْدَارِهِمْ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَاءَ عَلَى خِطَابِ الْمَذْكُورِ، فَقَالَ: «عَنْكُمْ»، وَلَمْ يَقُلْ: «عَنْكُنَّ»، فَلَا حِجَّةَ لِأَحَدٍ فِي إِدْخَالِ الْأَزْوَاجِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ أَتَى بَابَ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ»، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] ^(١)، وَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو الْمُحَاسِنِ: إِنَّ الْبَاحِثَ الْمُتَدَبِّرَ الْمُتَنَصِّفَ الْجَامِعَ لِأَسْبَابِ التَّحْقِيقِ لَنْ يَجِدَ حِجَّةً فِي إِدْخَالِ الْأَزْوَاجِ فِي آيَةِ التَّطْهِيرِ هَذِهِ، فَتَخْصِيصُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاضْطِحَّ ظَاهِرُهُ بِإِخْرَاجِهِ زَوْجَتَهُ، وَعَدَمُ اشْتِمَالِ دُعَائِهِ بَقِيَّةَ الزَّوْجَاتِ لَا وَقْتَ الْإِبْتِدَاءِ بِالْمُنَادَاةِ، وَلَا وَقْتَ الْإِنْتِهَاءِ بِالْإِعْدَاءِ، وَكَذَلِكَ يُخْرِجُ الْبَقِيَّةَ بَنُو الْعَبَّاسِ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَقِيلٍ لِعَدَمِ دُخُولِهِمْ مَعَ الْخُمْسَةِ، فَتَفْهَمُ ذَلِكَ وَتَدَبِّرُهُ تَجِدُهُ مُحْصَصًا لِتِلْكَ الْآيَةِ مِنْ عُمُومِ السِّيَاقِ .

الوجه الثالث : أَنَّهُ إِنْ قِيلَ: وَلَكِنْ تَخْصِيصُ السَّنَةِ لِعُمُومِ الْآيَةِ، لَا يَفْصِلُ مَضْمُونُ الْآيَةِ عَنْ ذَلِكَ التَّخْصِيصِ، وَمَضْمُونُ الْآيَةِ هُوَ الْخِطَابُ لِنِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَثِّ عَلَى الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، ثُمَّ كَانَ ذَلِكَ الْجُزْءُ مِنَ الْآيَةِ خَارِجًا عَنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى يُخَاطَبُ الْخُمْسَةَ أَصْحَابَ الْكِسَاءِ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ زَوْجَاتُ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا الْحِكْمَةُ وَالْبَلَاغَةُ وَوَجْهَ الرِّبْطِ فِي أَنْ يَأْتِيَ ذَلِكَ الْخِطَابُ الْأَجْنَبِيُّ ضَمَّنَ خِطَابِ اللَّهِ تَعَالَى لَزَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ؟! .

(١) معاصر المختصر من مشكل الآثار: ٢/ ٢٦٦.

قُلْنَا: وجه الربط واضح وظاهر، وقد كنت سألت عنه سيدي العلامة أحمد درهم حوريّة - حفظه الله -، فأجاب: «وهو أن أزواج النبي - رضي الله عنهن - لما كنَّ مُتصلات بهذا البيت لكونهن أزواج رأسه وعماده رسول الله ﷺ، بدأ الآيات بأمرهنّ خاصّة بما يؤمّر به المسلمون عامّة، ونهيهنّ خاصّة عما يُنهى عنه المسلمون عامّة، مع التّغيب في المأمور به بمُضاعفة الأجر، والتّشديد في النّهي بمُضاعفة العذاب، ثمّ وجه الخطاب إلى أهل البيت أصحاب الكِسَاء، مُتمنّياً عليهم بذلك، وأتّه فعل ذلك ليزيح عن أهل الكِسَاء الرّذائل والآثام، حتّى لا يقترب ذلك أحدٌ ممّن يُنسب إليهم بأيّ نسبة، ثمّ رجع بعد ذلك إلى خطاب الأزواج، فذلك هو وجه الربط» اه، قلتُ: فتأمّله -أخي الباحث- تجده كذلك. فإن قيل: ظهر لنا وجه الربط في ذلك، فأخبرونا هل يجوز تحويل الخطاب تماماً من أشخاص إلى آخرين في مُتصف الآية قبل أن تتمّ؟. قُلْنَا: نعم!، فاقروا قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ، يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٢٨-٢٩]، فحكى الله تعالى خطاب العزيز لامرأته ثمّ توسّطه خطابه ليوسف ثمّ أمته بخطابه لامرأة العزيز، وهذا فظاهر، ومنه قول الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالذَّمُّ وَالْحُمُ الْخِنْزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِى يَوْمِ النَّارِ يُنْشِئُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ١٠٣]، فاعترض قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ الآية معنىً ونزولاً بها لا يُخلّ ببلاغة سياقها.

الوجه الرابع: أنّه إن قيل: فتلك الأدلّة والاحتجاجات، ابتداءً بتعدد معاني الأهل، ومروراً بتخصيص عموم الآية بحديث الكساء، وتأصيلكم اختصاص الخمسة دون بقيّة أزواج النبي ﷺ بها، فأخبرونا عن وجه تأصيلكم لبقية الذرية الحسينية والحسينية بكونهم أهل البيت ولم يشملهم الكساء كما شمل الخمسة؟! قُلْنَا: جوابنا على هذا السّؤال، بسؤالٍ تعقبه إجابة -إن شاء الله تعالى-، فنقول: عندما قال رسول الله ﷺ في الحديث

الصَّحِيحُ الْمُتَوَاتِرُ مَعْنَاهُ : «إِنِّي تَارَكُ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَن تَضَلُّوا مِنْ بَعْدِي أَبَدًا: كِتَابُ اللَّهِ، وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَن يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، أَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْثَمِيُّ فِي (صَوَاعِقِهِ) : «وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْحَثَّ وَقَعَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَّةِ وَبِالْعُلَمَاءِ بِهِمَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيُسْتَفَادُ مِنْ مَجْمُوعِ ذَلِكَ بَقَاءُ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ»^(١)، فَإِذَا كَانَ الْحَدِيثُ مِنْ سِيَاقِهِ وَدَلَّالَتِهِ يَدُلُّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ هُمْ عِتْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا قَرَّرَهُ ابْنُ حَجَرٍ، وَيَدُلُّ عَلَى بَقَاءِ هَذِهِ الْعِتْرَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنَ الْحَدِيثِ وَكَمَا قَرَّرَهُ ابْنُ حَجَرٍ أَيْضًا، أَفَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى بَقَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟! وَيَدُلُّ أَيْضًا عَلَى بَقَاءِ عُلَمَائِهِمْ وَأَتَمَّتْهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ لِيَتَمَسَّكَ بِهِمُ النَّاسُ، فَلَا يُعْقَلُ أَنْ يُوجَدَ الْمُتَمَسِّكُ وَيُعَدَمَ الْمُتَمَسَّكُ بِهِ إِلَّا عَلَى شَرْطِ الْجَعْفَرِيَّةِ وَهُوَ وَاهٍ مِنْ دَلَالَةِ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ، فَإِنْ أَجَابَ أَهْلُ الْإِنْصَافِ مِنْكُمْ بِهَذَا لِيَأْسِنَا مِنَ الْمُتَعْصِبِينَ مِنْكُمْ فَهَذَا حَدِيثٌ لَا يُطِيقُونَ سَمَاعَهُ وَلَوْ أَتَى هُمْ أَنْ يَقْرَضُوهُ مِنْ مِثَالِ الْمُصَنَّفَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ وَغَيْرِهَا لَقَرَضُوهُ، فَهُوَ كَالْخَنَازِيرِ فِي الْخَنَازِيرِ حَقًّا، نَعَمْ! فَإِنْ أَجَابَ مُنْصَفُوكُمْ بِهَذَا، فَقَدْ أَثْبَتْنَا وَأَبْثَبْنَا بَقَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَنَأْتِي الْآنَ عَلَى جَوَابِ سُؤَالِكَ مِنْ أَصْلِ الْوَجْهِ الرَّابِعِ، فَنَقُولُ : إِنَّ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْكِسَاءِ، هُمْ ذُرِّيَّةُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، لِأَسْبَابٍ وَأَدَلَّةٍ نَذْكُرُهَا غَيْرِ مُرْتَبَةٍ مِنْ جِهَةِ الدَّلِيلِ وَالْقَرِينَةِ لَتَكُونَ أَوْفَرُ فِي الْقَلْبِ مَا بَيْنَ قَرِينَةٍ وَدَلِيلٍ وَالْعَكْسُ:

السَّبَبُ الْأَوَّلُ : أَنَّهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي عَلِيٍّ، وَمِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِعُمُومٍ، هُمْ مَنْ كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَالْأَخْصَصُ بِآيَةِ التَّطْهِيرِ، حَتَّى اسْتَشْهَدَ بِذَلِكَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ وَقْعَةِ كَرْبَلَاءَ، عِنْدَمَا سَيَقَتْ السَّبَايَا الْمَحْمُودِيَّةُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، فَتَلَقَّاهُ شَيْخٌ، وَقَالَ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ وَأَهْلَكَكُمْ وَأَرَاكَ الْعِبَادَ مِنْ رِجَالِكُمْ، وَأَمَكَّنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ!». فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَا شَيْخُ، هَلْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟! قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَقْرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]. قَالَ الشَّيْخُ: قَرَأْتُهَا...، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ وَاللَّهُ الْقُرْبَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَهَلْ قَرَأْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

(١) الصواعق المحرقة: ٢/ ٤٤٠.

وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً [الأحزاب: ٣٣]. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِي خُصَّصْنَا بِآيَةِ التَّطْهِيرِ. قَالَ الشَّيْخُ: بِاللَّهِ عَلَيْكَ أَنْتُمْ هُمْ؟! قَالَ: وَحَقَّ جَدُّنَا رَسُولُ اللَّهِ إِنَّا لَنَحْنُ هُمْ؟!، مِنْ غَيْرِ شَكٍّ. فَبَقِيَ الشَّيْخُ سَاكِتاً نَادِماً عَلَى مَا تَكَلَّمَ بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ بُغْضِ هَؤُلَاءِ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ عَدُوِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مِنْ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ^(١)، وَالشَّاهِدُ اسْتِشْهَادُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَشْمُلْهُ الْكِسَاءُ، فَهَذَا سَبَبٌ وَشَاهِدٌ.

السَّبَبُ الثَّانِي: قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ بَنِي أَنْثَى فَإِنَّ عَصَبَتَهُمْ لِأَبِيهِمْ مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ أَنَا أَبُوهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ»^(٢)، وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ عَسَاكِرَ: «إِنْ لِكُلِّ بَنِي أَبِي عَصَبَةٍ يَتِمُّونَ إِلَيْهَا، إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَأَنَا وَلِيَّهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ وَهُمْ عِترَتِي خَلَقُوا مِنْ طِبْطِي، وَيَلُّ لِلْمُكَذِّبِينَ بِفَضْلِهِمْ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»^(٣)، فَلِذَلِكَ كَانُوا عِترَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخَصَّ النَّاسِ بِهِ دُونَاً عَنْ بَقِيَّةِ بَنِي عَلِيٍّ وَبَنِي هَاشِمٍ، فَكَذَلِكَ كَانَ وَلَدَ فَاطِمَةَ أَبْنَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِترته أَهْلُ بَيْتِهِ، فَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَلَدَ عَلِيٍّ، فَذَلِكَ مِنْهُ ﷺ تَخْصِيصُ لِلذَّرِيَّةِ الْعُلُويَّةِ مِنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا بِالْفَضْلِ وَالشَّرَفِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ يُقَلِّلُ مِنَ الْعُلُويِّينَ مِنْ غَيْرِ فَاطِمَةَ فَهُمْ الْعِيُونَ وَلَوْ لَمْ يَكْفِ إِلَّا أَنَّهُمْ مَنْ افْتَدَى شَهِيدَ كَرْبَلَاءَ وَتَسَارَعُوا لِلْمَوْتِ قُدَّامَهُ لَكَفَّاهُمْ فَخْراً، وَكَذَلِكَ كَانُوا أَعْضَاداً لِبَنِي عُمُومَتِهِمْ فِي الْقُرُونِ الْمُتَقَدِّمَةِ.

السَّبَبُ الثَّالِثُ: أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ، إِلَّا مَنْ أَنْكَرَ الْمَهْدَوِيَّةَ وَرَوَايَتَهَا وَهُمْ الْقَلَّةُ، أَجْمَعَتِ أَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّ دَوْرَهُ فِي الْهِدَايَةِ لِلنَّاسِ دَوْرٌ عَظِيمٌ، ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ مَنْ وَلَدَ فَاطِمَةَ، فَكَذَلِكَ كَانَ بَنُو فَاطِمَةَ هُمْ بَقِيَّةُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ، بِجَدِّهِمْ كَانَتْ الْهِدَايَةُ الْعُظْمَى، وَبِالذَّرِيَّةِ كَانَ الْهِدَايَةُ وَالتَّذْكِيرُ، وَآخَرُهُمُ الْمَهْدِيُّ حَفِيدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُجِئُ مَا أَتَى بِهِ أَبُوهُ وَجَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمِنْ هُنَا كَانَ بَنُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ هُمْ أَهْلُ

(١) وقد وردت باختصار في بعض المراجع والمصادر، انظر: تفسير الطبري: ٨/٢٢.

(٢) فضائل الصحابة: ٦٢٦/٢، مسند أبي يعلى: ١٠٩/٢، المعجم الكبير: ٤٤/٣، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٥٦/١،

تاريخ بغداد: ٢٨٥/١١، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/٢٦٤، تاريخ مدينة دمشق: ١٤/٧٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٣٦/٣١٣.

البيت المخصوصون بالفضل والتخصيص والتشريف دوناً عن بقية بني هاشم، فلم يقل أهل العلم والتمحيص: إن المهدي من غير ولد فاطمة، بل جاءت بذلك الأحاديث المحمدية المتواترة القاطعة، وروى أبو داود، بإسناده، عن أم سلمة، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة»^(١)، فكذا كان بنو فاطمة عترة رسول الله ﷺ، وفي رواية ابن ماجه، عنه ﷺ: «المهدي من ولد فاطمة»^(٢)، ويقول ابن قتيبة مُتَكَلِّماً عن معنى العترة: «ومن ذلك العترة يذهب الناس إلى أنها ذرية الرجل خاصة، وأن من قال: عترة رسول الله ﷺ فإنما يذهب إلى ولد فاطمة - رضي الله عنها-»^(٣)، وقال ابن الأعرابي: «فترة النبي ﷺ وولد فاطمة البتول»^(٤)، وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: «وما يدل على اختصاص ولد فاطمة دون بني هاشم كافة بالنبي ﷺ، أنه ما كان يحل له - رضي الله عنه - أن ينكح بنات الحسن والحسين - رضي الله عنهما - ولا بنات ذريتهما، وإن بعدن وطال الزمان، ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبين وغيرهم، وهذا يدل على مزيد الأقربية، وهي كونهم أولاده؛ لأنه ليس هناك من القربى غير هذا الوجه؛ لأنهم ليسوا أولاد أخيه ولا أولاد أخته، ولا هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه إلا كونه والداهم، وكونهم أولاداً له»^(٥).

السبب الرابع: اختصاص بني فاطمة بهبة رسول الله ﷺ فذلك، فإنها كانت هدية من رسول الله ﷺ لفاطمة وذريتها، وقد كان أمير المؤمنين ورثها من فاطمة بعد موتها، فلم يدخل فيها أبناءه من غير فاطمة، ولذلك أجمع المؤرخون أن فذلك كانت في أيدي بني فاطمة لوحدهم، دوناً عن بقية بني علي، وبني هاشم، وهذا اختصاص من الله تعالى لتلك الذرية من قول الله تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦]، فإنها لما نزلت أعطى الله فذلك لفاطمة عليها السلام، فكان بنو الحسن والحسين هم أولوا القربى، وهو قول الإمام علي بن

(١) سنن أبي داود: ٤/ ١٠٧.

(٢) سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٦٨.

(٣) أدب الكاتب: ٢٨.

(٤) تهذيب اللغة: ٢/ ١٥٧.

(٥) شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٦.

الحسين عليه السلام للشيخ الشامي في السبب الأول، وقال البلاذري: «وَلَمَّا كَانَتْ سَنَةٌ عَشْرَ وَمِائَتَيْنِ أَمَرَ أمير المؤمنين المأمون عبد الله بن هارون الرشيد، فَدَفَعَهَا إِلَى وَلَدِ فَاطِمَةَ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى قُتَيْبِ بْنِ جَعْفَرٍ عَامِلِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَكَانِهِ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَخِلَافَةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَالْقَرَابَةِ بِهِ أَوْلَى مِنْ اسْتِنِّ سُنَّتِهِ وَنَفَذِ أَمْرِهِ وَسَلِّمْ لِمَنْ مَنَحَهُ مِنْهُ مَنْحَةً وَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِصَدَقَةٍ مَنَحَتْهُ وَصَدَقَتْهُ وَبِاللَّهِ تَوْفِيقُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِصْمَتُهُ إِلَيْهِ فِي الْعَمَلِ بِمَا يُقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ رَغْبَتُهُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَ وَتَصَدَّقَ بِهَا عَلَيْهَا، وَكَانَ ذَلِكَ أَمْرًا ظَاهِرًا مَعْرُوفًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ بَيْنَ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ تَزَلْ تَدْعِي مِنْهُ مَا هُوَ أَوْلَى [مَنْ صَدَقَهُ]»^(١)، فَرَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى وَرَثَتِهَا، وَيُسَلِّمَهَا إِلَيْهِمْ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِإِقَامَةِ حَقِّهِ وَعَدْلِهِ، وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَنْفِيزِ أَمْرِهِ وَصَدَقَتْهُ»^(٢)، وَأَظْهَرَ مِنْهُ وَأَدْلَى مَا كَتَبَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَوْ إِلَيْهِ فِي الْمَدِينَةِ، قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: «لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَدَّ فَذَكَ عَلَى وَلَدِ فَاطِمَةَ، وَكَتَبَ إِلَى وَالِيهِ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ يَأْمُرُهُ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ [وَالِي الْمَدِينَةِ]: إِنَّ فَاطِمَةَ قَدْ وَلَدَتْ فِي آلِ عُثْمَانَ، وَآلِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَعَلَى مَنْ أَرَدَ مِنْهُمْ؟!، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَمْرًا أَنْ تَذْبَحَ شَاةً، لَكَتَبْتُ إِلَيْ: أَجْمَاءٌ أَمْ قَرَنَاءٌ؟!، أَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تَذْبَحَ بَقْرَةً لَسَأَلْتَنِي: مَا لَوْئُهَا؟!، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَاقْسِمْهَا فِي وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٣)، وَهُنَا تَأْمَلُ قَوْلَ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيِّ بِالْهَبَةِ، وَإِجْمَاعَ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ تَأْمَلُ دَفْعَهَا لَوَرَثَتِهَا وَلَدِ فَاطِمَةَ، دُونَ عَنِ بَقِيَّةِ بَنِي عَلِيٍّ، فَظَهَرَ لَكَ اخْتِصَاصُ بَنِي فَاطِمَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا كَانُوا ذُرِّيَّةَ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ، وَنَالُوا شَرَفَ أَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَاهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ دُونَ كُلِّ الرَّجَالِ، وَأَظْهَرَ مِنْهُ وَأَدْلَى مَا قَالَهُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقِيلُوبِي (ت ١٠٦٩ هـ) فِي حَاشِيَتِهِ: «وَكُلُّ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ وَذُرِّيَّتِهَا يُقَالُ لَهُمْ: أَوْلَادُهُ

(١) لَعَلَّ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَالْمَكْتُوبُ فِي الْأَصْلِ: «مَا هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْ صَدَقَ عَلَيْهِ».

(٢) فَتُوحُ الْبُلْدَانِ: ٤٦، الْخُرَاجُ وَصَنَاعَةُ الْكِتَابَةِ: ٢٦٠، وَقَالَ الْيَعْقُوبِيُّ: «رَدَّهَا عَلَى وَلَدِ فَاطِمَةَ وَكَتَبَ بِذَلِكَ وَسَلَّمَتْ

إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ

عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ٤٦٩/٢.

(٣) شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ١٦/١٦٥.

وَذُرِّيَّتِهِ، لَكِنْ لَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْهُمْ إِلَّا أَوْلَادُ السَّبْطَيْنِ خَاصَّةً، لَنَصِّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ^(١).

السَّبَبُ الْخَامِسُ : ما رواه عبدالله بن أحمد بن حنبل، عَنْ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: طَلَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَنِي فِي حَائِطٍ نَائِماً، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، قَالَ: «قُمْ فَوَاللَّهِ لَأَرْضِيَنَّكَ، أَنْتَ أَخِي، وَأَبُو وَلَدِي، تُقَاتِلُ عَلَى سُنَّتِي، مَنْ مَاتَ عَلَى عَهْدِي فَهُوَ فِي كَنْزِ اللَّهِ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى عَهْدِكَ فَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمَنْ مَاتَ يَجِبُكَ بَعْدَ مَوْتِكَ خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ أَوْ غَرَبَتْ»^(٢)، وَفِي رَوَايَةٍ أَبِيهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «وَأَبُو وَلَدِي وَأَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي»^(٣)، فَمِنْهُ أَصْبَحَ الْفَاطِمِيُّونَ هُمْ بَقِيَّةَ سَلَفِهِمْ أَصْحَابُ الْكِسَاءِ أَبْنَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَمْتِدَادٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسُ وَيُطَهِّرَهُمْ تَطْهِيراً.

السَّبَبُ السَّادِسُ : ما رواه الْبَغْدَادِيُّ، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَبِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ جَالِسَيْنِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ دَخَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَشَّ بِهِ وَقَامَ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ هَذَا؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهِ اللَّهُ أَشَدَّ حُبًّا لَهْ مِنِّي، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ هَذَا»^(٤)، فَكَذَلِكَ كَانَتْ ذُرِّيَّةُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ دُونَ غَيْرِهِمْ فَلَمْ يَرِدْ فِي غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي عَلِيٍّ وَبَنِي هَاشِمٍ مَا وَرَدَ فِيهِمْ، وَلَيْسَ يُعْلَمُ مِنْ تَحْقِيقِ لَفْظِ الْعِتْرَةِ مَعَ هَذِهِ الشُّوَاهِدِ وَالْأَدْلَةِ إِلَّا هَذِهِ الذَّرِّيَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ.

السَّبَبُ السَّابِعُ : ما رواه ابن عساكر، عن أمير المؤمنين ﷺ في مُنَاشِدَةِ الشُّورَى، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «قَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، أَفِيكُمْ أَحَدٌ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَأَنْ يَكُونَ أَدْنَاهُ الْوَاغِيَةِ مِثْلَ مَا دَعَا لِي؟!.. قَالُوا: اللَّهُمَّ، لَا. قَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ

(١) حاشية القيلوبي على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين: ١٧٠/٣.

(٢) فضائل الصحابة: ٦٥٦/٢، مسند أبي يعلى: ٤٠٢/١.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٢٠٤/٥، سنن النسائي الكبرى: ١٤٨/٥، المستدرک علی الصحیحین: ٢٣٩/٣.

(٤) تاريخ بغداد: ٣١٦/١، تاريخ مدينة دمشق: ٢٥٩/٤٢.

أَقْرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّحِمِ، وَمَنْ جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ، وَابْنِيهِ أَبْنَاءَهُ، وَنِسَاءَهُ نِسَاءَهُ غَيْرِي، قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.. الْخَبْرُ^(١)، فَكَذَلِكَ كَانَتْ الذَّرِيَّةُ الْفَاطِمِيَّةُ هِيَ ذَرِيَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَخَصَّهُمْ بِهِ ﷺ أَهْلُ بَيْتِهِ .

السَّبَبُ الثَّامِنُ : ما رواه ابن أبي حاتم، بإسناده، عن ابن عباس قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَوَدَّتِهِمْ؟! قَالَ: «فَاطِمَةُ وَوَلَدُهَا ﷺ»^(٢)، وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: «قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهَا ﷺ»^(٣)، وَيُرْوَى الطَّبْرِيُّ بِإِسْنَادِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ، عَنْ أَبِي الدَّيْلَمِ، قَالَ: لَمَّا جِيءَ بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَسِيرًا، فَأَقِيمَ عَلَى دَرَجٍ دِمَشْقَ، قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ، وَاسْتَأْصَلَكُمْ وَقَطَعَ قُرْبَى الْفِتْنَةِ. فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَقْرَأْتُ الْقُرْآنَ؟! قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَقْرَأْتُ آلَ حَمٍّ؟! قَالَ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَلَمْ أَقْرَأْ آلَ حَمٍّ. قَالَ: مَا قَرَأْتُ، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]؟! قَالَ: وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ هُمْ؟! قَالَ: نَعَمْ^(٤)، نَعَمْ! وَمِنْهُ تَجَدُّ اخْتِصَاصِ بَنِي فَاطِمَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتُمْ أَوْلُو قُرْبَاهُ بِتَخْصِيصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ لِغَيْرِهِمْ هَذَا .

نعم، فهذه من الأسباب والأدلة والقرائن مما لا يردّه إلا مُكَايَرٌ فِي تَوَجُّهٍ وَدَلَالَةٍ عَلَى الْمُرَادِ مِنْ حَصْرِ الزَّيْدِيَّةِ لَذَرِيَّةِ الْحُسَيْنِ وَتَحْتَ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالْمَعْنَى الْخَاصَّةِ الَّذِي جَاءَتْ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ تَشْرَفُهُمْ بِهِ وَتَخْصُّهُمْ بِالْكَرَامَاتِ وَالْفَضَائِلِ، وَلَسْنَا نَمْنَعُ أَنْ تَكُونَ زَوْجَاتُ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ عُمُومُ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَوْ آلُ مُحَمَّدٍ بِالْمَعْنَى الْعَامَّةِ لَمَّا كَانُوا رَهْطَ النَّبِيِّ وَجَمَاعَتَهُ الْأَدْنَى، إِلَّا أَنَّ تَخْصِيصَ الْفَضْلِ وَالْكَرَامَاتِ لَا يَكُونُ بِأَيْدِينَا وَلَا بِيَدِكَ -أَخِي الْبَاحِثُ عَنْ الْحَقِّ-، وَإِنَّمَا فِي يَدِ الشَّارِعِ الْحَكِيمِ، وَقَدْ وَقَفْنَا وَوَقَفْتَ عَلَى

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٤٣٢.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم: ١٠/٣٢٧٧.

(٣) فضائل الصحابة: ٢/٦٦٩.

(٤) تفسير الطبري: ٢٥/٢٥.

تخصيص عليّ وفاطمة والحسن والحسين وذريتهما بالفضل، وليس أدلّ عليه إلا حديث الثقلين فإنّه ما يُخاطبُ إلا الذريّة الفاطميّة، ويُوصَلُ منه اتّباع صالحِي الذريّة الفاطميّة وحُجّيّة إجماعهم ومُلازمتهم للكتاب، وإجماعهم يُوصَلُ أنّ تخصيص وجه تلك الأحاديث المحمديّة هو لذريّة الحسن والحسين، وأنّهم بقيّة أصحاب الكساء، فمن أي وجهٍ للمسألة أردتَ أن تدخل -أخي الباحث- فمؤداه واحد، فإن بدأتَ بما بدأناه من هذا البحث وصلتَ إلى اختصاص الذريّة الفاطميّة الحسنيّة والحسينيّة بالفضل واستحقاق مُخصّصات الآل من ألفاظ الآي والحديث، وإن بدأتَ من حديث الثقلين ظهرَ لك أنّ هذا التّخصيص للذريّة الفاطميّة الحسنيّة والحسينيّة هو قولُ أهل البيت وإجماعهم، والحمدُ لله.

الفصل الرابع :

مناقشة ما يترتب عقائدياً على آية التطهير

إن قيل : ما معنى الرّجس في الآية، الذي أراد الله إذهابه عن أهل البيت ؟!

قلنا : معناه رجس المعاصي والآثام، والرجس في الآية مطلق يتناول ما من شأنه أن يكون متعلّقاً بالاعتقاد أو القول أو العمل مما يوجب الهلكة، فكان أهل البيت معصومين عن فساد الاعتقاد وعن كبائر الظنون والآثام، قال الفقيه العزّي ابن مُداعس : « والمُرَاد بالرجس في الآية رجس المعاصي، فإذا أراد الله تطهيرهم أي تنزيهم كانوا إذاً مطهرين، فلا يتطرّق إليهم ما يوجب هلكتهم من اعتقادٍ فاسدٍ أو عملٍ عن منهج الحقّ حائد، فيجب أن يكونوا معصومين عن الخطأ والزلل في القول والعمل »^(١)، وقال ابن عباس : « الإثم »^(٢)، وقال الواحدي : « وهو كلّ مُستنكرٍ ومُستقذرٍ من عمل »^(٣)، وقال قتادة : « السوء »^(٤)، وقال مجاهد : « الشك »^(٥)، وقال الكلبي : « أصله النجس، والمراد به هنا النقاّص والعيوب »^(٦)، وقال الشوكاني : « أي يطهركم من الأرجاس والأدران تطهيراً كاملاً، وفي استعارة الرّجس للمعصية والترشيح لها بالتطهير تنفيرٌ عنها بليغٌ وزجرٌ لفاعِلها شديد »^(٧)، وقال ابن عطية الأندلسي : « والرّجس اسم يقع على الإثم، وعلى العذاب، وعلى النجاسات والنقاّص، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت »^(٨)، وقال السمعاني : « الأهواء

(١) الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين.

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٣٥٣.

(٣) تفسير الواحدي: ٢/ ٨٦٥.

(٤) تفسير البغوي: ٣/ ٥٢٨.

(٥) تفسير البغوي: ٣/ ٥٢٨.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل: ٣/ ١٣٧.

(٧) فتح القدير: ٤/ ٢٧٨.

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/ ٣٨٤.

والبدع»^(١)، وقال ابن الجوزي: «وفيه للمفسرين خمسة أقوال، أحدها: الشُّرك قاله الحسن. والثاني: الإثم قاله السدي. والثالث: الشيطان قاله ابن زيد. والرابع: الشك. والخامس: المعاصي. حكاهما الماوردي، قال الزجاج: الرّجس كلُّ مُستَقْدَرٍ مِنْ مَأْكُولٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ فَاحِشَةٍ»^(٢)، وقال قتادة: «فَهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ طَهَّرَهُمُ اللَّهُ مِنَ السَّوْءِ وَخَصَّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ»^(٣)، نعم! فهذا كما ترى -أخي الباحث- يصح وجهه من معاني الرّجس ويمكن جمعها بإذهاب كل ما يُستَقْدَرُ وَيُفْسَدُ من اعتقاد أو قول أو عمل.

فإن قيل: فمن أين أتت العصمة لأصحاب الكساء، والمعلوم أن الإرادة الإلهية في الآية ليس شرطها التحقق تماماً، كقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]، وإلا لزمكم أن يكون أهل بدرٍ معصومين من الآية، وكذلك مع قول الله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُثَبِّتَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]، فلا يلزم من وقوع الإرادة وقوع المراء.

قلنا: لو تدبرنا الآيات الثلاث، في الأنفال، والمائدة، والأحزاب، بعناية ودقة وإنصاف لظهر لنا الفرق بين الإرادات، ووجه الدلالة بشكل واضح وجلي، فنأتي عليها بما تقرّ به عين الإنصاف:

- ففي سورة الأنفال يقول الله تعالى مخاطباً المسلمين في بدر: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ﴾، وذلك أن المسلمين ناموا بقدرة الله تعالى نتيجةً للأمنة من الله، فحالمهم كان الخوف مع قلة العدد، والنوم أبعدّه عن عين الحائف، فأنزل الله عليهم الأمنة لذلك ناموا، ثم ذكر الله تعالى كرامةً للمؤمنين في بدر ليزيد من إيمانهم ورباطة جأشهم، ﴿وَيُنَزِّلُ

(١) تفسير السمعاني: ٤/ ٢٨٢.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: ٦/ ٣٨١.

(٣) تفسير الطبري: ٦/ ٢٢.

عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ»، وذلك ليستبشر المسلمون، فكانَ الله تعالى يُريدُ بذلك، ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾، أن يطهّرهم بالمطر من الأحداث الظاهريّة من آثار التوتر والخوف، ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾، ومن الأحداث الباطنية من وساوس الشيطان وجائله الذي يلقيها في أنفسهم من قلة عددهم وكثرة عدد عدوهم، ثم قال تعالى: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾، وذلك النعاس والمطر والتثبيت هي كرامات من الله تعالى على أهل بدر ليكونوا معها مطمئنين بالله تعالى، واثقين من النصر على عدوهم، وهنا لو تأملت -أخي الباحث- ما يترتب على هذه الآية لظهر لك:

١- أن إرادة الله تعالى في آية الأنفال لا تخصّ أحداً من مسلمي بدر دون الآخر، بل هي إرادة عامّة فيهم، بعكس آية الأحزاب، فإنّها إرادة خاصّة لأهل البيت من دون المسلمين .

٢- أن إرادة الله تعالى في آية الأنفال خصّت أهل بدر في موقفٍ واحد لا يُفِيدُ الاستغراق الزماني من دلالة الآية ونصّ السياق، وهو إذهاب الرجس والتطهير من العدو القادم، مع وجود أسباب الخوف وهي قلة العدد، فلما زال ذلك كلّهُ بالنصر لم تكن الآية بعدها مفيدة للاستغراق الزماني في حق أهل بدر، وآية الأحزاب لا يوجد سبب يجعلها تكون مُقتصرة على وقتٍ دونَ وقت، أو حادثٍ طارئٍ يستلزم التطهير، كحادث معركة بدر، فدلت آية الأحزاب على الاستغراق الزماني .

٣- أن إرادة الله تعالى في آية الأنفال، كانت وقتيّة الوقوع والتحقيق بنزول أسباب النصر، وهو النعاس والمطر والملائكة، ثم كانت الغلبة والقتل لرؤساء المشركين هي أعظم تثبيتٍ للأقدام وإذهاب الخوف من النفوس، فلما كان ذلك التطهير والإذهاب للرجز عن أصحاب بدر قد حصل بإرادة الله تعالى عندما أنزل مسببات ذلك، وانتهت المرحلة، علمنا أن مراد الله تعالى من فعله قد تحقّق في ذلك الوقت، ولم تدل الآية على استحقاق أصحاب بدر لذلك التطهير والإذهاب للرجز بعد ذلك، لما كانت الآية

تخصّ واقعة وأحداث بدرٍ بالإرادة الإلهية، بعكس آية الأحزاب فإنَّ إرادة الله تعالى لإذهاب الرّجس والتّطهير كانت ابتداءً بلا حادثٍ يُوجبُ ذلك كحادثة بدر، ثمّ لم تكن مقيدة بأسباب نصرٍ وقتية كالنّعاس والمطر، فأفاد ذلك كلّ الاستغراق الزّمني من إرادة الله تعالى لأهل البيت عليهم السلام.

٤- أنَّ إرادة الله تعالى في آية الأنفال بإذهاب الرّجس والتّطهير، ليس وجهها تثبيت العصمة المطلقة من كلّ رجزٍ وبتطهيرٍ مُطلق من فاسد الاعتقاد والأقوال والأعمال، وإنّما وجهُ ذلك التّطهير والإذهاب للرّجز هو التّثبيتُ عند لقاء العدو، وعدم الانهزام، والاستماع لوسوسة إبليس من انتصار المشركين على المسلمين، وفعلاً فإنَّ ذلك قد تحقّق من إرادة الله تعالى فإنَّ المسلمين ثبتوا مع رسول الله ﷺ، وانتصر الله بهم على عدوّهم، فتحقّق مُراد الله تعالى فيهم من عدم الانهزام والاستماع لوساوس الشّيطان، فأما آية الأحزاب فإنَّ التّطهير وإذهاب الرّجس لم يكن لأجل أمرٍ مُعيّن، بل كان مُطلقاً في كلّ الأرجاس، والأرجاس اعتقادات أو أقوال أو أفعال.

- وفي سورة المائدة يقول الله تعالى مخاطباً المسلمين إذا عُدُّوا الماء: ﴿فَتَيْمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]، فكان هذا من الله تعالى تشريعاً وتيسيراً على المؤمنين ليكونوا على طهارة الصّلاة إن لم يجدوا الماء، فقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]، بانعدام الماء، وتكليفكم ما لا تستطيعون بعدم الإجزاء إلّا به مع انعدامه، ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ﴾، بتشريعهِ للتيمّم مع التخفيف عليكم، ﴿وَلَيْتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، وهو فضلُ الله تعالى وشرائعه على المؤمنين، نعم! وهذه الآية لا ترقى لقوّة الآيتين السّابقتين في الاستدلال على الإرادة الإلهية، فأية المائدة هذه تخصّ تشريع ما يتطهّر به الإنسان إذا انعدم الطّهارة بالماء، وهو التيمّم، فالله أراد أن يطهّر العباد بالتراب فضلاً ونعمةً منه وتيسيراً وتخفيفاً إذا انعدم الماء.

- وفي سورة الأحزاب يقول الله تعالى مخاطباً أهل البيت : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾، فنسب الله الإرادة لنفسه، ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ﴾، لِيُبْعِدَ وَيَصْرِفَ عَنْكُمُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ، ابتداءً بالتفضل، وبلا سببٍ ولا زمنٍ يُخَصَّصُ ذَلِكَ الْإِذْهَابَ، بل هُوَ فَضْلٌ وَكَرَامَةٌ وَامْتِنَانٌ، ﴿الرَّجْسُ﴾، المُسْتَقْدَرُ مِنَ الْإِعْتِقَادِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ﴾، تأكيدٌ ثانٍ في معنى إِذْهَابِ الرَّجْسِ، وهو الثاني غير مُقَيَّدٍ بِسَبَبٍ كَانَ لِأَجْلِهِ التَّطْهِيرُ أَوْ زَمَنٍ خَصَّه التَّطْهِيرُ، فأفاد الاستغراق الزماني من الإرادة الإلهية، ﴿تَطْهِيرًا﴾، تأكيدٌ ثالثٌ بإذْهَابِ الرَّجْسِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليه السلام)، وهُنا لو تأمل الباحث سيجدُ أنَّ موانع تقييد الإرادة الإلهية قد ارتفعت، أيضاً تفضل الله تعالى على أهل البيت هؤلاء واضحٌ ظاهرٌ من النسبة المطلقة، ومن إسناد الإرادة في الإذْهَابِ والتَّطْهِيرِ لله تعالى، ومتى ثبتَ عَدَمُ وجودِ سببٍ أو زمنٍ خَصَّ تلكَ العترةَ بذلك التَّطْهِيرِ والإذْهَابِ للرَّجْسِ بل كان من الله تعالى ابتداءً وتفضلاً فإنَّ إرادةَ الله تعالى بإذْهَابِ الرَّجْسِ والتَّطْهِيرِ قطعاً ستكون واقعة، وإلا فكيف يبتدئ الله بالتفضل والتخصيص من دون المسلمين ثم لا يقع مُرَادُهُ جَلَّ شَأْنُهُ؟!، كأن تفضل الله على العباد بقوله : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، ثم يقول قائلٌ: بأنَّه لا يلزمُ من وقوعِ الإرادة في هذه الآية وقوعُ المُراد، وهذا من أضرابِ الْعَبَثِ، والعياذُ بالله تعالى، لا أن تكونَ الإرادة موقوفةً على اختيار العبد فذلك مما لا يستلزم وقوعُ المُراد منه، كقول الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧]، فإرادة الله هي أن لا يعصي العبد ليدخله الجنة، وأن يتوب إذا عصى ليتوب الله عليه، فإن لم يتوب العبد فإنَّ الله لا يُريدُ أن يتوبَ عليه، فإن قيل : وكيف ذاك في آية التَّطْهِيرِ، فهل إرادة الله إِذْهَابَ الرَّجْسِ والتَّطْهِيرِ لأهل البيت تعني أنهم مجبورون على الطاعة لا يرتكبون المعصية . قلنا: ليس الحال هُنا يبعدُ من إرسالِ الله الأنبياء والرسل مُكَلِّفِينَ مُحْتَارِينَ قَادِرِينَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَلَكِنَّ الله تعالى أَرَادَ لَهُمُ الْكَرَامَةَ وَالْعِصْمَةَ، فكانوا في أمورهم لا يرتكبون كبائر الظُّنُونِ وَالذُّنُوبِ وَلَا مَا يُسْتَقْدَرُ وَيُسْتَحَقَّرُ بِاخْتِيَارِهِمْ وَفَعَلِهِمْ، فإرادةُ الله عصمتهم هي الأُلَاطافُ وَالتَّوْفِيقُ الَّتِي يَكُونُ مَعَهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُصْطَفَوْنَ مِنَ الْعِبَادِ غَيْرِ مُقْتَرِفِينَ لِلْأَرْجَاسِ بِاخْتِيَارِهِمْ، فكذلك أهل البيت أصحاب الكساء (عليهم السلام)، مع بقاء التَّكْلِيفِ فِيهِمْ ماضياً،

والاختيار منهم واقعاً، فكانت إرادة الله تعالى فيهم وفي الأنبياء وفي عباده المُصْطَفَيْن من الأمم الماضية واقعةً بإذهاب الرّجس والتّطهير، ومَنْ نَقَضَ على ذلك، لزمه الخلل في عصمة الرّسل والأنبياء، فالعلة واحدة، نعم! أيضاً تُشيرُ إلى أنّ السيّان والصّغائر وما لا يجلّ خطره ليس داخلاً في مفهوم العصمة ولا الرّجس المراد في الآية وذلك واضح من أخطاء الأنبياء (عليه السلام)، وهم أفضل من أصحاب الكساء قطعاً، ويسهل على الباحث مقارنة ذلك بدراسة حال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من العصمة والصّغائر وأحوال الدّنيا فإنّه واحدٌ من أهل الكساء المخاطبين في الآية .

فإن قيل : فالزّيدية تستدلّ على عصمة أهل الكساء بآية التّطهير، فما هي عقيدتها في بقية الذرية الحسينية والحسينية هل هم معصومون كأبائهم؟! .

قلنا : لو قد ثبت دخول أعيان أهل البيت ذرية الحسن والحسين، لثبتنا لهم العصمة الفردية، وبدون ذلك لا تثبت العصمة الفردية كما تدّعي الجعفرية في التسعة من ذرية الحسين (عليه السلام)، فأما والكساء لم يشتمل إلا على الخمسة فلا سبيل إلى تعيين عصمة فردية إلا بنص محمّدي على أعيان العترة الفاطمية، وذلك لم يثبت من طريق الأمة بطريق يركن إليه، إلا ما انفردت به الإمامية على الاثني عشر، ونحن لم نصحّ الخبر، ولو سلّم فلن يعدّوا من أخبار الآحاد، ثم ليس هو مع أحاديثه بقاطع على أسماء محدّدة بل أعداد عامّة، ثم هو مُعتلّ بأمور عقلية ونقلية وتاريخية كثيرة، وقد تكلمنا على ذلك في كثير من رسائلنا فلا نعيده هنا، وعلى المهتم المراجعة، نعم! فكان أهل البيت (عليه السلام) هم عموم الذرية الحسينية والحسينية دلّت الأخبار المتواترة على بقاء منهجهم إلى يوم الدّين، وعلى عصمة جماعتهم عن تناول العقائد الفاسدة، كحديث الثقلين، وهو قول الرسول (صلى الله عليه وآله) : «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللّطيف الحبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»، حديث صحيح متواترٌ مُعناه، قال ابن حجر الهيتمي : «اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة ورّدت عن نيّف وعشرين صحابياً ومَرَّ له طرقٌ مبسوطة في حادي عشر الشّبه، وفي بعض تلك الطرق أنّه قال ذلك

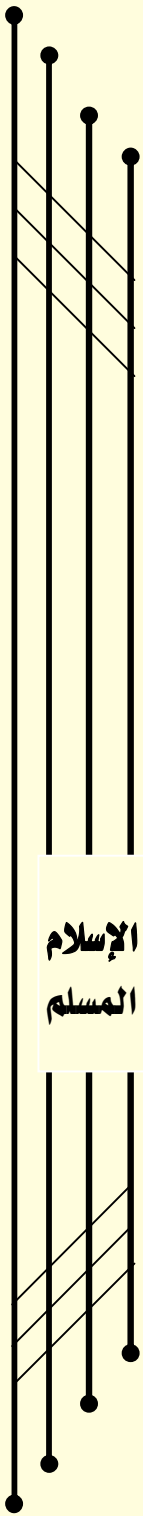
بِحُجَّةِ الْوَدَاعِ بِعَرَفَةٍ، وَفِي أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ بِالْمَدِينَةِ فِي مَرَضِهِ وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْحُجْرَةُ بِأَصْحَابِهِ، وَفِي أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ بِغَدِيرِ خُمٍّ، وَفِي أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ لَمَّا قَامَ خَطِيباً بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ الطَّائِفِ كَمَا مَرَّ، وَلَا تَنَافِي إِذْ لَا مَانِعَ مِنْ أَنَّهُ كَرَّرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ وَغَيْرِهَا اهْتِمَاماً بِشَأْنِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَالْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ»، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ أَيْضاً: «وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْحَثَّ وَقَعَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَّةِ وَبِالْعُلَمَاءِ بِهِمَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيُسْتَفَادُ مِنْ مَجْمُوعِ ذَلِكَ بَقَاءُ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ»^(١)، نَعَمْ! فَمَنْ تَدَبَّرَ وَتَفَقَّهَ مُنْصَفاً فِي دَلَالَاتِ حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ، وَالسَّفِينَةِ، وَالنَّجُومِ، عَرَفَ دَلِيلَ الزَيْدِيَّةِ فِي عَصْمَةِ جَمَاعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَنْ سَبَرَ النَّصُوصَ فِي فَضْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَوَجَدَ وَجْهَ التَّعْمِيمِ فِيهَا دُونَ التَّخْصِصِ عَلَى الْأَفْرَادِ سَيُظْهِرُ لَهُ إِنْصَافَ الزَيْدِيَّةِ وَعَدَمَ إِفْرَاطِهَا وَتَفْرِيطِهَا فِي الْاِسْتِدْلَالِ، نَعَمْ! وَنَشِيرُ أَيْضاً إِلَى عَقِيدَةِ الزَيْدِيَّةِ أَنَّ الزَّمَانَ لَنْ يَخْلُو مِنْ صَالِحِي بَنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُعَدَّمَ الْمُؤَهَّلُ الْقَادِرُ مِنْهُمْ عَلَى قِيَادَةِ الْأُمَّةِ، وَالْقِيَامُ بِوَأَجِبِ الْإِمَامَةِ الْعُظْمَى، لَوْ قَدْ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَيْهِ، وَتَوَقَّرتْ لَهُ أَسْبَابُ الْقِيَامِ مِنَ النَّاصِرِ وَالْمُعِينِ، إِلَى أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيُيَسِّرَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ أَسْبَابَ النَّصْرِ وَالْاِتِّصَارِ لِلْمَظْلُومِينَ وَإِرْسَاءِ مَعَالِمِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ عَلَى الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، وَيَصْحَحَ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ إِمَاماً مَعْصُوماً بِالنَّصِّ عَلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا وَقْتَ دَعْوَتِهِ، وَتَسِيرِ اللَّهِ أَسْبَابَ الْهُدَى عَلَى يَدَيْهِ، فَسَيَعْلَمُ عِنْدَهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي قَدْ بَشَّرَ بِهِ جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَبْلَ خُرُوجِهِ فَلَا يُمَكِّنُ تَحْدِيدَهُ، وَأَقْلَ مِنَ النَّصِّ عَلَيْهِ فَوْجُودَ بَشَارَاتِ مُحَمَّدِيَّةٍ وَعُلُويَّةٍ بِأُتَمَّةٍ مِنَ الذَّرِيَّةِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَالْحُسَيْنِيَّةِ دَوْرَهُمُ الْهُدَايَةِ وَالتَّجْدِيدِ وَإِحْيَاءِ السُّنَنِ وَإِمَامَةِ الْبِدْعِ، كَالْبَشَارَةِ بِالْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْإِمَامِ النَّفْسِ الزَكِيَّةِ شَهِيدِ أَحْجَارِ الزَّيْتِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، وَالْإِمَامِ النَّاصِرِ الْأَطْرُوشِ صَاحِبِ رَايَةِ الدَّلِيلِ، وَالْإِمَامِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِيِّ، وَإِمَامِ الْيَمَنِ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ، وَالْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ، -عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ-، وَهَؤُلَاءِ الْأُتَمَّةُ وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْبَشَارَاتُ فِي حَقِّهِمْ آحَادِيَّةً، إِلَّا أَنَّ الْعِتْرَةَ قَدْ تَلَقَّتْهَا بِالْقَبُولِ وَهَذَا مِنْ مَرَاتِبِ

(١) الصواعق المحرقة: ٢/ ٤٤٠.

الإثبات، ودلالاتها فيهم ليست على العصمة المطلقة، وإنما هي أماراتٌ بالتوفيق الإلهي، إضافةً إلى أن مَنْ تأمل سيرتهم -صلوات الله عليهم- سيجد آثار التوفيق والنصرة ظاهرةً من أفعالهم، نبهنا إلى ذلك زيادةً في التأصيل، وإلا فإثباتُ عصمة المنهج الفاطمي الحسيني والحسيني قد سبق، ومَنْ كان مهتمّاً بذلك راجع مبحثنا (تنوير الثقلين بقطعة ثبوت ودلالة حديث الثقلين)، ففيه الدليل على وجوب اتباع الأمة لأهل البيت عليهم السلام من قول رسول الله ﷺ.

نعم! وبهذا وقفنا وإياك -أخي الباحث- على حيثيات ودلالات آية التطهير، بما يجعلك أكثر موازنةً في البحث والاطلاع، فما مثل تخصيص رسول الله ﷺ يكون عبثاً في الدلالة، وما مثل دلالة العصمة تخفى على الباحث الحصيف، ونشير إلى أن مَنْ يقرأ مبحث الإمام التاصر لدين الله عبدالله بن الحسن -صلوات الله عليه- (الأنموذج الخطير في ما يرد من الإشكال على آية التطهير)، سيجد القول المتين السديد الكافي الشافي، وهو من مصادرنا هنا، وبقية كتب وأقوال أئمة أهل البيت عليهم السلام، هذا وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

الأحد، الموافق ١١ / ١ / ١٤٣٤ هـ



الحادية والثلاثون : المدخلُ الصحيحُ إلى رَحَابِ الإسلام

للباحث غير المسلم

المدخل الصحيح إلى رحاب الإسلام للباحث غير المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، سُفن النجاة، وعلامات الهدى، ورضوان الله على الصّحابة المتّقين، والتّابعين لهم بخير وإحسانٍ إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذه سطورٌ أصلها تمهيدٌ ورسمٌ طريقٍ مُنْهَجٍ قد يُساهمُ ويُساعدُ الباحثين غير المسلمين في رحلتهم البحثية للتعرف على الإسلام، والدخول إلى رحابه دُخولاً قوياً لا يجعلهم معه يظلمون أنفسهم بسُلوِك اتّجاه خاطئ يفهمون من خلاله المنهج الإسلاميّ فهماً خاطئاً، فيكونون بهذا قد ظلّموا أنفسهم حظّ البحث والتعرّف على الإسلام من جانبه الصّحيح الوضّاء المُشرق، وذلك أنّ الباحث أو الباحثين سيجدون داخل البيت الإسلاميّ مدارس متعدّدة، وأفهاماً مُختلفة للقرآن، وآليات مُختلفة في قبول الأحاديث، وفتاوى متعدّدة في الدّين، فيكون ذلك زيادة عليهم في تعسير إيجاد القاعدة الإسلامية التي يُجاورونها أو يستندون إليها عند الاستفسار، فوضعنا هذا المُختصر والدليل من أصل شريعتنا، وعلى منهج العترة الطاهرة من أئمة الزيدية سادات بني الحسن والحسين، والذي أصله ومرجعُه ومنبعُه: العقل، والكتاب، والسنة، لتكون ركائز واضحة أمام العيان، يُحاكم إليها الإسلام، فتكون أصل المُحاكمة إلى أصولٍ قويّة، ومبانٍ متينة، وأصل يَهْتدي به الباحث -إن شاء الله تعالى-، ولسنا نكتب ذلك إلّا للمُنصفين من الباحثين، فأما مَنْ كان مُراهقاً ومُتشدداً ومُتعتّناً لفكرته وما أصله له رأيُه الأوّل فهذا أنّي يقتنع وكيف، بل إنّهُ لا يضرّ إلّا نفسه حقيقةً، فليس الإنسان إلّا باحثاً عن الحقيقة، ليؤمنَ بها، فمتى قفزها وتمترس خلف تلك الأقوال الصّادرة من داخل البيت الإسلاميّ بعموم، ووجهها الخطأ على أصل النّظرية الإسلامية، ليشنّع بها على المسلمين، فإنّه بذلك الفعل قد حاد عن طريق

الإنصاف، واتبع هواه، فلا يستحق أن يكون باحثاً ولا عاقلاً، لذلك كتبنا سبع ركائز تعم الباحثين وتُخاطبُ الملحدين ومن نحا منحاهم، وراعيناً فيها الاختصار لعدم الإملال، مكتفين بالإشارة وبحث الباحث عن تفاصيل المسائل، ومُحتملين بعزيمة التفصيل بالأدلة لو سمح الوقت ووفق الله تعالى، فمن تلك الركائز التي يجب أن يلتفت إليها الباحث ونخصّ الملحد عند حوارهِ مع المسلم :

الركيزة الأولى : أن العقل والإسلام قد أصّل أن الله تعالى واحدٌ أحد، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وآتاه تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وسع علمه كل شيء ولا يُحيطُ بإدراكه أحد توهُماً أو تبصراً، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ولا يجوزُ عليه الزّمان والمكان؛ لأنّه خالقُ الزّمان والمكان، فإن قرأ الملحد في كتب وأقوال علماء المسلمين ما يُنافي على ذلك الأصل وتلك الجملة، كمن يقول: إنّ الله في السماء بذاته، أو إنّ الله على الكرسي، أو إنّ الله أعضاء وانتقلاً، فعليه أن لا يحكم على الإسلام من خلال هذا كله، فإن حاكم الملحد الإسلام إلى هذه الأقوال الحادثة المخالفة على أصل ومُحكم ما نقلناه لك من الآيات فإنّها هو غير مُنصف ويُريد أن يبيح عن الأعذار الباردة للخروج من مُحكمات وأصول الشريعة بالتّمويه والتدليس على نفسه أولاً، وعلى العامة الأغمار، ونحنُ فلا ننكر الاختلاف داخل البيت الإسلامي، ولكن ذلك الاختلاف من الأفراد أو الجماعات هو عائدٌ إليهم وإلى أنظارهم لا عائد على أصل النظرية الإسلامية التي جعلها الله تعالى محروسة بكتابه الكريم، وسنة نبيه الأمين -صلوات الله عليه وعلى آله وسلّم-، فهذه الركيزة الأولى وهي في باب التوحيد للخالق -جلّ شأنه-، ويتفرّع منها أن الله تعالى حيّ، وخالق، ورازق، وقديمٌ بمعنّى لا أوّل لوجوده.

الركيزة الثانية : أن الإسلام قد أصّل أن الله تعالى عدلٌ لا يظلم ولا يجور، ولا يُعذب إلاّ بجرم، قال الله تعالى : ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، وآتاه لا يكلف العباد ما لا يقدرُونَ ولا يستطيعُونَ، قال تعالى : ﴿لَا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴿البقرة: ٢٨٦﴾، وأنه لا يقضي بالفساد والمعاصي ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠]، وأن الله خلق الإنسان والجنَّ مخيرين قادرين على أن يفعلوا ويتركوا بإرادتهم هم وبفعلهم ليس من الله تعالى في ذلك كله إلا أنه خلقهم، وجعلهم مخيرين مُريدين فلم يجبرهم على أفعالهم لكي لا يحتج مكلف على الله تعالى فيقول: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسْنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، نعم! وأصل الإسلام أن نبينا محمداً -صلوات الله عليه وعلى آله- نبي صادق لا ينطق عن الهوى ولا يكذب ولا يجور، ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وأن القرآن كتاب الله تعالى ووحيه وتنزيله، فيه الهدى والحق، وأنه كتاب محفوظ عن الزيادة والنقصان والتحريف ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، نعم! فإن قرأ المُلحد في كتب وأقوال علماء المسلمين ما يُثني على ذلك الأصل وتلك الجملة، كمن يقول: إنَّ الله خلق العباد مُجبرين على أفعالهم، أو إنَّ الله يقضي بالكفر والفساد على العباد، أو إنَّ الله يُريد المعاصي للعباد، أو إنَّ الله يخلق أفعال العباد شرّاً وخيراً، أو إنَّ القرآن مُحَرَّف بزيادة أو نقصان أو يروي في ذلك المعنى الروايات، أو يقدر في نبينا الأمين بالروايات غير الصحيحة، فهنا واجب على المُلحد أن لا يحكم على الإسلام من خلال هذه الإطلاقات، فإن حاكم المُلحد الإسلام إلى هذه الأقوال الحادثة المخالفة على أصل ومحكم ما نقلناه له من الآيات فإنما هو غير مُنصف ويُريد أن يبحث عن أي أدلة باردة كما تقدّم من شرحنا في الركيزة الأولى، فهذه الركيزة الثانية، وهي في باب العدل الإلهي للخالق -جلّ شأنه- .

الركيزة الثالثة : أن الإسلام قد أصّل أن الله تعالى لا يُخلف الوعد والوعد، أي لا يتبدّل القول لديه، ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]، فمن وعده الله الجنة فإنه يستحقّها وسيدخل الجنة لا محالة، ومن توّعه الله بالنار فإنه يستحقّها وسيدخل النار لا محالة، فكتاب الله تعالى وفيه وعد الله ووعيده للمؤمنين والفساق والكافرين

والمُشركين، ولن يتبدّل ذلك الوعد أو الوعيد يوم القيامة، ومن عمل غير الصّالحات من المسلمين ومات على ذلك العمل غير تائب منه بل مُصرّاً عليه فإنّه لا يستحقّ رحمة الله تعالى ولا جنته، قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فهذه الرّكيزة الثالثة وهي في باب الوعد والوعيد للخالق، ويتفرّع منها مسائل الشّفاعَة لغير المستحقّين فإنّها مُنتفِية، وكذلك الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فإنّه واجبٌ بشروطه .

الرّكيزة الرّابعة : أنّ العقل هو مصدرُ المعرفة الأوّل، وأنّ نتائجَه تعتمد على مقدّمات النّظر التي اعتمدها النّاظر، فإن كانت مبنية على أُسس ومقدّمات صحيحة فستوصله إلى الحقيقة، وإن كانت مبنية على مقدّمات نظر باطلة وغير صحيحة ووهميّة وتنظيريّة فلسفيّة فلن تُوصله إلى الحقيقة وسيخبطُ ذلك النّاظر خبطاً عجيبيّاً، فالاحتكامُ في مسائل الأصول: التّوحيد، والعدّل، وأمّهات مسائل الوعد والوعيد، للعقل، فالعقل يدلّ على ما بعده، العقل يدلّ على صدق النّبوة، وعلى حجّية القرآن، والقرآن يدلّ على الالتزام بالسنة المحمديّة، والسنة المحمديّة تدلّ على اتّباع العترة المحمديّة، وسيأتي تفصيل معنى هذه المصادر في التلقّي في الرّكائز الثّلاث القادمة .

الرّكيزة الخامسة : أنّ الإسلام قد أصّل للأمة طريقاً واضحاً بيّناً هو امتدادٌ وخالفٌ للنّبوة بعد انقطاعها بخاتميّة رسول الله ﷺ، وذلك من قول رسول الله ﷺ، في الحديث الصّحيح الذي اتّفقت أمة الإسلام على روايته جماعات عن جماعات، بما أفاد العلم اليقيني القطعي: «إني تاركُ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إنّ اللّطيف الحبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردّا عليّ الحوض»، فكانت عترة الرّسول أهل بيته هم تراجمه الكتاب والمدخل الصّحيح لفهم القرآن، إذا اختلفت الأمة حوله في الفهم والتّأصيل كان الحقّ عندهم، والحجّة هي في إجماع ذرية الحسن والحسين لا في أفرادهم، فما أجمعوا عليه فهو المعصوم عن الخطأ، لما كانوا ملازمين للقرآن، والقرآن معصومٌ عن أن يتناول عقائد فاسدة، بخلاف المسائل الاجتهاديّة الفروعيّة اليسيرة في الدّين فيجوز الخلاف فيها، نعم! فمتى أراد الملحد أن يستشهد من أقوال علماء الإسلام،

ثم وجد شاذاً من أقوالهم فلا يُحمّل ذلك الشاذ أصل الإسلام ومنهجَه، فإنّ ذلك مردودٌ على قائله، فإن أراد المُلحد أن يلبّس ويُدلّس فليعتد ذلك الشاذ من القول، وليبتعد عن قرناء الكتاب عترة وأهل بيت النبي محمد -صلوات الله عليه وعلى اله-، فلتتجه أنظار المُلحدين إلى أقوال العترة وما أصلوه من الشريعة الإسلامية فسيجدون مطلبهم، ومنه يُصدرون ويوردون، فإنهم قد راعوا العقل والشرع النقي الصحيح في اعتقادهم، نعم! ولا عصمة لغير الإجماعات الفاطمية، وقدمنا هذه الركيزة الخامسة لتكون مدخلاً إلى الركيزتين اللاحقتين، وإن كانت الركيزتان اللاحقتان هما مصدر التشريع الرئيس، وأهل البيت مُستنبطون للحق منها، لا يزدون في التشريع ولا يُنقصون .

الركيزة السادسة: أن القرآن مصدر التشريع الأول وفيما يخص المسائل الشرعية مسائل الحلال والحرام والمعاملات والأحكام وبعض مسائل الأصول كالشفاعات وغيرها من مواضيع القرآن، والقرآن قد احتوى على آيات عقلية مثيرة لدفائن العقول يُعتمد عليها في التأصيل العقلي، لا لأنها من القرآن فحسب، بل لأنها تناولت مسائل عقلية اعتمدت فيها مقدمات نظر صحيحة فكانت نتيجتها صحيحة، نعم! والمُلحد إذا نظر في القرآن فعليه أن يعلم أنه ليس من حقه أن يتكلّم فيه بغير علم، لكي لا يكون مُدلساً وخادعاً لنفسه، فإن من ينتقد فكرة وهو لا يعلمها فإنما يضر نفسه ويقع في الكذب والخداع ويظلم صاحب الفكرة الأصلية، فالقرآن كتاب الله تعالى، وقد أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين، ﴿كِتَابُ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ١٠٣]، فبدون معرفة لغة القرآن اللغة العربية، فلا يمكن القطع والحكم على ما يسبق في الذهن من قوادح الشبه إلا بعد التأكد والتثبت من ذلك الفهم وصحة ذلك الإلزام للمسلمين منه، وما دون ذلك فليس إلا عبثاً وتخميناً وظناً، ثم على المُلحد أن يعلم أن للقرآن علوماً بدونها لن يستطيع الباحث أو الناقد أن يُحسن النظر بها يجعله يبني نتائج قويّة وسليمة، ومن علوم القرآن :

أن القرآن فيه الآيات المحكّمة والآيات المُتشابهة، فالآيات المحكّمة هي التي يكون تأويلها موافقاً لتنزيلها، ولا تحتمل إلاّ وجهاً واحداً في التأويل والتفسير، كقول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فالآيات المحكّمة هي أم الكتاب وأصله

ومرجعه. والآيات المتشابهة : فهي كل لفظ إذا أُطلق عليه سبق إلى فهم السامع معنيان، أو ثلاثة، أو أكثر، بعضها صحيح، وبعضها فاسد، فيكون التردد بين تلك المعاني، فيقع على المكلف الاشتباه حتى يُمَيِّز بعضها من بعض بالبرهان العقلي أو الشرعي، والقاعدة هنا: أن الآيات المتشابهة إذا سبق إلى الفهم منها معنى يُخالف أصل الآيات المحكمة من القرآن، فإن ذلك المعنى أو الفهم من الآيات القرآنية فاسد، فالتشابه يُعرض على المحكم، فمن قرأ قول الله تعالى : ﴿فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، ثم ظهر له أو فهم من هذه الآية تعدد الخالقين، يعني تعدد الآلهة، ثم قال: بأن هذا تناقض في القرآن، فعليه قبل أن يحكم أن يعرض تلك الآية وذلك الفهم على الآية المحكمة : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فإن تعارض الفهمان كان المقدم هو المعنى المحكم، وهكذا مع بقية الآيات القرآنية .

وفي القرآن أيضاً آياتٌ مجملات، وآياتٌ مفسرات، فالآيات المجملة هي ما كان وجهها عاماً وخفي المراد منها للقارئ فتعود عليه بالاستفسار والسؤال . والآيات المفسرات هي ما كانت واضحة في الدلالة مفسرة لذلك المجمل . والقاعدة هنا : أنه إذا تعارض المفسر مع المجمل، قُدم المفسر على المجمل؛ لأنه أوضح في الدلالة، وهذا العلم قريب من العام والخاص، أيضاً نشير إلى أن الآيات المجملة قد يكون تفسيرها من القرآن، أو من السنة الصحيحة.

وفي القرآن آياتٌ منسوخةٌ، وآياتٌ ناسخة، والنسخ هو إزالة مثل الحكم الشرعي بطريق شرعي مع تراخ بين الناسخ والمنسوخ، والنسخ إنما يكون للحكم لا للآية، والقاعدة هنا: أنه لا يُحتج بالآية المنسوخة بوجود الآية الناسخة، وإلا أصبح ذلك الاحتجاج الغرض منه التشنيع بما يُوحي بالتناقض بين الآيات، وليس الأمر كذلك.

وفي القرآن العام والخاص، وهي الآيات التي يكون وجهها عاماً ويُخصصها مُخصص يُخرج بعضها عن وجهها العام، والمُخصصات للآيات قد تكون عقلية أو من القرآن نفسه أو من السنة المحمدية.

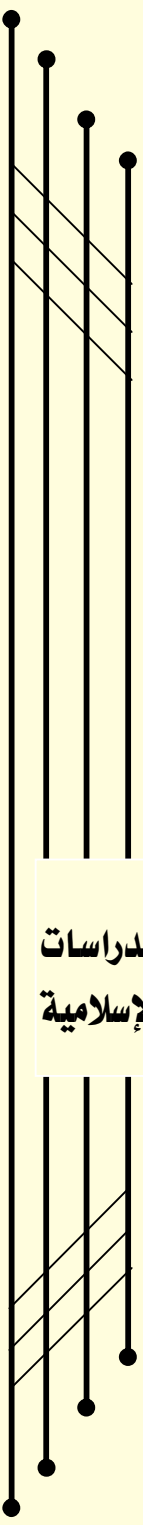
نعم! فهذا ما كان من الركيزة الخامسة من مصادر التلقي والتشريع وهي القرآن الكريم .

الركيزة السابعة : أن السنة المحمدية مصدر التشريع الأول في المسائل الشرعية، مسائل الحلال والحرام والمعاملات والأحكام وبعض مسائل الأصول كالشفاعات وغيرها من مواضع القرآن، وقد احتوت على توجيهات عقلية في المسائل الأصولية، والمُلحد إذا نظر إلى الأحاديث الكثيرة داخل البيت الإسلامي فعليه أن لا يبنّي قوله إلا على الأحاديث الصحيحة، وهي تلك التي اعتمدت عليها أئمة العترة، وليعلم أنه لا يهدم العقائد من الأحاديث إلا الأحاديث المتواترة القطعية، والأحاديث الأحادية الظنية فإنه لا يصح أن يُعارض به القطعيّات من الأصول والفروع، فمتى وقف المُلحد على ما ظاهره التناقض من تلك الأحاديث الأحادية مع تلك الأصول العقلية فليس له أن يحكم بتناقض الشرع مع العقل، أو تناقض أصول الإسلام؛ لأن الأحاديث الأحادية لا تؤصل لتناقض أصلاً في مسائل الأصول، بل لا تؤثر على ذلك؛ لأنها لا تفيّد إلا الظن والأصول لا بد من القطع عليها، بالعقل أولاً، وتوجيهاً من الآيات المحكمة والمثيرة لدفائن العقول في القرآن، ومُتواتر السنة المحمدية، وإجماع العترة المحمدية، وغير ذلك لا يؤصل ولا يؤثر في التوجيه.

نعم! فهذه السبع الركائز هي تأصيل لفهم صحيح ومدخل متين للإسلام وُيُنَى عليه حوار قوي للباحثين والمهتمين، وإن كنا وجهنا خطابنا للمُلهدين مع إطلاقنا الكلام في ديباجته للباحثين، فأخذاً بالأنموذج الأعلى المنكر للذات الإلهية، وذلك أننا وجدنا للأسف مُتنديات المُلحدين وكذلك النصاري وغيرهم ينشرون حُججاً ضد الإسلام لا يصلح أن تكون حُججاً، وإنما يقتبسون أقوالاً لبعض علماء المسلمين من كتبهم ومُصنّفاتهم الحديثية وفي التفسير وفي الأصول ثم يحتجون على الإسلام من تلك الأقوال، فكان بحث هؤلاء ناقصاً مبتوراً عارٍ عن المنهجية البحثية؛ لأن الشريعة الإسلامية قد بينت ثوابت الشرع ومصادر تشريعه والعلماء الذين يرجع إليهم لتبيين القرآن والسنة، فأما أن يأتي المسلم ويُحاكم النصرانية إلى أقوال لا تُقرها المسيحية فهذا إيراد غير صحيح، وكذلك أن يأتي مسيحي أو مُلحدٌ ويطير بالفتاوى الشاذة أو التخريجات المخالفة لروح

الإسلام ويجعلها حاكمة على الإسلام ويطير بها فرحاً فهذا لا يستحق أن يكون باحثاً وليس هو إلا مُراهقاً، فكانَ هذا المختصر الذي نسأل الله أن يُسرّ بتفصيله مُرشداً للباحث الحصيف المهتم لكي لا تختلط عليه الأوراق، ونجعل العُهدَةَ عليه في تفصيل البحث ودونه كُتُب أئمة العترة سادات الزيدية، كنهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ومجموع كُتُب ورسائل الإمام زيد بن علي عليه السلام، ومُسند الإمام زيد بن علي عليه السلام، ومجموع كُتُب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرّسي عليه السلام، ومجموع كُتُب ورسائل حفيده الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، وكُتُب الإمام أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام، وكُتُب الإمام يحيى بن حمزة، وكُتُب الإمام عبدالله بن حمزة، وكُتُب الإمام عزالدّين بن الحسن، وكُتُب الإمام مجدالدّين المؤيدي، وغيرها من كُتُب العترة، ففيها علوم عقلية وقرآنية ومحمدية سيجدُ معها الباحث الاطمئنان ومُحاطبة العقول، نعم! ونعتذر للقارئ فإننا وإن خصصنا الملحد بهذا المختصر، وأدخلنا القرآن والسنة، فذلك مع علمنا أن الأصل بيننا وبينهم هو العقل دوناً عن بقية الرّكائز، وإنما ذكرنا بقية الرّكائز لنحفَظ للحوار والنقاش تدرّجه الصحيح بما يكون أصله ابتداءً وانتهاءً لدى الملحد، ولكي يخلق عنده صورةً مُكتملة من بداية الأمر فلا تختلط عليه الأوراق إن أراد أن يُكمل مسيرة البحث داخل البيت الإسلامي بعد مُناقشة الدليل العقلي من تلك المصادر التي أشرنا إليها قريباً، هذا والله نسأل أن يُوفّق ويُسدّد ويهدي الجميع إلى الخير والرّشاد والسّداد، وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين .

يوم الجمعة الموافق ١٧ / ٥ / ١٤٣٤ هـ



الثانية والثلاثون : مَسَائِلُ مَجْمُوعَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ لِلدِّرَاسَاتِ
الإِسْلَامِيَّةِ

مسائل متفرقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، سُفن النّجاة، وعلامات الاهتداء، ورضوان الله على الصّحابة المتّقين، والتّابعين لهم بخير وإحسانٍ إلى يوم الدّين .

وبعد :

فهذه أسئلة وردت خصّنا بها السائل الكريم بمجموعة طالب العلم للدراسات الإسلامية نفع الله بها، ولسنا إلاّ نجتهد الحقّ مُعتمدين العقل والكتاب والسنة وإجماع أئمة العترة سادات بني الحسن والحسين، والله نسأل التّوفيق والإصابة، وسنأتي بسؤال السائل كما هو حسب صياغته، ومنها :

السؤال الأوّل : ما هو الدليل على سلامة القرآن من الزيادة والنقص :

هل يوجد دليل يقيني على سلامة القرآن الكريم من محاولات التلاعب والإنقاص؟ لأن النظر في تاريخ تدوين القرآن وتأخر خروجه ووجود المعارضين على طريقة جمعه تضع حول هذه القضية عشرين استفهاماً؟ هل يعقل أن تكون كل مرويات الشيعة والسنة في هذه القضية مختلفة، مع تجاوز الروايات حول هذه القضية العدد الذي يمكن التشكيك معه على اختلاق هذا الأمر، والعجيب أن يتسلم الفريقان على رواية هذه الروايات وإخراجها في أغلب المصنفات الحديثية بل وتصريح بعض الحفاظ بآراء تنص على وقوع تصحيفات من النساخ كأحمد بن حنبل، أنا لا أتكلم عن محاولة زيادة شيء ليس في القرآن فهذا محال؛ لأنه يسقط حجية القرآن، ولكن الإنقاص والحذف ووضع بعض الآيات في غير موضعها، نحتاج رداً شافياً من الإخوة السنة والشيعة في هذا الأمر، وهذه شبهة تعترض الكثير دونها إجابة مقنعة.

الجواب :

الجواب من عدة وجوه يترتب بعضها على بعض :

الوجه الأول : الآية المحكمة والقطعية في دلالتها من الكتاب تنص على أن كتاب الله تعالى محفوظ من التحريف والتبديل والتغيير: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، والحفظ مُطلقٌ هنا، وهو حفظان: حفظٌ في آياته، وحفظٌ في فهمه، فالأول: حفظ الآيات من الزيادة أو النقصان فستكلم عنه في الوجه الثاني . والحفظ الثاني: نشير إليه سريعاً، وهو بعد انقطاع النبوة فبقي ذلك الفهم باقياً غير قابلٍ لتحريفات الألفهام وهو قول رسول الله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتُم به لن تضلُّوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، فالعتره حفظة الفهم متى اختلفت الأمة، ومن بابٍ أولى فإنهم حفظة الآيات متى اختلفت الأمة .

الوجه الثاني : في العقيدة المحكمة والتي أجمع عليها المسلمون فإن ما حكاه الله تعالى في كتابه سيكون، والله قد تعهد بحفظ كتابه من التحريف والتبديل، ثم نحن وجدنا روايات حديثة تشكك الناظرين في تاريخ تدوين القرآن، وهل تم تحريفه وإسقاط بعض آياته، فحصل بهذا مع تصريحات بعض أعلام الفرقة السنية والإمامية لوثة وشبهة في ذلك الحفظ الإلهي للقرآن، والحاصل أن قول الله تعالى أعلى من تلك الأحاديث الصحيحة السند التي قد تناقض كتاب الله تعالى، فما بالك -أخي الباحث- بتصريحات علماء الفرقين السنية والإمامية فإنها مردودة إذا كان طريقها إثبات زيادة أو نقصان في ألفاظ القرآن الكريم، فعندما تصل إلى هذا اليقين وتعتبر هذه الأقوال كلها مسودات لا اعتماد عليها، عندها ستسأل نفسك كيف أقطع على أن هذا القرآن بهذا الرسم وهذه الآيات هو ذلك القرآن الذي كان ينزل على سيدنا محمد ﷺ؟! .

الوجه الثالث : وفيه الجواب عن سؤال الوجه الثاني، فإننا نقطع على أن هذا القرآن بهذا الرسم وهذه الآيات هو ذلك القرآن الذي كان ينزل على سيدنا محمد ﷺ، من عدة أدلة :

الدليل الأول : أن هذا أمر قد اختلفت حوله الروايات وأقوال علماء الفرق، ثم هم مع ذلك الاختلاف لم يثبتوا من رسمه وآياته إلا تلك الآيات المعروفة اليوم ما بين دفتيه، فمن ادعى زيادة أو نقصاناً، فإنه لم يزد أو ينقص من رسوم وكتابات هذه المصاحف التي بين أيدينا، وإنها خلافه لا يعدو المصنّفات والمؤلفات والتعليقات، وهذا دليل للباحث على أن ما بين الدفتين مما هو مشتهر متناوّل بين أيدي المسلمين هو كتاب الله تعالى الذي أنزل على نبينا محمد -صلوات الله عليه وعلى آله-، وأن ذلك الحفظ بهذا الرسم مع وجود ذلك الاختلاف في التصنيفات، هو من لطف الله تعالى ووعده ببقاءه، فما حكته المصنّفات لا يعدو الكلام غير المؤثّر؛ لأنّه لم يؤثر على نسخة القرآن الكريم التي تواترت بها عليه الآن مئات السنين، وستبقى ما شاء الله أن تبقى من السنين إلى انقضاء التكليف، فهذا دليل موجه يكفي ويشفي، إذ لو كانت تلك الخلافات المزبورة في منصفات الفرقين صحيحة النسبة للكتاب العزيز لكانت من الكتاب العزيز محفوظة بحفظ الكتاب، فلما لم تكن كذلك، حكمنا بأنها ليست منه، وذلك الرسم تلك الآيات بين الدفتين التي نتكلّم عنها لو كانت من إجماع فرقة أو طائفة أو جماعة من المسلمين لسقط قولنا، ولكن قول جميع الطوائف، ولا عبرة بالأحاد في خلافهم، فحفظ الله للكتاب يطغي على خلافهم .

الدليل الثاني : شرع لنا رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله-، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، وما كلامه إلا وحي الله تعالى، دستوراً يمنعنا من الاختلاف، ويحلّ خلافتنا متى وقعت، فقال -صلوات الله عليه وعلى آله- ما مرّ معنا في الوجه الأول من حديث الثقلين الصحيح والمتواتر، وكذلك حديث السفينة : «مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى»، فلزم من ذلك أن يكون رسم الكتاب وآياته ثابتة من طريق العترة وهي أوثق ما تطمئن به النفوس وتزيل عنها الريب والشك، إلى جانب ما مرّ معك من تواتر نقله برسمه وآياته، فما هو طريق العترة أئمة الزيدية

سادات بني الحسن والحسين إلى القرآن؟!، والجواب: أن طريقهم إلى ذلك إلى جانب إجماع الأمة:

١- إجماع العترة وما تواتر عنهم من أن القرآن الكريم الموجود بين الدفتين، هو كتاب الله تعالى وكلامه ووحيه وتنزيله لم تطله الزيادة ولا النقصان ولا يجوز عليه ذلك، وهذا إجماع أول العترة أمير المؤمنين بعد رسول الله ﷺ، وذلك هو قول الحسن والحسين، وعلي بن الحسين، والحسن بن الحسن، وزيد بن الحسن، والباقر، وزيد بن علي، وعبدالله بن الحسن المحض، وغيرهم من سادات العترة إلى يوم الناس هذا.

٢- قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٢٤٥-٢٩٨هـ): «حدثني أبي، عن أبيه (القاسم الرسي)، أنه قال: «قرأت مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه- عند عَجُوز مُسَنَّةٍ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَوَجَدْتُهُ مَكْتُوباً أَجْزَاءً بِخَطِّ مَخْتَلَفَةٍ، فِي أَسْفَلِ جُزْءٍ مِنْهَا مَكْتُوبٌ: وَكُتِبَ عَلَيَّ مِنْ أَبِي طَالِبٍ، وَفِي أَسْفَلِ آخَرٍ: وَكُتِبَ عَمَّارَ بْنِ يَاسِرٍ، وَفِي آخَرٍ: وَكُتِبَ الْمُقَدَّادُ، وَفِي آخَرٍ: وَكُتِبَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَفِي آخَرٍ: وَكُتِبَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، كَأَنَّهُمْ تَعَاوَنُوا عَلَى كِتَابَتِهِ. قَالَ جَدِّي الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ-: فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا هُوَ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي فِي أَيْدِي النَّاسِ حَرْفاً حَرْفاً، لَا يَزِيدُ حَرْفاً وَلَا يَنْقُصُ حَرْفاً، غَيْرَ أَنَّ مَكَانَ ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣]، ﴿اقْتُلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾، وَقَرَأْتُ فِيهِ الْمُعَوِّذَيْنِ»^(١).

٣- قال الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام: «وقد قال قومٌ مُبْطَلُونَ، عَمَاءٌ لَا يَعْقِلُونَ: أَنَّ قَدْ ذَهَبَ مِنْهُ بَعْضُهُ فَافْتَرَوْا الْكَذِبَ فِيهِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ!، وَقَالُوا مِنَ الْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ بَلَا لَا يَدْرُونَ. فَيَا سُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا يَسْمَعُونَ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩٠]. وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين.

مَحْفُوظٌ [البروج: ٢١، ٢٢]، وكتاب الله فهو الذكر الحكيم، والقرآن المكرّم العظيم، فمن أين يدخل عليه مع حفظ الله له ضياع؟، أو يصحّ في ذلك لمن رواه عن أحد من الصّالحين سمّاع، مع ما كان لرسول الله ﷺ من الأصحاب، وكان عليه أكثرهم من المعرفة بالخطّ والكتاب، إنّ هذا من الافتراء لعجب عجيب، لا يقبله مُهتدٍ من الخلق ولا مُصيب. فنعوذ بالله من الجهل والعمى، ونسأله أن يهب لنا بكتابه علماً، ويجعله لنا في كلّ ظلمة مُظلمة سراجاً مُضيئاً، ومن كلّ غلّة مُعطشة شفاءً وريّاً^(١).

٤ - قال الحافظ محمد بن منصور المرادي: أخبرني حمزة بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب -صلى الله عليه- قال: «قرأتُ مُصحف علي خطّه بيده فهو هذا القرآن الذي في أيدي الناس ليس فيه زيادة ولا نقصان»^(٢).

٥ - قال الإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين عليه السلام: «وكيف يذهب من القرآن قليل أو كثير وهو حُجج الواحد اللطيف الخبير، وفيه فرائضه على الخلق سُبحانه، فقد حفظ ومُنع من كلّ شأن من الشّان، فيا ويل من قال بنقصان الفرقان، أما سمع قول الواحد الرّحمن: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢]، فأخبر أنّ القرآن عنده محفوظ له -جل جلاله-، وفيه ما يقول: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ مَّحْمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ويقول سُبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فأخبر أنّه لما نزل من الذكر حافظ. ولم يلفظ بغير الحفظ فيه لافظ إلا عمّ جاهل، وعن الرشد والحق زائل، ولقول الله مُبطل مُعاند، ولما ذكر الله من حفظه له جاحد»^(٣).

٦ - للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٧٥-١٢٢هـ)، تفسيرٌ (غريب القرآن)، وليس فيه حرفٌ خالف به على القرآن الذي عرفته الأمّة، وهذا توثيقٌ آخر من طريق العترة الفاطميّة.

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرّسي.

(٢) جامع علوم آل محمد، مخطوط.

(٣) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين، ص ٤٦٣.

نعم! ولم يُؤثر من طريق الزيدية بها أصله الصّحّة ما يقدح في رواية القرآن، وإجماع سادات العترة وقُرْءاء الكتاب هو أنّ كتاب الله تعالى محفوظة آياته وفهمه، وأنّ من اختلط عليه الأمر من اختلاف المحدثين والمُصنّفين من فرق المسلمين، فلاختلافهم حول أهل بيت نبيّهم، وتقديمهم أنفسهم على من فضّل الله تعالى من خلقه، سنّة من قد مضى في التّفْضيل والاصطفاء حتّى قال بعضهم بمقولة سلفهم ردّاً للتّفْضيل والاصطفاء، ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]، ولو لم يكن أمثال حديث الثقلين والسّفينة والنّجوم وما تواتر في شأن وفضل العترة موجوداً ظاهراً شاهراً لكان لهم العذر في التخلّف عن ركبهم، فلمّا تخلّفوا عن ركبهم اختلفوا حول القرآن والسّنّة، والله نسأل أن يجمع أمر الأُمّة على ما يُحبّ ويرضى، والحمد لله .

السؤال الثاني : ما تعريفُ الزيدية للإمام المهدي وما هو دوره :

ما تعريف الزيدية للإمام المهدي ودوره في زمنه عند الزيدية.. ومتى يكون زمنه؟!.

الجواب :

أنَّ الإمامَ المهدي عندَ الزيدية مسألةٌ أجمعتُ عليها العترة، وأنَّ رسولَ الله ﷺ وعدَ بولادةٍ وظهور رجلٍ في آخر الزَّمان، في زمنٍ انتشَرَ الفتن والهرج والمرج يقومُ ويدعو فيستنقِذُ الله به الأُمَّة، فيُحلَّ العدلُ مكانَ الظلم، والغنى والكفاف مكانَ الجوع والفقر، ولم يُحدِّد رسولُ الله -صلوات الله عليه وعلى آله- زمنًا لخروجه بل كانت الأخبارُ بأنَّه سيكونُ في آخر الزَّمان، وهو عندَ الزيدية من ذريةِ فاطمة الزَّهراء عليها السلام، قال أبو خَالِدٍ الواسطي: سألنا زيد بن علي عليه السلام عَنِ المهدي أَكائنُ هو؟ فقال: نَعَمْ، ف قيل له: أَمِنْ وَلَدِ الحِسنِ أم مِنْ وَلَدِ الحُسين؟ فقال زيد عليه السلام: «أما أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ فاطمة -صلوات الله عليها-، وهو كائنٌ مِمَّنْ شَاءَ الله مِنْ وَلَدِ الحِسنِ، أم مِنْ وَلَدِ الحُسين -صلوات الله عليهم-»^(١)، وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام لما تظاهرت الروايات في هل هو من أبناء الحسن أو الحسين: «وقد أَجملَ كثيرٌ من الأئمة عليهم السلام في هذا الباب، وذَكَروا أَنَّ المهدي مِنْ وَلَدِ فاطمة عليها السلام، ولم يَعنوا بِمَا وَراءَ ذَلِكَ، وهل هو مِنْ وَلَدِ الحسن أو مِنْ وَلَدِ الحِسين عليه السلام؟ لأنَّ الكُلَّ مَعْدُنُ الإمامة ومحلُّ الرئاسة والزَّعامَة»^(٢)، فكانَ الإمامُ المهدي عليه السلام من وَلَدِ فاطمة مِمَّنْ شَاءَ الله أَن يكونَ من ذريةِ الحسن أو الحُسين كما جاءَ عن أعلامِ العترة ثَقُلَ الله الأصغر، وكما في الروايات المتواترة عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ من وَلَدِ فاطمة بدونِ تَخْصيصٍ، وإن خَصَّصَتْ بعضُ الروايات البَطنَ فيعتَرِضُها إجماعُ العترة ومواقفهم التاريخيَّةِ وذلكَ عندَ خُروجِ الإمامِ مُحَمَّد بن عبد الله النَّفسِ الزكيَّةِ الحِسينيِّ، وخُروجِ الإمامِ مُحَمَّد بن جَعفر الصَّادق الحِسينيِّ، فقد ظنَّ بعضُ الأخيار من العترة أَنَّهُم مصاديقُ مهديٍّ آخر الزَّمان فلم يَمْنَعُهُم انتسابُهُم للحسن أو الحُسين من ذلكَ التَّقديرِ،

(١) المُحيطُ بالإمامة.

(٢) العقد الثمين: ٢٢٥.

ولو صحَّ عندهم أنها في بطنٍ مُخصَّصٍ لما قدَّروا كونَ المصاديق في البطن الآخر، واسمه كما جاء في الأخبار ورواه الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام، كاسم الرسول واسم أبيه كاسم أبي الرسول ﷺ، محمد بن عبدالله .

وأما دورُه عند الخروج، فسيكونُ الدَّعوة على منهاج آبائه وأسلافه، عليّ والحسن، والحسين، وزيد، والنفس الزكية، والنفس الرضيّة، والحسين الفخّي، والهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين، والناصر الأطروش الحسن بن علي، وغيرهم من أعلام العترة، إلى إحياء الكتاب والسنة، والانتصار للمظلومين، وإحلال العدل بين الناس، فتجتمع عليه الأمة، ويُسّر الله من التوفيق وأسباب النصر ما يجعله يظهرُ على أعدائه بما لم تستقيم الأمور لدعوي علويّ فاطميّ قبله، ونُشير إلى أنّ الإيمان بالإمام المهدي عند الزيدية لا يعني الخنوع والانتظار لذلك المخلص المُجدّد، ويُترجم ذلك الإمام زيد بن علي عليه السلام : «المهدي حقٌّ، وهو كائن منّا أهل البيت، ولكن تُدرّكوه وذلك يكونُ عند انقطاع من الزمن، فلا تنكلوا عن الجهاد مع الدّاعي منّا إلى كتاب الله وسُنّة رسوله القائم بذلك الموثوق به، إمام لَكُمْ وَحِجَّةٌ عَلَيْكُمْ فَاتَّبِعُوهُ تَهْتَدُوا» ^(١).

وفقكم الله .

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد

(١) الأُمالي الخميسية.

السؤال الثالث : عَنْ الإمام المهدي وبعض الشُّبه التي قد تعرّض الباحث :

ما عقيدة المهديّة عند الزيدية حتى يتم التفريق بينها وبين الإمامية في هذا الموضوع وخاصة بأنه يتم الاستدلال على أقوال الزيدية وكأنها حجج عليها، مع أن الموضوع ليس حجة على الزيدية بل الزيدية تثبت قضية المهدي لكن ليس مهديّة محمد بن الحسن العسكري؟؟

الجواب :

يكونُ بتفقّه عدّة أمور تخصّ نظريّة إخواننا من الإمامية للإمام المهدي، فهم يعتبرونه إماماً حياً موجوداً مولوداً من اثني عشر قرناً تقريباً، ويربطون ذلك بغياب عيسى والخضر -صلوات الله عليهما-، ويربطون ذلك بمعقوليّة الاتّباع مع الغياب كما نتّبع اليوم نبينا محمّداً -صلوات الله عليه وعلى آله وسلّم- وهو ميتٌ غير حاضر، ونؤصّل الجواب والتفريق بين إيراد وإقرار وإيمان الزيدية بالإمام المهدي، وإقرار الإمامية وإيمانها بالإمام المهدي بالآتي، علماً أنّ السؤال انقسم إلى خمسة أسئلة ضمنيّة هذه إجابة السؤال الضمني الأوّل منها :

أولاً : هم ادّعوا مهديّة محمّد بن الحسن العسكري، وليس معهم دليل ولا مُستند شرعيّ على ادّعائهم مهديّته إلاّ النصّ الاثني عشريّ، والنصّ الاثنا عشريّ لم يصحّ بما دليّله القطع والتواتر، بل إنّ سلف الإمامية كانوا يجهلون هذا النصّ بالأسماء والأعداد، أصحاب الصّادق والكاظم والرّضا -صلوات الله عليهم-، إذا نحنُ لم نُؤمن بالمهديّ حسب النظريّة الجعفرية من أساسه؛ لأنّه لم يثبت النصّ وتخصيصه بذلك، والدّعوى بلا دليل لا يُلتفت إليها .

ثانياً : الغيبة الطويلة عند الزيدية لا تخلو أن تكون من شخصيّة عاديّة أو شخصيّة لها وزنها وثقلها ولكن ليس لها حجّية على الأمّة مثل الخضر وغيابه وعيسى وغيابه فإنّها ليسا حجّة على أمّة سيّدنا محمّد ﷺ، بمعنى أنّ شرع الله -الإسلام- قائمٌ بدون عيسى النّبي،

وشرع الله -الإسلام- قائمٌ بدون الخضر، فهما ليسا بحجة على أمة محمد ﷺ، إذاً إن غابا فلن يؤثر غيابهما على الأمة في شيء، ولكن غيبة الإمام المهدي بن الحسن العسكري تؤثر على الأمة؛ لأنه حجة على الأمة وشاهدٌ عليهم وواجبٌ على المسلمين الامتثال لوصية رسول الله ﷺ عندما قال: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتُم به لن تضلُّوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي»، فوجب على المسلمين أن يتمسكوا بالعترة للنجاة من الضلال، وغيبة المهدي عن الأمة تجعل الأمة غير قادرين على تنفيذ وصية رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- لغياب العترة -الإمام المهدي-، فأين العترة اليوم ومن سنة (٢٦٠هـ)، غائبة!!، بمن نتمسك، وكيف سيشهد علينا المهدي وهو لم يبلغ فينا، ولم يقم علينا بحجة، بل حتى كتب الإمامية تشهد بنفي عقيدة الغيبة في حق الإمام الذي تمسك به الأمة، روى الشيخ المفيد، عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ حَيٌّ ظَاهِرٌ! مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، قِيلَ: إِمَامٌ حَيٌّ؟ قَالَ: إِمَامٌ حَيٌّ، إِمَامٌ حَيٌّ»^(١)، وروى الصفار، عن يعقوب السراج قال: قُلْتُ لأبي عبد الله: تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ عَالَمٍ مِنْكُمْ حَيٍّ ظَاهِرٍ! تَفْرَعُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي حَلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ؟ فَقَالَ: «لَا، إِذَا لَا يُعْبَدُ اللَّهُ يَا أَبَا يُوسُفَ»، فكلهم يربط الحجة وحاجة الأمة وإقامة الشهادة والحجة بالظهور، فكيف يُريد منا المخالف أن نُؤمن بحجة الإمام المهدي وتمسكنا به وهو غائب عنا، غيابُه يؤثر علينا في عقيدتنا؛ لأنه المُقَارَن للقرآن في هذه الأمة، ولكن غياب عيسى والخضر -صلوات الله عليهما- لا يؤثر علينا؛ لأننا لم نُؤمر إلا بالإيمان بهما جملةً بدون اتباع خاص كما أُمِرنا باتباع العترة والتمسك بها والركوب في سفينتها، ففرق بين الغيابين، غياب الحجة وغياب غير الحجة، تأمل رواية المفيد والصفار: «وعن الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَدْعُ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ يَعْلَمُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ، فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهُمْ، وَإِذَا نَقَصُوا أَكْمَلَهُ لَهُمْ، فَقَالَ: خُذُوهُ كَامِلاً، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَلْتَبَسَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَمْرُهُمْ، وَلَمْ يُفَرَّقْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ».

وقولكم: قد مات النبي ونحن نُؤمن به ولا نراه، فذلك لأنه واجبٌ التسليم به ﷺ كعقيدة أصيلة متواترة لها دليلها الشرعي الذي أجمعت عليه الأمة، والنص على الاثني عشر ليس قوة دليhle كقوة دليل اتباع نبينا ﷺ، ولا مقارنة أصلاً بين هذا وذاك، ثم

(١) الاختصاص: ٢٦٩.

الرَّسُولُ ﷺ ماتَ وقد أوصانا بِاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، فوجبَ علينا أن نَتَّبِعَ وَصِيَّتَهُ، فوجدنا كتاباً ولم نجدَ عِتْرَةَ لِأَتَمِّهَا غَائِبَةً طَوِيلًا جَدًّا مِائَاتِ السِّنِينَ، فَهَلْ كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَاشَاهُ عِنْدَمَا أَمَرْنَا بِالْتِمَسِّكِ بِعِتْرَةِ غَيْرِ مَوْجُودَةٍ، أَمْ أَنَّ عَقِيدَةَ الْإِمَامِيَّةِ وَتَأْصِيلَهَا لِذَلِكَ الْغِيَابِ فِي حَقِّ الْمَهْدِيِّ خَاطِئٌ؛ لِأَتَمِّهَا بَنَتْ تِلْكَ الْغَيْبَةَ وَالْمَهْدُويَّةَ لِعَيْنِ ذَلِكَ الشَّخْصِ بِنَاءً عَلَى أَصْلِ فَاسِدٍ بَاطِلٍ، وَهُوَ النَّصُّ الْاِثْنَا عَشْرِي الَّذِي لَمْ يَصَحَّ، وَانْفَرَدَتْ بِرَوَايَتِهِ الْإِمَامِيَّةُ بِالْأَسْمِ وَالْعَدَدِ، وَلَوْ كَانَ صَحِيحاً هَذَا الْخَبَرُ لَكَانَ مِمَّا تَعَمُّ بِهِ الْبَلَوِيُّ وَسَيَنْتَشِرُ بِحِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ لِأَهْمِيَّتِهِ وَحُجَّتِهِ كَمَا انْتَشَرَ خَبَرُ الثَّقَلَيْنِ وَالْغَدِيرِ، وَهُوَ -النَّصُّ الْاِثْنِي عَشْرِي- أَهَمُّ مِنْ حَدِيثِ الْغَدِيرِ وَالثَّقَلَيْنِ؛ لِأَنَّهُ يَشْمَلُهُمَا وَهُمَا لَا يَشْمَلَانِهِ .

ثالثاً: الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عَلَى شَرْطِ الزَّيْدِيَّةِ حُجَّتُهُ سَتَكُونُ مَعَ بَدْءِ دَعْوَتِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَلَكِنْ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عَلَى شَرْطِ الْإِمَامِيَّةِ حُجَّتُهُ قَدْ بَدَأَتْ مِنْ سَنَةِ ٢٥٠ هـ تَقْرِيْباً إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ، وَوَجِبَ عَلَى الْأُمَّةِ التَّمَسُّكُ بِهِ وَالْإِيْمَانُ بِهِ، وَنَحْنُ لَمْ نَرِ مِنْهُ حُجَّةً وَلَا قِيَاماً بِدَعْوَةٍ بَلْ إِنَّ أَصْحَابَهُ الْإِمَامِيَّةَ مُخْتَلِفُونَ فِي أَصُولِ دِينِهِمْ لَا يُصَحِّحُ هُؤُلَاءُ مَا بَيْنَ إِخْبَارِيَّةٍ وَغَيْرِهَا، وَمَا بَيْنَ قَائِلَةٍ بِتَحْرِيفِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ قَائِلَةٍ، وَمَا بَيْنَ مُضَعَّفَةٍ لِأَحَادِيثَ لَهَا ثِقَلُهَا فِي الدِّينِ وَمَا بَيْنَ مَصْحُوحَةٍ لِأَحَادِيثَ أُخْرَى بِنَاءً عَلَى اجْتِهَادَاتِهِمْ، وَنَحْنُ لَمْ نُؤَمِّرْ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْعِتْرَةِ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا فَقَهَاءَ الْإِمَامِيَّةِ وَمَرَاجِعِهِمْ، إِذَا فُيَ هَذَا جَوَابٌ عَلَى قَوْلِكُمْ لَوْ قَالَ الْجَعَا فِرَةُ: إِنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ هُوَ الْآنَ غَائِبٌ، لَكِنْ فِي الْآخِرِ سَيُظْهِرُ وَيَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ مَهْمَا طَالَتْ غَيْبَتُهُ، فَالْفَرْقُ أَنَّ حُجَّةَ الْمَهْدِيِّ الْإِمَامِيِّ قَدْ وَجَبَتْ وَوَجِبَ الْإِيْمَانُ بِهِ وَالْإِنْصَوَاءُ تَحْتَ لَوَائِهِ، وَحُجَّةُ الْمَهْدِيِّ حَسَبِ النَّظَرِيَّةِ الزَّيْدِيَّةِ لَمْ تَبْدَأْ، وَسَتَبْدَأُ مَعَ بَدَايَةِ دَعْوَتِهِ وَإِقَامَتِهِ الْحُجَّةِ الْفَعْلِيَّةِ عَلَى الْأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ تَبْدَأْ حُجَّتُهُ عَلَى الْأُمَّةِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأُمَّةِ، وَلَكِنْ فِي وَقْتِ بَشَارَةِ الْإِنْجِيلِ بِهِ وَقَبْلَ أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ عَلَى الْأُمَّةِ وَلَا تَجِبُ طَاعَتُهُ .

يَتَّبِعُ، إِجَابَةُ السَّوْأْلِ الضَّمْنِيِّ الثَّانِي، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

«سَتَأْتِي مِنْ بَعْدِي فِتْنٌ مُتَشَابِهَةٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ... إلخ» .

والجواب على السؤال الضمّني الثاني :

- قال رسول الله ﷺ : «ستأتي من بعدي فتن متشابهة كقطع الليل المظلم، فيظن المؤمنون أنهم هالكون فيها، ثم يكشفها الله عنهم بنا أهل البيت، برجل من ولدي حامل الذكر، لا أقول: حاملاً في حسبه ودينه وعلمه ولكن لصغر سنه وغيبته عن أهله واكتتامة في عصره على منهاجي ومنهاج المسيح في السياحة والدعوة والعبادة».

الجواب :

أنّ هذا ممّا رواه الإمام الحسين بن القاسم العيّاني -صلوات الله عليه-، وقد التبس وجهه على بعض الباحثين، فظنّوا أنّه يؤصّل لعقيدة الغيبة الإمامية، ويصدق اعتقادهم، والحق أنّ ذلك ليس كذلك، وله تأويل غير ما ذهبوا إليه، ويكفي أن يكون القرآن يتضمّن المتشابه والمُحكّم، وهذه الرواية فتعود إلى أصلها، فنقول من جواب كنّا حررناه سابقاً :

تأويل هذا الأثر عند أهل الشأن، أنّه ستأتي على الناس فتن كقطع الليل المظلم، فيختلط الصالح بالطالح، وينغمر الحق ولا يكاد يظهر^(١)، ثم يكشف الله هذا البلاء برجل من أهل البيت (عليه السلام) من أبناء الحسن أو الحسين (عليهما السلام)، حامل الذكر، أي أنّه قد يولد في بيئة ليس له ذكر فيها، ولا يُعرف بأنه المهدي المبشّر به، هذا في حال الصبا وعدم ظهور العلامات عليه، وليس خولاً في نسبه بل هو ممّن يُعرف عنه ولادة الرسول ﷺ، ونسبه إلى حيدرة الكرّار شاهر معروف، وليس خولاً في الدين والحلم، إذ أنّ علامتهما ظاهرة عليه، يُشار بها عليه، بل هو محمول في عدم معرفة أحد له عند ولادته وبداية نشأته .

أولاً : خول بسبب صغر سنّه، فلا يكاد أحد يظنّ أنّ هذا هو المهدي المبشّر به على لسان الرسول ﷺ .

(١) وفي هذا إشارة إلى إبطال قول من استدلّ بأن روايات الاثني عشر خليفة من طرق أهل السنة، والذي ييقن الدين بهم عزيزاً منيعاً، تدلّ على عقيدة الإمامية في الأئمة، إذ أنّ الفتن المظلمة، والجور والفساد، ينتشر والمهدي حيّ غائب، على رأي الإمامية، فلا يكون الدين عزيزاً ولا منيعاً حينها .

ثانياً: خمولٌ بسبب اكتتامة في عصره، فلا يكادُ يختلطُ بالنَّاسِ، ولا يكادُ يكونُ له ذِكرٌ بينهم، مُنعزلٌ عنهم، ولا يُشترطُ في الانعزال والاكتتام عدم رؤية النَّاسِ له وعدم التحدُّث معهم، فإنَّ عيسى بن زيد بن علي عليه السلام اكتتمَ عن جماعةٍ ومكثَ عند جماعةٍ، ولكن الاكتتام من المهدي عليه السلام هو الانطواء وعدم الإكثارِ من المُخالطة للنَّاسِ، وبهذا يتحقق فيه الخمول .

ثالثاً: خمولٌ بسبب غيبته عن أهله، إذ أنَّه يرحلُ عن أهله، فيتنقلُ بين البلدان، على خمولٍ في شخصه من عدم معرفة أهل تلك البلدان بهذا الجائل بينهم، وبينَ ظهرائهم، ويُعاوِدُ التنقلَ تلوَ التنقلِ مُحَمَّلاً بالعزم على الإصلاح، وإبادة الجورِ والظلم عن أمة جده عليه السلام، ولإقامة الحُجَّة بالدعوة إلى الله، كما فعلَ الرسول عليه السلام عند هجرته إلى الطائف ويثرب طلباً منه لعائنٍ يُعينه على هذا الدين، وكذلك المسيح عيسى عليه السلام، على اختلافٍ في الشهرة والخمول فيما بينهم وبينَ المهدي عليه السلام، فيصُرُ عليه السلام على إتمام الحُجَّة بنشر الدين، وتعليم مَنْ يَمُرُّ بهم حلالَ دينهم وحرامه، ومثله في هذا مثلُ إمام اليمن الهادي إلى الحق عليه السلام، عندما تغربَ وتغيَّبَ عن أهله ووطنه وأبناء عمومته في المدينة المنورة وانتقلَ إلى اليمن، وقالَ : «والله لئن لم يستولي في اليمن أمرٌ لا رجعتُ إلى أهلي، أو أضربَ الشَّرق والغرب، حتَّى أقيمَ لله حُجَّتَه»، فيعملُ المهدي قدرَ المُستطاع، على نشر العلوم في البلدان، وبهذا يعرفُ النَّاسُ فضلَه، ويستقطبُ الأنظارَ نحوه، ويكثرُ محبوه وناصروه، من بلدٍ إلى بلد، حتَّى يجتمعَ على فضلِه ما شاء الله أن يجتمعَ، وبهذا يكونُ قد مهَّدَ لدعوة حقٍّ تقوم، وهذا هو المقصود بتأيم العرس، وتخليص النَّفس في الحديث، فيقومُ مُعلنًا الإمامة في الدين، فيطلبُ البيعات من المسلمين المُتقين، فيُناهِضُهُ أهل تلك البلدان، ورجال الدين، ويكونُ أوَّلُ مُناصريه هم أهل اليمن السعيد، أهل الحكمة والإيمان، مَنْ قالَ فيهم رسول الله عليه السلام «الإيمان يمان، والحكمة يمانية»، وهذه والله العليُّ العظيم، صفةُ أئمة الزيدية، التي يدَّعونها في أئمتهم، ولا تنبُطُ على مَنْ سواهم، ولا أدلَّ عليها من انتشارِ أئمتهم في البلدان والأمصار، بنفس الأهداف التي سيحملها المهدي محمد بن عبدالله عليه السلام في دعوته الجامعة إلى الله، انظرَ زيد بن علي عليه السلام في الكوفة، والنفس الزكية عليه السلام في الحجاز،

ويحيى بن عبدالله عليه السلام في الديلم، وإدريس عليه السلام في المغرب، والحسين الفخري عليه السلام في مكة، وعلي الرضا عليه السلام في خراسان، والقاسم الرسي عليه السلام في المدينة، ويحيى بن عمر عليه السلام في الكوفة، والحسن بن زيد عليه السلام في طبرستان، والهادي إلى الحق عليه السلام في اليمن، والناصر الكبير الأطروش في أمل طبرستان...، وفي آخر الزمان سيواصل المهدي عليه السلام مسيرة هؤلاء الأئمة الأبرار، في إعزاز الدين، وإزالة الظلم والجور، والقسم بين الناس بالصحاح، وسيؤيده الله بتأييده، ويُنزلُ لطفه وتسديداته على هذه الدعوة، فيتمهدها ما لم يتمهده لدعوة إمام فاطمي حسيٍّ أو حسينيٍّ قبله، فيُعزُّ الإسلام وينتفش، وبهذا تقرب الساعة، ويدنو النفخ في الصور، فتأزف الآزفة، وتذهل العقول، من هول يوم عظيم، أعادنا الله وإياكم من الخسارة فيه، وهذا أقصى ما قد يُقال هنا.

وبهذا تمّ الجواب على السؤال الثاني الضمني، يليه الجواب على السؤال الثالث الضمني وهو: «قول الإمام علي عليه السلام: "لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة..».

والجواب على السؤال الضمني الثالث :

- قول الإمام علي عليه السلام: "لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة إمّا ظاهراً مشهوراً وإمّا خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته" ..

الجواب :

عن قول الإمام علي عليه السلام: «اللَّهُمَّ بَلِّ! لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إمّا ظاهراً مشهوراً، وإمّا خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته»، فإن الظاهر المشهور، هو الإمام القائم من آل محمد عليه السلام، المحيي لسنن رب العباد، والشاهر لعقيدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من ساعدته وسمحت له الظروف باجتماع الأنصار، وقوبلت دعوته العادلة بالقبول والإيجاب، واختطبت له على المنابر، وجمعت له الأفياء والزكوات، والتزمت بالانتصاف للمظلوم من الظالم، وبتطبيق حدود الله على الشريف والوضيع، وبإقامة الجُمع والجماعات، وبإرساء الأمن والعدل في سائر العباد، وبالإرشاد

والتعليم في الأغوار والأنجاد، ومثل هذا عند الزيدية، مثل الإمام علي بن أبي طالب حال التمكّن، والحسن بن علي عليه السلام حال التمكّن، والإمام الحسين عليه السلام، والإمام الرضا الحسن بن الحسن، والإمام زيد وابنه يحيى عليه السلام، والنفس الزكية محمد بن عبدالله وإخوته الكرام البررة -عليه وعليهم سلام الله-، وغيرهم من نجوم الآل وأئمتهم، الذين زبرت موافقهم الدعوية أمهات الكتب، على اختلاف ما تيسر لهم من صلاحيات في الظهور والاستحكام، إذ لا مقارنة بين ظهور واستحكام الهادي إلى الحق والحسين الفخي، ولكننا نقول: إن النية معقودة، وأن دعواتهم إلى أمة محمد ناطقة بهذا، فهذا وغيره ما يقصد به الإمام أمير المؤمنين -كرم الله وجهه-، عندما قال: «لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِلَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا»، ألا ترى أن الإمام ربط الظهور والغمور معاً بالحجة، والحجة من الإمام على العباد لن تكون إلا بالظهور قدر الإمكان، لا بالغيبة والاستتار والاكتتام، والبعد عن الضعفاء والمظلومين والمساكين، وسيأتي الكلام على الحجة المغمور وما معناه عند أهل البيت عليهم السلام.

نعم! فإن الحجة على العباد من الإمام لا تكون حجة إلا إذا بذل الإمام وسعه وطاقته في إعلاء كلمة الله وتطبيق أحكامه وشريعته، قال الإمام القاسم الرسي عليه السلام: «وإنما صفة الإمام الحسن في مذهبه، الزاهد في الدنيا، العالم في نفسه، بالمؤمنين رؤوف رحيم، يأخذ على يد الظالم، وينصر المظلوم، ويُفَرِّجُ عَنِ الضَّعِيفِ، وَيَكُونُ لِلْيَتِيمِ كَالأبِ الرَّحِيمِ، وَلِلْأَرْمَلَةِ كَالزَّوْجِ الْعُطُوفِ، يُعَادِي الْقَرِيبَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَيُوَالِي الْبَعِيدَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْلُ بَنِيَّ مِمَّا عِنْدَهُ مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ، مَنْ آتَاهُ مِنْ مُسْتَرْشِدٍ أَرْشَدَهُ، وَمَنْ آتَاهُ مُتَعَلِّمًا عَلَّمَهُ، يَدْعُو النَّاسَ مُجْتَهِدًا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَيُبَصِّرُهُمْ عُيُوبَ مَا فِيهِ غَيْبُهُمْ، وَيُرْغَبُهُمْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَحْتَجِبُ عَنْ مَنْ طَلَبَهُ، فَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ مِنْ شِدَّةِ الاجْتِهَادِ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي أَدَبٍ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ حَيَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ، حَيَاتُهُ تَمْضِي، وَعِلْمُهُ يَبْقَى، يُصَدِّقُ فِعْلُهُ قَوْلَهُ، يَغْرِفُ مِنْهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، لَا يُنْكِرُ فَضْلَهُ مَنْ خَالَفَهُ، وَلَا يَجْحَدُ عِلْمَهُ مَنْ خَالَطَهُ، كِتَابُ اللَّهِ شَاهِدٌ لَهُ وَمُصَدِّقٌ لَهُ، وَفِعْلُهُ مُصَدِّقٌ لِدَعْوَاهُ»^(١).

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي: ٥٧٨/١.

وقال حفيده الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام: «يحبُّ الله على الإمام، أن يقومَ بأمره، ويأمرَ به، وينهى عن نهيهِ، ويُقيمَ حدودَه على كُلِّ مَنْ وَجَبَتْ عليه مِنْ شريفٍ أو دني، قريبٍ الرَّحْمِ أو بَعِيدِها» ^(١). وقال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قريباً من قول القاسم الرسي، فيما رواه عنه مُحدث الإمامية محمد بن يعقوب الكليني: «إن الإمامَ زَمَامُ الدِّينِ، ونِظَامُ المُسْلِمِينَ، وَصَلَاحُ الدُّنْيَا، وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الإِمَامَةَ أَسُّ الإِسْلَامِ النَّامِي، وَفَرْعُهُ السَّامِي، وَبِالإِمَامِ تَوْفِيرُ الْفِيءِ وَالصَّدَقَاتِ، وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ، وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ، الإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ، وَيُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَيَذُبُّ عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ، وَهُوَ الْأَمِينُ الرَّفِيقُ، وَالْوَالِدُ الرَّفِيقُ، وَالْأَخُ الشَّفِيقُ، وَمَفْرَعُ الْعِبَادِ، أَمِينُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَخَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ، الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ، وَالذَّابُّ عَنِ حُرْمِ اللَّهِ، عِزُّ الْمُسْلِمِينَ، وَغَيْظُ الْمُنَافِقِينَ، وَبَوَاؤُ الْكَافِرِينَ» ^(٢)، وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فيما روته عنه الإمامية: «إِنَّ اللَّهَ -عز وجل- أَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ، إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهْمُ، وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئاً أَتَمَّهُمْ، وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ» ^(٣)، فهذا -كما تَرَى- إجماعٌ لَيْسَ مِنَ الزَيْدِيَةِ والإِمَامِيَةِ فَحَسَبَ بَلْ مِنْ سَوَادِ الْأُمَّةِ، عَلَى الصِّفَاتِ الْوَاجِبِ تَوْفُّرِهَا فِي الإِمَامِ وَإِنْ لَمْ نَذْكُرْ أَقْوَالَهَا وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي مِظَانِهَا، فَإِنْ أَرَادَ الإِمَامِيَّةُ أَنَّ الْحُجَّجَ الظَّاهِرَةَ المشهورة بهذه الصِّفَاتِ، هُمُ أَئِمَّتُهُمُ الْأَحَدُ عَشَرَ، فَهَذَا خِيَالٌ غَابٍ؛ لِأَنَّ أَئِمَّتَهُمُ عليه السلام لَمْ يَتَحَلَّوْا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ حَتَّى يَخْرُطُوهُمْ فِي سَلَكِ الظَّاهِرِ المشهور، فَلَا زَيْنَ الْعَابِدِينَ جُبِيتَ إِلَيْهِ أَمْوَالُ الشَّامِ وَالْيَمَنِ، وَلَا مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ أَرْسَلَ الدَّعَاةَ إِلَى مِصْرَ وَالْبَحْرَيْنِ، وَلَا جَعْفَرُ الصَّادِقُ قَبْلَ بَيْعَاتِ مُسَوَّدَةِ أَهْلِ خِرَاسَانَ، وَلَا مُوسَى الْكَاطِمُ عَمِلَ بِأَسْمَى مَرَاتِبِ الْأَمْرِ والمعروف والنهي عن المنكر باليد والسيف، بَلْ كَيْفَ يَسُوعُ للإِمَامِي جَعَلَهُمْ مِنَ الْحُجَّجِ الظَّاهِرَةِ، وَأَقْرَبُ الْمُقْرَبِينَ إِلَيْهِمْ؟ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً عَنْ حُجِّيَّتِهِمْ، أَمْسِكَ، أَبْنَاءَهُمْ: كَمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ ابْنِي جَعْفَرُ الصَّادِقِ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ مُوسَى الْكَاطِمِ. أَبْنَاءَ عَمُومَتِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ الْكَامِلِ

(١) الأحكام ٤٦٧/٢.

(٢) أصول الكافي: ١/١٩٨، الاحتجاج: ٢/٤٣٤، أمالي الصدوق: ٦٧٤..

(٣) أصول الكافي: ١/١٧٨.

وأبناؤه النفس الزكية فَمَن دونه، والحسين المثلث وأبناؤه، وزيد بن علي وأبناؤه، بل حتَّى ربيب الصادق وتلميذه وخريجه الحسين ذي الدمعة خرج مع عدوّه اللدود محمد بن عبدالله النفس الزكية وأخيه إبراهيم! وهذا كله على رأي الإمامية تلامذتهم والرواة عنهم: أبو حنيفة النعمان، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس. شيعتهم المقربون: زرار بن أعين، فهل يحقّ لعاقِلٍ بعدَ هذا أن يقول: إنّ أمير المؤمنين ﷺ عنى بالحجج الظاهرة المشهورة الأئمة الأحد عشر؟!، أم إنّه سيقول بما قالت به الزيدية من أنّ الحجج الظاهرة المشهورة هم أئمة الآل المظهرين لحميد الأفعال والأحكام، قدر الإمكان، مع فعلِ الأسباب؟!!

إذا تقرّر هذا، فإنّ الكلامَ على قوله ﷺ: «وَأَمَّا خَائِفًا مَعْمُورًا، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ»، يدورُ حولَ معنى المغمور، فالشريف الرضي -رحمه الله- يقول أي: «عَمْرَهُ الظلم حتّى غَطَاه فَهُوَ لَا يَظْهَرُ». وصاحب (لسان العرب) يقول: «وَالْمَعْمُورُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ»، وفي (القاموس المحيط): «وَالْمَعْمُورُ: الْخَامِلُ» ونحنُ نقول: هو عكسُ الظاهر المشهور من أئمة أهل البيت ﷺ، فلا دعوة له أُجِيبَتْ، ولا أنصاراً التَفَوُّا حوله، ولا حاكماً جَائِراً خَفَّفَ الوطأةَ عليه، ولا إمكانية لرفع الجورِ والحيف باليدِ إن لم يكفِ اللسان!، ومع ذلك فهو يفعلُ الأسبابَ تلو الأسباب، للتمكّن من التغيير والتبديل والتعديل لما يراه من أمورٍ مُخالفةٍ لمنهج الربّ -عزّ وجلّ-، ومنهج رسوله الكريم، وهذا حالُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -كرّم الله وجهه- في عهد الثلاثة، وحالُ الحسن بعد صلحه لمعاوية الطليق، وحالُ الحسين قبلَ خروجه على رأس الطُّغاة يزيد، وحالُ القاسم بن إبراهيم مع ولادِ بني العبّاس بعد أن شدّدوا عليه في الطلب، ونكثَ بيعته أهل مصر، والله المستعان، وعلى هذا ينطبقُ تفسيرُ الشريف الرضي وأهل اللغة لمعنى المغمور .

وبهذا تمّ الجواب على السّؤال الثالث الضّمني، يليه الجواب على السّؤال الرابع الضّمني وهو: قال الإمام الهادي -سلام الله عليه-: «من حبس نفسه لداعينا أهل البيت أو كان منتظراً لقائنا كان كالمتشحط بين سيفه وترسه في سبيل الله».

والجواب على السؤال الضمني الرابع :

- قال الإمام الهادي -سلام الله عليه-: «من حبس نفسه لداعينا أهل البيت أو كان منتظراً لقائنا كان كالمتشحط بين سيفه وترسه في سبيل الله».

الجواب :

وهذا الحديث يُحمل على وجهين اثنين :

الوجه الأول :

أن يكون المراد بالقائم هو الحجة المغمور، الخائف المقهور، الحاضر الغير الغائب؛ لأنه عليه السلام قال : «من حبس نفسه لداعينا أهل البيت»، فيكون المعنى: مَنْ وَطَّنَ نفسه لنصرة داعينا أهل البيت، والداعي حتماً لن يكون إلا مشهوراً، فحظّه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في (النهج)، حظّ الحجاج الظاهرة المشهورة . ثم قال عليه السلام : «أَوْ كَانَ مُنْتَظَرًا لِقَائِمِنَا»، فيكون المعنى: أَوْ كَانَ مُسْتَعِدًّا مُتَأَهِّبًا لِإِجَابَةِ دَعْوَةِ الْإِمَامِ الْإِلَهِيِّ الْمَغْمُورِ، مَتَى مَا دَعَا وَتَوَقَّرَ لَهُ الْأَتْبَاعُ وَالْعَتَادُ إِنْ كَانَ يَعْلَمُهُ بَعِيْنُهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ، فَيَكُونُ الشَّخْصُ مُتَأَهِّبًا لِإِجَابَةِ الدَّاعِي إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، مَتَى مَا عَلِمَ قِيَامَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَأَنْ يَكُونَ لِهَذَا مُتَشَوِّقًا، وَأَنْ يَسْعَى الْجَاهِلُ بِعَيْنِ الْإِمَامِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ بَيْنَ آلِ رَسُولِ اللَّهِ قَدَرَ الْمُسْتَطَاعِ، وَالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَأَثَارِ أَئِمَّةِ الْهُدَى السَّابِقِينَ لَهُ خَيْرٌ مُعِينٍ فِيمَا يَبْحَثُ عَنْهُ مِنْ شَخْصٍ الْإِمَامِ الْمَغْمُورِ، وَإِنْ حَصَلَ وَمَاتَ عَلَى هَذَا، كَانَ بِهَمَّتِهِ وَعَزْمِهِ عَلَى الطَّاعَةِ وَالنَّصْرَةِ لِلْإِمَامِ، كَالْمُتَشَحِّطِ بَيْنَ سَيْفِهِ وَتَرْسِهِ فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَمِنْ مِيتَةِ غَيْرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ نَجَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الوجه الثاني :

أن يكون المراد بالقائم هو المهدي عليه السلام، والداعي من أهل البيت، بالإمام الظاهر أو المغمور عندما يدعو، ولا مُشَاخَّةَ هُنَا فِي الْفِظِ، إِذْ أَنَّ لَفْظَةَ الْقَائِمِ لَيْسَتْ دَلِيلًا قَاطِعًا جَازِمًا عَلَى قِيَامِ بَعْدِ حَيَاةٍ وَغِيَابِ إِمَامِيَّةٍ؛ لِأَنَّنَا نَسْتَطِيعُ إِطْلَاقَ لَفْظَةِ الْقَائِمِ عَلَى الْمَهْدِيِّ

عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو لم يُؤكّد بعد؛ لأننا نَعْلَمُ عِلْمَ اليقين أَنَّهُ قائمٌ لا محالة، انظُرْ ما نَقَلَتِ الإمامية في مسانيدهم، عن جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما سُئِلَ عن القائم أهُوَ إمام؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نعم إمام ابن إمام»^(١). أقول: تأمل نعتَ السائل للمهدي بالقائم! مع أن المهدي في عهد الصادق ليس حياً ولا غائباً، بل إِنَّهُ لم يُؤكّد بعد!، وكذلك لفظة القائم في الحديث الذي رواه الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنّها لا تدلّ على شخصٍ حيٍّ غائب. ورواية أخرى عن الجعفرية يسأل فيها أبو بصير الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقول: يا ابن رسول الله، مَنْ القائم مِنْكُمْ أَهْلُ البيت؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا أبا بصير، هو الخامس من ولد ابني موسى»^(٢)، فانظُرْ نعتَ أبي بصير المهدي بالقائم، وهو ما زال في صُلبِ أبيه، لا حياً ولا غائباً، وهذه الألفاظ في أحاديث الجعفرية كثيرة، أعني نعتَ المهدي بالقائم مِنْ قِبَلِ الأئمة أو أتباعهم المعاصرين لما قَبَلَ المهدي، والغريبُ أَنّا وَجدنا هذه الشبهة تُثارُ على الزيدية مِنْ أَحَدِ الإخوة المُستبصرين المُتحوّلين إلى مذهب الإمامية، ولا أدري هل حَقَّقَ في هذه المسألة، التحقيق الذي ينبغي أن يكونَ عليه مَنْ يتخذُ هذا القرارَ الخطير، هل فعلاً يستحقُّ هذا الخبر عن رسول الله ﷺ المورّد عن طريق الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى تحميلة أكبر ممّا يتحمل بجعله دليلاً على الغيبة والحياة للإمام القائم؟، أو لم يَعْلَمْ ويطلع المُستبصرُ أن أمثالَ هذه الرواية كثيرٌ عن أئمة الجعفرية وشيعتهم، أعني عدمُ ضرورة أن يكونَ نعتُ القائم يدلّ على الحياة والغيبة، أم أن المُستبصرَ لا يَرى إلّا القذى في العيون دونَ الجذوع، والله المُستعان.

نعم! ويدلّ على ذلك أيضاً أَنّا قد نُسمّي المهدي بالمنتظر، فهل في هذا القول تصريحٌ بحياةٍ وغيابٍ فانتظار؟، وهو فعلاً المُنتظر؛ لأنّه موعودٌ به على لسان الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ، ألا ترى الهادي إلى الحق عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «تَرَجُّوْا أن يَكُونَ اللهُ قَرَبَ ذَلِكَ وأدناه»^(٣)، يعني ظهور المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهل في هذا القول ما يجعلُ العاقلَ يجرُمُ بالحياة والغيبة على مقتضى الإمامية؟ وكذلك القيام في حق المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلو قالَ قائلٌ: «اللهم،

(١) إثبات الهداة، ١/ ١٠٩.

(٢) كمال الدين، ٢/ ٣٤٥.

(٣) الأحكام، ٢/ ٤٦٨.

عَجَل بظهور قائم آل محمد، واجعلنا من أنصاره وأعوانه»، أكان في هذا ما يقطعُ بعقيدة الرجل من كلامه، من أنه كان يقصدُ قائماً حياً غائباً؟ والجواب: حتماً لا، وليس أدلّ على بطلانه من قول جعفر الصادق الذي روته عنه الجعفرية، فقال: «يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت، وما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج؛ لأنه من أيامنا حفظته الفرس وضيعتموه»^(١)، ولكن أعود وأقول: تأمل إطلاق لفظة القائم على غير الحيّ وغير الغائب، ولن أعود وأقول: تأمل لفظة الفرج بالقائم، مع العِلل السابقة، عدم الحياة وعدم الغيبة، وفي هذا يدخل قول الإمام الهادي عليه السلام: «نرجو أن يكون الله قَرَبَ ذَلِكَ وأدناه» .

نعم ! ولزيادة البيان انظر أمثلة حيةً أخرى، على تسمية الإمام المهدي عليه السلام بالقائم، من غير اعتقاد حياة أو غيبة، وفيه يقول الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام، مُنشأً :
عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عاجلاً بدولة مهدي يقوم فيظهر

وانظر أيضاً نعت الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، المهدي بالقائم، من غير اعتقاد بحياته أو غيبته، فجاء في بعض قصائده: «بَعْدَ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ عَوْتُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ». وبشعر الهادي نختم الكلام على هذه الشبهة .

وبهذا تمّ الجواب على السؤال الرابع الضمني، يليه الجواب على السؤال الخامس الضمني وهو: «قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام:

«وقد شاركهم -يعني الإمامية- بعضنا معشر الزيدية في دعوى غيبة الإمام كالمغيرية في دعواهم غيبة محمد بن عبد الله النفس الزكية، والطالقانية في غيبة محمد بن القاسم صاحب الطالقان عليه السلام، واليحيوية أصحاب يحيى بن عمر عليه السلام، والحسينية في دعوى غيبة الحسين بن القاسم عليه السلام كل هؤلاء من خُلصان فرق الزيدية إلا المغيرية..» .

والجواب على السؤال الضمني الخامس :

- قال الإمام المنصور بالله عبد لله بن حمزة عليه السلام : وقد شاركهم -يعني الإمامية- بعضنا معشر الزيدية في دعوى غيبة الإمام كالمغيرية في دعواهم غيبة محمد بن عبد الله النفس الزكية، والطالقانية في غيبة محمد بن القاسم صاحب الطالقان عليه السلام، واليحيوية أصحاب يحيى بن عمر عليه السلام، والحسينية في دعوى غيبة الحسين بن القاسم عليه السلام، كل هؤلاء من خلسان فرق الزيدية إلا المغيرية...».

الجواب :

ليس في هذا ما يُستند عليه من قول الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة وهو صاحب كتاب (العقد الثمين في تبين أحكام الأئمة الهادين) على تصحيح عقيدة الغيبة، ولا يبنى عليه الباحثون المنصفون، فالزيدية ومنهم صاحب القول يردون ويُخطئون عقيدة الغيبة الإمامية، ويكفي هنا أن نورد كلام الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة كاملاً، قال عليه السلام : «وقد ردّدنا على الإمامية في هذا الكتاب (العقد الثمين) واستقصينا كل حجة يُمكنهم الاحتجاج بها بما وضعوه في كتبهم، وبما يجوز أن يضعوه بما خطر في خواطرنا. وقد شاركهم بعضنا يا معشر الزيدية في دعوى غيبة الإمام كالمغيرية إلا المغيرية، فقد حكي عنهم تخطيط في الاعتقاد -وهنا لم يخرطهم الإمام في سلك الخُلصان-. فإن كانت المذاهب تُثبت بمجرد الدعاوى فقد شارك أصحابنا الإمامية في الدعوى، وإن كان لا بُدَّ من البيان، والبراهين الموصلة إلى العلم ... وليس في هذه الأصول دليل على حياة، ولا غيبة، وإن زعم ذلك زاعمٌ فالحاجة إلى العلم به ماسة، ولا تحبأ بعد بؤس، ولا عطر بعد عروس،، فعلى العاقل أن ينظر لنفسه ويتحرى النجاة بجهده، ولا يقبل الهوينا في طلب أدلة دينه، ولا تقليد غيره في مذهبه. فقد روينا عن أئمتنا رسول الله ﷺ أنه قال: «من أخذ دينه عن التفكير في آلاء الله، وعن التدبر لكتابه، والتفهم لسنتي زالت الرواسي، ولم يزل، ومن أخذ دينه عن أفواه الرجال، وقدلدهم فيه ذهبَت به الرجال من يمين إلى شمال، وكان من دين الله على أعظم زوال». وفّقنا الله وإياكم لصالح الأعمال،

وصلى الله على محمد وآله خير آل، والحمد لله أولاً وآخراً كما هو أهله، وحسبنا الله ونعم الوكيل»^(١).

وبهذا تمّ الجواب على السؤال بأقسامه، وإن كانت أغلب الإجابات قد حرّرت على هذه الشّبه في مبحثنا (المهدويّة عند الزيدية والجعفرية)، وأكثر من هذه الشّبه، فليراجعها المهتمّ وهي الأصل .

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال الرابع: علاقة السياسة بالدين :

سلام الله عليكم .. أنس الله بحياة الجميع .. أستأذنكم في طرح سؤالي .. حقيقة واجهت إشكالية كبيرة في الإجابة عن السؤال التالي : هل الإسلام كدين جاء كرسالة توحيد فقط بمعنى يرشد الناس إلى توحيد وتنزيه الخالق -جل جلاله- أم أن الإسلام جاء كرسالة توحيد وبناء دولة ؟ فإن قلت لي : إن الإسلام جاء كرسالة توحيدية وبناء لدولة إسلامية فلماذا لم يفصل لنا في سياسة هذه الدولة المنشودة .. نعم الإسلام يحوي تعاليم راقية لبناء دولة لكن أساس بناء هذه الدولة يقوم على تحديد نظام الحكم فيها فكيف يكون اختيار الحاكم وغير ذلك .. وهذا ما جعل الفرق والمذاهب الإسلامية تختلف، فأهل السنة يقولون : إنّ السياسة فرع في الدين وليس أصل وإن الحاكم قد يكون جائراً فنصبر أو عادلاً فنشكر، والزيدية يقولون : إنّ السياسة أو الإمامة أصل وفصلوا فيها، والإمامية حدودها باثني عشر إماماً آخرهم الغائب الذي ينتظرون فرجه، والإباضية حددوا الإمامة بشروطهم وهكذا تجد افتراق الأمة .. فأنا أعتقد والله أعلم أن الإسلام جاء في الأساس كرسالة توحيدية نعم والإسلام يتضمن كل معالم وتشريعات بناء دولة لكنه بالضرورة لا يوجب بناءها بل تركها للناس يقيمون حياتهم .. فما رأيكم ؟.

الجواب :

أَنَّ دِينَ الله تعالى دِينٌ مُتَكَامِلٌ، رسالة سيدنا مُحَمَّد -صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، شَمِلَتْ الجَانِبَ الْعِلْمِيَّ -الْعِلْمِيَّاتِ وَالْفُرُوعِيَّاتِ- والجَانِبَ الْعَمَلِيَّ الْمِيدَانِيَّ التَّطْبِيقِيَّ، الجَانِبَ الْعِلْمِيَّ هُوَ قَوَامُ النَّفْسِ وَتَأْصِيلُ عَقَائِدِهَا وَتَثْبِيتُ إِيمَانِهَا وَتَمْهِيدُ الطَّرِيقِ لِنَجَاتِهَا وَفُوزِهَا بِرِضَا الله تعالى، والجَانِبَ الْعَمَلِيَّ الْمِيدَانِيَّ التَّطْبِيقِيَّ وَهُوَ الَّذِي تُمَثِّلُهُ الْإِمَامَةُ السِّيَاسِيَّةُ فَهُوَ تَطْبِيقُ لَذَلِكَ الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ أَصُولاً وَفُرُوعاً، فَعَقَائِدُ الْقُرْآنِ كَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَدَفْعُ الظُّلْمِ، وَإِحْلَالُ الْعَدَالَةِ، وَالطَّاعَةُ لِأَوَّلِي الْأَمْرِ، وَغَيْرِهَا كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ تَجْعَلُ مِنَ الْجَانِبِ الْعَمَلِيِّ التَّطْبِيقِيِّ (الْإِمَامَةِ) جَانِباً أَصِيلاً فِي دِينِنَا الْإِسْلَامِيِّ لَيْسَ هَامِشِيّاً، بَلْ إِنَّ هُنَاكَ أَخْبَاراً وَأَيَّاتٍ مُحْكَمَةً وَمُتَوَاتِرَةً مَعْنَاهَا بِوُجُوبِ ذَلِكَ، وَمِنْهَا قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فَإِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَيْسَتْ أَصْلاً، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا تَأْصِيلٌ وَتَشْرِيعٌ فِي الدِّينِ فَكَيْفَ سَيَكُونُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي الْآيَةِ؟!، هَلْ يَكُونُ الْكُلُّ مَخُولاً لَذَلِكَ، فَذَلِكَ أَجْمَعَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ عَلَى إِسْقَاطِهِ، وَهَلْ يَكُونُ الْحَاكِمُ الْجَائِرُ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ الْمُرْتَكِبُ لِلْمُنْكَرِ الْمُتَنَهِّي عَنِ الْمَعْرُوفِ؟!، أَمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ وَاجِبَاتِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا هَذَا الْقَوْلُ، فَإِنْ صَحَّ، فَهَلْ جَعَلَ الْإِسْلَامُ كِتَابَ تَشْرِيعٍ قُرْآنِيٍّ أَوْ مُحَمَّدِيٍّ نَبَوِيٍّ مِنْ طَرِيقٍ إِلَيْهِ، أَمْ لَا، فَإِنْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ طَرِيقٍ سَقَطَ الْإِحْتِمَالُ وَسَقَطَ الْأَمْرُ فِي الْآيَةِ، وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ طَرِيقٍ فَذَلِكَ هُوَ قَوْلُ الزَّيْدِيَّةِ، ثُمَّ إِذَا نَظَرْنَا قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، زَادَ إِيمَانُنَا أَنَّ الْأَصْلَ مِنْ ذَلِكَ التَّشْرِيعُ مُوجُودٌ بِآيَاتِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، ثُمَّ أَيْضاً الْإِمَامَةُ خَالِفَةُ النَّبَوَّةِ، وَالرَّسُولُ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ- كَانَ هَادِياً يَقُومُ بِالْجَانِبِ الْعِلْمِيِّ أَصُولاً وَفُرُوعاً وَكَانَ يَقُومُ بِالْجَانِبِ الْعَمَلِيِّ التَّطْبِيقِيِّ السِّيَاسَةِ وَالْجِهَادِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالْجُمُوعِ وَالْجَمَاعَاتِ وَقَبْضِ الزَّكَاةِ، فَذَلِكَ كُلُّهُ لَنْ يَكُونَ بِلَا إِمَامٍ سِيَاسِيٍّ عَادِلٍ حَاكِمٍ شَرْعِيٍّ، وَنَخْتَصِرُهُ بِأَنَّ الْقَوَامَ الْإِسْلَامِيَّ لَا يَقُومُ بِفَصْلِ الدِّينِ عَنِ السِّيَاسَةِ (الْحُكْمِ) .

وبعد ذلك يكون الكلام في نظرية الإمامة وأي تلك النظريات الإسلامية هو الصحيح منها، فمن قال: هي في قريش، وقال بعضهم: بالتغلب لمنع الفتنة، ومن قائل: في سائر الأمة، ومن قائل: في اثني عشر إماماً، وقالت الزيدية: إنها في أولاد الحسن والحسين إلى يوم القيامة لما اقتضاه حديث الثقلين وأحاديث أخرى روتها الزيدية، ولما كانوا أفضل الأمة ولم ينقطع صالحوهم إلى يوم الدين، وكان أولهم نبي وآخرهم هو الإمام المهدي محمد بن عبد الله، ولما كان ذلك وعد الله لإبراهيم الخليل أن تبقى الإمامة في ذريته، وبنو فاطمة بقیة ذرية إبراهيم، وكذلك وعد الله لإبراهيم بأن تبقى الهداية والإيمان في ذريته ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨]، ولما خصصت الإمامية الإمامة في اثني عشر شخصاً بلا دليل يُفيد العلم بعكس حديث الثقلين المتواتر، وبشكل عام فتفصيل ذلك في باب الإمامات، وجوهر السؤال كان حول النظرية السياسية (الإمامة) في الجانب الديني ارتباطاً وابتعاداً، والجواب قد درج، ويُعاوننا السائل بالبحث عن أصول ما أشرنا إليه، ودونته كُتب العترة - صلوات الله عليهم -، والتجربة المعاصرة، نخترها بقولنا: هل يستقيم الدين بدون تطبيقه وإقامة حدوده وتطبيق أوامره ونواهيه ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجواب فيه الجواب .

وفّقكم الله

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال الخامس: ما حكم الرّاد على الإمام المهديّ :

ما حكم الراد على الإمام المهدي والغير متبع دعوته ؟

الجواب :

أنّ الرّاد على دعوة إمام الهديّ بشكل عامّ، في الإمام المهديّ أو غيره من أسلافه كالإمام زيد بن عليّ عليه السلام، وابنه الإمام يحيى بن زيد، والإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله عليه السلام، بجحودٍ وبلا شبهة، وبتخذيّلٍ ورفضٍ وعنادٍ بعد قرع الدعوة المسامع، فإنّه يشمله الوعيد الذي رواه الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام : «مَنْ سَمِعَ وَاعْيَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَمْ يُجِبْهَا كَبَّهَ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» .

وفّقكم الله تعالى .

اللهم، صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

السؤال السادس: كيف ستعرفُ الزيدية الإمام المهدي لتُجيب دعوته :

وهو مترتب على السؤال الخامس الذي قبله، قال السائل: أفيكون مكباً على منخريه في النار وهو لا يعلم أن من يدعوه هو الإمام المهدي، مع عدم معرفة الإمام بنفسه أنه هو المهدي الموعود؟.

وتحريرُ السؤال يكون: فكيف تقول الزيدية بأنَّ مَنْ لَمْ يُجِبْ دعوة إمام الهدى عارفاً جاحداً يُكَبِّه الله على منخريه في النار، فإذا كان ذلك الإمام هو المهدي، فكيف سيكون ذلك، والناس لا يعرفون أنه الإمام المهدي الموعود؟!.

والجواب :

أنَّ هذا السؤال يُوجِّه للأمة جمعاء حسب نظرياتهم في الإمامة، ولا يتوجَّه للزيدية، لأمرٍ منها :

أولاً : إنَّ الزيدية تؤمنُ: بإجابة الداعي من ذرية الحسن والحسين وهو جامعٌ لشروط الفضل والإمامة، والمهدي سيكونُ من تلك الذرية، وسيكون جامعاً لشروط الفضل، لذلك الزيدية ستُجيبُ دعوته لتحقيق شروط الإمامة فيه ومنها الدعوة، كما استجابت للإمام زيد بن علي، والأئمة النفس الزكية، والحسين الفخري، والإمام الهادي إلى الحق وغيرهم من أعلام العترة الحسنية والحسينية، فهذا يكفي عند الزيدية .

ثانياً : ليس شرطاً عند الزيدية أن تنتظر إماماً علوياً فاطمياً حسنياً وحسينياً بكرامات إلهية كتلك الكرامات التي سيهيئها الله للإمام المهدي في آخر الزمان، لذلك هي لن تنتظر كما انتظرت الإمامية اثني عشر قرناً لإمام يقوم ويدعو بمواصفات وإخبارات معينة ويتكلم السيف في يديه، ويترجمُ هذا الإمام زيد بن علي عليه السلام، عندما قالت له جماعة من الشيعة، وأحسبهم من سلف الرافضة والله أعلم، أو من عوام الشيعة، عندما سمعوا دعوته، فظهر لهم أن الخروج لا يكون إلا مع المهدي، فسألوا زيدا عليه السلام هل أنت الإمام المهدي؟!، فقال الإمام زيد بن علي عليه السلام : «المهدي حق، وهو كائن منّا أهل البيت، ولكن

تَدْرِكُوهُ، وَذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَنِ، فَلَا تَنْكَلُوا عَنِ الْجِهَادِ مَعَ الدَّاعِي مَنَّا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، الْقَائِمِ بِذَلِكَ الْمَوْثُوقِ بِهِ، إِمَامٌ لَكُمْ وَحُجَّةٌ عَلَيْكُمْ فَاتَّبِعُوهُ تَهْتَدُوا»^(١). فالزيدية لن تنكل عن الجهاد مع أعلام بني الحسن والحسين من يقوم ويدعي الإمامة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكذلك عندما طار في الأفق أن الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام فيه علامات مهدي آخر الزمان، سُئِلَ عَنْهُ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، أَهُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يُذَكَّرُ؟، فَقَالَ عليه السلام : «الْمَهْدِيُّ عِدَّةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ، وَعَدَهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ أَهْلِهِ مَهْدِيًّا، لَمْ يُسَمِّهِ بِعَيْنِهِ، وَلَمْ يُوقِتْ زَمَانَهُ، وَقَدْ قَامَ أَخِي اللَّهُ بِفَرِيضَتِهِ عَلَيْهِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الْمَهْدِيَّ الَّذِي يُذَكَّرُ، فَهُوَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ يَمُنُّ بِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِلَّا فَلَمْ يَتْرُكْ أَخِي فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ، لَانْتِظَارِ مِيعَادٍ لَمْ يُؤْمَرْ بِانْتِظَارِهِ»^(٢).

وُخْلَصَتْهُ أَنْ صِفَةَ الْإِمَامِ الْمُتَّبَعِ سَتَكُونُ فِي الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَى شَرِطِ الزَّيْدِيَّةِ وَهِيَ شُرُوطُ الْإِمَامَةِ وَالِدَّعْوَةِ وَالْمَنْصَبِ الْفَاطِمِيِّ، ثُمَّ سَيُبَيِّنُ اللَّهُ لِمَنْ شَكَّ عَنْ ذَلِكَ الْإِمَامِ وَتَأَخَّرَ عَنْ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ بِكَرَامَاتٍ وَفَتْحٍ إِلَهِيٍّ، فَلَسْنَا بِحَاجَةٍ لِنَصِّ أَوْ مُعْجَزَةٍ .

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ .

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

(١) العقد الثمين .

(٢) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب.

السؤال السابع : في القضاء والقدر :

ما الفرق بين القضاء والقدر وعلم الله مثاله أن رجلاً قتل زوجته نقول: إنه في علم الله ولم يقدر الله قتلاً إذا سمحتم تفسير ذلك ؟.

الجواب :

أن تفصيل مسألة القضاء والقدر قد فصلته كتب أصول العترة، كـ(مجموع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين)، وكتاب (ينابيع النصيحة) للأmir الحسين بن بدر الدين، ومؤلفات الإمام عز الدين بن الحسن الأصولية، و(الكاشف الأمين) لابن مداعس وغيرها، وباختصار وتماشياً مع مثال السائل، في رجل قتل زوجته، فكيف نقول: في علم الله وأن الله لم يُقدر عليه ذلك، فالله تعالى خلق الإنسان، وأراد الله تعالى أن يكون ذلك الإنسان مُريداً لنفسه الخير والشر، قادراً على الفعل والتّرك، مخيراً غير مُسيّر في أفعاله، فكان الإنسان إذا أراد قتل زوجته فالإرادة تُنسب إليه لا إلى الله تعالى؛ لأنّه هو الذي أراد بمحض اختياره، الله فقط أراد أن يكون الإنسان مُريداً لنفسه، مريداً للخير أو للشر، ولكن ذلك الإنسان هو الذي أراد أن يقتل زوجته، وقد كان يستطيع أن لا يريد ذلك، ثمّ الله تعالى قد جعل ذلك الإنسان قادراً على أن يُحدث الفعل بسلامة الأطراف والآلات إنساناً غير عاجز، فبتلك الإرادة وبتلك الصّحة والقُدرة على الفعل فعل ذلك الإنسان القتل، وبإمكانه في نفس الوقت أن يفعل غير القتل، فأصبح لدينا إرادة واستحداث فعل، الإرادة يُضمّرها الإنسان، والقُدرة الصّحة والسلامة يستحدث بها الإنسان ما أرادّه وأضمّره، ففعل الإنسان القتل بإرادته وفعله، الذي كان باستطاعته أن لا يريدّه ولا يفعلّه، فكان الإنسان هو المريد لوحدّه والفاعل لوحدّه، ومنحّ الله له حرّية الاختيار الإرادة والقُدرة العامّة على الفعل لا يُنسب إليه الفعل، مع إمكان التّرك، نعم! والله تعالى مع ذلك عالمٌ بما سيختار العبد، وعلمه -جلّ شأنه- علمٌ إحاطة بها كان وبما يكون وبما هو

كائن، فليس له علاقة بالقتل أو إرادة معصية القتل أو فعل القتل، علمُ الله سابق لا سائق، والإنسانُ هو المُريد والفاعل والمتحمّل لتبعية عمله، وغير العترة أئمة الزيدية فيقول: إنّ الله أرادَ المعصية قتل الإنسان لزوجته مع العلم أنّ الله ينهى عن ذلك، يُريدُ ما ينهى عنه!!، ويقولون إنّ الله خلقَ ذلك الفعل -القتل- في ذلك الإنسان، والإنسان هو الذي فعلَ القتل، وهذا مُشاركةٌ من الله تعالى لذلك العبد في تلك المعصية، والعياذُ بالله تعالى .

وفّقكم الله تعالى .

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال الثامن: الفضل والمكانة لأئمة الإمامية والزيدية :

أئمة الإثني عشرية هم أئمة للزيدية، ولكن هل لهم من الفضل والمكانة والأجر مثلما لمن خرج في وجه الظالمين وشهر سيفه؟

والجواب :

يُبينه قول الله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]، ويبينه قول الله تعالى في بني فاطمة : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، فالقائمون بالدعوة وتحمل المشاق من العترة الحسينية والحسينية بنص القرآن لا يستون مع القاعد، والكل قد وعد الله الحسن، والقائمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإمامة العظمى في الدين هم السابقون بالخيرات في آية فاطر، والقاعدون هم المقتصدون، وقد يقال: إنّ الإمام الصادق مثلاً أعلم من الإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله ﷺ فكيف يكون القائم النفس الزكية أفضل من القاعد جعفر الصادق؟ والجواب: أنّ الآية قد حددت معيار الأفضلية وهو القيام والجهد والسبق بالخيرات، والقائم بالدعوة من ذرية الحسين لا يقوم إلاّ ومعه العلم الكافي والشروط اللازمة قد توافرت فيه وذلك يكفي في هداية الأمة ويقوم بأمر العامة، قال الإمام النفس الزكية ﷺ: يا قاسم بن مسلم، ما يسرني أنّ الأمة اجتمعت عليّ فكانت كعلاقة سوطي هذا، وأني سئلت عن باب حلالٍ أو حرامٍ لم أت بالمرجع منه، يا قاسم بن مسلم، إنّ أضلّ الناس من ادّعى أمر هذه الأمة ثم يسأل عن باب حلالٍ أو حرامٍ لم يأت بالمرجع منه»^(١)، وفي هذا ما رواه الحاكم الحسكاني من غير

(١) المصابيح لأبي العباس الحسني.

الزيدية عن الإمام زين العابدين عليه السلام يُبين مَنْ هُوَ السَّابِق بالخيرات، وفيه مع الآية جوابٌ للأفضليّة بمعيّار القيام والدعوة، لا بكثرة العلم، لما كان تحمّل الأوّل أكثر من تحمّل الثاني، وتعرّضه أكثر من تعرّض الثاني، وأئمة الإمامية هم أئمة العلم والهدى عند الزيدية، بل هم نجوم أعلامنا وروايتهم وإجماعاتهم مع بني عمومتهم وإخوتهم يقوم على أساسها المذهب الزيدي، فروى الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل)، بإسناده، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «إني لجالس عنده، إذ جاءه رجلان من أهل العراق، فقالا: يا ابن رسول الله، جئناك كي نُخبرنا عن آيات من القرآن. فقال: وما هي؟ قالّا: قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ [فاطر: ٣٢]، فقال عليه السلام: يا [و] أهل العراق أيش يقولون؟ قالّا: يقولون: إنها نزلت في أمة محمد عليه السلام فقال علي بن الحسين: أمة محمد كلّهم إذا في الجنة؟! قال: فقلتُ من بين القوم: يا ابن رسول الله، فيمن نزلت؟ فقال: نزلت والله فينا أهل البيت ثلاث مرّات. قلتُ: أخبرنا من فيكم الظالم لنفسه؟ قال: الذي استوت حسناته وسيئاته وهو في الجنة، فقلتُ: والمقتصد؟ قال: العابد لله في بيته حتى يأتيه اليقين، فقلت: السابق بالخيرات؟ قال: مَنْ شَهَرَ سَيْفَهُ وَدَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ»^(١)، نعم! فليس أحدٌ يُزايِدُ على الزيدية في حبّ زين العابدين، والباقر، والصادق، والكاظم، وبقية أعلام الهدى من أخيار بني الحسين، بل إنّ الإمام جعفر الصادق فيما رواه أبو الفرج الأصفهاني كان يقول: «ما آسى على شيء إلا على عدم خروجي مع ابني هند»^(٢)، به أو بما معناه، ويقصدُ الإمامين محمد وإبراهيم -عليهما وعليه سلامُ الله-.

وفّقكم الله .

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

(١) شواهد التنزيل: ١٥٥ / ٢.

(٢) مقاتل الطالبين.

السؤال التاسع : ما هي الرؤية من الفكر الزيدي في توحيد صف الأمة :

سيدي الكريم إن ما نشهده من تفرقة بين المسلمين على اعتبار مذاهبهم يحز في نفوسنا فما رؤيتكم في إطار العقيدة الزيدية في توحيد الصف والتقارب بين المذاهب ؟.

والجواب :

الزيدية ترسم خطوطاً عريضة وجوهرية في تقارب الأمة جمعاء، على منهج وسطي معتدل لا إفراط فيه ولا تفريط، سواء في النظرة العقائدية، أو النظرة للصحابة، أو النظرة لأهل البيت، أو النظرة للمجتمعات وحقوقها، ليس ذلك من شهادة الجار لنفسه، ولكن دون المنصف ذلك الفكر، فقط نشترط عليه الإنصاف، وأن لا يعمم أخطاء الآحاد داخل البيت الزيدي إن وجدت ويحملها أصل نظرية الزيدية، هذا من جانب، ومن جانب آخر عام فالأمة إن بقيت محتفظة بعقائدها ومذاهبها فيمكن التأليف بينها بالاحترام لبعضهم البعض، احترام الاختلاف بينهم، وأن يكون النقد نقداً بناءً بلا مشاحنة ولا مبالغضة وأن يكون ذلك في إطار حفظ الود، وأن لا يتعرض الجميع لما يؤذي الآخرين، وقد كان يكفي الجميع الإيمان الجملي في الدين لو كان من اجتماع الجميع على ذلك، فإن فصل أحدهم لزم الجميع أن يفصلوا ويستطردوا فيعود الخلاف، وعدو الأمة واحد وليس يستفيد من إحياء النعرات الطائفية إلا هو، فرق تسد .

وفقكم الله .

اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال العاشر: ما هو مفهوم الرافضة عند الزيدية وسبب الرّفض :

نريد أن نعرف مفهوم الرافضة في الزيدية ، وما مدى صحة الرواية التي ذكرت في بعض الكتب مثل كتاب (الخور العين) لنشوان الحميري والتي تروي عن قدوم جماعة إلى الإمام زيد عليه السلام يشترطون منه أن يسب الشيخين من أجل أن يتبعوه ويناصروه، فقال لهم: كيف أسب من كانا وزير يري جدي وجدي وزيرهما، فقالوا: إذا نحن نرفضك، فقال لهم الإمام زيد عليه السلام: اذهبوا فأنتم الرافضة ؟.

الجواب :

أن مفهوم الرافضة عند الزيدية، مفهومٌ ومُصطلحٌ شرعيّ أصله وحدّه رسول الله ﷺ، فيروي الحافظ علي بن الحسين الزيدي، بإسناده: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا ظَهَرَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَدَعَا النَّاسَ إِلَى نَصْرَةِ الْحَقِّ فَأَجَابَتْهُ الشَّيْعَةُ وَكَثِيرٌ مِنْ غَيْرِهَا، وَقَعَدَ قَوْمٌ عَنْهُ، وَقَالُوا لَهُ: لَسْتَ الْإِمَامَ، قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟ قَالُوا: ابْنُ أَخِيكَ جَعْفَرُ. فَقَالَ: إِنْ قَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّهُ الْإِمَامُ فَقَدْ صَدَقَ. فَاكْتُبُوا إِلَيْهِ وَاسْأَلُوهُ. قَالُوا: الطَّرِيقُ مَقْطُوعَةٌ وَلَا نَجِدُ رُسُلًا إِلَّا بِأَرْبَعِينَ دِينَارًا، قَالَ: هَذِهِ أَرْبَعُونَ دِينَارًا، فَاكْتُبُوا وَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَاوَةِ، فَقَالُوا: إِنَّهُ يُدَارِيكَ، فَقَالَ: وَلَيْكُمُ إِمَامٌ يُدَارِي مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ، أَوْ يَكْتُمُ حَقًّا أَوْ يَخْشَى فِي اللَّهِ أَحَدًا، اخْتَارُوا أَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ وَتُبَايَعُونِي عَلَى مَا بُوِيعَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، أَوْ تُعِينُونِي بِسِلَاحِكُمْ وَتَكْفُوا عَنِّي أَلَسْتُمْ كُمْ، قَالُوا: لَا نَفْعَلُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أَنْتُمْ وَاللَّهُ الرَّوَافِضُ الَّذِي ذَكَرَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي قَوْمٌ يَرْفُضُونَ الْجِهَادَ مَعَ الْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَيَقُولُونَ: لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ، يُقْلَدُونَ دِينَهُمْ وَيَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ»^(١)، وَهُنَا فِي الْخَبَرِ عِدَّةُ أُمُورَ فِيهَا جَوَابُ السُّؤَالِ :

الأمر الأول : قصّة الرّفض، وأنها ليست تلك التي ترويهما العامة، من أن تلك الجماعة أتت أبا الحسين وامتاحتته بالسؤال في حال أبي بكر وعمر، وإنما هم قومٌ امتحنوه رغبةً في

(١) المحيط بالإمامة «مخطوط»، ورواه الحافظ أبو العباس الحسيني في المصابيح.

إيجاد العذر للخروج من البيعة وترك الجهاد وخوفاً من أسنة الرّماح وحرّ السيوف، فقالوا: كُست الإمام، وهذا السبب مُتواترٌ من طريق الزيدية أجمعوا عليه كسبب رئيس في قصّة الرّفص، وإن أوردَ أحدٌ من المؤرّخين أو غيرهم من الزيدية قصّة الرّفص بطريق الامتحان للمشائخ فليس على سبيل التّأصيل بل الحكاية غالباً، وذلك فيما وقفنا عليه من مصنّفات الأصحاب، ثم إننا نقولُ إنصافاً: بأنّه إن صحّت قصّة الامتحان للصّحابة من تلك الجماعة من الشيعة، فيكونون قد سألوا مسألتين، الأولى في أبي بكر وعمر، والثانية في الوصيّة وأنّ الإمام هو جعفر بن محمّد عليه السلام، وهذا مُحتملٌ ومُستبعد، ويَقى سبب الرّفص هو أنّ تلك الجماعة من الشيعة رَفَضَت الجهاد مع الإمام زيد بن علي عليه السلام، لا لأنها رَفَضَت أبا بكر وعمر، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: «وأما تسميته الرّافضة الذين رَفَضُوا أبا بكر وعمر وعُثمان وغيرهم، فالصّحيح أنّ الرّافضة هم الذين رَفَضُوا زيد بن علي عليه السلام»^(١)، بل إنّ ابن تيمية نفسه قد أقرّ أنّ سبب الرّفص، هو رفض الإمام زيد عليه السلام لا لرفض الشّيوخ، قال ابن تيمية: «من زمن خروج زيد، افرقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سُئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، رَفَضَهُ قَوْمٌ، فقال لهم: رَفَضْتُمُونِي، فسَمَوْا رافضة لرفضهم إياه، وسَمِّي مَنْ لَمْ يَرَفُضْهُ مِنَ الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه»^(٢)، بل وحتى صاحب كتاب (الخور العين) نشوان الحميري ذكر أنّ سبب الرّفص، هو رفض الإمام زيد بن علي عليه السلام، قال: «وسُمّيت الرّافضة من الشيعة رافضة، لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وتركهم الخروج معه»^(٣)، والمعلوم أنّ سلف الإمامية لم يُخْرِج من أصحابهم مع الإمام زيد بن علي عليه السلام أحد، بل كانوا يُحَذِّلون النَّاس عنه، ويُناظرونه يحسبون ويزعمون أنّهم يُسفّهون قوله!!، كمنظرة مؤمن الطّاق، وأبي بكر الحضرمي، حتّى قال العلامة الحليّ عن سليمان بن خالد الأقطع: «لم يُخْرِج من أصحاب أبي جعفر غيره»^(٤)، يعني لم يُخْرِج مع الإمام زيد بن علي، ثمّ سليمان هذا استتابه سلف الإمامية من خروجه ذلك!!، قال الميرزا النّوري: «عن سليمان بن خالد

(١) الشافعي: ٤٣٤/٢.

(٢) منهاج السّنة النبويّة: ٣٥/١.

(٣) الخور العين: ٢٢١.

(٤) خلاصة الأقوال: ١٥٣.

البُجْلِي الْأَفْطَحَ الْكُوفِي، وَكَانَ خَرَجَ مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَفْلَتَ . قُلْتُ: ثُمَّ تَابَ وَرَجَعَ إِلَى الْحَقِّ قَبْلَ مَوْتِهِ ^(١)، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، فَظَهَرَ لَكَ -أَخِي الْبَاحِثُ- قِصَّةُ الرَّفْضِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْأَوَّلِ.

الْأَمْرُ الثَّانِي : مِنْ ذَلِكَ الْخَبَرِ الْمُحَمَّدِي، يَظْهَرُ لِلْبَاحِثِ الْمُنْصَفِ أَنَّ ذَلِكَ اللَّقْبَ وَجْهُهُ الشَّرْعِيُّ يُقْصَدُ بِهِ : « قَوْمٌ يَرْفُضُونَ الْجِهَادَ مَعَ الْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي » كَمَا قَالَ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، وَلِذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام مِنْ رَوَايَةٍ أُخْرَى لِلْإِمَامِ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ عَنْهُ عليه السلام : «اللَّهُمَّ، اجْعَلْ لَعْنَتَكَ وَلَعْنَةَ آبَائِي وَأَجْدَادِي وَلَعْنَتِي عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ رَفَضُونِي، وَخَرَجُوا مِنْ بَيْعَتِي، كَمَا رَفَضَ أَهْلُ حَرُورَاءَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حَتَّى حَارَبُوهُ» ^(٢).

الْأَمْرُ الثَّالِث : أَنَّ نَشْوَانَ الْحَمِيرِيِّ وَإِنْ كَانَ قَدْ أُورِدَ أَنَّ قِصَّةَ الرَّفْضِ هِيَ الْامْتِحَانُ فِي الشَّيْخِينَ، فَإِنَّهُ عَلَى شَرْطِ الْعِتْرَةِ، يُقَدِّمُ قَوْلَ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام إِذَا تَخَالَفَتِ الْأَقْوَالُ، وَرَوَايَةُ نَشْوَانَ فَعَنْ مُؤَرِّخِي الْعَامَّةِ مِنْ غَيْرِ الْعِتْرَةِ، وَقَدْ قَدَّمْنَا لَكَ مَا احْتَجَّ بِهِ وَرَوَاهُ الْأَثَمَةُ عَنْ آبَائِهِمْ، وَمَنْ أَرَادَ التَّوَسُّعَ رَاجَعَ أَقْوَالَ الْعِتْرَةِ مِنْ طَرَفٍ كَثِيرَةٍ فِي الرَّافِضَةِ فِي مَبْحَثِنَا (الرَّافِضَةُ) .

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ .

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

(١) خاتمة المستدرک: ٣٢٨/٤ .

(٢) مجموع کتب و رسائل الإمام الهادي إلى الحق: ٦٠ .

السؤال الحادي عشر: عن عائشة أم المؤمنين وموقفها من أمير المؤمنين عليه السلام:

في الخبر عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: لما ثقل النبي ﷺ واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذن له، فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض، وكان بين العباس ورجل آخر. قال عبيد الله: فذكرت لابن عباس ما قالت عائشة، فقال لي: وهل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسمه عائشة؟ قلت: لا. قال: هو علي بن أبي طالب. فلماذا لم تسم السيدة عائشة الإمام علي بن أبي طالب؟!.

الجواب:

أن هذا الخبر رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وفي رواية ابن سعد الصحيحة: «فأخبرت ابن عباس بما قالت. قال: فهل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ قال: قلت: لا!، قال ابن عباس: هو علي! إن عائشة لا تطيب له نفساً بخير»^(١)، وقد قال فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «وَأَمَّا فَلَانَةُ فَأَذْرَكَهَا رَأْيِي النِّسَاءِ وَضِغْنُ عَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْ جَلِ الْقَيْنِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَنتَ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَالحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى»^(٢)، وجاء في (عمدة القاري) للعيني: «أُجِيبَ بَأَنَّهُ كَانَ فِي قَلْبِهَا مِنْهُ مَا يَحْصُلُ فِي قُلُوبِ الْبَشَرِ مِمَّا يَكُونُ سَبَباً فِي الإِعْرَاضِ عَنْ ذِكْرِ اسْمِهِ»^(٣)، وخلاصته أنه لم يثبت عن أحد من أئمة العترة وعلى رأسهم أمير المؤمنين -صلوات الله عليه وعلى آله- سبها أو لعنها، ويكفي قول أمير المؤمنين: «وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَالحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى».

وفّقكم الله تعالى .

اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد ...

(١) طبقات ابن سعد: ٢/ ٢٣٢.

(٢) نهج البلاغة.

(٣) عمدة القاري: ٣/ ٩٢.

السؤال الثاني عشر: هل للعلماء دورٌ في تعيين الإمام :

هل للعلماء دور في تعيين الإمام حتى وإن لم يكن راضي بالإمامة حتى لا يكون هناك تعارض مع الحديث؟! .

الجواب :

نعم للعلماء أهل الحل والعقد دورٌ في تعيين الإمام ومُبايعته، تماماً كما حصل مع الإمام القاسم بن إبراهيم الرّسي عليه السلام، عندما اجتمع سادات العترة، زاهد آل موسى بن عبدالله بن موسى الجون، وأحمد بن عيسى بن زيد بن علي، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي، والحافظ محمد بن منصور المُرادي، والقاسم بن إبراهيم الرّسي، وقدموا للإمامة أبا محمد الإمام القاسم بن إبراهيم الرّسي وقبل بذلك وتقدّم، وبعد الرضا فإنهم يُقيمون عليه الحجّة، ثم يلزمه القيام مع ارتفاع الموانع والأعذار، وبدون رضاه فلا يكون ذلك، وبعد اجتماع أهل الحل والعقد فإن الإمام يقوم فيدعو فتلزم الناس الإجابة، وكذلك اجتمع يحيى بن عبدالله بن الحسن، وموسى الكاظم بن جعفر، ووجوه بني الحسن والحسين، وقدموا الإمام الحسين الفخّي للإمامة، فرضي وقام ودعا واستشهد سنة (١٦٩هـ)، وكذلك اجتمعت البيعات من ابن الأشعث الكندي عند الإمام الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فقال الإمام الحسن عليه السلام : «مالي رغبة عن القيام بأمر الله، ولا زهد في إحياء دين الله، ولكن لا وفاء لكم، تُبايعونني ثم تخذلونني»، فلما استوثق أمرهم قام ودعا، ولم يكتب لدعوته الاكتمال حيث عاجل الأمويون جيش ابن الأشعث قبل وصول الإمام الحسن بن الحسن إليهم، فطُورِدَ عمره، ومات مسموماً -صلوات الله عليه- وأشار عليه أيضاً إلى أنه قد يكون ابتداء أمر الفاطمي دعوة يلتف حولها أهل العلم والعامّة من الناس، فالأصل الدعوة في الحاليتين .

وفّقكم الله .

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال الرابع عشر: التقيّة عند الزيدية :

موضوع التقيّة عند الزيدية هل له مقياس شرعي أو أننا لا نعمل به كما الإمامية والسبب كثرت الإطروحات فيه كما الإمامية؟! .

الجواب :

التقيّة عند الزيدية لا تكون إلاّ في أضيق الحدود فلا تكون عادة، وإنّما تكون إذا خشي الإنسان على نفسه الهلاك، أو على عرضه، أو ماله، ولا تجوز التقيّة من الإمام القائم لما سيترتب من ذلك الفساد والتعميّة على الرعيّة والعباد فيما يحلّ خطره من أصول دينهم .

وفّقكم الله تعالى .

اللهم، صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

السؤال الخامس عشر: المحتسب عند الزيدية :

المحتسب فما دوره في الإمامة وهل يمكن قيام المحتسب كناصر للدين أولاً ومن ثم الإمام؟!.

الجواب :

أنَّ المحتسبَ دوره تنظيمُ أمر الأئمة بصلاحيات أقلَّ من صلاحيات الإمام كما فصل ذلك الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة وغيره من الأئمة، وليس يُشترطُ فيه الصفات التي تكونُ في الإمام ومنها المنصب، إنَّما يكونُ معه العلم والورع والعدل الذي يسيرُ به أمور الرعيَّة، ويكون في زمن عدم قيام إمامٍ داعٍ، فإذا ظهرت دعوة إمام عادلٍ وجبَ عليه التسليم لذلك الإمام .

وفَّقكم الله تعالى .

اللهم، صلِّ على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال السادس عشر: لماذا تُطلق الزيدية على الصادق لقب الإمام وزيد؟

ما حيثيات إطلاقنا على جعفر الصادق لقب الإمام، وعلى كون الإمام جعفر الصادق إماماً، والإمام زيد بن علي إماماً، فكيف يكون هناك إمامان في وقت واحد، وذلك عندما قال الإمام زيد للرافضة «إمامٌ ويُداري...، اذهبوا إليه فإن قال: إنه الإمام فهو الإمام»، في الخبر المشهور عند الزيدية وغيرهم؟.

الجواب:

أن الإمامة في اللغة تعني القدوة، قال ابن فارس: «الإمام: كل من اقتدي به وقُدِّم في الأمور، والنبي: إمام الأئمة، والخليفة: إمام الرعية، والقرآن: إمام المسلمين»، فالإمامة لفظة تختلف حسب استخدامنا لها، فإذا قلنا: إمام الصلاة لم نعني به إمام المسلمين، وإذا قلنا: إمام الصلاة لم نعني به إمام المسلمين العادل، والله تعالى يقول: ﴿فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢]، وكذلك إذا قلنا عن سيبويه: إنه إمام اللغة، فليس يعني هذا أنه إمام المسلمين، نعم! وكذلك نحن إذا أطلقنا على العلماء من آل محمد من غير الأئمة القائمين لقب الإمام فإنما يطلق لكونه يُقتدى به في علمه وورعه وزُهدِهِ إمام علم، يُقتدى به في ذلك، لا أنه إمام شرعي قائم مُستحق، ولذلك تجد الزيدية تُطلق لقب الإمام على غير الأئمة القائمين، كقولنا: الإمام الباقر، والإمام الصادق، فتنبه لذلك، وقول الإمام زيد بن علي عليه السلام: إمامٌ ويُداري لأولئك الرافضة فإنما هو تهجينٌ لهم لما كذبوا على الإمام الصادق وتكلموا بلسانه وقالوا: إنه يُداريك ويقول: إنك الإمام الشرعي لأنك عمه، فتعجب الإمام زيد بن علي عليه السلام من هذا القول، فقال: تزعمون أنه إمام، وتزعمون أن الإمام يُداري يعني يتقي في الحق ويقول بخلافه مُداراة لعمه، ثم هو بقوله: اذهبوا إليه، فإن

قَالَ: إِنَّهُ الْإِمَامُ فَهُوَ الْإِمَامُ، فَهُوَ مِنْ إِلْجَاءِ الْكَاذِبِ إِلَى مَا يُلْزِمُهُ وَيَقْطَعُ خِصَامَهُ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ قَطْعاً وَيَقِيناً أَنَّ ابْنَ أَخِيهِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ لَنْ يَقُولَ بِهَذَا الْقَوْلِ، وَكَيْفَ يَقُولُ بِهَذَا وَهُوَ قَدْ بَايَعَ عَمَّهُ بِالْإِمَامَةِ الْعُظْمَى وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مَعَهُ لِلْقِتَالِ، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ زَيْدٌ: «قَائِمُنَا لِقَاعِدُنَا وَقَاعِدُنَا لِقَائِمُنَا، إِذَا خَرَجْتُ أَنَا وَأَنْتَ فَمَنْ يَكُونُ لِحَرَمِنَا»، وَكَانَ زَيْدٌ وَجَعْفَرٌ أَكْبَرُ أَهْلِهِمَا مِنْ ذُرِّيَّةِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ .

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ .

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

السؤال السابع عشر: كيف يكون الاتّباع للعترة في زمن الغيبة :

عن حقيقة التمكين والمنعة في التمسك وعدم الضلال وعدم الافتراق وخاصة في زمن الغيبة ؟.

الجواب :

أنّ تصدير السؤال مبني على أصل إختوتنا الإمامية في الغيبة، فهُم القائلون بها، فأما على أصل أئمة العترة سادات بني الحسن والحسين فإنهم لا يعتقدون بالغيبة للإمام المهدي، وإنما يؤمنون بأنه سيكون في آخر الزمان رجل من بني فاطمة، ممّن شاء الله من ولد الحسن أم من ولد الحسين، كما قال الإمام زيد بن علي عليه السلام، وسيكون في زمن انقطاع من العدل، وتمكّن الظلم والجور، فيؤكّد في آخر الزمان، اسمه اسم النبي واسم أبيه اسم أبي النبي محمد بن عبد الله، يقوم فيدعو بالحق على منهج آبائه فيستجيب له الخلق، فيهيئ الله تعالى بالظافه وتوفيقه كمأهياً لجدّه رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله -، حيث كان الحق غريباً في عهده - صلوات الله عليه وعلى آله - ثم كان النصّر والفتح ودخول الناس في الدين أفواجا، فكذاك ستعمّ بدعوة الإمام المهدي الجامعة الرّخاء والأمن والعدل وسيشبع الفقير، ويتنصر للمظلوم، وتقام الحدود، وتُحفظ بيضة الإسلام والمسلمين .

فأما على شرط إختوتنا من الإمامية فإنّ الإمام المهدي بغيبيته الصّغرى سنة (٢٦٠هـ)، والكبرى سنة (٣٢٩هـ)، وهو تاريخ موت آخر السّفراء الأربعة علي بن محمد السّمري، إلى يوم الناس هذا، فإنّه لم يتمكّن للإمام المهدي ولم يظهر، ولم تنطبق عليه مصاديق تلك الأحاديث النبوية المتواترة التي روتها السنّة والشيعة من أنّه يقوم بالعدل وينشره ويتنصر للمظلومين ويحشو المال حشواً، بالرّغم من أنّ إختوتنا من الإمامية يجعلون تلك الأحاديث التي رواها المحدثون من الفرقة السنية بألفاظ : «لا يزال هذا الدين قائماً، حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم تجتمع عليه الأئمة . فسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه وآله لم أفهمه،

قلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش»، والحاصل أن هذا الحديث ليس مصداقاً على الإمام المهدي من حيث التمكن والمنعة للدين؛ لأن الدين في عهده من ذلك الزمن منذ اثني عشر قرناً لم يكن عزيزاً ولا منيعاً ولا قائماً على المنهاج النبوي من تغلب أهل الجور، ثم إن الأمة لم تجتمع عليه، ولا على آبائه، فكانت هذه إشارة وإن كان بعضها خارجاً عن مضمون السؤال، إلا أن الشاهد في التمكن والمنعة للإمام المهدي، خصوصاً وقد قيده السائل بـ «من الغيبة»، والغيبة هي من اعتقاد إخواننا الإمامية .

وفّقكم الله تعالى .

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال الثامن عشر: الأئمة المُجدِّدون على رأس كلِّ قرن من الزمان :

قال رسول الله ﷺ: «كل قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد ﷺ يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول وهم الأولياء وهم الرسل» .. قرأتها في كتب الاثني عشرية، فهل هي أيضاً عند الزيدية؟ وهل يتعارض الحديث مع النظرية النصية العددية؟.

الجواب :

أنَّ الحديثَ المَحفوظ في هذا عن رسول الله ﷺ، به أو بآ معناه: «إنَّ اللهَ يبعثُ لهذه الأمة على رأسِ كلِّ مائة سنةٍ من يُجدِّدُ لها دينَها»، وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ﷺ: «وروينا في آثار كثيرة مُتظاهِرة ورواها الأئمة ﷺ وعُلماء المُعتزلة: أنَّ على رأس كلِّ مائة سنة حُجَّة لا تتم إلاَّ على حُجَّة الله تعالى قائِمة على خَلْقِه»^(١)، وقال الإمام مجدِّدين المؤيِّدي ﷺ: «وفي بعض الروايات: «إنَّ الله يَمُنُّ على أهل دينه في رأس كلِّ مائة سنة برجلٍ من أهل بيتي يُبَيِّن لهم أمرَ دينهم،، وقال الإمام زيد بن علي ﷺ في الكلام الذي رواه عنه صاحب (المحيط) مخاطباً لأصحابه: «ويحكم! أما علمتم أنَّه ما من قرن ينشأ إلاَّ بعث الله - عزَّ وجل - منَّا رجلاً، أو خرَج منا رجل حُجَّة على ذلك القرن، عِلِمَه من عِلِمَه، وجِهَلَه من جِهَلَه». قلتُ (أي الإمام مجدِّدين): وهذا من مُؤدِّي قول الرُّسُول - صلوات الله وسلامه عليه وآله - في الخبر الذي رَوته طوائف الأمة، وأجمع على صحَّته الخلق، وهو: «إنِّي تارك فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا من بعدي أبداً، كتاب الله، وعِترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»، وهو من تمام حُجَج الله على عِباده، وسُنَنِ المُجدِّدين، على رؤوس المئتين، إلى عصرنا هذا، سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف من دون اعتبار بالكسر في السنين، مهما كان يصدق عليه أنَّه في رأس المائة، كما حقق ذلك بعض عُلَمائنا المحققين ... إلخ»^(٢)، ثم استطرَدَ ﷺ في تبين الأئمة المُجدِّدين من سادات بني الحسَن والحُسَيْن، والحديث أيضاً رواه المُحدِّثون من الفرقة السنية، أبو داود في سننه، والسخاوي والسيوطي وغيرهم .

(١) المجموع المنصوري ٢/ ١٦٥.

(٢) التحف شرح الزلف.

والمعنى من هذا الحديث أن الله تعالى رحمةً بالأمّة يُيسّر ويُهيئ للامّة دعوةً علويّة فاطميّة حسنيّة أو حسينيّة، علمها مَنْ شاء واهتمّ فلا تكون خافية عليه خفاءً لا يستطيع الوقوف على الحقّ منها، وجعلها مَنْ جهلّ بالابتعاد أو الاستكبار أو العتوّ أو الإغفال وعدم البحث، فالدعوة موجودة حاضرة يُعاشها البعض بالمعاصرة والسّماع والاستفادة والانقياد والالتزام وإن غفل عنها أو جهلها البعض لعدم الاهتمام، وهذا توضيح لما جاء من قول الإمام زيد بن علي الذي أورده الإمام المؤيّد -صلوات الله عليهما-.

وأما هل يتعارض هذا الحديث مع النظريّة النصيّة الاثني عشرية فذلك قطعاً نعم؛ لأنّه ينفي الغيبة ويستلزم منه وجود الدّعاة على مرّ السنين، وفي كُتب إخواننا من الإمامية ما يشهد لمعنى ذلك الحديث في ذكر المُجدّدين، وهو ما ينفي العدديّة والنّص، ومنه ما رواه الشّيخ الصدوق، بإسناده: عن بريد بن مُعاوية العجليّ، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]؟ فقال: «المُنْذِرُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ الهادي، وفي كلّ وقت وزمان إمامٌ مِنّا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله»، وهذا الحديث يشهد لعقيدة الزيدية ويردّ على عقيدة الإمامية، وروى ابن بابويه القميّ، بإسناده: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: «الأمّة من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام، إلى أن تقوم السّاعة»^(١)، وهذا يدلّ على قول الزيدية، وكان الأمر عامّاً في ولد عليّ وفاطمة، وولد عليّ وفاطمة هم ذريّة الحسن والحسين. وروى الكليني ثقة الجعفرية، بإسناده: عن سّاعة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله -عزّ وجلّ-: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصّة، في كلّ قرنٍ منهم إمامٌ مِنّا شاهدٌ عليهم ومحمدٌ صلى الله عليه وآله شاهدٌ علينا»^(٢)، والشّاهد في قوله «في كلّ قرنٍ منهم إمامٌ مِنّا شاهدٌ عليهم»، وهو مضمون ما أورده الإمام مجدّالدين المؤيّد عن سادات العترة -صلوات الله عليهم-، وهو ينفي العدديّة الاثني عشرية والنّص، ويثبت

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٧، الإمامة والتبصرة: ١٣٢.

(٢) الإمامة والتبصرة: ١٣٤.

(٣) أصول الكافي: ١/ ١٩٠.

قول الزيدية عند من أنصف، ولم تحرق العصبية المذهبية قلبه فيتعدى هذه الإجماعات عن العترة من كتب الفريقين إلى غيرها، قال المازندراني في شرحه للخبر، في معنى القرن: «القرن: أهل كل زمان، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان، مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم»^(١)، وهذا بين منه إطلاق قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام وعدم حصره الأئمة بأعداد معينة، ويؤيده ما رواه الصفار في (بصائر الدرجات) بإسناده، قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، فقال: «كل إمام هادي للقرن الذي هو فيهم»^(٢)، فالقرن هو: متوسط أعمار أهل كل زمان إلى انقطاع التكليف، وأدلى منه ما رواه ابن بابويه القمي، بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كل إمام هادي لكل قوم في زمانهم»، نعم! وهذا بين منهم تثبيت الدعوة من الأئمة والقيام على منهج الزيدية، والحمد لله .

وفقكم الله

اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد ...

(١) شرح أصول الكافي: ١٦٢/٥ .

(٢) بصائر الدرجات: ٥٠ .

السؤال التاسع عشر: تقاثل أئمة الزيدية هل يؤثر ذلك على أصل عقيدة العترة :

هل تقاثل أئمة الزيدية إن صح ذلك عنهم يقوض المنهج الزيدي؟ هل بمعنى هل الإمام المتغلب سيُغير في منهج الزيدية أو يشرع فيه شيئاً جديداً نتيجة لتغلبه فتختلف الأصول؟.

الجواب :

أنّ هذا السؤال جوهريّ ومهمّ أن يقفَ الباحثُ على أطرافه؛ لأنّه قد شاع وطاشت العقول معه، وقد أقدموا معه على سوء استنباط للأسف، وإلّا فهل ذلك الاختلاف بين المسلمين اليوم حول الكتاب والسنة يُلغي صحّة تلك المنهجية من الكتاب والسنة؟! هل تقول الزيدية بعصمة آحاد أئمّتها؟!..، ولأنّ السؤال مهمّ فسنطوّل الجواب فيه؛ لأنّي على ثقة أنّ الباحث الحصيف الذي يستطعم معنى الإنصاف ويستلذّ به سيجد أنّ في هذه المسألة تهويلاً وتضخيماً وتعميماً طال نظريّة الإمامة التي أجمع عليها سادات بني الحسن والحسين .

وسيكون الجواب من عدّة جوانب :

الجانب الأول : أنّ الفكر الزيدي، أو المذهب الزيدي، قام على أصليّن رئيسيّين وأصلّ ثالثٌ مُلّازم، فالأصليّن الرئيسيّين هما: الكتاب، والسنة، والأصل المُلّازم هو: إجماع أهل البيت (عليه السلام).

الجانب الثاني : أنّ أي فكر إسلامي يكون هو الحاكم على أفراد أصحابه، وليس أفراد أصحابه هم الحاكمون عليه، خصوصاً وأنّ أفراد أصحابه غير معصومين . فإذا أخطأ العالمُ الفلاني في تطبيق الفكر، فإنّ هذا لا يعيبُ الفكر نفسه، وليس هو بحجّة على الفكر، تماماً كحال من تقاثل من أئمة الزيدية، فإنّ الحاصل هنا هو سوءٌ في تطبيق الفكر ومبادئ الإمامة، لا أنّ هذا يعني أنّ هناك خللاً في هذا الفكر، تنبّه لهذه فإنّها دقيقة، فالفرقة السنية

في أصل عقيدة بعضهم أن من شروط الحاكم العدل والتدين، وأن يكون ممن يصلح لمنصب الفصل بين الناس بعلمه بالشريعة، ومعلوم أنه قد تولّى من خلفائهم الذين يسمعون لهم ويُطيعون من لم يكن بهذه الصفات مُتَحَلِّلاً، ومنهم من كان فاسقاً كيزيد بن معاوية، ومنهم من تقاتل كالأمين والمأمون، فهل سوء التطبيق هنا يردّ على أصل الفكر السنّي في تعيين صفات الإمام وخليفة المسلمين، قطعاً لا، فهذا -أخي الباحث- من ذاك فيما أثر من تقاتل بعض أئمة الزيدية .

الجانب الثالث : الزيدية تقول في المُتقاتلين: إنَّ الإمام المُستحقَّ منهم ليس إلا واحداً، وتُخطئ الخارجين عليه .

الجانب الرابع : أن من قال عن هؤلاء المُتقاتلين، هل هؤلاء يُمثّلون أهل البيت الذين ادّعيتم أنهم سُفن النجاة، وثقل الله الأصغر في الأرض، فهل نقندي بهم على حالهم هذا من القتل والتناحر؟!، والجواب : أن من ينظر بهذا المنظار فيختزل فضل جماعة كبيرة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى زمننا هذا، بتصرّفات فردية نادرة وقليلة مقارنةً بمحاسن بقيّة الأئمة، علماً، واجتهاداً، وجهاداً، وتأليفاً، ونصرةً للمظلومين، فإنّه ينظر بمنظار ضيق، فنختصر على من قال بهذا، ونقول له: إنَّك قد شهدت أنّه قد كاد يكون إجماع أن أئمة اليمن من أهل الديانة والعلم، فهل يزر الصالح منهم وزر المُخطئ؟!، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، هل سترهد في الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين لأجل م ن انتقدت عليهم تلك الأمور؟!، وهل سترهد في المنصور بالله القاسم بن محمد لأجل م ن تحفظت عليهم؟!، هل ستفرط في الإمام الناصر الأطروش منه شدى الله على يديه من عبدة الشجر والحجر ألف ألف من المكلفين فآمنوا بالله تعالى، لماذا لا نجعل هؤلاء هم الحاكمون على حب أهل البيت كنماذج مُضيئة في اليمن وغير اليمن، لماذا لا نجعل هؤلاء هم الحاكمون على تطبيق فكر الزيدية بلا دغل ولا وغل، الإنصاف عزيز يا إخوان .

وعين الرضا عن كل عيب كليلّة ولكن عين السخط تُبدي المساويا

الْجَانِبُ الْخَامِسُ : أَنَّهُ الْمَهْمُ فِي الْمَسْأَلَةِ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ إِسَاءَةَ التَّطْبِيقِ رَاجِعَةٌ إِلَى الْمُتَقَاتِلِينَ، لَا أَتْمَا رَاجِعَةٌ إِلَى الْفِكْرِ الزَّيْدِيِّ، فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ أَسْقَطْتَ الْإِتْقَادَ عَلَى الْمَذْهَبِ الزَّيْدِيِّ كَمَذْهَبٍ، فَلَا تُدْخِلُهُ فِي تَقَاتُلِ هَؤُلَاءِ الْأُئِمَّةِ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَتَنَاولَ الْمَوْضُوعَ فَتَنَاولْهُ مِنْ جِهَةٍ تَارِيخِيَّةٍ فَقَطْ، لَا مِنْ جِهَةٍ فِكْرِيَّةٍ مَذْهَبِيَّةٍ؛ لِأَنَّ الْمَذْهَبَ الزَّيْدِيَّ بِمَبَادِئِهِ لَا يَضُرُّهُ أَنْ يُطَبِّقَهُ بَعْضُ أَفْرَادِهِ تَطْبِيقًا خَاطِئًا، وَكَذَلِكَ الْحَالُ مَعَ أَيِّ مَذْهَبٍ، إِلَّا الْجَعْفَرِيَّةَ فَإِنَّ أُمَّتَهُمْ مَعْصُومُونَ، وَخَطَأُهُمْ يُوَثِّرُ عَلَى الْفِكْرِ وَالْإِعْتِقَادِ .

فَإِنْ قِيلَ: لَوْ كَانَ الْفِكْرُ الزَّيْدِيُّ لَا يُعْطَى أَشْخَاصَ الْأُئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ الْوِزْنَ وَالثَّقْلَ الْكَبِيرَ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ لَكَانَ كَلَامُكَ مَنْطِقِيًّا، وَحِينَهَا لَا يَصَحُّ مُحَاجَجَةُ الْفِكْرِ الزَّيْدِيِّ بِتَصَرُّفَاتِ بَعْضِ أُمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ وَلَكِنَّ وَاقِعَ الْحَالِ أَنَّكُمْ تَدْعُونَ أَنَّ طَرِيقَ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ مُقْتَرَنٌ بِأَشْخَاصِ الْأُئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ، فَالَّذِي نَرَاهُ أَنَّ حُصُولَ التَّقَاتُلِ بَيْنَ الْأُئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ يَهْدُ أَسَاسَ الزَّيْدِيَّةِ كَامِلًا مِنْ زَاوِيَةِ اقْتِرَانِ الْحَقِّ بِأَشْخَاصِ الْأُئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ .

قُلْنَا : قَوْلُكُمْ: لَكِنَّ وَاقِعَ الْحَالِ أَنَّكُمْ تَدْعُونَ أَنَّ طَرِيقَ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ مُقْتَرَنٌ بِأَشْخَاصِ الْأُئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ، فَالْحَقُّ الَّذِي تَتَكَلَّمُ عَنْهُ -أَخِي الْبَاحِثُ- وَأَنَّهُ مُقْتَرَنٌ بِمَعْرِفَتِهِ بِشَخْصِ الْإِمَامِ الْقَائِمِ، لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأُصُولِ أَوْ الْفُرُوعِ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأُصُولِ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدْ زُبِرَ مِنْ إِجْمَاعَاتِ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمُسْتَنَدَةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَمَا هَذَا الْإِمَامُ الْقَائِمُ إِلَّا مُبْلَغًا لَا مُشَرَّعًا، وَإِنْ كَانَ فِي الْفُرُوعِ فَإِنَّ الرَّأْيَ فِيهَا مَزْبُورٌ وَلَيْسَ لِلْإِمَامِ إِلَّا أَنْ يَجْتَهِدَ بِنَظَرِهِ فِي الْمَسَائِلِ، وَاجْتِهَادُهُ هَذَا شَرْطُهُ الْإِسْتِنَادُ إِلَى الشَّرْعِ، فَالْإِمَامُ عِنْدَ الزَّيْدِيَّةِ كَشَخْصٍ وَفَرْدٍ لَيْسَ ذَاتُ الْحَقِّ مَقْرُونًا بِمَعْرِفَتِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْأَدْلَاءِ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي أَقَرَّهُ إِجْمَاعُ سَلَفِهِ ثَقُلَ اللَّهُ الْأَصْغَرَ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّهُ مِنَ الْأَدْلَاءِ لِمَكَانِ عِلْمِهِ وَدَوْرِهِ التَّبْلِيغِيِّ، وَدَوْرُهُ فِي الْهِدَايَةِ لِلْأُمَّةِ، فَأَوْجَبَتْ الزَّيْدِيَّةُ إِجَابَةَ دَعْوَةِ الْأُئِمَّةِ الْعُلَمَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ لِمَا هُوَ وَاجِبٌ مِنْ دَعْوَةِ الْإِمَامِ الْمُسْتَحَقِّ، وَأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ فِي أَغْلَبِ أَحْوَالِهِمْ مَعَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْعَادِلَةِ فِي مَأْمَنِ حَيْثُ يَلُودُونَ بِذَلِكَ الْإِمَامِ فِيمَا يَسْتَشْكِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ أُصُولِ دِينِهِمْ وَفُرُوعِهِمْ، فَيُفْتَهُمُ وَيَسْتَنْبِطُ هُمْ، ثُمَّ هُوَ يَسُوسُ الرِّعْيَةَ فَيُدْفَعُ الظُّلْمَ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، هَذِهِ هِيَ النَّظَرِيَّةُ الْعَامَّةُ عِنْدَ الزَّيْدِيَّةِ وَقَدْ طَبَّقَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِلَا مُخَالَفَةٍ أَوْ اخْتِلَافٍ، كَمَا أَثَرُ عَنْ بَعْضِ مَنْ تَقَاتَلَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ، فَالْحُجَّةُ هُوَ الْأَصْلُ، وَمَا طَرَأَ يَكُونُ شَاذًّا .

فإن قال الباحث : مَا زِلْتُ أَسْتَشْكُلُ كَلَامَكَ، وَدَعْنِي أَسْتَوْضِحُّكَ بِشَكْلِ مُتَسَلْسِلٍ، مِنْ بَابِ الْإِفْتِرَاضِ وَالتَّخِيلِ لَوْ حَدَّثَ قِتَالٌ بَيْنَ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ وَأَخِيهِ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَلَى مَنْ يَكُونُ الْإِمَامُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَهَلْ هَذَا الْإِقْتِتَالُ عِنْدَكَ لَا يُسَبِّبُ إِشْكَالًا فِي دَعْوَى اقْتِرَانِ الْحَقِّ بِأَهْلِ الْبَيْتِ؟! وَكَيْفَ يَتِمَكَّنُ الْمُسْلِمُ الْمَعَاصِرُ لِهَذَا الْإِقْتِتَالِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ دَلِيلَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مُتَنَاقِضَانِ؟!.

قُلْنَا : لَا بَأْسَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ نَأْتِيَ بِمَا قَدْ يُذْهِبُ الْإِلْتِبَاسَ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَسَأَتَمَاشَى مَعَ مِثَالِكَ فَرَضًا وَهُوَ مُسْتَبَعْدٌ حَقِيقَةً لِأَجْلِ الْعَصْمَةِ.

* فَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ حِينَ قِتَالِهِمَا، لَا يَخْلُو حَالَهُمَا مِنْ أَمْرَيْنِ :

١ - إِمَّا أَنْ يَكُونَا مُتَّفَقَيْنِ فِي أَصُولٍ مَذْهَبِهِمْ أَصُولُ الزَيْدِيَّةِ.

٢ - وَإِمَّا أَنْ يَكُونَا مُخْتَلِفَيْنِ فِي أَصُولٍ مَذْهَبِهِمْ .

* هُنَا الْوَاجِبُ عَلَى الْمَكْلُوفِ اتِّبَاعَ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَسُنَّةَ رَسُولِهِ عَلَى مَنْهَجِ سَلَفِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَعَلَى هَذَا يَتَرْتَّبُ السُّؤَالُ الثَّانِي وَهُوَ الْمَهْمُ أَخِي طَالِبَ، الْجَوَابُ :

* إِذَا كَانَ مَصِيرُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي الدِّينِ إِلَى أَصُولٍ وَاحِدَةٍ أَصُولُ الزَيْدِيَّةِ، وَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّ الزَيْدِيَّةَ مُؤَمَّنَةٌ أَنَّ الْإِمَامَ لَيْسَ بِمُشْرَعٍ وَإِنَّمَا هُوَ صَاحِبُ دَوْرٍ فِي الْهِدَايَةِ إِلَى مَذْهَبِ سَلَفِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَصَاحِبُ دَوْرٍ فِي الْإِفْتَاءِ وَالْاجْتِهَادِ وَاسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الطَّارِئَةِ مَعَ الْأَزْمَانِ، وَتَوْطِيدِ الْعَدْلِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَهَلْ يَلْزَمُ مِنْ تَقَاتُلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَتَنَاقُضِهِمَا مَعَ اتِّفَاقِ أَصُولِهِمَا وَعَقِيدَتِهِمَا، هَلْ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةُ مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَصُولُ الزَيْدِيَّةِ غَيْرَ مُمَكِّنَةٍ لَتَنَاقُضِ الْإِمَامِينَ؟، فَإِنْ قِيلَ بِهَذَا . قُلْنَا : هَذَا لَا يَلْزَمُ مِنْهُ عَدَمُ الْمَقْدَرَةِ عَلَى الْوُقُوفِ عَلَى الْحَقِّ فِي مَعْرِفَةِ أَصُولِ الدِّينِ، وَأَصُولِ الْفُرُوعِ الَّتِي رُبِّرَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤَكَّدَ الْإِمَامَانِ الْمُتَقَاتِلَانِ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْحَيْرَةُ فِي مَعْرِفَةِ دَعْوَةِ الْمُحَقِّقِ مِنْ غَيْرِ الْمُحَقِّقِ كَدَعْوَةِ جَامِعَةٍ غَرَضُهَا هِدَايَةُ أَهْلِ الْعَصْرِ، خُصُوصًا وَأَنَّ أَصُولَ هَذَيْنِ الْإِمَامَيْنِ الْمُتَقَاتِلَيْنِ وَاحِدَةٌ، وَمَذْهَبُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَاضِحٌ .

مثال :

* عزم الكاظم الزيدي، وزيد، أن يسافرا إلى مكة ومعهم جماعة من العامة من أهل قريتهم، وطريق مكة مرسومة معروفة قد وضع لنا أهل الخبرة من آبائنا طريقاً يدلنا عليها، فركبنا جميعاً سيارةً واحدةً توصلنا إلى مكة من الطريق الذي رسمه لنا آبائنا، ثم حصل خلاف بين الكاظم الزيدي، وبين زيد، وهم على الطريق، أيهم يقود السيارة الكاظم تخوف من قيادة أخيه زيد مع علمه أنه أهل للقيادة، ولكنه غلب على ظن الكاظم أنه سيقود السيارة أفضل منه. وكذلك حصل مع زيد فإنه رفض أن يكون الكاظم هو القائد، لما غلب على ظنه أن قيادته ستكون أفضل مع علمه أن أخاه الكاظم أهل للقيادة، فحصل هنا خلاف، فقام بعض من الأتباع المرافقين لهم يزيد حدة الخلاف بقصد أو بدون قصد بين الكاظم، وبين زيد، حتى حصلت نفرة ومخاصمة ومقاتلة على أيهم يقود السيارة ليوصل من معه إلى مكة. وهنا وهو لب الإشكال على المستشكل، وهو هل يضر أهل القرية الركاب معهم خلاف الكاظم وزيد في معرفة طريق مكة؟! وطريق مكة معلوم غير مجهول من تعريف الآباء له وزبره في مؤلفاتهم، ثم هذان المختلفان الكاظم وزيد لو تمكن أحدهما فإنه ما كان يسلك إلا ذلك الطريق الذي كان واضحاً نهجاً وطريقه من قبل الآباء والسلف الصالح، ولو تمكن الآخر كان سينهج نفس الطريق ويسلكه.

مُطابَقة المثال بالواقع :

- الطريق المعروف إلى مكة الذي اتفق على أن يسلكه الكاظم، وزيد، هي أصول الزيدية وإجماعات أهل البيت.

- الكاظم وزيد هما الإمامان المتقاتلان.

- أهل القرية الركابون معهم، هم الأتباع من العلماء المقتصدين والفقهاء والعامة.

- الأتباع الذين زادوا الخلاف، هم البطانة وأهل الوشاية.

نعم! ففي هذا لو تدبرته -أخي الباحث- ما يُقنع بإذن الله تعالى، وللناس أفهام مُتفاوتة، نعم وللانصاف فإننا نزيد في البيان أن تلك الفتنة التي سالت بها الدماء بين

المتخالفين ناتجة عن أخطاء فردية لا علاقة لنظرية أهل البيت عليه السلام في الإمامة بها، فإن الإمامة تكليف لا تشريف عند من نظر وتدبر، فقد كان أئمة أهل البيت عليه السلام يتدافعون الإمامة يصرفونها عن أنفسهم إلى غيرهم من أهل الفضل والشرف من أهل البيت، كما تدافع ذلك كبار أهل البيت في زمانهم، الإمام أحمد بن عيسى، والإمام الحسن بن يحيى، والإمام القاسم بن إبراهيم، كلهم يُقدّم صاحبه، ومنه ما تنحى بسببه الإمام المرتضى محمد بن يحيى الهادي إلى أخيه الناصر، ومنها ما اجتمع لأجله سادات بني الحسن يحيى بن عبدالله، والحسين الفخّي ومعهم أهلهم يتدافعونها، هذا الأصل، فإذا حصل هناك من طبق هذا المبدأ بغير ما جاء به الأصل فإنه مُحطّ، وخطأه هذا لا يتحمّله الفكر، والزيدية لم تُصوّب جميع من تقاثل من الأئمة، بل قالت: إن الإمام المستحقّ منهم واحد، والبقية مُحطّون فيما تسبّبوه، وهذه نظرة عادلة، فالزيدية لا تُبرّر سفك الدماء بتصويب المخطئين، بل تُثبت خطأهم، والإمام عند الله تعالى منهم واحد، وسيعامل الله الجميع بعدله، إلا أنه لم يظهر لنا من أفعالهم العناد والتكالب على الرئاسة من حيث هي بدون غاياتها من إقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحيطة الدين، فلذلك وسعنا فيهم ما وسعنا من القول: إن الإمام منهم عند الله تعالى واحد بدون الحكم وتحديد الأعيان.

وفّقكم الله .

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال العشرون : هل كان الإمام الخميني زيدي المذهب والفكر :

ما مكانة الخميني في المذهب الزيدي هل هو إمام زيدي أم إمام اثني عشري ؟.

الجواب :

أنَّ الإمام الخميني قد قام بثورة رأى فيها العلماء أنَّ فيها روح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومُجابهة أمريكا والعدوِّ الغربي، فلذلك زكَّوها من حيث أهميَّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن حيث إنَّ أمريكا دولةٌ ظالمةٌ عاثت بالمسلمين وببلادهم الفساد، أمَّا عقيدة الإمام الخميني فالذي يظهر لمن قرأ كتبه، وعرف حاله من أصحابه والمعاصرين له ولأصل ولاية الفقيه التي كان عليها، وجده إمامياً لا زيدياً، ولم يدع الإمامة العظمى في الدين، فهو إمامي لا زيدي أصولاً وفقهاً، ومن قال: إنَّه زيدي فلن يستطيع أن يُثبت ذلك بيقين إلَّا بما تدخل فيه العاطفة مع ذلك الخروج على الظالم، وإلَّا فإنَّ الخوارج قد كانت تُجابه الأمويين في ذلك الزمان ولم يكونوا زيديَّة لأجل خروجهم على الظالم، واليوم السيّد حسن نصر الله يُجابه إسرائيل وليس زيدياً، والله يُحب الإنصاف .

وفّقكم الله تعالى .

اللهم، صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

السؤال الحادي والعشرون : هل نظرية ولاية الفقيه نظرية زيدية :

هل نظرية ولاية الفقيه نظرية اثني عشرية أم نظرية زيدية، ولماذا؟

الجواب :

أنّ الفرق واضح بين نظرية ولاية الفقيه الإمامية، ونظرية الإمامة الزيدية، فالإمامة الزيدية هي : «أنّها رئاسة عامّة لشخص واحد في أمورٍ مخصوصةٍ على وجه لا يكون فوق يده يد مخلوق»^(١)، وولاية الفقيه عند إخواننا من الإمامية هي: نيابة عن الإمام لإقامة الحكم، ثم اختلفوا هل هي نيابة مطلقة أو مقيدة، فأُس الهَرَم عند الزيدية هو الإمام لا يد فوق يده إلا الله تعالى، وعند الإمامية رأس الهَرَم هو النائب لا الإمام، ثم ذلك الولي الفقيه بنيابته تلك يُشترط أن يكون قد حصل على نيابة خاصة بالاسم والعين على شرط الإمامية؛ لأنهم يحتجّون على الزيدية بأن الإمام لا يُحدّده البشر، وإنما تُحدّده النصوص الإلهية، فكَذلك يلزمهم في ذلك الذي كان سيتولّى قيادة الأمة نيابة عن الإمام أن يكون تعيينه من قبل الإمام المهدي بالنص والتعيين والتخصيص لا أن يُحدّده البشر، حتّى اختلف الإمامية في ذلك ما بين مُقلّدين للخامئي اليوم، وللسيستاني، وللشيرازي، والبعض يهلك صاحبه ويلعنه، وقد انتفض السيّد الخوئي وعدد من علماء الحوزة العلمية على الإمام الخميني عندما استحدث نظرية ولاية الفقيه، وسُجن منهم مَنْ سُجن، الحاصل -أخي السائل- أن الإمامة عند الزيدية إمامة طريقها الدعوة والبيعة بالإمامة العظمى والمنصب الفاطميّ والصلاحيات المطلقة السياسيّة والدينية بلا فصل للإمام بشروط الفضل التي دوّنتها الزيدية في كُتب الأصول، والعجب من مُنصفين يؤمنون بولاية الفقيه من المنظور الجعفريّ ثم يعترضون على الإمامة من المنظور الزيدي، والعلّة واحدة وهو القيام بأمر الأمة من تعاليم الكتاب والسنة، فإنّه ما أُلجأ الإمام الخميني لتأصيل تلك النظرية ولاية الفقيه بالمعنى الحركيّ إلّا لما ظهر له أن الأمة لا يمكن أن

(١) جوابات للسيد العلامة الحجة عبد الرحمن شاي.

تنهَضُ بما كَانَتْ الإمامية عليه من اثني عشر قرناً، فشَهِدَ بهذا التَّأصيل لعقيدة الزيدية من تأصيلهم لأهمية الدَّعوة والخُرُوج، وأنَّ روح الإسلام هو بهذه العقيدة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، فكانَ هذا شهادة لصحة نظرية الزيدية قديماً وحاضراً لقيادة الأمة، في الوقت الذي قصَّرت فيه النظرية الإمامية إلى الأربعة والثلاثين سنة الماضية في حقَّ الجانب العملي لقيادة الأمة .

وَفَّقَكُمُ اللهُ تَعَالَى

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

السؤال الثاني والعشرون : لماذا لم تنتشر الزيدية مثل الجعفرية :

لماذا لم تنتشر الزيدية مثل الجعفرية ؟!

الجواب :

أنّ العوامل الاقتصادية والكيان الدولي سابقاً قد خدَم الزيدية فكانت الزيدية أكثر انتشاراً من الإمامية، واليوم كان العكس بقيام دولة إيران، مع مصادر الأموال التي تُؤخذ من الأخماس، كلّ ذلك ساعد في نشر فكر إخواننا من الإمامية، وكذلك للفكر السنّي، وبشكل عامّ فليس المعيار بالقلّة أو الكثرة لمعرفة الحقّ، واليوم بحمد الله تعالى نجدُ صحوةً على جميع المستويات وإن كانت لا زالت تلك التي يُشار إليها، إلا أنّ القوّة بالله تعالى، فالحقّ يجب أن يُظهره الله تعالى وإن تحاذل عنه الخلق، وقد كان الإمام الحسن بن علي وأصحابه مُستضعفين اقتصادياً وعدداً وعدّة في زمن مُعاوية، وكذلك كان أئمة العترة في زمن بني أميّة وبني العباس، حتّى انتشرت علوم المذاهب الأربعة ولم تنتشر علوم العترة، واليوم والله الحمد فإنّ كُتب الزيدية تُطبع وتوزّع وتُنشر على مدّ وجزر، والمواقع الالكترونية موجودة، والعلماء يتواكبون مع الآخر السائل والطّالب، وهذا من فضل الله تعالى، إضافة إلى الصّحوة الملاحظة في جانب كثيرٍ من الباحثين والمفكرين ممّن أصولهم غير زيدية فنجدهم يتجهّون بأنظارهم وعقولهم وبحثهم فيقتربون إلى الفكر الزيدي لما وجدوا فيه فكراً يُخاطب العقول، ويُشبع رغبات البحث العلميّ، والله يوفّق الجميع .

اللهم، صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

السؤال الثالث والعشرون : ما هي النظرة التي يتم بها توحيد رؤية المختلفين في الإمام المهدي :

في ظل انقسام الأمة الإسلامية وتشتها وبانتظار خروج المهدي المنتظر ﷺ ما هي رؤيتكم حول التصديق بظهوره ﷺ بإجماع الأشتات المتفرقة، وما هي أهم العلامات التي تثبت أنه المهدي المنتظر وفق الزيدية ؟.

الجواب :

أنّ توحيد الرؤية للإمام المهدي بما يجمع المختلفين حاصلة اليوم بشكلٍ مُلاحظ، فالكلّ -المؤمنون بالإمام المهدي-، ينتظرون اليوم قيامه ودعوته ليكونوا من أتباعه وأعوانه، الفرق والسبب الرئيس في اختلاف المختلفين هو مقدمات الاعتقاد في الإمامة بشكل عام، الإمامية يقولون بالاثني عشر وأنها طريق الإمام المهدي ويترتب على ذلك عقائد الرجعة، العصمة، علم الغيب، صفات الأئمة وغيرها ممّا يعتبرها الآخر أموراً تمس الثوابت القرآنية وتُنازع الذات الإلهية صفاتها، والزيدية يقولون بإجابة الداعي من بني الحسن والحسين وأنها طريق الإمام المهدي، ويترتب على ذلك الخروج على الظالم، والفرقة السنية لا ينضبط لها قولٌ إلا بإجابة ذلك الداعي متى ظهر، وسينتقض ذلك مع أصلهم بعدم الخروج على أئمة الجور؛ لأنّ الإمام المهدي سيخرج على أئمة الجور، وهذه دقيقة يجب أن ينتبه لها الباحث السني، فالإمام المهدي من حيث هو اليوم تكاد تتفق الأمة عليه إلا القلة من المنكرين للروايات فيه، وعندي أن إختوتنا من الإمامية ينتظرون ذلك الإمام المهدي الذي تظهر عليه علاماتهم التي زبرتها كتبهم كأن يكون صاحب السيف الذي يتكلم في يده وغيرها، فقد يتأخرون عنبيعة إمام ليس بتلك الصفة التي وصفتها رواياتهم، والزيدية ستجيب داعي الله تعالى من ذرية الحسن أو الحسين متى كان جامعاً لشروط الفضل والإمامة من العلم والاجتهاد والعدالة والسياسة، فإن كان ذلك الداعي هو المهدي وذلك زمنه آخر الزمان سبقت إليه الزيدية، وإن لم يكن كانت إجابة داعي

الحَقُّ وَهُدًى إِمَامَ ذَلِكَ الزَّمَانِ، كَمَنْ سَأَلَ النَّفْسَ الرُّضِيَّةَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ حَالِ أَخِيهِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ هَلْ هُوَ الْمَهْدِيُّ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْمَهْدِيُّ عِدَّةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ، وَعَدَهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ أَهْلِهِ مَهْدِيًّا، لَمْ يُسَمِّهِ بِعَيْنِهِ، وَلَمْ يُوقِتْ زَمَانَهُ، وَقَدْ قَامَ أَخِي اللَّهِ بِفَرِيضَتِهِ عَلَيْهِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ الْمَهْدِيَّ الَّذِي يُذَكِّرُ، فَهُوَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ يَمُنُّ بِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِلَّا فَلَمْ يَتْرُكْ أَخِي فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ، لَا نَتَنَظَّرُ مِيعَادَ لَمْ يُؤْمَرْ بِانْتِظَارِهِ» (١)، وَهَذَا جَوَابٌ عَلَى سُؤَالِكُمُ عَنِ الْعَلَامَاتِ الَّتِي تَتَبَّعُ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عِنْدَ الزَّيْدِيَّةِ، فَهِيَ الدَّعْوَةُ، وَسَيُهِيمُ اللَّهُ لَهُ تَعَالَى لَانْتِشَارَ دَعْوَتِهِ كَمَا هِيَ أَلَدُّهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - بِتَذْلِيلِ الصَّعَابِ وَالنَّصْرِ .

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ تَعَالَى .

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب.

السؤال الرابع والعشرون : ما نظرُكم في ذلك التيار الإمامي الذي يحاول اختراق الفكر الزيدي :

سيدي وقعت المدرسة الزيدية بين مطرقة الوهابية وسندان الإمامية ولعل ما يحصل الآن وبالذات في صعدة من تأثر واضح بالفكر الإمامي يوجب على العلماء وقفة تحذيرية قوية فالأمور بدأت تفلت وبدأ الفكر الإيراني يظهر مدعوماً ومبطناً بالفكر الزيدي لتمرير ما يريدون أما الفكر الوهابي فهو فكر ميت لا شيء بدون جذور أو عقول فلا خوف منه، هل لسيدي من إطلالة حول هذا الموضوع أحسن الله إليكم وجزاكم خير الجزاء، والسلام ؟.

الجواب :

أنَّ الزيدية والله الحمد بإجماعات أئمة العترة من زمن رسول الله -صَلوات الله عليه وعلى آله-، إلى يوم الناس هذا، لم تتأثر أصولها، لا بالاعتزال ولا بقول المطرفية، ولا بتلك الفرق التي حُكيت كالجارودية أو الصالحية أو البترية، وإنما بقيت عقيدة الزيدي اليوم هي منطوق ومضمون عقيدة الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (١٦٩-٢٤٦هـ) الذي قال: (أدركتُ مشيخة ولد الحسن والحسين وما بينهم اختلاف)، ومنطوق ومضمون عقيدة الإمام زيد بن علي (٧٥-١٢٢هـ)، ومنطوق ومضمون عقيدة العترة من سادات بني الحسن والحسين بعموم، فالزيدية تنفي الخبث عنها ولا يستقر الفكر الدخيل معها، والحركات السنية اليوم أو الإمامية في اليمن، وإن كان قد تأثر بها البعض، وعندي أن أكثرهم من العشرينين الذين لم يُحسنوا استقراء وفهم وإحاطة بالفكر الزيدي ثم انتقلوا بفعل الجهل أو التأثر أو لمصالح دنيوية أو بفعل العاطفة، فإن علماء العترة وكبار طلاب العلم وصغارهم مُتنبهون لذلك يسعون جهدهم لإيصال هذا الفكري المحمدي العلوي الفاطمي الحسني والحسيني لطالبه صافياً ينبوعه، ومؤلفاتهم في الرد على الشبهات السنية كثيرة موجودة، وفي الرد على الإمامية فكثيرة مطبوعة موجودة، ومنها من مؤلفات

المُعاصرين (الفوارق بين الزيدية والجعفرية) للسيد العلامة عبدالرحمن بن حسين شاييم المؤيدي، ومنها (الجواب الراقي على مسائل العراقي) للسيد العلامة الحسين بن يحيى الحوثي، ومصنّفات الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي حافلة بالفوارق، فالتعاطف مع القضية الحاصلة مع الأمة بعموم ومقاومة السيد حسن نصر الله، أو غيره من الإمامية لا تجعلنا بالعاطفة نُحكّم أصولهم على أصولنا، هذا أمرٌ مفروغٌ منه مقطوعٌ به، وهذه رسالة منّي وللتاريخ لا خير في علوي وفاطمي يكون أصله من هاشم ونفسه من باهلة، أصله لأئمة الهدى سابقين ومُقتصدين ثم تكون علومه علوم غيرهم، وإنّي قد وجدت كثيراً ممن تأثر بالفكر الإمامي اليوم ممن ستعتبرونهم أسلافاً لكم ومنحنى في تاريخكم الفكري من الزيدية إلى الإمامية في اليمن لا يفقه أكثرهم على ما اتبعوا ذلك الفكر وإنما هي العواطف للطّميّات والبكائيات ولذلك الاحتضان الاقتصادي من دُعاة الفكر الاثني عشري، أقول هذا وقد عاصرتهم بل وقد ناظرتُ مَنْ أصبح يُطلق عليه سماحة السيد، وجعلوا له مدير مكتب ثم لم يكن من حجة تصمد، وقد أشرف على تلك المناظرة عشرات، وعندي أنهم مئآت يتزايدون فهي مكتوبة تُقرأ في كل وقت على مواقع التواصل الالكترونيّة، والله لا تغتروا وعودوا أيها الحلف من قريب، قد نصحتُ ولن أكون باخعاً لنفسي عليكم أسفاً فالموعد القيامة، وصدق رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - القائل: «ما من مولود إلا ويُولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، برأ فيكم كتبتُ ما كتبتُ، وإنّي قد وقفتُ على من يُبدّل فكره لأجل مسألة غُسل القدمين أو مسحها فيبدّل جملة فكره كلّها!، ومنهم مَنْ قد شافهني وسمعتُه وإلا فصمتاً بأنه أكثر ما يُقنعه أو يُعجبه هو زواج المتعة!، الله يشهد أنني قد بحثتُ في هذا الفكر وحررتُه ودققتُ النظر فيه بحث تدقيق الصّيرفي للذهب أبتغي النجاة ومعرفة الحق بما سبيله عدم التقليد للأباء والمشائخ، فما وجدته يسعني مُتلاطم شُبهه، وظلمات أصوله، وضعف تحريره، وتناقض كثير جزئياته، وتنظيرهم مسائل لا تنطبق على واقعهم، فكانت تلك التّنظيرات الفلسفيّة في الإمامة والغيبة والبداء كلاماً جميلاً ظاهره، فإن تمسكت به لم أتمسك إلا بخيالات تردّ على واقعهم، وأي نظرية لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع فما تنفعني وكيف أو من بها، تفصيل ذلك تضمّنتها تلك الرسائل التي قد حررتها، فإن أكثرها وعندي أنها كلّها كانت

مُنَاطَرَاتٌ حَيَّةٌ مَعَ الإِمَامِيَّةِ، نَعَمْ! وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ نَحْتُ الْجَمِيعَ عَلَى الْأُخُوَّةِ فِي التَّعَامُلِ وَاحْتِرَامِ الْاِخْتِلَافِ، الإِمَامِيَّةِ إِخْوَتَنَا، وَالسُّلَفِيَّةِ إِخْوَتَنَا، وَالْإِبَاضِيَّةِ إِخْوَتَنَا، وَالْأَشَاعِرَةَ إِخْوَتَنَا، وَطَلَبَةَ الْعِلْمِ أَبْعَدُ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفَلَهُمُ الْآخَرُ بِدَافِعِ تِلْكَ الْأُخُوَّةِ وَالْاحْتِرَامِ وَعَدَمِ إِثَارَةِ الطَّائِفِيَّاتِ بِالتَّسْلِيمِ بَلَا دَلِيلٍ لَتِلْكَ الْعُقَائِدِ الإِمَامِيَّةِ أَوْ السُّنِّيَّةِ، فَعِنْدَمَا أَحْتَرَمُ الْخِلَافَ مَعَكُمْ، فَإِنْ حَجَّتَنِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى حَاضِرَةٌ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الْحَسَنَةِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ مُزَايِدَةِ الْمُرَاهِقِينَ بَلْ مِنْ كَلَامِ الْوَعِيِّ مَا دَامَ أَنَّ الْاِخْتِلَافَ مَوْجُودٌ .

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ تَعَالَى .

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

السؤال الخامس والعشرون : حديث الافتراق وهل له أصل في كتب الزيدية:

ما قولكم في حديث الافتراق (إلى نيف وسبعين فرقة وفي رواية إلى ثلاث وسبعين) وهل له أصل في كتب الزيدية ؟.

الجواب :

فيما يخصّ حديث الافتراق، أو حديث الفرقة الناجية، ففيه عدّة أمور :

الأمر الأول : الحديث له طرق رواية كثيرة، وقد تلقّته الأمة والعترة بالقبول، وللمتأخرين من عموم الباحثين هم فيه مقال، وأكْتُبُ هنا ما ظهر لي من بحثٍ واستقراء وخوفاً من ردّ الأحاديث مع قبولها التأويل.

الأمر الثاني : أنّ إنكار وتصحيح الأحاديث ليس بالتشهي، فوعيدُ الله سبحانه وتعالى ثابت لمن خالف أوامر الله تعالى، فلا يُنكر أحدٌ هلاك من كان في اعتقاده أو فعله ما يوجبُ الفسق أو الكفر ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣-١٢٤]، فالعمل الصالح والاعتقاد شرطُ دخول الجنة.

الأمر الثالث : وهو الذي يجعل البعض يتبنّى إنكار هذا الحديث، وتشمزُّ نفسه منه، لما كان الحقّ والنجاة هو في فرقة واحدة من الفرق الإسلامية، وغيرها هالكٌ في النار، والأمرُ عندي أكبرُ من ذلك وله تأويل بدون أن يُضعف الحديث، وتأويله ينطلق من فهم أمرين يرتّب أحدهما على الآخر :

الأمر الأول : «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلّها هالكة إلا فرقة واحدة»، فيكون المعنى : «ستفترق أمتي»، اختلافاً في المنهج والتأصيل والتلقّي، «إلى ثلاث وسبعين فرقة»، إلى ثلاث وسبعين منهجاً، «كلّها هالكة» أي كلّ هذه المناهج خاطئة تؤدّي إلى عقائد فاسدة تؤدّي إلى النار في تأصيلها لما يترتب عنها، «إلا فرقة واحدة»، يكون منهجها هو المنهج الحقّ؛ لأنّ الحقّ في الأصول والتوقيفات من الشريعة لا تتعدّد .

خُلاصته : أنَّ النَّجاة والهلاك، واستحقاق الجنة أو النار، هُوَ كَمَا قَالَ الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، عندما سُئِلَ عن هذا الحديث والفرقة النَّاجية، فَقَالَ : «فَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ، النَّاسِبُونَ لَهُ إِلَى مَا نَسَبَ إِلَيْهِ نَفْسَهُ، الْمُبَرِّتُونَ لَهُ مِنْ شَبهِ خَلْقِهِ، الْمُثَبِّتُونَ لِعَدْلِهِ، النَّافُونَ الظُّلْمَ عَنْهُ، الْقَائِلُونَ بِالْحَقِّ فِيهِ، الْمُصَدِّقُونَ بِوَعْدِهِ، الْمُقِرُّونَ بِوَعِيدِهِ، الْمُتَّبِعُونَ لِسُنَّةِ نَبِيِّهِ، الْمُقِيمُونَ لِمَا افترض الله عليهم من أحكامه، الْمُقْتَدُونَ بِكِتَابِهِ، الْأَمْرُونَ بِأَمْرِهِ، الْمُتَنَهِّونَ عَنْ نَهْيِهِ، الْعَامِلُونَ بِطَاعَتِهِ، الْمُوَالُونَ لِأَوْلِيَائِهِ، الْمُعَادُونَ لِأَعْدَائِهِ، الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ، فَهُمْ النَّاجُونَ مِنْ عَذَابِهِ، الْمُسْتَوْجِبُونَ لثَوَابِهِ، صَبَرُوا يَسِيرًا مِنْ دَهْرِهِمْ، فَسَّرُوا كَثِيرًا فِي آخِرَتِهِمْ، قَدِ أَمْنُوا الْخِزْيَ وَالنِّيرَانَ، وَاسْتَوْجَبُوا الرِّضَا وَالرِّضْوَانَ، فِي جَنَاتِ النِّعَمِ مُخْلَدُونَ، ﴿فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مُجْدُوزٍ﴾ [هود: ١٠٨]»^(١).

* **وَالْمَنْهَجُ الصَّحِيحُ** هُوَ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْمُتَوَاتِرِ : «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا مِنْ بَعْدِي أَبَدًا: كِتَابُ اللَّهِ، وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، فَمَنْهَجُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، مَنْهَجٌ مُلَازِمٌ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمَنْهَجٌ الْقُرْآنَ لَنْ يَضِلَّ أَبَدًا.

الأمر الثاني : وَهُوَ مُتَرَتَّبٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ، أَنَّ النَّجَاةَ مُتَرَتِّبَةً عَلَى الْإِعْتِقَادِ بِذَاتِ الْمَنْهَجِ الَّذِي يُوصِلُ الْإِنْسَانَ إِلَى الْقَبُولِ الْإِلَهِيِّ وَالرِّضَا الْإِلَهِيِّ فِي جُمْلَةِ الْإِعْتِقَادِ، فَقَدْ يَذْهَبُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى جُمْلَةٍ حَسَنَةٍ يُتَّفَقُ عَلَيْهَا فِي الْعَقِيدَةِ، وَلَكِنْ تَفَاصِيلُ أَقْوَالِهِمْ تُنَافِي تِلْكَ الْجُمْلَةَ، كَمَنْ يَقُولُ: اللَّهُ لَا يُشَبِّهُ الْأَشْيَاءَ، وَلَكِنَّهُ بِيدٍ وَقَدَمٍ وَعَيْنٍ وَصُعُودٍ وَنُزُولٍ، أَوْ أَنَّهُ عَلَى صُورَةِ آدَمَ أَوْ عَلَى صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدٍ، فَهَؤُلَاءِ قَالُوا بِجُمْلَةٍ حَسَنَةٍ فِي الْإِعْتِقَادِ وَهِيَ نَفْيُ التَّشْبِيهِ وَلَكِنَّهُمْ فَرَعُوا مِنْهَا عَقَائِدَ فَاسِدَةً تَوْدِي إِلَى تَجْزِئَةِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَتَشْبِيهِهَا وَهِيَ أَقْوَالٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا، فَهَؤُلَاءِ فِرْقَةٌ فَاسِدٌ مِنْهَجُهَا، وَلَكِنْ هَلْ يَهْلِكُ أَصْحَابُهَا هَذَا يَعُودُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِلَى حَقِيقَةِ وَأَبْعَادِ إِخْلَاقِهِمْ بِأَوَجِهِ النَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ وَعَدَمِ اسْتِغْلَالِهِمْ لِلْعَقْلِ الَّذِي أَوْدَعَ فِيهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ فِي إِصَابَةِ الْحَقِّ مِنْ عَدَمِهِ بِالتَّقْلِيدِ، فَالْحُكْمُ عَلَى عَيْنِ

(١) كتاب الزيدية .. قراءة في المشروع وبحث في المكونات.

الأشخاص تهليكاً أخروياً أمره إلى الله تعالى إلا أن يظهر عناداً واضحاً وتجنّ سافراً، فأما الظاهر لنا والذي نستطيع أن نحكم به فهو فسادُ هذا المنهج ومُخالفته للعقل وللكتاب وللسنة، نعم! وأنه أن مَنْ كانت مناهجهم مُخالفةً للمنهج الصحيح فإِنَّهم على خطرٍ عَظيم، وكذلك لا يُغفل جانبُ الأعمال الصالحة فإنَّ الاعتقاد بالمنهج الصحيح لا ينفَعُ مع ارتكاب المحرّمات والإصرار عليها .

هذا ما توجه إليه الجواب في حديث الفرقة الناجية، والله أعلم .

وفّقكم الله تعالى .

اللهم، صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

السؤال السادس والعشرون : ماهي أهمّ العلامات التي تثبت أنّ الدّاعي هو المهدي :

أصبحت الدعوة إلى نصرّة أشخاص يدعون أنهم الإمام المهدي، فما هي أهمّ العلامات التي تثبت أنه المهدي المنتظر ؟ هل هناك علامات حسية أو إعجازية ؟ .

الجواب :

أنا تحت مظلة الشّرع المحمّدي، لا نتألّى شروطاً ولا علامات لم تصحّ ولم تُذكر في صفة وحال الإمام المهدي عليه السلام، وما وصلنا من حاله -صلوات الله عليه-.

١- أنّه سيكون من ولد فاطمة من أبناء الحسن أو الحسين .

٢- سيقوم ويدعو بالحقّ دعوة علوية جامعة يستجيبُ له الخلق، وأخبارُ في أنّه بدء ظهوره سيكون من اليمن وأنّ أوّل مُناصريه من اليمن، وأنّه سيدعو بين الركن والمقام .

٣- أنّ الله تعالى سيهيء لدعوته الطافاً وتوفيقاً يتمكّن معها على البلاد، ويُقيم كتاب الله تعالى وسنة نبيّه على التّمام .

٤- ينزل المسيح عيسى بن مريم -صلّى الله عليه-، ويكون عوناً له على أعدائه .

٥- أنّ الدّجال سيُحاربه، سواءً كان ذلك الدّجال رئيساً، أو دولةً، أو مُنظمةً أو هيئةً هذا لا يُقطع به، وتلك الأخبار التي جاءت في هيئة الدّجال كالصفات الخرافية لا نُؤمنُ بها، ولكنّ هناك أخباراً جاءت من طريق العترة بإثبات الدّجال جُملةً، ومن ذلك ما رواه الإمام المرشد بالله في (الأمالى الخمسية)، بإسناده عن أبي ذرّ -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى، ومن قاتلنا في آخر الزّمان فكأنما قاتل مع الدّجال»^(١)، ومنها ما رواه، بإسناده عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-، قال : «أيها الناس، إن

(١) الأمالى الخمسية.

خروج الدجال أبين من طلوع الشمس وغير الدجال أخوف لي عليكم، إن قبل خروج الدجال فتناً تغربل الناس غربلة الخنطة، فما طار منها هلك، وما سقط منها هلك، وما ثبت منها نجا»^(١).

٦- اسمه كاسم الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله-، واسم أبيه كاسم أبي الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله-.

وبشكل عام، فإن أنسب الجواب على ذلك السؤال هو قول الإمام زيد بن علي عليه السلام: «المهدي حق، وهو كائن منّا أهل البيت، ولن تُدركوه وذلك يكون عند انقطاع من الزمن، فلا تنكّلوا عن الجهاد مع الدّاعي منّا إلى كتاب الله وسنة رسوله القائم بذلك الموثوق به، إمام لكم وحجة عليكم فاتبعوه تهتّدوا»، نعم! ولسنا بعد تلك الدعوة الجامعة من الإمام المهدي ننكر أن يظهر الله على يديه الكرامات فذلك من تهيئة الله تعالى له، ولكن أن نجعلها صفة لازمة بلا دليل يصحّ فليس إلى ذلك طريق، وليس مثّل ذلك إلّا مثل بني إسرائيل عندما جعلوا على المحرّف وغير الصحيح فضلاً وأضلّوا، وجعلوا له نعتاً وصفاتاً زعموا أنّها ليست في نبينا محمد ﷺ، وقد حدّثني والدي -رحمه الله تعالى- بأنّ أوّل من يُقاتل المهدي هم الإمامية؛ لأنّه سيجدونه على غير تلك الصّفة التي تخيلوها من تلك الروايات في كتبهم، لا زلت أقول: أنا أحترم الاختلاف، وانتقاد الفكر لا يعني العدّاءة، ولا يعني عدم الاتحاد على ما أجمع عليه المسلمون من مواجهة العدوّ الغربيّ الواحد، فإنّا نحترّم ما يقولونه في فكر أخوتهم من الزيدية، وذلك حقّ مكفول للجميع.

وفّقكم الله تعالى.

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد...

(١) الأُمالي الخمسية.

السؤال السابع والعشرون : عن انقطاع الإمامة عند الزيدية لفترات طويلة :

ما سبب انقطاع الإمامة عند الزيدية منذُ فترة طويلة ؟ وما تسمون هذا الانقطاع ؟!

الجواب :

يكون بذكر مُقدّمات على أصول الزيدية يكونُ فيها الجواب -بإذن الله تعالى- :

المقدمة الأولى : أنّ الأصل بعد وفاة رسول الله -صَلوات الله عليه وعلى آله-، هو أنّ الهداية كانت في العترة المحمّدية : «إني تاركُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إنّ اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردّا عليّ الخوض»، ثمّ كانَ للهداية من تلك العترة طريقان: طريقٌ يقومُ به المُقتصدون وهمُ علماء آل محمد كالإمام الباقر، والإمام الصادق، والإمام عبدالله بن الحسن، وغيرهم من أئمة العلم، وطريقٌ يقومُ به السابقون بالخيرات وهمُ الأئمة الدعاة من ذرية الحسن والحسين كالإمام زيد بن علي، والإمام يحيى بن زيد، والإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية وغيرهم من أئمة العلم والجهاد، فالهداية من هذين الطريقين على مذهب الزيدية قد ضمنها الله تعالى في العترة كهداة للأئمة لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم، وأنّ على الأئمة أن يتمسكوا بأسباب الهداية تلك .

المقدمة الثانية : أنّ الأصل على مذهب الزيدية هو أنّ الأرض لن تخلو من أسباب الهداية يوماً، ما دام أنّ المتمسك موجود، فالمتمسك به موجودٌ أيضاً، وإلا لأصبح كلام رسول الله -صَلوات الله عليه وعلى آله- عبثاً بل كذباً والعياذُ بالله تعالى؛ لأنّه قد تحقّق خلافه عندما غابت أسباب الهداية الفاطمية عن المُكلّفين ولم يستطع المُكلّفون الوقوف على أسباب الهداية، وقد أخبرنا أنّ أسباب الهداية همُ إمّا علماء مُقتصدون، وإمّا علماء أئمة دُعاة سابقون بالخيرات، وعلى أصل الزيدية فإنّه يجوزُ أن يخلو الزّمان القصير من الإمام الدّاعي القائم، ولكن لا يجوزُ أن يخلو الزّمان الطّويل منه، ولا يجوزُ أن يخلو الزّمان من صالحٍ للإمامة من سادات بني الحسن والحسين، ولا يجوزُ أن يخلو الزّمان من السّبب

الآخر للهداية وهم العلماء المُقتصدون من بني الحسن والحسين الذين تلتفت عليهم الأمة في منهجها؛ لأنه يجب أن يكون للمكلفين أسباب للهداية يتمسكون بهم، فكما أن سبب الهداية القرآن الكريم موجود دائماً حاضر غير غائب، فكذلك العترة موجودة دائماً غير غائبة .

المقدمة الثالثة : أن الأصل الذي حكيناه في المقدمة الثانية من جواز خلو الزمان القصير من الإمامة، وأنه لا يخلو الزمان من صالح للإمامة لقيادة الأمة من بني الحسن والحسين، كل ذلك يعود للأسباب المحيطة بالعترة في ذلك الزمان الذي لم تقم فيه دعوة، فالعترة موجودة ولكن الأسباب منعت من القيام، والأسباب لحصها أئمة العترة في سببين رئيسين : **السبب الأول :** أن لا يؤدي الخروج لتغيير المنكر إلى منكر أنكر منه، كما لم يقم أمير المؤمنين على أبي بكر وعمر، وقال : «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين»، ويتفرع منه عدم الخروج على الحاكم غير الظالم بعموم . **والسبب الثاني :** أن لا يتوفر الناصر والمعين، فتغمر العترة وأنصارهم فلا يستطيعون إقامة الحجة الظاهرة، فتكون الحجة هنا الهداية موجودة معاصرة ولكنها مغمورة غطاها الظلم، إلا أنها تبقى مع ذلك الغمر حجة لكون أن العترة تقوم بواجب الهداية وإقامة الحجة على الناس وإن كانوا مضايقين يجتهدون، نعم! فكان المانع من القيام يعود إلى الأمة عندما لم تلتفت على أهل بيت نبيها الحاضرين، والذي لن يخلو منهم الصالح للقيام بأمر الإمامة لو تهيأت له أسباب القيام التي ذكرناها، وكذلك كان الحال مع الإمام الحسن بن علي عليه السلام عندما اضطر لمصالحة معاوية، فإنه فقد سبباً من أسباب القيام وهو عدم توفر الناصر والمعين، وكذلك الإمام الحسين بن علي عليه السلام فإنه مكث عشر سنوات بعد موت الإمام الحسن فاقداً للناصر والمعين فلم يقم، فلما توفر الناصر والمعين وسقط عذر ذلك السبب قام بدعوة أهل الكوفة والبصرة، إذا السبب ليس في عدم وجود المؤهل للقيام بأمر الأمة من بني الحسن والحسين، السبب هو في التفاف الأمة حول سادات بني الحسن والحسين بالصدق والنصرة تنفيذاً لوصية رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - في حديث الثقلين

والسّفينه والنّجوم وغيرها، فكانَ في هذه المقدّمة الثّالثة الجواب على السّؤال ما هُو سبب انقطاع الإمامة عند الزيدية منذُ فترة طويلة ؟، وإن كان لا يصحّ أن تُسمّى هذه الفترة الماضيّة بالفترة الطّويلة؛ لأنّ الإمام مجدّالدين المؤيّدِي إمام علمٍ ودعوة وقد بايعه العلّماء وأهل الحلّ والعقد على ذلك، سمعنا ذلك وتواتر لنا من مشائخنا، وقد كانت الزيدية له تسمع وتطيع وتنقاد، وقد دعا أول الأمر بعد النّكوث على الإمامة ثمّ قمعه الظّلم فقعد تماماً كحال الإمام أبي محمّد الحسن بن علي السّبط، ووفاته -صلوات الله عليه- كانت سنة (١٤٢٨هـ).

المقدّمة الرّابعة : وفيها بيان بعض ما تقدّم، وهو أنّ الباحث قد يُقارن فترة عدم قيام الإمام الدّاعي من الزيدية، بتأويل عقيدة الغيبة للإمام المهدي عند إخواننا من الإمامية، وهذه مُقارنة خاطئة انبنت على مادّة خاطئة وفي علم المنطق ذلك من أفسد طرق التّفكير، فالزيدية لا تجوّز أن يخلو الزّمن الطّويل من إمام علويّ فاطميّ حسنيّ أو حُسينيّ يقوم ويدعو بالحقّ والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وتاريخ الزيدية لذلك شاهد، والغيبة عند الإمامية من اثني عشر قرناً (١٢٠٠ سنة تقريباً) غابَ ذلك الإمام الحجّة عن الأُمّة، وفرق بين المُقارنتين . أيضاً قد تطرأ مُقارنة أخرى وهو أنّ العلّة التي تعيشها الأُمّة وتطلّبها في ظلّ عدم وجود إمام زيدي قائم هي ذات العلّة التي تُنكرها الزيدية على الإمامية في ظلّ غياب إمامهم المهدي، والزّمن لا يهّم طال أم قصر لحاجة المكلفين لتلك الحجّة التي تقوم عليهم ولا فرق بين جيلين أو ثلاثة أو اثني عشر جيلاً . وهذه أيضاً مُقارنة فاسدة لأنّنا قد قدّمنا في المقدّمة الأولى ما يمنع منها، فعلى أصل الزيدية فإنّ أصل الهداية لها طريقان: الطّريق الأوّل : أئمة العلم المُقتصدون . والطّريق الثّاني : الأئمة الدّعاء السّابقون بالخيرات، فإذا انعدم القائم لأسبابٍ منعتهُ من القيام، فإنّ بقاء الحجّة قائمة بهداية الأُمّة عن طريق الأئمة المُقتصدين وهم علّماء آل محمّد بقيّة العترة الحسينيّة والحُسينيّة فيتجّه المكلفون حولهم ويتعلّمون منهم ويوطنون أنفسهم على نُصرة قائمهم، والإمامية

على أصلهم لا يملكون عترةً قائمةً بذاتها تكون وجهةً ومقصداً لرسول الله من حديث الثقلين تكون حجةً على العباد، فلا يجدُ المكلف مَنْ يتمسك به إلا علماء ومراجع ليسوا هم العترة من الإمامية، فيكون المكلف غير مأمور باتباعهم، وإنما مأمور باتباع ذات العترة، ولا يصح أن نبي اتباعنا لعلماء ومراجع الإمامية من حديث آحادي لم نُسَلِّم بإسناده يقول: عليكم بفقهاءنا، فالرسول يقول: تمسكوا بالكتاب والعترة، لا بفقهاء ومراجع حالهم كحال بقيّة علماء الفرق الإسلامية من غير العترة، وبهذا ينتهي الجواب .

وفّقكم الله .

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال الثامن والعشرون : هل يصطفي الله الأئمة من ذرية الظالمين :

إذا كان الاصطفاء لجميع ولد فاطمة ويشمل الثلاث الطوائف ، فهل من الممكن أن يصطفي الله إماماً من نسل من هو ظالم لنفسه، إذا قلتم: نعم ، فكيف الله يصطفي إماماً للأمة الإسلامية وكان أبوه يعمل المعاصي والذنوب الكبيرة والصغيرة ، أفيدونا أفادكم الله ؟!

الجواب :

أنّ ذلك ممكّن، ولا يُمكن لأحدٍ أن يقطع أنّ آباء الأنبياء إلى آدم كانوا مُعصومين، وغير المُعصوم هو من يرتكبُ الذنوب الصّغيرة والكبيرة، ومن قطعَ فليس له على ذلك دليل يورث العلم، ومن لم يقطع واحتمل ذلك فإنّ له على ذلك دليلاً من القرآن، فإنّ أنبياء الله تعالى موسى وهارون وإلياس كانوا من ذرية لاوي بن يعقوب وهو أحد الإخوة الذين ارتكبوا كبيرة إلقائهم بأخيهم يوسف في البئر، وكبيرة الحسد، وكبيرة الغلّ، وكبيرة الكذب على أبيهم النبي يعقوب، وموسى كان من أولي العزم من الرسل، فكذلك على شرط الزيدية لا يُمتنع من أن يصطفي الله الخيرة من نسل من هو ظالمٌ لنفسه، ومنهم الإمام المهدي الذي سيولد في آخر الزمان، ومنهم أئمة الهدى الدعاة فيما بين رسول الله ﷺ إلى آخر الزمان وقيام دعوة الإمام المهدي، نعم وكان داود وسليمان وزكريّا من ذرية يهوذا بن يعقوب وهو أحد الإخوة الذين انطبق عليهم ما سبق .

وفقكم الله تعالى .

اللهم، صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

السؤال الثامن والعشرون : في آية إيتاء الله الملك ونزعه :

رأيت بعض من يناقش حول الإمامة يستدل على إمامة الثلاثة بقوله تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، فكيف ترون استدلاله سيدي الكاظم - حفظكم الله تعالى - ؟.

الجواب :

أَنَّ الْآيَةَ وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧]، لَا تُؤَصِّلُ لِحُصُوصِ إِمَامَةِ الثَّلَاثَةِ عَلَيٍّ وَالْحَسَنِينِ بِشَكْلِ خَاصٍّ، وَإِنَّمَا تُؤَصِّلُ إِلَى صِفَاتِ الْكَمَالِ لِلذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَتَمَلِّكُهَا لِأَسْبَابِ ذَلِكَ الْإِيْتَاءِ لِلْمُلْكِ، وَأَسْبَابُ نَزْعِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فَاتَى اللَّهُ الْمُلْكَ طَالُوتَ وَنَزَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]، فَاللَّهُ تَعَالَى أَرَادَ أَنْ يُؤْتِيَ الْمُلْكَ الْعَظِيمَ لآلِ إِبْرَاهِيمَ وَيَنْزِعُهُ مِنْ غَيْرِهِمْ، نَعَمْ! وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْآيَةَ مُحَلِّ السُّؤَالِ تُؤَصِّلُ لَصِفَاتِ الْكَمَالِ لِلذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَأَنَّهَا الْمَالِكَةُ وَالْقَادِرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ تَأْتِي تَحْتَ تِلْكَ الْآيَةِ تَخْصِيصَاتٌ لَمَنْ قَدْ آتَاهُمُ اللَّهُ الْمُلْكَ، كَأَيَّةِ مُلْكِ طَالُوتَ، وَآيَةِ مُلْكِ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَآيَةِ تَوَلِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] . وَالْإِمَامَةُ فِي ذَرِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وَالْإِصْطِفَاءُ لِلْعَتَرَةِ فِي قَوْلِ

الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، وبالأصطفاء للعترة بالحديث المتواتر: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا مِنْ بَعْدِي أَبَدًا: كِتَابُ اللَّهِ، وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، وحديث السفينة، والغدير، والنجوم، والمنزلة، وغيرها، والحاصل أَنَّ الآيةَ عامَّةٌ وتُؤَصِّلُ لأدلةٍ خاصَّةٍ بعدها .

نعم! ثمَّ اعترضَ السَّائل، وقال: ولكن قد يُقال: كيف يُؤتي الله المُلِكُ للإمام عليٍّ عليه السلام، ثمَّ يُؤتيه أبا بكر، ثمَّ آتى الله المُلِكُ للحسن بن علي، ثمَّ يُؤتيه معاوية بن أبي سفيان، ثمَّ يُؤتي الله المُلِكُ للحسين بن علي، ثمَّ يُؤتيه يزيد بن معاوية؟! .

والجواب :

أَنَّ الأصل في ذلك المُلِكُ الذي هُوَ للعترة، وللذرية الإبراهيمية، هُوَ مُلْكٌ تفضيلٌ من الله تعالى، ابتداءً من الله تعالى واجتباءً، على الأمة أَن تُسَلِّمَ بهذا تسليماً لله تعالى ولرسوله -صلوات الله عليه وعلى آله-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فتلك خيرةُ الله لعليٍّ والحسن والحسين وأئمة العترة سادات بني الحسن والحسين، وكون أَنَّ سُنَّةَ الله تعالى في الأرض هي التَّخْلِيَةُ والتَّمْكِينُ للعباد، فَإِنَّ مَنْ يَتَعَدَّى عَلَى مَا يَخْصُ ذَلِكَ الْإِمَامَ الْمُصْطَفَى بِالْقَهَرِ أَوْ بِالتَّأْوِيلِ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَكُونُ مَالِكًا حَاكِمًا وَلَكِنْ لَيْسَ مُلْكُهُ هَذَا مُلْكًا شَرْعِيًّا؛ لِأَنَّ الْمُلِكَ الشَّرْعِيَّ الَّذِي هُوَ الْإِمَامَةُ، وَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُلِكًا نَبِيًّا، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]، فالله تفضلاً لم يُؤْتِ مَنْ تَقَدَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ الْمُلِكُ، وَلَمْ يُؤْتِ مُعَاوِيَةَ أَوْ يَزِيدَ ذَلِكَ، وَبِذَلِكَ خَرَجُوا مِنَ الْمُلِكِ الْإِلَهِيِّ الشَّرْعِيِّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَدَخَلُوا فِي الْمُلِكِ الدُّنْيَوِيِّ الْحُكْمِ الَّذِي كَانَ سَبَبُهُ التَّخْلِيَةُ والتَّمْكِينُ والابتلاء من الله تعالى، وُفِرَّقَ بَيْنَ الْمُلَكَيْنِ، وَنُشِرَ أَيْضًا إِلَى أَنَّ هُنَاكَ تَمَلُّكًا آخَرَ مُبَاحًا، وَهُوَ الْمُلْكُ

الذي لا يكون مُخلّاً بإرادة إلهية في اصطفاء البعض كالذي مرّ معك، وهذا التملّك المُباح فهو كتملّك صاحب مصر في عهد يوسف النّبي - صلى الله عليه -، وكتملّك النّمروذ في عهد إبراهيم الخليل، فذلك الملّك من حيث تملّك صاحبه لم يُعارض دعوة الأنبياء المعاصرين لما لم يطلب أولئك الأنبياء الملّك فعورضوا عليه، وإن كان النّمروذ قد عارض على دعوة إبراهيم، والرّومان عارضوا على دعوة عيسى، فذلك لأجل مضمون الرّسالة لا لأنّهم طلبوا الرّئاسة، فكأنّ الوحي الإلهي لم يجعل دعوتها دعوة رئاسة ونشر تعاليم الدّين، بل دعوة نشر التّوحيد، وقد كان رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - حاكماً ونبياً رسولاً، يُجاهد ويُجيش الجيوش وتُجبي إليه الزّكوات ويُحارب عليها ويُنظّم أمور المسلمين ويُعيّن الولاة ويُخلّعهم، وكان صاحب دعوة التّوحيد والإسلام، فكانت إمامة من بعده خالفة له - صلوات الله عليه وعلى آله - حُكماً وهدايةً، وذلك من فضل الله وتمليكِه لتلك العترة المحمديّة . ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤] .

وفّقكم الله

اللهم، صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

السؤال التاسع والعشرون : متى ظهر مصطلح العصمة في فكر الزيدية

سيدي الكاظم الزيدي متى ظهر مصطلح العصمة في فكر الزيدية ؟!

الجواب :

إنَّ مُصْطَلَحَ الْعِصْمَةِ كاعتقاد هو قديمٌ أصْلُهُ من أصل قول رسول الله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - لعلِّي والحسين وأهل البيت عليهم السلام تلك الآثار الدالة على عصمة آحادهم، أو عصمة إجماعاتهم، فأصلها رسول الله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - وأصلها كتابُ الله تعالى القاضي بتلك العصمة في حق أهل الكساء : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقوله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - : « الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة »، وقوله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - : « عليّ مع الحق، والحق مع علي »، وقوله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : « يا عمّار، لو سلك الناس وادياً، وسلك عليّ وادياً، فاسلك وادي علي »، وقوله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - عن فاطمة « إنّها سيِّدة نساء العالمين »، وقوله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - : « من كنت مَوْلاهُ فعليّ مَوْلاهُ »، بها أو بما معناها هذه أدلّة تقضي بالعصمة الفرديّة، وأدلة تقضي بالعصمة الجماعيّة لمن لم يثبت عليهم النصّ من كان من العترة بعد الإمام الحسين، فحديث الثقلين، والسفينة، والنجوم، والتّقديم وغيرها، هذا من جهة الأدلّة، ومن جهة استخدام اصطلاح العِصْمَةِ فإنّي فيها نظرتُ فيها وجدتُ الإمامين الباقر وزيد بن عليّ أوّل من استخدمها أو وصلنا عنهم التّقل، وهم المعاصرون للقرن الأوّل والثّاني من سادات العترة، وسأنقل أقوالهم من رواياتنا وروايات غيرنا .

١ - روى الحافظ محمد بن سليمان الكوفي، عن الإمام الباقر، (ت ١١٨ هـ) عليه السلام، أنه قال : «المعصومون منّا خمسة : رسول الله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ -»^(١).

(١) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : ١٦٢ / ٢ .

٢- وروى الحافظ ابن عساكر، عن الإمام زيد بن علي، (١٢٢هـ) عليه السلام، أنه قال: «المعصومون منّا خمسة: النبي ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين» ^(١).

٣- وسئل الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي (ت ٢٤٧هـ). عن رجلٍ تجاوزَ شهادته وحدَه؟!، فقال: «لا، إلاّ علياً والحسن والحسين، فقليل: وكيف ذلك؟ قال: لأنهم معصومون» ^(٢).

بهذا أكتفي فيه كفايةً من مطلوب السؤال .

وفقكم الله

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤٦٤/١٩، ورواه عن الإمام زيد بن علي الحافظ محمد بن سليمان الكوفي، في مناقب أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٥٣/٢ .

(٢) جامع علوم آل محمد، مخطوط.

السؤال الثالثون : هل هناك فرق بين عصمة الأنبياء وعصمة الوصيِّ والحسنين :

هل هناك فرق بين عصمة الأنبياء و عصمة غيرهم كالوصي والحسين؟

الجواب :

أنَّه لا يوجد فارقٌ بين العِصْمَتَيْنِ، عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وعِصْمَةِ الْأَئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ عَلَيِّ
وَالْحَسَنِينِ، لِمَكَانِ التَّخْصِصِ الْإِلَهِيِّ، إِلَّا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَئِمَّةِ لِمَكَانِ الْوَحْيِ وَكَثْرَةِ
الْعَمَلِ وَمَزِيدِ الدَّرَجَةِ وَالْفَضِيلَةِ، وَهُمْ جَمِيعاً مَعْصُومُونَ مِنَ الْكِبَائِرِ دُونَ الصَّغَائِرِ،
وَالْقُرْآنَ مَلِيٌّ بِأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُمْ إِزَاءَ حَسَنَاتِهِمْ، وَالصَّغَائِرُ بِعُمُومِ
لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مَكْفَرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا مَا اجْتَنَبَ الْمُكَلَّفُونَ الْكِبَائِرَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ
تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]،
وَلَسْنَا نَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ لِلْأَنْبِيَاءِ أَلَطَافٌ أَكْبَرُ وَأَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي الْإِبْتِعَادِ عَنِ
الصَّغَائِرِ .

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ تَعَالَى .

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

السؤال الحادي والثلاثون : هل الإمامة مقتصرة على أمتنا أم كانت في الأمم

السابقة :

هل الإمامة مقتصرة على هذه الأمة فقط؟ أم كان بعد الأنبياء أئمة يخلفونهم من بعدهم؟.

الجواب :

أن الإمامة في اللغة بمعنى القدوة، والأنبياء أئمة لأقوامهم، وبهذا يكون كل نبي أو رسول هو إمام، وليس كل إمام نبياً، والله تعالى قد جعل الهداية في ذرية إبراهيم الخليل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهُتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦]، فالإمامة حاضرة إذا غابت النبوة في الأقوام السابقة، وفي أمة سيدنا محمد -صلوات الله عليه وعلى آله-، ويدل على ذلك أيضاً قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٣-٢٤]، فالأئمة من بني إسرائيل ذرية إبراهيم الخليل كانت موجودة، بشروط الفضل واكتساب عدم الظلم والصبر واليقين .

وفّقكم الله .

اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال الثاني والثلاثون : هل شروط الإمامة الأربعة عشر منصوص عليها أم

اجتهادية :

هل شروط الإمامة الأربعة عشر منصوص عليها أم هي اجتهادية ؟ .

الجواب :

أنَّ شروط الإمامة، وقد حدَّدها السَّائل بأربعة عشر، هي اختصارٌ شروط الفضل والأهليَّة للإمامة، وتحديدُها بأربعة عشر شرطاً هو تفصيليٌّ تدخل أدلته بعضها ببعض أقرها الأئمة والعلماء والمُحقِّقون من علماء وأعيان الزيدية، وإلاَّ فأصلُها وتفصيلُها يحكي شروط الفضل والأهليَّة، فكان التَّمام بتفصيلها في أربعة عشر شرطاً إبرازاً لأهميَّتها على التَّفصيل وعلو شأنها، ويدخل تحت كلِّ شرط أدلَّة شرعيَّة عامَّة استند إليها، ولا مكانَ فيها للاجتهاد، إلاَّ أن يكونَ هناك تفصيلات أخرى تحت كلِّ شرط كتحديد درجات العلم والاجتهاد ومعاني سلامة الأطراف والحواس وما إليها من التَّفاصيل، فأما على شرطي العلم وسلامة الحواس والأطراف بشكل عام فلا خلاف في ذلك، وليس وجهه الاجتهاد دون الدليل القاطع من الشَّرع، فعلى ذلك تكون شروط الإمامة عند الزيدية قد نصَّ عليها الشَّرع الحنيف وهي من روحه، وربَّها الأئمة تفصيلاً في أربعة عشر شرطاً، وإجمالاً في شروط الفضل والاستحقاق، ونحن نذكرُ تلك الشُّروط الأربعة عشر، فقالوا:

الأوَّل : العلم، واستدلُّوا بقول الله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ [يونس: ٣٥]، ثمَّ دخل تحت ذلك الشرط الاجتهاد، وأن يكون لدى الإمام ما تحتاج إليه الأئمة من العلم أصولاً وأحكاماً ويكون به نجاتهم في أمور دينهم، فلا إمامة لجاهل أو عامي .

الثَّاني : الفضل، وهو أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه، أو كأفضلهم، ودليل ذلك داخل ضمن قول الله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ [يونس: ٣٥]، فإنَّ الأفضل أو مَنْ هُوَ كالأفضل أقدرُ على الهدى، ويقول رسول الله ﷺ : «مَنْ وَلِيَ رَجُلًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ غَيْرَهُ أَفْضَلُ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ فِي أَرْضِهِ» .

الثالث : الشَّجَاعَة، وغيرُ الشَّجَاع فلا يستطيعُ القيامُ بأمرِ الأُمَّة، فتضيعُ ثَمَرَةُ الْقِيَام، أو أن يجميهم، فذلك عَقْلِيّ، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]، ولازمُ ذلكُ كلُّهُ الشَّجَاعَة .

الرَّابِع : السَّخَاء، وأفردَ الأُمَّةَ هذا الشَّرْطَ وخصَّوه، ووجهه أن توضع الأموالُ والحقوقُ مكانها الصَّحيح فلا إمساكٌ عن أهلها ومُستحقِّيها، ولا صرفٌ في غير أهلها، وذلكُ ممَّا يجرُحُ العدالةَ، ويعطلُ أمرَ الْقِيَام، والله تعالى يقول: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦]، فلا استئثارٌ دونَ الأُمَّة .

الخامس : الورع، وهو ما يحجزه عن المعصية، ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] .

السادس : البلوغ، فلا تصحَّ إمامةُ الصَّبيان، والإمامُ الأُمَّة في جمعتها وجماعتها وإقامةُ حُدودها، وقد جاءت الأدلَّةُ بعدمَ جوازِ إمامةِ الصَّبي في الصَّلَاة، ويقول الله تعالى: ﴿وَلَيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَنْخَسِ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، والسَّفيه هو: الصَّغير، والصَّبي أيضاً يفتقدُ الشُّروطَ السَّابِقَة .

السابع : التَّكْلِيفُ، أي أن يكون عاقلاً، فلا يكونُ مجنوناً، ودليلُ هذا داخلٌ فيما قبله .

الثامن : أن يكون ذَكَراً، ودليلُهُ أَنَّ الْقُرْآنَ لم يحكِ إمامةَ أو نبوةَ أو رسالةَ امرأة، ثُمَّ السَّنةُ أيضاً، وقد قال رسولُ الله ﷺ: «لَا يُفْلَحُ قَوْمٌ وَلَوْ أَمْرَهُمْ امْرَأَةٌ»، والإمامُ قاضٍ، وحاكمٍ، والمرأةُ تفتقدُ الشَّجَاعَة، وتغلبُ عليها العاطفةُ، ولا تستطيعُ أن تنكحَ نفسها إلاَّ بإذنٍ وليِّها أو بإذنِ الإمام، فكيف تكونُ بعدَ ذلكُ إماماً يعودُ أمرُ نكاحٍ من لا وليَّ لها من النِّساء إليها، وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧] .

التاسع : الحرية، فلا يكونُ عبداً، فَمَنْ كان لا يملكُ أمرَ نفسه فكيفَ تكون له الولاية على الأمة، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ...، إِلَى أَنْ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٠، ٣٢]، وَمَنْ كان عليه الطاعة لسيده واجبة فكيف تكون طاعة سيده له واجبة، والإجماع مُنعقدٌ على ذلك، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

العاشر : أن يكون سليمَ الحواسِّ والأطراف، وهي كلُّ ما يمنع الإدراك من الإمام، كالأعمى، والأصم، فإنَّ ذلك لا يستطيع القيام بكلِّ أو بعض تلك الشروط السابقة بأدلتها، ولا يستطيع قيادة الأمة، بل إنَّه سيكون محتاجاً لغيره، كالأعمى مثلاً، ويدخل فيه كلُّ ما يخلل بحركة الإمام، أو يكون ذا آفة ومرض ينفّر منه الناس كالجذام والأمراض المعدية المزمّنة المنفرة عن مخالطة الناس له، فإنَّ هذا يتعدّر عليه القيام بأمر الأمة وإقبال الأمة عليه، فلا يتبعه الناس ولا يُطيعوه ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

الحادي عشر : السّبق في الدّعوة، بحيث لا تسبّقه دعوة إمام عادل، فتكون في ذلك الفتنة، ويكون ذلك القائم مأموراً بطاعة الإمام السابق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

الثاني عشر : جودة الرّأي، وقوّة التّدير، بمعنى أن يكون قادراً على تدبير الأمور، بحيث يكون أكثر رأيه الإصّابة، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. فمَنْ لم يكن الإمام صاحب نظر ثاقب، وتدير يسوس به الأمة، فإنَّه لن يُحسن أن يقوم بأمر نفسه فضلاً عن غيره، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، ويقول -جلّ شأنه-: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وفي قصّة طالوت وذي القرنين ما يؤكّد تلك الصّفات في الإمام القائد.

الثالث عشر : العدالة، والله تعالى يقول: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، ولهذا معنى واسعٌ أصيلٌ مهمٌّ مُقدّمٌ عند العترة من حال الإمام القائم.

الرابع عشر : أن يكون الإمام فاطميًّا، والله تعالى يقول : ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، ويقول: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]، ويقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وقال تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، ويقول رسول الله ﷺ : «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا مِنْ بَعْدِي أَبَدًا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَّأَنِي أَنَّهَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، ويقول ﷺ : «مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهَوَى»، ويقول ﷺ : «مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ ذُرِّيَّتِي فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَخَلِيفَةُ كِتَابِهِ، وَخَلِيفَةُ رَسُولِهِ» .

* نَعَمْ، فذلك ما فصله الأئمة عليهم السلام والعلماء المحققون من شيعتهم في صفات الإمام إبرازاً لأهم شروطها بتفاصيلها، وإن أمكن إجمالها كما تكلمنا بأقل من ذلك، بما لا يخل بجوهر وأصل تلك الشروط، وسنذكر لك بعضاً من إجمال الأئمة في صفات الإمام، وكلها من رُوح القرآن والسنة وأدلتها، كما مرّ معك :

١ - قَالَ الإمام موسى الكاظم عليه السلام : «لَيْسَ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ [إمام] مُفْتَرِضُ الطَّاعَةِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَيْتٍ وَالنَّاسُ يُحْتَضِفُونَ مِنْ وَرَاءِ بَابِهِ، لَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ ظَالِمًا وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا، إِنَّهُ الْإِمَامُ مِمَّا الْبَازِلُ نَفْسَهُ، الْعَالَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ، الدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ، النَّاهِي عَنِ الْبَاطِلِ»^(١).

٢ - قَالَ الإمام زيد بن علي عليه السلام : «حَقًّا عَلَيْنَا أَهْلُ الْبَيْتِ إِذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنَّا فِدْعًا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَجَاهَدَ عَلَى ذَلِكَ وَاسْتَشْهَدَ وَمَضَى، أَنْ يَقُومَ آخَرٌ يَتْلُوهُ يَدْعُو إِلَى مَا يَدْعُو إِلَيْهِ، حُجَّةُ اللَّهِ -عز وجل- عَلَى أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِلَى أَنْ تَنْقُضِيَ الدُّنْيَا»^(٢).

(١) المحيط بالإمامة، مخطوط.

(٢) المحيط بالإمامة، مخطوط.

٣- روى الحافظ علي بن الحسين الزيّدي، بإسناده، حدّثنا علي بن علي، قال: كُنت عند جعفر بن محمد، فقال له رجل: سَمِعْتُ عَمَّكَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: «الْإِمَامُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ الْمَوْثُوقِ بِهِ فِي دِينِهِ وَعِلْمِهِ، وَالْبَازِلُ نَفْسَهُ لِرَبِّهِ يُجَاهِدُ عَنْ دِينِهِ». فقال جعفر: «صَدَقَ عَمِّي وَبَرٌّ»^(١).

٤- قال الإمام القاسم بن إبراهيم الرّسي عليه السلام: «وإنما صِفَةُ الإمام، الحَسَنُ فِي مَذْهَبِهِ، الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الْعَالِمُ فِي نَفْسِهِ، بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ، يَأْخُذُ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَيَنْصُرُ الْمَظْلُومَ، وَيُفَرِّجُ عَنِ الضَّعِيفِ، وَيَكُونُ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ، وَلِلْأَرْمَلَةِ كَالزَّوْجِ الْعَطُوفِ، يُعَادِي الْقَرِيبَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَيُوَالِي الْبَعِيدَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْلُ بِشَيْءٍ مِّمَّا عِنْدَهُ مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ، مَنْ آتَاهُ مِنْ مُسْتَرَشِدٍ أَرْشَدَهُ، وَمَنْ آتَاهُ مُتَعَلِّمًا عَلَّمَهُ، يَدْعُو النَّاسَ مُجْتَهِدًا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَيُبَصِّرُهُمْ غُيُوبَ مَا فِيهِ غَيْبُهُمْ، وَيُرْغَبُهُمْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَحْتَجِبُ عَنْ مَنْ طَلَبَهُ، فَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ مِنْ شِدَّةِ الْجَهْدِ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي أَدَبٍ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ حَيَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ، حَيَاتُهُ تَمْضِي، وَعِلْمُهُ يَبْقَى، يُصَدِّقُ فِعْلُهُ قَوْلَهُ، يَغْرِفُ مِنْهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، لَا يُنْكِرُ فَضْلَهُ مَنْ خَالَفَهُ، وَلَا يَجْحَدُ عِلْمَهُ مَنْ خَالَطَهُ، كِتَابُ اللَّهِ شَاهِدٌ لَهُ وَمُصَدِّقٌ لَهُ، وَفِعْلُهُ مُصَدِّقٌ لِدَعْوَاهُ»^(٢).

وبهذا تمّ الجواب على هذه المسألة، ولعمري إنّه يكفي من اطلع على هذه الشّروط الزيدية، وتمسّكهم بها، وإصرارهم عليها، أن يقع إجلالاً واحتراماً لهذا الفكر الذي عرف أنّ صلاح الأُمّة في صلاح أئمّتها وقادتها، وأنّ بلاء الأُمّة إنّما هو من فسادهم، واليوم نحن نعيش ذلك وقد خرج الحقّ عن نصابه، وأهمّلت تلك الشّروط، فلو لم يُقَمَّ بها دليلٌ نقليّ، فإنّ أدلّة العقول قاضية .

وفّقكم الله .

اللهم، صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

(١) المحيط بالإمامة، مخطوط.

(٢) مجموع كتب وسائل الإمام القاسم الرّسي .

السؤال الثالث والثلاثون : القول بالنص الخفي يكون معه ضعف الدلالة

على ولاية أمير المؤمنين :

سلام الله عليكم -سيدي الكاظم الزيدي-، أريد قولكم الجلي في الرد على شبهة القول بضعف ولاية الإمام علي بسبب اعتماد المذهب بالقول بالنص الخفي؟!.

الجواب :

أنَّ تحقيق مسألة النصّ الجليّ والخفيّ من إطلاقات الأئمة مسألة قد خفيَ وجهها وأصلها على كثيرٍ من الباحثين، والمسألة ليسَ يرتّب عليها ذلك الخطر؛ لأنني قد قرأت لبعض الإمامية أنَّ الزيدية لجأت للقول بالنصّ الخفي لإيجاد العذر لأي بكرٍ وعمر، وما درت الزيدية بذلك أنَّها قد نسبت التّفصير بإبلاغ أمرٍ خافٍ وجه دلالته على الأئمة في مثل هذا الأصل العظيم الإمامة، فيترتب عليه أنَّ رسول الله ﷺ مات غير متمّ للتبليغ، هذا مُنتهى فهم من قرأت له، وهو خاطئٌ جدًّا وفيه تهويلٌ وتضخيمٌ للمسألة، ونبين ذلك من عدّة وجوه يترتب بعضها على بعض من اعتقاد أئمة العترة سادات بني الحسن والحسين:

الوجه الأول : أنَّ أصل الزيدية أنَّ رسول الله ﷺ قد مات مُتمًّا للبلاغ الرسالي في أصول الدين وفروعه، وإمامة أمير المؤمنين قد نزلت فيها آياتٌ خاصّة فيقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، فوقف رسول الله -صلوات الله عليه- ليبلغ المسلمين يوم الغدير الثامن عشر من شهر ذي الحجة السنة العاشرة للهجرة ولاية أمير المؤمنين، بشكل قطعيّ جليّ من مقصد رسول الله ﷺ، بأنَّ عليّ بن أبي طالب هو الإمام بعدي بقوله -صلوات الله عليه وعلى آله-: «مَنْ كُنْتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه» بتمام الخبر، «ألسْتُ أولى بكم من أنفسكم»، فتلك الولاية خرجت من مقصد رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- واضحة جليّة في تولية أمير المؤمنين

وإمامته وقد فهمهما كثيرٌ من علماء وأهل الحلّ والعقد من الصحابة كسلمان الفارسيّ والبراء بن عازب وأبي ذرّ الغفاريّ والمقداد بن الأسود وأيضاً العباس بن عبدالمطلب وابنه عبدالله وجميع بني هاشم، وأيضاً الزبير بن العوّام وطلحة بن عبيدالله وغيرهم، فكانوا مع أمير المؤمنين لم يُصالحوا أباً بكر إلا بعد أن صالحه أمير المؤمنين بعد ستة أشهر من بيعة الناس لأبي بكر، فهؤلاء من علماء وجلة الصحابة قد فهموا من مقصد رسول الله التولية والإمامة لأمر المؤمنين عليه السلام، فلذلك قلنا: إن النص من مقصد رسول الله عليه السلام جليّ واضح قطعيّ على إمامة أمير المؤمنين، ولن يترتب على آية البلاغ السابقة التي حثت على تبليغ أمر بدونه فكأنّ رسالات رسول الله عليه السلام لم تُبلّغ، لن يترتب على هذا الحثّ إلا تبليغ قطعيّ (أمر قطعيّ)، وهو إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك هو إجماع العترة المرضية من الجلاء في التبليغ، بل إن بعضهم من المتقدمين قد عبّر عنه بالفريضة، قال الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي (ت ٢٦٠هـ): «الإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله عليه السلام علي بن أبي طالب -صلى الله عليه-»^(١)، وقال عليه السلام في موضع آخر: «إن الله سبحانه أكمل لنبيه عليه السلام الدين الذي افترضه على عباده وبينه له، وافترض عليه إبلاغه، فكان ممّا افترض الله على عباده طاعته وطاعة رسوله عليه السلام، وطاعة ولي الأمر الذي يستحق مقام رسول الله عليه السلام والإبلاغ عنه»^(٢).

الوجه الثاني: فإن قيل: ولم أثر عن بعض أئمة العترة القول بأن النص في أمير المؤمنين كان خفياً، وأنتم تقولون: إنه جليّ، وهل في هذا تناقض؟! قلنا: ليس في هذا تناقض فمقصود من عبّر أنّ النص خفيّ كان باستحضار اختلاف المختلفين فيه من المتأخرين بالاستدلال على وجه الولاية من نص يوم الغدير، عندما اختلفوا في معنى الوليّ في اللغة وهل تعني المحبة والنصرة أو الإمامة والنصرة، كلّ ذلك من معنى الوليّ في اللغة، فكّل قام يستدلّ على إمامة أمير المؤمنين نفياً وإثباتاً، فعندما حصل الخلاف في الاستدلال قال

(١) جامع علوم آل محمد، مخطوط.

(٢) جامع علوم آل محمد، مخطوط.

البعض: إِنَّ النَّصَّ خَفِيٌّ لَكُونِ أَنَّهُ أَصْبَحَ يَطْلُبُ الاستدلال منه لمعرفة إمامة أمير المؤمنين وخرج بهذا عن الأمر الضروري البدهي، ومعرفة الله تعالى عند أهل الأصول استدلالية نستدل عليه -جل شأنه- بمخلوقاته وبمقدمات النظر الصحيح، ولا يُخرج ذلك المطلب -الاستدلال- الحقيقة عن أصلها وهي أَنَّ الله موجودٌ وواحدٌ وليس كمثله شيء، وكذلك كان كل من قال: إِنَّ النَّصَّ خَفِيٌّ فَإِنَّهُمْ بِإِطْلَاقِهِمْ ذَلِكَ الْقَوْلَ باستحضار اختلاف المختلفين في الاستدلال على إمامة أمير المؤمنين من نص رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله-، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ النَّصَّ فِي أمير المؤمنين -صلوات الله عليه وعلى آله- نص جلي تام من مقصد وبلاغ رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- وقد وقف عليه علماء الصحابة وعرفوا المقصود منه فكانوا مع أمير المؤمنين، وكون أَنَّ النَّصَّ باختلاف المختلفين أصبح استدلالاً لمجرد الاختلاف، فإنَّ هذا لا يُلغي الحقيقة الظاهرة الجلية وهي إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فالاستدلال لا يحتاج مع الإنصاف والإخلاص والتخلص من البغض والتقصير إلى جهد كبير للوقوف على ذلك المقصد الحمدي والإمامة العلوية، وأؤكد لك -أخي الباحث- أَنَّهُ لَيْسَ غير هذا من مقصديهم، فيقول الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وَأَنَّهُ كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ النَّصَّ من مقصد وبلاغ رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- كَانَ جَلِيًّا قَطْعِيًّا فِي الْإِثْبَاتِ، بِقَوْلِهِ عليه السلام فِي رِسَالَتِهِ (زُبْدِ الْأَدْلَةِ) قَالَ: «فَإِنْ قِيلَ: لَمْ قُلْتَ: إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؟ قُلْتُ: لَقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ)، وَهُوَ لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا إِبْثَاتَ الْإِمَامَةِ لَهُ عليه السلام، فَثَبَّتَ بِذَلِكَ كَوْنَهُ عليه السلام إِمَامًا» (زُبْدِ الْأَدْلَةِ)، وَأَيْضًا مَا هُوَ أَصْرَحَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ قَالَ عليه السلام فِي أَرْجَوَزَتِهِ النَّاصِحَةِ بِجَلَاءِ النَّصِّ يَقْصِدُ بِهِ مِنْ مَقْصَدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

ثُمَّ الْإِمَامُ مُذْ مَضَى النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ الْوَاحِدُ الْعَلِيُّ
بِغَيْرِ فَصْلٍ فَأَعْلَمَنُ عَلِيٌّ وَالنَّصُّ فِيهِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ
يَوْمَ الْعَدْرِ سَاعَةَ الْإِحْفَالِ^(١)

(١) شرح الرسالة الناصحة.

وَهُوَ مِمَّنْ نَسَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ سَمِعَنَا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِالنَّصِّ الْخَفِيِّ، وَذَلِكَ بِحَاجَةٍ إِلَى تَحْقِيقِ فِي ذَلِكَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ وَقَفْتَ عَلَى قَوْلِهِ، فَالْخِلَافُ لَفْظِي لَا يَمَسُّ أَصْلَ الْإِعْتِقَادِ مِنْ سَادَاتِ الْعِتْرَةِ بِتَمَامِ الْبَلَاغِ وَالرَّسَالَةِ، فَالنَّصُّ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلِيِّ مِنْ مَقْصِدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ -، وَقَدْ فَهَمَهُ عُلَمَاءُ الصَّحَابَةِ وَأَهْلُ النَّظَرِ عَلَى ذَلِكَ الْمَقْصِدِ، وَوَجْهُ الْحَقِّاءِ فِي كَوْنِهِ نَصًّا اسْتِدْلَالِيًّا يَحْتَاجُ لِلنَّظَرِ الْقَلِيلِ لِلْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ الْمَطْلُوبِ، فَالْخِلَافُ لَفْظِي .

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ تَعَالَى .

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

السؤال الرابع والثلاثون : الصفات والأفعال التي تُحكى عن الدجال :

كثير ما سمعت من عامة الناس زيدية وغير زيدية عن صفات من يسمونه الأعداء الدجال أو المسيح الدجال يقولون: إنَّ ذلك رجل سيظهر في آخر الزمان في وقت ظهور المهدي المنتظر وسبب تسميتهم له بألقاب المسيح والأعداء؛ لأنَّ له عيناً واحده فقط، وحين يتحدثون عنه وعن قدرته كأنهم يتحدثون عن نبي آتاه الله من المعجزات ما تجعل الجن والأنس يؤمنون ويصدقون بنبوته، فمن المعجزات التي يتمتع بها الدجال كما يقولون حين يمسك التراب بين كفيه يتحول إلى ذهب وذلك سيجعل أكثر أتباعه وأنصاره من النساء!. ومنها أيضاً أنها ستكون له سلطة مطلقة على البشر بل حتى على الجن والحيوان والنبات والجماد حتى يرى الله من يثبت على دينه ومن سينخدع بالمسيح الدجال، وكأنَّ الله سيجعل له سلطاناً على عباده المؤمنين!! ويقولون تارة: إنَّه ظهر في باكستان، وتارة في اليمن، وتارة في فلسطين المحتلة ويتناقلون له صوراً، سيدي الكاظم مارأيكم حول هذه الأقوال وماقولكم لمن يؤمنون بها ويعتقدونها؟ . وهل ثبت أنه سيظهر في آخر الزمان رجل يقال له: الدجال، وهل لظهوره علامات إن ثبت، وهل له صفات يتميز بها عن الدجالين والظالمين؟

الجواب :

أنَّ تلك الصفات للدجال التي حوتها بعض المصنِّفات الحديثية لأهل الإسلام، ونخصَّص المحدثين، قد جاءت بطرق أحادية، لا يمكن أن يُقَطَّع بها من حاله، بحيث نقطع أنَّه سيكون على تلك الهيئة أو الصفة، وكذلك روت بعض الطوائف -الإمامية- في الإمام المهدي صفاتاً ومعجزات وكرامات وأحوال خاصة ستظهر على يديه وتلك الأخبار طريقها الأحاد إنَّ قُبِلَتْ أصلاً، والظني لا يُبْنَى عليه اعتقاد يقيني أو حكم قطعي أو يكون في حال المشاهد للمستقبل، لذلك نقول: إنَّ الدجال من الأخبار المحمدية والتي ذكرتها العترة ورواتها هو هيئة تقوم بدور شيطاني في الأرض، قد تكون تلك الهيئة مُتمثلة في شخصية رجل أو دولة أو منظمّة ذلك لا يُقَطَّع به، والواجب على المسلمين هو أن

يكونوا مع الكتاب والسنة ومع الدعاة المهداة والمقتصدين من أئمة العترة على الباطل في أي وقت تجاه أئمة الضلال والكفر، سواء كان القائمون بأعمال الضلال تلك هم المقصودون بشخصية الدجال أو غيرهم، ونحن متي آمنا بهذا فإننا سنكون بمأمن - إن شاء الله - وسنكون ضد الدجال الحقيقي متى كان يومه، والدجال مما بحث عنه فهو ثابت من روايات وأقوال أئمة العترة ولم أقف على أحد اعترض إثباته بنفي فيما بحث عنه، ونفي الدجال بسبب تلك الروايات الأحادية التي قيلت في صفته وأنكرتها العقول ففي ذلك مجازفة وإلا فإن الدجال قد ثبت بأحاديث أجملت ذكره بدون صفته وقد كان رسول الله ﷺ يستعيذ من شره وفتنته، ونحن نستعيذ كما كان - صلوات الله عليه وعلى آله - يستعيذ. أيضاً أشير أنه لا يمنع أن تكون تلك الصفات بعضها قد يتم إسقاطه مجازاً على تطورات العصر، التقنيات الحديثة وإقبال النساء عليها غالباً، والبترو، والحضارة الغربية والأجندات الصهيونية الأمريكية التي تُورَد إلينا، ثم سيكون ذلك كله ظناً وتخميناً، وأدلة إثبات الدجال قد ذكرناها في جواب غير هذا فلترجع .

وفّقكم الله .

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال الخامس والثلاثون : عن زواج المتعة وصفته وبعض الإشكالات :

سيدي عندما نسأل أحد الإمامية ، عن المتعة ، فيجيبون أن لها شروطاً ، وبإلزام وبشاهد يعني نفس شروط الزواج الطبيعي ؟ وأنتم تقولون : إنهم يقولون : لا شروط لها ولا والي ولا شاهد ؟

- روى الإمام زيد بن علي بن الحسين السبط عليه السلام ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، قال : « نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة عام خير » ^(١).

على حسب هذه الرواية ، يتضح أن المتعة كانت جائزة ما قبل عام خير ، وكذلك الروايات السابقة عن أهل البيت ، وكانت المتعة جائزة من قبل حتى يوم خير حرمها رسول الله ؟ وإن كانت قد نسخت ، فكيف الله يحل شيئاً ، وبعد أن تنسخ ، تكون من الكبائر ؟

- وبحسب هذه الرواية روى محمد بن منصور المرادي ، عن جعفر بن محمد النيروسي ، عن الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم (١٦٩-٢٤٦هـ) ، أنه قال : « لا تحل المتعة ؛ لأن المتعة إنما كانت في سفر كان فيه النبي ﷺ » فمن أين لهم النساء في هذا السفر حتى يتمتعوا بهن ، وإن صحت هذه الرواية فهل النبي تمتع في هذا السفر ؟

- وكذلك أنتم قلتم : « ﴿ قَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [النساء: ٢٤] ، فالاستمتاع هو الدخول بهن على وجه النكاح الصحيح ، وإيتاؤهن أجورهن ، فهو إعطاؤهن مهورهن ، إلا ما وهبن بطيب من أنفسهن » إذا كانت المتعة نسخت إذاً فالآية الكريمة : « ﴿ قَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [النساء: ٢٤] ، هي في المتعة ، وقد نسخت ، إذاً فلا داعي لتفسيركم الذي قلتم به ، بما أنها نسخت ؟؟ ولكم مني جزيل الشكر والتقدير .

(١) مسند الإمام زيد بن علي : ٣٠٤.

الجواب :

أسوقه لكم أخي من وجهين، الوجه الأول: رأيي الشخصي في مقدمات موضوع زواج المتعة، أعني الروايات الكثيرة والمتضاربة في بداية إطلاق رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - لذلك الزواج لأصحابه، والوجه الثاني: أتناول فيه ما ذكرتموه من الروايات والأقوال في أصل سؤالك باختصار لما كان الوجه الأول يغني عن التطويل، فأقول متكللاً على الله تعالى :

الوجه الأول : في تاريخ زواج المتعة قبل التحريم وهل يؤثر ذلك على التحريم :

وفيه اعلم -أخي السائل-، أن الأصل من الحجة الشرعية إذا ثبتت بطريق يقطع به هو الأخذ بها بغض النظر عن الملابسات التي قد تعترضنا قبل ذلك الثبوت كتاريخ عام للمسألة، فمثلاً ما تواتر لنا وثبت لنا من أن الصلاة كركن من أركان الإسلام منسوخة قبلتها من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، فإنه قد ظهر لنا الحجة الثابتة القطعية من دليل قرآني أو سنة متواترة أو إجماع يُعتمد به بأن القبلة هي إلى البيت الحرام، ثم يأتي باحث أو باحثون بعد ظهور هذه الحجة الشرعية بثبوت قطعي من أن القبلة هي إلى بيت الله الحرام، فيأتي هؤلاء يُناقشون تاريخ ذلك النسخ ويستعرضون الروايات في كفيته وأين صلى رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - إلى بيت المقدس، وكم فرضاً، وعلى أي أساس ووجه كان ذلك الانتقال، وفي أي فرض، وما هو أساس التجويز ثم المنع، فيعترض الباحثين روايات كثيرة تؤيد القول بنسخ القبلة إلى المسجد الحرام، ويجدون روايات متضاربة تُفيد الأفضلية لا الإيجاب، وروايات أخرى تفيد أن الصلاة إلى المسجد الحرام لم يصح فيها الأمر، الحاصل -أخي الباحث- من هذا المثال هو أن الحجة الشرعية الثابتة قد ظهرت من آخر أمر الصلاة - صلاة رسول الله ﷺ والمسلمين - إلى المسجد الحرام لم يستقبلوا بعدها بيت المقدس أبداً، وبتلك الحجة الظاهرة يُصبح استعراض الباحثين لتاريخ ذلك النسخ من بيت المقدس إلى المسجد الحرام أمراً ثانوياً إلى جانب ما ثبت بالدليل القطعي من تحويل القبلة إلى المسجد الحرام ومنع ما قبله، بل إن الباحثين لن يأمنوا على أنفسهم من استعراض تلك الروايات المتضاربة أن يخرجوا بدليل يصلح أن

يكون دليلاً يوهّنون لأجله تلك النتيجة النهائية التي أقرتها الأدلة الشرعية القاطعة من إثبات القبلة إلى المسجد الحرام، فكذلك نقول في مسألة زواج المتعة، فإني قد بحثت المسألة واستمّيتُ في بحثها من الكتاب ومن السنة ومن روايات العترة، من مصادر الفريقين الزيدية والإمامية، فما خرجتُ إلا بأن الدليل الشرعي القاطع قد قام بأن آخر أمر هذا الزواج كان التحريم، ثم وجدتُ كمّاً هائلاً من الروايات والأقوال المتضاربة في تاريخ هذا الزواج متى بدأ، وكيف شرّع، وكم مرة مُنِع ورخص، وهل كان أصله موجوداً في الجاهلية ولم يمنعه الشرع، وهل كان أصله ممنوعاً ثم رخصه رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - في بعض غزواته، وأسباب المنع النسخ، فوجدتُ أن استحضار هذا التاريخ كله بعد ظهور الدليل الشرعي القاطع في تحريم هذا الزواج والمنع منه على أصل العترة كافٍ في أن يكون بحث موضوع ذلك الزواج أمراً ثانوياً لا يؤثر في نتيجه على الأصل الثابت في التحريم؛ لأنه لا يمكن لباحث أن يخرج برأي قاطع من استعراض ذلك التاريخ إلا باحتمالات وتخمينات من حلية ذلك الزواج أو عدم استيعاب دليل ابتدائه ودليل المنع منه، ثم ذلك الاحتمال أو عدم الاستيعاب الناتج من تلك التضاربات الروائية لتاريخ زواج المتعة لن تؤثر على حاله الأخير وهو الحرمة؛ لأن الظن والتخمين من ذلك الاستقراء لا يؤثر في القطعي، والقطع بالحلية من ذلك التاريخ غير ممكن، لما كان الإجماع ودلالات الكتاب قاضية بتحريم ذلك الزواج، ولأن الزيدية تؤمن بأن إجماع العترة حجة قاطعة متى ثبت، وأن ذلك الإجماع لن يُخالف القرآن، وأن ذلك الزواج - المتعة - بتشريعه لو صحّ وكان حلالاً فإنه لن يُخالف على الكتاب، فأمّنت من ذلك كله من معارضة روح الكتاب لزواج المتعة، ومن ثبوت إجماع العترة على تحريمه قولاً واحداً بشواهد لذلك من كتب إخواننا الإمامية، فأمّنت من ذلك كله بالتحريم وعدم تأثير ذلك التضارب التاريخي الروائي العائد إلى فهم الآحاد من العلماء غالباً، عدم تأثيره على الإجماع وعلى تلك المخالفة منه - زواج المتعة - على الكتاب، وسنذكر من ذلك لمعاً، نخصرها هنا من مبحثنا (الزواج بين مفهوم الزواج الشرعي والمتعة)، والتفصيل هناك:

١ - روى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن

بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٥٦٦هـ)، عن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، أنه قال: «حَرَّمَ رسول الله ﷺ، المتعة مِنَ النساءِ يومَ خيبر، قال: لا أَجِدُ أَحَدًا يَعْمَلُ بِهَا إِلَّا جَلَدْتُهُ» ^(١).

٢- حَدَّثَنَا فقيه بني علي أبو الطاهر أحمد بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن أبيه، عن زيد بن علي: أَنَّهُ سُئِلَ عن المتعة؟ فقال: «هِيَ مثل الميتة والدَّم ولحم الخنزير» ^(٢).

٣- حَدَّثَنَا زاهد أهل البيت عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، أَنَّهُ قال لرجلٍ كَانَ يَتَزَوَّجُ المتعة: «اتَّقِ اللهَ، وَدَعْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ» ^(٣).

٤- روى محمد بن منصور المرادي، بسنده، عن عبدالرحمن بن الأصبهاني، قال: «سَأَلْتُ جعفر بن محمد عن المتعة، فَقَالَ: صِفْهَا لِي. قُلْتُ: يَلْقَى الرَّجُلُ المرأةَ فيقولُ: أَتَزَوَّجُكِ بِهَذَا الدَّرْهِمِ وَقَعَّةً. فَقَالَ: هَذَا زِنَا» ^(٤).

٥- قال محمد بن منصور المرادي: سَأَلْتُ أحمد بن عيسى، عن المتعة؟، فَلَمْ يَرَهَا ^(٥).

٦- روى محمد بن منصور المرادي، عن جعفر بن محمد النيروسي، عن الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم (١٦٩-٢٤٦هـ)، أَنَّهُ قال: «لَا تَحِلُّ المتعة؛ لأنَّ المتعة إِنَّمَا كَانَتْ فِي سَفَرٍ كَانَ فِيهِ النَبِيُّ ﷺ، ثُمَّ حَرَّمَ اللهَ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ. وقد روي عَنْ علي عليه السلام بِمَا قَدْ صَحَّ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهَا». وَأَمَّا مَنْ يَحْتَجُّ بِهَذِهِ الآيَةِ مِمَّنْ اسْتَحَلَّ الفَاحِشَةَ مِنَ الفِرْقَةِ المَارِقَةِ فِي قَوْلِ اللهَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤]، فَالاستمتاع هُوَ: الدَّخُولُ بِهِنَّ عَلَى وَجْهِ النِّكَاحِ الصَّحِيحِ،

(١) أصول الأحكام.

(٢) أمالي الإمام أحمد بن عيسى: ٨٨٦/٢.

(٣) أمالي الإمام أحمد بن عيسى: ٨٨٦/٢.

(٤) أمالي الإمام أحمد بن عيسى: ٨٨٦/٢.

(٥) أمالي الإمام أحمد بن عيسى: ٨٨٦/٢.

وإِيتَاؤُهُنَّ أَجُورَهُنَّ، فَهُوَ إعْطَاؤُهُنَّ مُهُورَهُنَّ، إِلَّا مَا وَهَبَ بِطَيْبٍ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ، وَالتَّرَاضِي فَهُوَ التَّعَاطِي، وَلَا يَجُوزُ النِّكَاحُ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْنِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَرْكَ مَا بَيْنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِيهِ، وَخُرُوجَ النِّسَاءِ مِنْ أَيْدِي الْأَوْلِيَاءِ، وَإِبْطَالَ مَا جَعَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِلْأَوْلِيَاءِ فِيهِنَّ، وَمَا حَكَمَ بِهِ الْأَوْلِيَاءُ عَلَيْهِنَّ. أَلَا تَسْمَعُ كَيْفَ يَقُولُ -لَا شَرِيكَ لَهُ-: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، وَقَالَ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ [البقرة: ٢٢١]، وَقَالَ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ إِلَيْهِنَّ، بَطَلَ الْأَمْرُ فِي هَذَا كُلِّهِ مِنْ أَيْدِي الرِّجَالِ، وَخَرَجَ مِنْ أَيْدِي الْأَوْلِيَاءِ، أُمَهَاتِهِمْ، وَبَنَاتِهِمْ، وَأَخَوَاتِهِمْ، وَحُرْمَاتِهِمْ، وَلَقَدْ كَانَ هَذَا وَمِثْلُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجَهْلَاءِ، وَإِنَّهُ لِيُسْتَعْظَمُ، وَيُرِيقُ فِيهِ النَّاسُ كَثِيرًا مِنَ الدَّمَاءِ، وَيَكُونُ فِيهِ فَسَادٌ عَظِيمٌ بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَكَيْفَ فِي الْإِسْلَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- يُصْلِحُ وَلَا يُفْسِدُ، وَيُؤَكِّدُ الْحَقُوقَ بَيْنَ أَهْلِهَا، وَيُسَدِّدُ، وَلَقَدْ أَدْرَكْنَا مَشَايخَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَمَا يَرَى هَذَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، حَتَّى كَانَ بِآخِرِهِ أَحْدَاثُ سُفَهَاءَ، رَوَوْا الزُّورَ وَالْكَذِبَ (يُرِيدُ الْقَاسِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ هُنَاكَ مَنْ رَوَى كَذِبًا وَزُورًا عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَوْلَهُمْ بِالْمُنْعَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) «^(١)».

٧- قال فقيه أهل البيت الحسن بن يحيى (ت ٢٦٠هـ): «أَجْمَعَ آلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَلَى كَرَاهَةِ الْمُنْعَةِ وَالنَّهْيِ عَنْهَا».^(٢)

نعم!، فهذه من روايات أئمة الزيدية، ومَرَّ مَعَكَ رواية الإمام الصادق -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، وَأَيْضًا أَذْكَرُ لَكَ مَا يَعْضُدُ ذَلِكَ الْإِجْمَاعَ الْفَاطِمِيَّ الْحُسَيْنِيَّ وَالْحُسَيْنِيَّ مِنَ مَصَادِرِ الزَيْدِيَّةِ، بِمَا يَشْهَدُ لَهُ مِنْ مَصَادِرِ إِخْوَتِنَا الْإِمَامِيَّةِ:

١- عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ لِحُومِ الْحَمْرِ الْأَهْلِيَّةِ وَنِكَاحِ الْمُتْنَعَةِ».^(٣)

(١) أمالي الإمام أحمد بن عيسى: ٢/ ٨٨٧.

(٢) جامع علوم آل محمد، مخطوط.

(٣) تهذيب الأحكام: ٧/ ٢٥١.

٢- ذكر المجلسي، بالسند، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال مُتَكَلِّمًا عَنْ الْمُتَعَةِ: «مَا تَفَعَّلَهَا عِنْدَنَا إِلَّا الْفَوَاجِرُ»^(١).

٣- روى الشيخ المفيد، بالسند، قال: «حدثني محمد بن الزبرقان الدامغاني الشيخ قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «لَمَّا أَمَرَهُمْ [أَمَرَ حَاشِيَتِهِ] هَارُونَ الرَّشِيدُ بِحِمْلِي دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ، فَلَمْ يَرُدِّ السَّلَامَ وَأَرَيْتُهُ مُغَضَّبًا، فَرَمَى إِلَيَّ بِطُومَارٍ. فَقَالَ: اقْرَأْهُ. فَإِذَا فِيهِ كَلَامٌ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بَرَاءَتِي مِنْهُ [تَأْمَلْ نَفْيَ الْكَاضِمِ لِلْكَلامِ الْمَوْجُودِ فِي الطُومَارِ، وَهُوَ يُخَاطَبُ رَجُلًا مِنْ شِيعَتِهِ الدَامِغَانِي، فَانْظُرْ مَا تَبَرَّأَ مِنْهُ الْكَاضِمُ]، وَفِيهِ [أَيُّ فِي الطُومَارِ]: أَنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يُجَبِّسُ إِلَيْهِ خَرَاجَ الْآفَاقِ مِنْ غُلَاةِ الشَّيْعَةِ يَمْنُ يَقُولُ بِإِمَامَتِهِ، يَدِينُونَ اللَّهَ بِذَلِكَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُؤْهِبْ إِلَيْهِ الْعُشْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بِإِمَامَتِهِمْ، وَيُحْجَّ بِأَذْنِهِمْ، وَيُجَاهِدَ بِأَمْرِهِمْ، وَيَحْمِلَ الْغَنِيمَةَ إِلَيْهِمْ، وَيُفَضِّلَ الْإِثْمَةَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَيَفْرِضَ طَاعَتَهُمْ مِثْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالٌ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَفِيهِ كَلَامٌ شَنْعَانِيَّةٌ (تَأْمَلْ)، مِثْلُ الْمُتَعَةِ بِلَا شُهُودٍ (تَأْمَلْ)، وَاسْتِحْلَالُ الْفُرُوجِ بِأَمْرِهِ وَلَوْ بِدِرْهَمٍ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ السَّلَفِ، وَيَلْعَنُونَ عَلَيْهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ يَتَبَرَّءُ مِنْهُمْ فَقَدْ بَانَتْ أَمْرَاتُهُ مِنْهُ، وَمَنْ أَخَّرَ الْوَقْتَ فَلَا صَلَاةَ لَهُ، لِقَوْلِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿أَصَاغُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبِعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، وَالْكِتَابُ طَوِيلٌ، وَأَنَا قَائِمٌ أَقْرَأُ، وَهُوَ [هَارُونَ] سَاكِتٌ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: قَدْ اكْتَفَيْتَ بِمَا قَرَأْتَ، فَكَلِّمْ بِحُجَّتِكَ بِمَا قَرَأْتَهُ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالنَّبُوءَةِ، مَا حَمَلَ إِلَيَّ قُطَّ أَحَدِ دِرْهَمًا، وَلَا دِينَارًا مِنْ طَرِيقِ الْخَرَجِ، لَكِنَّا -مَعَاشِرَ آلِ أَبِي طَالِبٍ- نَقْبُلُ الْهَدِيَّةَ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كِرَاعٌ لَقَبِلْتُهُ، وَلَوْ دُعِيْتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ»... إلخ»، ملاحظة: وليس في آخر الخبر ما ينقض أوله^(٢).

(١) بحار الأنوار: ١٠٠/٣١٨.

(٢) الاختصاص: ٥٤.

نعم! بهذا أكتفي وأحثّ السائل المهتمّ على مُراجعة مبحثنا حول المتعة، فإننا قد ذكرنا فيه كلاماً مفصلاً، ومُعارضة ذلك الزواج لكتاب الله تعالى، وسيظهر له بعد ذلك وجه القطع بتحريم ذلك الزواج، فلما ظهر القطع بالتحريم من منتهى أمر المتعة أغنانا ذلك عن الولوج في الأحاديث من الروايات في تاريخ ما قبل التحريم، بما يجعلنا نظنّ أو نتوهم ولا نقطع، ثم أزيد بأننا مع ذلك الاستثناء في مُراجعة تاريخ زواج المتعة، فإن ذلك منّا ليس منعاً وإنا نستحبّه لطالب العلم النّبيه، فقط يجب أن يُعارض القطعي من مُنتهى أمر المتعة بالتحريم بقطعي يُعارضه من تاريخ ومُلابسات هذه القضية، وإلاّ فقد استراح للعاطفة، والعاطفة تؤثر في الباحثين كثيراً في هذه المسألة، فإنّي وجدتُ من المُعاصرين من يُنافح عن إثبات حليتها لما كانت نفسه لا تُريد الاستغناء عنها، وهذا مُعاصرٌ منّي لبعض الإخوة .

الوجه الثاني : نتناول ما جاء من الروايات في أصل السؤال باختصار :

وهنا بعد المقدّمة في الوجه الأوّل سنختصر الكلام على تلك الروايات والأقوال التي ذكرتها -أخي السائل-، فهي من تاريخ زواج المتعة، وقد أصلنا إلى ثانوية نتيجتها بعد ثبوت الدليل القطعي على تحريمها على أصل الزيدية .

النص من السؤال : «سيدي عندما نسأل أحد الإمامية، عن المتعة، فيجيبون أن لها شروطاً، وبوالي وبشاهد يعني نفس شروط الزواج الطبيعي ؟ وأنتم تقولون: إنهم يقولون: لا شروط لها ولا والي ولا شاهد؟» .

تعليق : هذا ليس كلام الإمامية، وذلك ليس منطوق روايات أئمتهم التي يروونها عنهم، وبشكل عامّ فالذي نلاحظه على مُتأخري الإمامية أتهم أصبحوا يُنظرون لعقائدهم وأهمّ مسائلهم بتنظيرات يُراعون فيها الرّأي المُجتمعي كمسألة المتعة فيصبغونها بصبغة الزواج الدائم، أو يُراعون فيها قواعد فلسفية كمسألة البداء، ومسألة الإمامة (النص - الغيبة)، وهم مع ذلك التّنظير لا يلتفتون إلى أنّ الواقع الرّوائي أو الخلفيّة المذهبيّة أو القاعدة الفكرية لمذهبيهم تُخالف على تنظيرهم ذلك ولا تنطبق عليه بل

وَتُعَارِضُهُ، وَمِثَالُهُ ذَلِكَ الَّذِي سَمِعَهُ -أَخِي السَّائِلُ- مِنْ أَنَّ زَوَاجَ الْمُتَعَةِ يَكُونُ بَوَلِيٍّ، وَبَشَاهِدٍ، وَهَذَا لَنْ يَسْتَطِيعَ الْإِمَامِيَّةُ أَنْ يُثَبِّتُوهُ مِنْ أَصْلِ فَقِهِ وَرَوَايَاتِ هَذَا الزَّوَاجِ الْبَتَّةَ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ صِفَةُ زَوَاجِ الْمُتَعَةِ عِنْدَهُمْ، قَالَ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ فِي (الْمُقْنَعِ) فِي صِفَتِهَا: «وَإِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهَا: زَوَّجْنِي نَفْسَكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، نِكَاحاً غَيْرَ سَفَاحٍ، عَلَى أَنْ لَا أَرِثُكَ وَلَا تَرِثْنِي وَلَا أَطْلُبُ وَلَدَكَ، إِلَى أَجَلٍ مَسْمُومٍ، فَإِنْ بَدَا لِي زِدْتُكَ وَزِدْتَنِي»^(١)، فَلَا وَلِيٍّ فِيهِ وَلَا شَاهِدٍ، وَإِنَّمَا امْرَأَةٌ تُزَوِّجُ نَفْسَهَا، وَبِمَدَّةٍ مُحَدَّدَةٍ بَانْتِهَائِهَا يَكُونُ الطَّلَاقُ، نَعَمْ! ثُمَّ الْإِمَامِيَّةُ لَا يَقُولُونَ بِالشَّاهِدِ حَتَّى فِي النِّكَاحِ الدَّائِمِ، فَيَكْفِ يَقُولُونَهُ فِي الْمُتَعَةِ، وَقَدْ قَالَ الشَّرِيفُ الْمُرتَضَى: «وَمِمَّا ظَنَّ انْفِرَادَ الْإِمَامِيَّةِ بِهِ وَشُنَّ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِهِ: الْقَوْلُ بِأَنَّ الشَّهَادَةَ لَيْسَتْ بِشَرَطٍ فِي النِّكَاحِ»^(٢)، فَزَوَّجُ الْمُتَعَةِ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ، أَنْ يَلْتَقِيَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، ثُمَّ يَقُولُ لَهَا: زَوَّجْنِي نَفْسَكَ، لِمَدَّةٍ كَذَا وَكَذَا، وَانْتِهَاءُ الْمَدَّةِ هِيَ الطَّلَاقُ بِلَا تَطْلِيقٍ مِنَ الرَّجُلِ، وَلَيْسَ أَبٌ وَلَا أُمٌّ وَلَا أَخٌ وَلَا وَلِيٌّ يَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَاحْتَرَزَ الْبَعْضُ إِلَّا لِلْأَبْكَارِ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ إِذَنْ أَهْلَهُنَّ!!، وَقَدْ مَرَّتْ مَعَكَ الرِّوَايَةُ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ فِي ذَلِكَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُتَعَةِ، فَقَالَ: صِفْهَا لِي. قُلْتُ: يَلْقَى الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ فَيَقُولُ: أَتَزَوَّجُكِ بِهَذَا الدَّرْهِمِ وَقُقَّةٍ. فَقَالَ: هَذَا زِنَا^(٣).

النَّصُّ مِنَ السُّؤَالِ: رَوَى الْإِمَامُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّبِيطُ عليه السلام، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ عَامَ خَيْرٍ»^(٤).

عَلَى حَسَبِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ، يَتَضَحُّ أَنَّ الْمُتَعَةَ كَانَتْ جَائِزَةً مَا قَبْلَ عَامِ خَيْرٍ، وَكَذَلِكَ الرِّوَايَاتُ السَّابِقَةُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَكَانَتِ الْمُتَعَةُ جَائِزَةً مِنْ قَبْلِ حَتَّى يَوْمِ خَيْرٍ حَرَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ؟ وَإِنْ كَانَتْ قَدْ نَسَخَتْ، فَكَيْفَ اللَّهُ يَحِلُّ شَيْئاً، وَبَعْدَ أَنْ يَنْسَخَ، يَكُونُ مِنَ الْكِبَائِرِ؟.

(١) الْمُقْنَعُ: ٣٣٩.

(٢) الْإِتِّصَارُ: ٢٨١.

(٣) أُمَلِي الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ عِيسَى: ٢/ ٨٨٦.

(٤) مُسْنَدُ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ: ٣٠٤.

تعليق: ذلك يُردّ عليه بأنّ نكاح المتعة كان رخصة قبل تحريمها، ونسخ الحكم بحكم جديد يكون معه استعمال الحكم السابق كبيرة، فذلك كالصلاة إلى بيت المقدس فإنه كان واجباً، ثمّ نُسخَ بالصلاة إلى المسجد الحرام، فأصبحت الصلاة إلى بيت المقدس باطلة لا صلاة لمن صلاها على ذلك الحال، وترك الصلاة كبيرة من أكبر الكبائر.

النص من السؤال: وبحسب هذه الرواية: «روى محمد بن منصور المرادي، عن جعفر بن محمد النيروسي، عن الإمام القاسم الرّسي بن إبراهيم (١٦٩-٢٤٦هـ)، أنّه قال: « لا تحلّ المتعة ؛ لأن المتعة إنّما كانت في سفرٍ كان فيه النبي ﷺ » فمن أين لهم النساء في هذا السفر حتى يتمتعوا بهن ، وإن صحت هذه الرواية هل النبي تمتع في هذا السفر؟».

تعليق: إنّ المسافر لا يُمتنع أن يمرّ بمُدن أو قرى فيها مُسلمون، فالنساء فيها مُتواجدات، ثمّ لا يلزم من ذلك النص استنباط أنّ رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- تمتّع أو لم يتمتّع، ولو تمتّع رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- لطار عنه ذلك وتواتر على أهميّة المسألة في الكتب الفقهيّة وكثر الكلام حولها، وكذلك أمير المؤمنين وسادات العترة من أئمة الإمامية والزيدية -والكلّ عندنا أئمة الزيدية لا تُفرّق بينهم ولا نُسلم للإماميّة بهم-، فإنّهم لم يتمتّعوا، ثمّ إنّ هذا يوهي قول الإمامية عندما لم يتمتّع أولئك الأعلام من سادة الذريّة، ويقوي وجه الرواية التي روتها الإمامية عن أبي عبد الله عليه السلام: «عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال مُتكلِّماً عن المتعة: «مَا تَفَعَّلُهَا عِنْدَنَا إِلَّا الْفَوَاجِرُ»^(١).

النص من السؤال: «وكذلك أنتم قلتم: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤]، فالاستمتاع هو: الدخول بهنّ على وجه النكاح الصحيح، وإيتاؤهنّ أجورهنّ، فهو إعطاؤهنّ مهرهنّ، إلّا ما وهبنّ بطيب من أنفسهنّ» إذا كانت المتعة نسخت إذاً فالآية الكريمة: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤]، هي في المتعة، وقد نسخت، إذاً فلا داعي لتفسيركم الذي قلتم به، بما أنّها نسخت؟».

(١) بحار الأنوار: ٣١٨/١٠٠.

تعلیق : هذا غير مُوجَّه؛ لأنَّ القرآن ينسخُ السنَّة، وزواج المتعة كان وجهه من ترخيص رسول الله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - له من السنَّة لا من القرآن، فجاء القرآن ونسخ تلك الرخصة المحمدية، كما أنَّ القرآن لم يُثبت أنَّ الصلاة تكون لبیت المقدس، وإنَّما سنَّة وفعل رسول الله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - أثبتتها، ثمَّ جاءت الآية : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فنسخت فعل رسول الله - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ -.

وبهذا تمَّ الجواب على السؤال بوجهيه، وفي الوجه الأول حفظُ للباحث من تلجُّج آحاد الروايات في تاريخ ذلك الزواج، فالاستغناء عن القطعي والاستئناس بالظني مزلة عظيمة، والحمد لله .

وفَّقكم الله .

اللهم، صلِّ على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال السادس والثلاثون : هل يوجد في المذهب الزيدي ما يجعله يقوم بالأمة :

هناك شبهة تجول بخاطري وهي أن ظروف المذهب السني وكذلك الإمامي من وجود دول كبرى ترعاه وانتشاره في أماكن كثيرة وبأعداد كبيرة إلى الآن جعل منها أكثر انفتاحاً على العالم بتغييراته وتطوراتها واختراعاته وضروراته المستحدثة التي لم تكن موجودة قديماً مما ساعد فقهاء هذه المذاهب أو اضطهرهم للتعامل مع هذه المتغيرات وللاجتهاد من أجل إيجاد حلول لهذه العضلات والإشكالات التي فرضها الواقع الحديث والتي طرأت على المجتمعات الإسلامية بحيث لا يخالفون دين الله وشرعه، وفي نفس الوقت تتلافى الاصطدام بهذا الواقع الحديث والتعامل معه بطريقة تسيء للإسلام أمام الغرب، والعالم كله، هذه الظروف للأسف لم تكن متوافرة على حد علمي للمذهب الزيدي، فهل هذا المذهب المنير فيه ما يعصمه من الوقوع ضحية لتلك الظروف، وبالتالي فهو جاهز كالمذاهب التي واتها ظروف أفضل للتعامل مع هذا الواقع الحديث بتغييراته وضروراته مما يزيده بهاء ووجاهة أم أنه انعزل ولم يستطع أن يواكب تطورات العصر الحديث، وجزاكم الله خيراً؟!.

الجواب :

أنه لا شك أن الإمكانيات العلمية والبحثية، والتطور الحضاري والتكنولوجي الذي تكون عليه الدولة بالمذاهب الرسمية لتلك الدول سيؤثر إيجاباً على التطور العلمي البحثي الديني الاجتهادي لتلك المذاهب، وذلك لما كانت هي المعني بمراعاة أمور الرعية لتلك الدول، ولما كانت الرعية تتوجه إليهم بالفتوى تخصهم بذلك وتوجب وتطلب الجواب، وكذلك المؤسسة الدينية تحتاج إلى عمل دراسات علمية بحثية على تلك التطورات الحضارية أو التنظيمية أو التكنولوجية التي تدخلها الدولة على الشعب لمعرفة رأي الدين فيها، إذا اجتمعت الظروف الملائمة لتوسع البحث العلمي من ذلك المذهب

الدِّينِي، التطوُّر الإِدْخَالِيّ من الدَّوْلَة، والطَّلَب من الشَّعْب، والإِمْكَانِيَّة المَادِّيَّة والعِلْمِيَّة من العُلَمَاء، وهذا سيجعلُ غيرَ هؤلاء من أصحاب المذاهب الأخرى يتواكبون تواكباً بطيئاً مَعَ أولئك، ولكن هل يُقال: إِنَّ غيرَهم لا يستطيعون أن يتواكبوا، هذا لا يُقال به؛ لأنَّ أصل الأدوات التي انطلقَ منها أصحاب الدَّول موجودة من الكتاب والسنة وعلوم الآلة عند غيرهم من العُلَمَاء، لذلك الزيدية قادرةٌ على أن تتواكب مع تلك المذاهب الدِّينِيَّة التي تبتَّتها الدَّول، ولا لومَ إن كانَ تواكبها بطيئاً لما ارتفعت عواملُ التَّواكب السَّريع من تبنِّي الدَّوْلَة، وكذلك كانت الزيدية في زمن تمكُّنها وقوتها قد قدَّمت عناصر بحثيَّة فقهِيَّة وعِلْمِيَّة وحضاريَّة خدمت بها الفرد والمُجتمَع، والأَيَّام دُوِّلَ بين غُموْرٍ وظُهورٍ، فالفكر الزيدي به القوام الذي يقومُ بالدَّولة الإسلاميَّة على مباني وأسس قويَّة على جميع المُستويات، وقد يكفِّي الناظر في ذلك أنَّ ذلك الفكر يقوم على أن يكون الإمام هو الحاكمُ والعالمُ المُجتهد، فذلك يدلُّ على شموليَّة هذا النِّظام الفكريِّ لمواكبة تطوُّرات العصر علمياً وحضارياً .

وفَّقكم الله .

اللهم، صلِّ على محمَّد وعلى آل محمَّد ...

السؤال السابع والثلاثون : في عدم لعن أمير المؤمنين لمن تقدّمه هل هو تقيّة :

سيدي الكاظم الزيدي نحن الشيعة يُلبس علينا متى نقول ما قاله الأئمة ومتى نمتنع ومتى نتحرك بتحريكهم، وهذا جليّ فيمن يصرح باللعن لأشخاص بعينهم عاصروا الأئمة علياً والحسين والزهاء -على نبينا وعليهم الصلاة والسلام-.. فمثلاً لا نرى لعناً صريحاً في حق الشيخين، وإن شكا بعض الأئمة من الجور الذي كان بهم، تداعى بعض شيعتهم بلعنهم حاملين قصد الأئمة على التأويل.. وفي خطبة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب الشقشقية شكا توجعه لما أصابه ممن تقدمه.. ونرى كذلك خطباً كثيرة يأمر فيها الإمام علي عليه السلام بالكف عن اللعن ويدلنا على الفلاح في ذكر ما كان منهم من مظلمة وشكوى ووجع.. فهل نأخذ كلامه كله في خطبه كلها على أنها منظومة كاملة؟ أم نتعامل مع كل واحدة على حدة؟ فهل هذا تقيّة منه؟ هل حمل ذلك على التقيّة؟ فإن كان إماماً معصوماً يعلم ما لا نعلم فكيف علم البعض ما فيه نفسه وحملوا ذلك على التقيّة؟ وإن تعدينا ما عملوه وقالوه هل نأثم؟.

الجواب :

أنّه على أصل الزيدية، فإنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والحسن والحسين، لم يصحّ عنهم لعن من تقدّم أمير المؤمنين بالخلافة، وإنّما المأثور عنهم قولاً وتديناً عدم اللعن، وإن كانوا يتشكّون ويتوجّعون من فعلهم وإقصائهم عن حقّهم، فليس ذلك يرقى إلى اللعن، فلا تقيّة منهم -صلوات الله عليهم- في عدم اللعن ذلك، قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام: «لنا أئمة نرجع إليهم في أمور ديننا، ونقدّم حيث أقدّموا، ونحجّم حيث أحجّموا، وهم: عليّ وولّده -عليهم أفضل السلام- والحادث عليهم وغضبنا فيهم، ولم نعلم أحداً منهم سبّ أحداً من الصحابة ولا لعنه ولا شتمه، لا في مدّة حياتهم، ولا بعد وفاتهم»^(١)، وفي هذا كفاية للطالب أن يقتدي بأمر المؤمنين وولديه والأئمة من سادات بني الحسن والحسين، فالتوقف أسلم من التهوك في اللعن والشتم، وكفى بعليّ -صلوات الله عليه- قدوة.

(١) المجموع المنصوري.

ثمَّ اعترضَ السَّائل، وقال : فما معنى قول الإمام المنصور بالله: وليس في أئمتنا من ليس بجارودي ؟ وهذا الكلام رواه عنه الهادي بن ابراهيم الوزير، ونقله عنه، وهو يتكلم عن من تقدم على علي، وكلام الهادي في تثبيت الإمامة، وقول القاسم الرسي: كانت لنا أم صديقة.. وكلام زيد: هما صلباني أو كما قال، كل ذلك قد يبلغ في بعض الأحيان أشد من اللعن كما هو واضح في كلام الهادي في تثبيت الإمامة ؟.

والجواب :

أنَّ ذلكَ من ضُروب التشكِّي والتوجَّع، قول الإمام زيد بن علي، وقول الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي -صلوات الله عليهما-، لذلك تجدُهما لم يُصرِّحا بلعنٍ أو سبٍّ أو شتمٍ في حقٍّ من تقدَّم أمير المؤمنين، وما ذلكَ إلَّا لأنَّهم لا يرونَ ذلكَ السَّبَّ أو اللعن، والمُعتمدُ عندنا من قول الإمام زيد بن علي، والقاسم بن إبراهيم هو التوقُّف، والبعض قد حكى التَّرضية عن الإمام زيد بن علي عليه السلام، والصَّحيح الأول، فمَن استنبطَ من كلامِهما تبريراً للعن فإنَّ موقفَ فاطمة الزَّهراء وموتها غاضبةً بين يدي زوجها وولديها، ثمَّ صحَّحَ عن ثلاثتهم التوقُّف وعدمَ اللعن، فإنَّ هذا الموقفَ أشدَّ في تبرير اللعن من قولَي زيدٍ والقاسم، ومع ذلكَ لم يلعنَ السَّلف -صلوات الله عليهم- من سادات بني الحسن والحسين، هذا فيما يخص موقف الإمامين وما يترتَّب عنه .

وفي خُصوص قول الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام : «وليس في أئمتنا من ليس بجارودي»، فإنَّه ليس المرادُ هنا الجارودية التي حكَّت عنها كُتب المِلل والنحل التي تلعنُ أبا بكر وعمر، وسأُنقلُ في هذا جُملةً كُنت كُتبتها في رسالة (البيان الشَّافي لعلاقة زيدية اليمن بالجارودية):

ف نجدُ أنَّ أوَّلَ مَنْ تكلمَ عن الجارودية من أئمة أهل البيت عليهم السلام، فيما وقفنا عليه كفرقة مُستقلة من الزيدية الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في القرن السَّابع الهجري، فقال عليه السلام : «الزيدية على الحقيقة هم الجارودية ولا نعلم في الأئمة عليهم السلام بعد زيد بن علي عليه السلام مَنْ ليس بجارودي، وأكثرُ ما نُقل وصَحَّحَ عن السَّلف هو ما قلنا -يعني التوقُّف-

عَلَى تَلْفِيقٍ وَاجْتِهَادٍ، وَإِنْ كَانَ الطَّعْنَ وَالسَّبُّ مِنْ بَعْضِ الْجَارُودِيَّةِ ظَاهِرًا، وَإِنَّمَا هَذَا رَأْيُ الْمُحَصِّلِينَ مِنْهُمْ»، وَلَنَا مَعَ هَذَا النَّصِّ خَمْسُ وَقَفَاتٍ يَتَرْتَّبُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

الوقفَةُ الْأُولَى: أَنَّ الْإِمَامَ الْمَنْصُورَ بِاللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْقَائِلِينَ بِالتَّوَقُّفِ فِي الْمَشَائِخِ فَلَا يَسْبَهُمْ وَلَا يَشْتَمُهُمْ، وَأَخْبَرَ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ فِعْلِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَابْنِهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُجِيبًا عَنْ مَسْأَلَةِ تَقَدُّمِ الْمَشَائِخِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الصَّحَابَةَ عِنْدَنَا أَفْضَلُ بَعْدَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَبْلَ إِحْدَائِهِمْ، وَبَعْدَ الْإِحْدَاثِ لَنَا أَئِمَّةٌ نَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فِي أُمُورِ دِينِنَا، وَنُقَدِّمُ حَيْثُ أَقْدَمُوا، وَنُحْجِمُ حَيْثُ أَحْجَمُوا، وَهُمْ عَلَيَّ وَوَلَدَاهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَالْحَادِثُ عَلَيْهِمْ وَعَظَبْنَا فِيهِمْ، وَلَمْ نَعْلَمْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ سَبَّ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا لَعْنَهُ وَلَا شَتْمَهُ لَا فِي مُدَّةِ حَيَاتِهِمْ وَلَا بَعْدَ وَفَاتِهِمْ».

الوقفَةُ الثَّانِيَّةُ: أَنَّ الْإِمَامَ الْمَنْصُورَ بِاللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْتَبَرَ الْجَارُودِيَّةَ صِفَةً مَدْحٍ وَنَسَبَهَا إِلَى أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ بَعْدِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَتَّى زَمَانِهِ، وَأَخْبَرَ عَنْ مَوْقِفِ هَذِهِ الْجَارُودِيَّةِ الَّتِي امْتَدَحَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقَالَ: «وَأَكْثَرُ مَا نُقِلَ وَصَحَّ عَنْ السَّلَفِ هُوَ مَا قُلْنَا -يَعْنِي التَّوَقُّفَ- عَلَى تَلْفِيقٍ وَاجْتِهَادٍ»، يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّلَفِ الَّذِي وَصَفَهُمُ الْإِمَامُ بِالْجَارُودِيَّةِ هُمْ مِنَ الْقَائِلِينَ بِالتَّوَقُّفِ لَيْسُوا بِقَائِلِينَ بِالتَّكْفِيرِ أَوْ التَّفْسِيقِ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ حَالِ الْجَارُودِيَّةِ، فَيَأْتِي مَنْ لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ عَنِ التَّتَبُّشِ عَنْ مَقَاصِدِ الْأَئِمَّةِ فَيَقُولُ: انْظُرُوا هَذَا الْإِمَامَ الْمَنْصُورَ بِاللَّهِ يَمْتَدِّحُ الْجَارُودِيَّةَ، وَيَنْسِبُ جَمِيعَ أَئِمَّةِ الزِّيْدِيَّةِ إِلَى الْجَارُودِيَّةِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ يُثْبِتُ أَنَّ أَئِمَّةَ الزِّيْدِيَّةِ مِنَ الْقَائِلِينَ بِتَكْفِيرِ الصَّحَابَةِ أَوْ الْمُفْسِّقِينَ لَهُمْ، وَهَذَا الْوَهْمُ هُوَ مَا لِأَجَلِهِ حَرَّرْنَا هَذِهِ الرَّسَالََةَ الْمُتَوَاضِعَةَ، فَإِنَّ الْإِمَامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ حَمْزَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكَلَّمَ عَنِ الْجَارُودِيَّةِ بِاعْتِبَارِ الْمَدْحِ وَالْمُثَالَّةِ لِاعْتِقَادِ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، بِاعْتِبَارِ قَوْلِهِمْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَهَذَا الْقَوْلُ مَشْهُورٌ عَنِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَيْضًا الْجَارُودِيَّةُ مَشْهُورٌ عَنْهُمْ الْقَوْلُ بِالنَّصِّ الْخَفِيِّ دُونَ الْجَلِيِّ كَمَا أَثْبَتَهُ الْعَامَّةُ فِي مَوْلاَتِهِمْ مِنَ الْقَوْلِ بِإِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَصْفِ دُونَ التَّسْمِيَةِ، وَإِنْ كَانُوا فَرَّعُوا مِنْ هَذَا الْاعْتِقَادِ الْقَوْلَ بِالتَّكْفِيرِ وَالتَّفْسِيقِ وَهُوَ أَلْيَقُ بِأَنْ يَكُونَ تَابِعًا لِمَنْ يَقُولُ بِالنَّصِّ الْجَلِيِّ كَقَوْلِ الْإِمَامِيَّةِ مِنَ الشَّيْعَةِ، حَتَّى إِنْ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ قَالَ: «كَمَا أَنَّ الشَّيْعَةَ الْقَائِلِينَ بِالنَّصِّ عَلَى عَلِيٍّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ

بالنص الجلي كما تقوله الإمامية، ومنهم من يقول بالنص الخفي كما تقوله الجارودية من الزيدية»، وهذا القول النص الخفي هو اللائق بالجارودية باعتبار ما اشتهر عنهم من القول بالنص على أمير المؤمنين بالوصف دون التسمية؛ لأن هذا لازمه النص الخفي لا النص الجلي، وعندي أن من استنبط عن الجارودية القول بالنص الجلي، إنما كان دافع ذلك هو ما اشتهر عنهم من التكفير والتفسيق للمشائخ، لما كان هذا الأخير لازم النص الجلي على مذهب الإمامية .

الوقف الثالث : أن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام كان ممن يقول بالنص الخفي على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا بحاجة إلى تحقيق عنه، وهذا مع امتداحه للجارودية باعتبار التوقف يرجح أنه كان يريد بامتداحه الجارودية القائلة بالنص الخفي، لا الجارودية التي اشتهر عنها القول بالنص الجلي على مذهب الإمامية كما قال العلامة يحيى بن الحسين المؤرخ : «لأن الجارودية يوافقون الرافضة في القول بالنص الجلي في علي، ويتحاملون على الصحابة - رضي الله عنهم -» .

الوقف الرابع : وهي خلاصة ما مضى من الوقفات أن تعلم -أخي الباحث عن الحق- أن الجارودية السمحة التي امتدحها أئمة الزيدية هي الجارودية القائلة بالنص الخفي، والقائلة بالتوقف وعدم السب للصحابة، فأما الجارودية الواقعة والسابة للمشائخ فإنهم تيار لا يمثل زيدية اليمن وإجماع أهل البيت عليهم السلام، وغاية الأمر أنهم يمثلون أنفسهم في هذه المسألة، لذلك نجد الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام يقول مفرقاً ومبيناً صدق استنباطنا في المسألة : «ومتأخرو الجارودية مخالفون هاتين الفرقتين، حيث أثبتوا إمامة علي بالنص الخفي القطعي، وخطأوا المشائخ لمخالفته، ولم يقطعوا بالتفسيق، واختلفوا في جواز الترضية عنهم» . قال المؤرخ يحيى بن الحسين بعد نقله لهذا القول : «وعلى هذا القول صار معتمد جل الزيدية المتأخرين ولم يتابع منهم مقالة الجارودية المتقدمين إلا الإمام أحمد بن سليمان»، وقال الأستاذ المعاصر محمد عزان : «وترجح أكثر المدارس العلمية الزيدية المعاصرة التوقف، نتيجة لاختلاف الروايات، وتباين الترجيحات»، نعم! فهذه هي الجارودية التي عنها الإمام المنصور بالله

عبدالله بن حمزة عليه السلام بقوله السابق وبقوله : «وما يلحق بباب الزيدية في أول الرسالة أنهم ثلاث فرق: بترية، وصاحبة، وجارودية، ومُعظمهم الجارودية وهم أهل الحق منهم، والآخرون قد أخطئوا في بعض الاعتقاد»، فالإمام عليه السلام لا يريد إلا الجارودية المقتدية بأهل البيت عليهم السلام، وإن كان مُسمّى فرقتهم التي اشتهروا بها هي لرجلٍ من شيعة أهل البيت عليهم السلام، نعني أبا الجارود العبدى، وهنا لا مُشاحة في الأسماء ما دام الفرع يتبع أصله، فالأصل أهل البيت عليهم السلام والانتماء إليهم، وهذا الكلام الأخير فيه فائدة عزيزة لمن وصم الزيدية ماضياً وحاضراً بالسب واللعن بالعذر البارد وهو الجارودية .

الوقفة الخامسة : أن تلاحظ أن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام يُشير إلى الجارودية الواقعة في التكفير أو التفسيق كراي ليس ثابتاً ولا مشهوراً عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فنسب ذلك إلى المحصلين من الجارودية، ولسان حاله إثبات صحة العكس عن الجارودية الحقة، وذلك كله من قوله : «وإن كان الطعن والسب من بعض الجارودية ظاهراً، وإنما هذا رأي المحصلين منهم» .

وفقكم الله .

اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال الثامن والثلاثون : هل أمير المؤمنين بصفاته أفضل من الأنبياء :

قوله عليه السلام : «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» ألا يدل هذا على أن الإمام علياً -صلوات الله عليه- أفضل من هؤلاء الأنبياء لكونه قد حاز مجموع الخصال التي كل نبي امتاز بخصلة منها أو هل هناك تأويل؟

الجواب :

أنّه لا يلزم من قول رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- لأمر المؤمنين : «من أراد أن ينظر إلى ...، إلى قوله : فلينظر إلى علي بن أبي طالب»، لا يلزم من ذلك أن يكون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل من الأنبياء؛ لأنّ المراد من الخبر هو إظهار فضيلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنّه قد أخذ بأصناف وأنواع الخير شارك به أهل الفضل، علماً وفهماً وزهداً وبطشاً، وقليل المشاركة كثير، ثمّ قد يقال في خصوص استنباط أفضلية أمير المؤمنين على أولئك الأنبياء: إنّ التفاضل ليس بالاشتراك في الصفات فقد يكون اثنان متساويين في صفة ما، مع أنّ أحدهما أفضل من حيث الثواب والعزم والتكليف، فتكليف الإمام غير تكليف غيره في بعض الأشياء، وواجبات النبي غير واجبات الإمام فيكون تفاضلهما من هذه الحيثية . وبشكل عام ففي هذا القدر من الرواية إثبات للمنزلة الرفيعة لأمر المؤمنين -صلوات الله عليه وعلى آله-، ونضيف فائدة أخرى وهي قول الإمام الهادي إلى الحق -صلوات الله عليه- لأصحابه : «والله لئن أطعتموني لا فقدتم من رسول الله إلا شخصه إن شاء الله»، هل يعني ذلك الإطلاق منه -صلوات الله عليه- أنّه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله في العلم والعمل، ورسول الله معلوم أنّه أفضل الأنبياء وأكثرهم علماً، عندما فرّق الإمام الهادي عليه السلام بين الموقفين بفقدان الشخص دون صفات الشخص؟!،، الجواب قطعاً أنّ ذلك الإطلاق لا يعني المماثلة والمطابقة التامة بالصفات العلم والعمل، وإنّما معناه أنّ الإمام الهادي قد أخذ بالعلوم المحمدية الضرورية للمكلفين من الأحكام والعقائد والأفضال التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع

ذلك بدرجة ودرجات أقل من أن يُحيطَ فيها بكامل علوم رسول الله ﷺ، أيضاً نستدلّ على إبطال استنباط أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك الخبر بإجماع العترة على أفضلية الأنبياء على الأئمة لا يختلفون في ذلك قولاً واحداً .

ومن الأدلة على ذلك وهو إجماع العترة، لم نعلم منهم من خالف في كون الأنبياء أفضل من الأئمة قولاً واحداً، فكان إجماعهم إما بمنطوق كلامهم، أو بسكوتهم مع إقرارهم بموافقة العترة في أقوالها ومذهبها، أو في عدم معارضة متكلميهم ومُصنّفيهم، فمن ذلك :

١- عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله مريضاً شديداً، فاشتد عليه مرضه، فدخلت عليه ابنته فاطمة تَعُوذُه، وقد كان ناقهاً من مرضه، فلما رأت ما برسول الله من الجهد خنقتها العبرة حتى جرت دمعته على خدها، فقال لها : (يا فاطمة، إنا أهل بيت أعطانا الله سبع خصال، لم يعطها أحداً من الأولين، ولن يدرِكها أحد من الآخرين غيرنا : نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان خضبان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك الحسن والحسين، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة) ^(١).

تعليق : والشاهد قوله ﷺ : «نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك»، فكانت المفاضلة والمقارنة مع الأقران، فرسول الله ﷺ مع الأنبياء، وعليّ -صلوات الله عليه- مع الأوصياء .

٢- روى الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام، بإسناده، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ : «أكثرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ يَوْمٌ تُصَاعَفُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَسَلُّوا اللَّهَ لِي الدَّرَجَةَ الْوَسِيلَةَ مِنَ الْجَنَّةِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الدَّرَجَةُ الْوَسِيلَةُ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: هِيَ أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا» ^(٢).

(١) الكامل المنير المنسوب للإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام، ص ٧١، وذكره الإمام الحجة مجد الدين بن محمد

المؤيدي في لوامع الأنوار ٩٤ / ١، مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب.

تعليق: والشاهد قوله عليه السلام: «لَا يَنَالُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا»، وأمير المؤمنين بإجماع الأمة ليس نبياً، وفضل تلك المنزلة التي لن ينالها إلا نبي دون الأوصياء تدل على شرف الأنبياء على الأوصياء، بل إن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان استدل على أفضلية نبينا محمد عليه السلام على الأمة بهذا الحديث وغيره، قال عليه السلام: بعد أن أوردته: «فصح أنه عليه السلام أفضل الأنبياء»^(١).

٣- روى الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني، بإسناده، عن أبي سعيد الخدري، قال: وَضَعْتُ يَدِي عَلَى النَّبِيِّ عليه السلام فَوَجَدْتُ الْحُمَّى عَلَيْهِ شَدِيدَةً مِنْ فَوْقِ الثُّوبِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا عَلَيْكَ لَشَدِيدَةٌ، قَالَ: «إِنَّا كَذَلِكَ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ كَمَا يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّالِحُونَ إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُتَلَكَّى حَتَّى مَا يَجِدُ إِلَّا الْعَبَاةَ يَحْتَرِمُ بِهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ يُصِيبُهُ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالْعَافِيَةِ»^(٢).

تعليق: والشاهد قوله عليه السلام: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّالِحُونَ»، وأمير المؤمنين ليس نبياً، وهذا يُفيد تفضيل الأنبياء على الأئمة الصالحين، وروى قريباً من هذا الخبر الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري، بإسناده، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: دخل رسول الله عليه السلام على علي بن أبي طالب عليه السلام وهو لا يتقار في فراشه من شدة الحمى، فقال له النبي عليه السلام: «يا علي، إن أشد الناس بلاء في الدنيا النبيون، ثم الذين يلونهم، أبشر فإنها حظك من ثواب الله تعالى مع مالك من الثواب والأجر.. إلخ الخبر»^(٣).

٤- قال الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليه السلام، يُحَاجُّجُ مِنْ قَالَ بِإِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ دُونََا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، بِمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ خَيْرَ تَه مِنْ خَلْقِهِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ سَخِرُ أَنْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام هُوَ صَاحِبُ تِلْكَ الْخَيْرِيَّةِ، قَالَ

(١) حقائق المعرفة.

(٢) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب.

(٣) الأمالي الخمسية.

عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَعَلَى أَنْ خَيْرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَّقُونَ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وخيرة الله من المتقين الخاشعون، لِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٩] ... إلى قوله: وخيرته من السابقين البديريون، وخيرته من البدرين أكثرهم عملاً في الجهاد، وخيرة الله من البدرين علي بن أبي طالب -صلى الله عليه-؛ لأنه كان أكثرهم عملاً في الجهاد في سبيل الله، وأكثرهم ضرباً»^(١).

٥- قال الإمام محمد بن القاسم الرّسيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «والملائكة أفضل من جميع الأنبياء، والأنبياء أفضل من سائر الناس، ولذلك خصهم الله برسالته»^(٢).

٦- قال الإمام الحسين بن القاسم العياشي : «وسألت عن العقول هل هي مستوية أم بينها اختلاف ؟ والجواب: أن اختلاف عقول الناس كاختلاف قواهم، فمن كانت قوته تبلغ أداء الفرائض وجبت عليه، ومن لم يطق فلا يكلفه الله ما يعدم لديه، ولا يصل بقوته إليه، وإنما العقول على وجوه معروفة، وأحوال بينة موصوفة، منها عقول ساداتنا الملائكة المقربين، ومنها عقول الأنبياء [و] المرسلين، وعقول الأوصياء المستخلفين، وعقول الأئمة الطاهرين، وبعد ذلك عقول المكلفين. فأفضل العقول عقول الملائكة الأكرمين، ثم عقول الأنبياء أكمل من عقول الأوصياء، ثم عقول الأوصياء أكمل من الأئمة في العقول»^(٣).

٧- قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة : «ويكون هذا لمن دعا بذلك الدعاء لعلم الله سبحانه أنه يستحقه، وإلّا فالمتقرر عندنا أن الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ أفضل من سائر البشر، وإن الملائكة عَلَيْهِ السَّلَامُ أفضل من الأنبياء لما خصّهم الله به من العصمة من الصغائر، فكان لهم مزية على الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٤).

(١) جامع علوم آل محمد، مخطوط.

(٢) مجموع كُتُب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرّسي .

(٣) مجموع السيّد حيدان.

(٤) المجموع المنصوري.

٨- قال الفقيه ابن مُداعس : «مسألة: قال أئمتنا عليهم السلام وموافقوهم: وأفضل خلق الله تعالى الملائكة، ثم الأنبياء عليهم السلام جميعاً، ثم أوصياء الأنبياء عليهم السلام، ثم الأئمة العادلون، ثم الشهداء»^(١).

٩- قال العلامة أحمد بن أحمد السّياغي: «وذكر ابن هشام في سيرته: أن رسول الله ﷺ واخى بمكة بين المسلمين فاختر علي بن أبي طالب أخاً له، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال: «هذا أخي» فكان رسول الله ﷺ سيد الأنبياء والمرسلين وإمامهم ورسول رب العالمين الذي ليس له مثيل ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب أخوين، ولا يلزم مما ذكرنا تفضيل أمير المؤمنين على الأنبياء؛ لأنهم أفضل البشر لدلالة منطوق نصوص الكتاب والسنة والإجماع، وإنما المراد من ذلك ثبوت الفضل له عليه السلام على كافة المهاجرين والأنصار الذين هم أفضل الأمة المحمدية بلا خلاف»^(٢).

١٠- قال السيّد العلامة المُجاهد بدر الدّين الحوثي رحمته الله، يذكر قول مقبل الوادعي ويردّ عليه : «قال مقبل في حديث «علي خير البشر»: ولا يخفى على من له أدنى فهم عدم صحة هذه الأحاديث، لدالتها أن علياً -رضي الله عنه- أفضل من الأنبياء كلهم؛ لأنهم من البشر واعتقاد هذا كفر، نسأل الله السلامة، وقد قال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية)، عقيب هذا الحديث: موضوع، فَبَحَّ الله واضعه. والجواب وبالله التوفيق: أن هذه الشبهة قد أعجبتهم، لدفع هذا الحديث ونحوه، وهي شبهة واضحة البطلان؛ لأن العموم يستعمل وهو مخصوص بما يعلمه السامع، ويترك استثناء المخصص إحالة على علم السامع وفهمه، لكونه غير مقصود في العموم، وقد قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]. فهل يلزم من هذا أنهم أفضل من نبينا محمد ﷺ، وإبراهيم وإسحاق، ويعقوب ونوح، وغيرهم من الأنبياء الذين ليسوا من بني إسرائيل؟!»^(٣).

وفقكم الله..... اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد...

(١) الكاشف الأمين.

(٢) المنهج المنير تمام الروض النضير.

(٣) تحرير الأفكار.

السؤال الأربعون : في علم الكلام وأهميته :

أستاذي العزيز الكاظم الزيدي أريد أن أطرح سؤالاً وهو هل كتاب علم الكلام من الكتب الزيدية الذي لا بد من الأخذ به والانتفاع به ؟ وهل مثل هذا الكتاب الذي تكثر فيه الفلسفة وتطول ينفع الإنسان في واقع الحياة اليوم ؟ وهل كتاب علم الكلام يقدم المعلومات الوافية والكافية والغير ناقصة في معرفة أمور دينية كمعرفة الله حق معرفته المعرفة الواسعة الذي قدمه القرآن و التي لم تقيد أم تقتصر بجانب واحد كخلق السموات والأرض أو خلق الإنسان ؟ وهل كثرة الآراء والأفكار المذهبية التي يقدمها علم الكلام قد تشتت عقل الإنسان فكرياً وقد تجعله ينهج منهجاً خاطئاً بسبب تعدد المناهج في اتخاذ الدين بما أن نبي الله محمد -صلوات الله عليه وعلى آله- لم يأت بأراء أو أفكار متعددة بل جاء بمنهج واحد وهو القرآن الكريم الذي قدم للإنسان بفطرته التي فطر الله الناس عليها والتي تتماشى مع فطرتهم التي خلقهم الله عليها من خلال خطابات القرآن ؟ وهل الأدلة والإثبات الذي يقدمه علم الكلام بالشكل الذي قد تنفع الإنسان في تفهم أمور دينه بشكل وافي وواسع دون أي نقص أو تقصير مع إمكان تغير حال الزمان والمكان للإنسان ؟ وهل أي كتاب سواء كان علم الكلام أو غيره لا يمكن أن يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه ؟.

الجواب :

أنّ ما تضمّنه سؤال السائل هو في الحقيقة واحدٌ يدورُ رحاهُ حول علم الكلام، وأهمّيته من عدهما، وكون ما في كتاب الله تعالى يكفي عن ذلك العلم، ونقول في هذا العلم: إنّه علمٌ مقصودٌ لغيره يضعُ لنا قواعدَ عامّةَ عقليةً ومنطقيةً نتوصّل بها إلى العقائد الصحيحة، كما أنّ علم النحو علمٌ مقصودٌ لغيره يضعُ لنا القواعد العامة اللغوية التي نتوصّل بها إلى تقويم منطقنا وألفاظنا، وأهميّة علم الكلام في تحصيل العقائد الصحيحة، كأهميّة علم النحو لقراءة وفهم القرآن الكريم، للأسف أنّ من يستهين بعلم الكلام يتكلّم من نطاق دائرة صغيرة جداً، يتكلّم من داخل بيته يُخاطبُ أخاه في النسب، يخاطبُ أخاه في الفكر

المذهب، يُخاطبُ أخاهُ في الإسلام، يُخاطبُ المسلمين فيما بينهم، فيقول هُم: في القرآن تأصيلٌ للعقائد الصحيحة نكتفي بذلك عن آله علم الكلام، هذه نظرة قاصرة حقيقة؛ لأنك بهذا المنطق لن تستطيع أن تكون داعياً إلى الله تعالى هادياً للعباد في إثبات الوجدانية لله تعالى، فإن الكفار والمشركين والمُلحدين لن يقبلوا منك أن تقول هُم قال الله تعالى، ولا قال رسوله، فأنت بحاجة إلى أن يكون عندك قواعد عقلية ومنطقية راسخة تنطلق من خلالها لإثبات الله تعالى من غير طريق الشرع الذي لا يعترف به أولئك المُلحدون أو الكفار، ولذلك نجد إبراهيم الخليل -صلى الله عليه- عندما أراد أن يهدي ويحتج على عبدة الكواكب لم يبدأهم القول بقال الله تعالى، وبما في صحيحه ﷺ، بل إنه اتجه يُخاطبهم ببراهين عقلية لإثبات وجدانية الله تعالى وإبطال ألوهية ما سواه من تلك الكواكب، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥-٧٩]، فنبى الله إبراهيم الخليل -صلى الله عليه- بدأهم بتسليم جدلي لا إيماني أن الكوكب هو الله، فلما تحرك الكوكب وأفل وكان صاحب تغيير في القوة يكون ثم يطغى عليه ما يجعله أفلاً غائباً، ويتحيز ويحتاج للأماكن كبقية الأشياء، قال إبراهيم: لا أحب الآفلين، وكذلك قال مع القمر والشمس، ثم أثبت ﷺ بعد ذلك النقي لأحوال وصفات تلك الآلهة الكواكب، والقمر، والشمس، أثبت ﷺ استحقاق الله تعالى للعبادة وصفات الكمال، فبداية الدعوة تكون بإنكار الباطل، ثم بإثبات الحق، فهذا الفعل من نبى الله إبراهيم الخليل هو من أصل علم الكلام المحمود الذي يتبناه أهل البيت أئمة الزيدية -صلوات الله عليهم-؛ لأننا سنشير قريباً إلى أن هناك قسماً مذموماً من علم الكلام عند أئمة العترة، نعم! فعلم الكلام يؤصل لنا مقدمات نظر عقلية صحيحة نستطيع من خلالها إثبات الله تعالى وصفات الكمال له -جل شأنه-، كما أن علم النحو يؤصل لنا مقدمات النطق الصحيح والفهم لآيات كتاب الله تعالى، وكذلك علم أصول

الفقه فإنه يضع لنا القواعد العامة الصحيحة التي توصلنا إلى الفقه والأحكام، إذاً تلك العلوم هي علوم مقصودة لغيرها ليس لذاتها، ولو كان السائل في بيئة كُفريّة أو قد تعرّض للامتحان في دين الله من قبل كبار الملّحين، أو كان داعياً إلى الله تعالى في بلاد لا تعرف الإسلام، لعرف أهمية علم الكلام المحمود في التأصيل لإثبات الباري -جلّ شأنه-، وأشير إلى أنواع علم الكلام، الذي أتوقع أنّ سوء الفهم قد دخل إلى السائل من خلاله، فإنّها قسمان، وكلّها مباحة، إلا أنّ العترة أقبلت على قسم وزهدت عن قسم، فهي قسمان، القسم الأول : علم الكلام المحمود، والثاني : علم الكلام المذموم، وسأتي عليها أنقلها من مبحثٍ للفقير في بيان اعتقاد الحافظ ابن الوزير :

القسم الأول : علم الكلام المذموم :

علم الكلام الذي انتهج فيه أصحابه اتجاهًا مذمومًا، وهو المغالاة والتكلّف في الدين، وذلك بالخوض في العلوم العقلية التي لم ينزل الله بها من سلطان، ولا كُلفنا بمعرفتها فضلاً عن الإيمان بها، كالخوض في الحركات والسكون، والإرادات والمحاللات، والموجودات والمعدومات، والهيولى، والأجزاء التي لا تتجزأ، والكلام في التولدات، والتعمق في ذات الله -سبحانه وتعالى-، والخوض في أن الإنسان ليس جسداً، والطفرات والجينات والذرات وربطها بالدين الإسلامي الحنيف، وهذا اشتهر به المعتزلة من المسلمين، وهذا لا ينتهج به أهل البيت من الزيدية، بل لم يؤثّر عنهم الاهتمام به، إلا أن يكون ردّاً على الخصوم فهو وارد، بل إنّه نادر .

أدلة أخرى على براءة الزيدية من التأثير والانشغال بعلم الكلام الفلسفي :

١ - انظر استبسال السيد حميدان بن يحيى القاسمي عليه السلام في كتابه (تنبيه الغافلين على مغالط المتهوّمين)، في الردّ على أقوال الفلاسفة في العقل والنفس، وعلى من جمع بين الفلسفة والإسلام في العقل، وعلى أقوال الفلاسفة في معنى العلم، والإبطال لما ابتدعه أهل الهيولى والصورة، وانظر كلامه عليه السلام في حدود العقل والغلو المتكلف^(١).

(١) مجموع السيد حميدان : ص ٢٣ إلى ص ٥٠ .

٢- عقد السيد العلامة المُجتهد علي بن محمد العجري -رحمه الله تعالى-، مبحثاً خاصاً في كتابه (الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة) بعنوان : (الفائدة الثانية عشرة : في بيان الاستغناء عن فنّ المنطق وبيان مَفاسِدِهِ)، وجاء فيه ما نصه : (لَمْ يُعَوَّلْ قُدماءُ أئمتنا عليهم السلام وكثيرٌ من مُتأخريهم على عِلْمِ المنطق، وَلَمْ يَذْكُرُوهُ فِي كُتُبِهِمْ وَلَا بَنَوْا عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ قَوَاعِدِ دِينِهِمْ، وما ذلك إِلَّا لِلاستغناء عنه بالأدلة العقلية والنقلية، ولما يُؤدّي إليه، ويلزمُ على التمسكِ بقواعده من المَفاسِد) اهـ .^(١)

٣- ذكرَ السيد العلامة علي بن محمد العجري أن الإمام القاسم بن محمد عليه السلام، قال فيما معناه : (إنَّ جميعَ العلوم الإسلامية مُستغنية عن المنطق ... ونحنُ نَعتمدُ على ما وردَ في الكتاب والسُنَّة ولُغة العرب ...) اهـ .^(٢)

٤- قال أمير المؤمنين الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، مُنزهاً نفسه عن عقيدة غلاة المُعتزلة، ما لفظه : (فهذا وَفَقَّكُمْ اللهُ دينُ المؤمنينَ وديني وما عليه اعتقادي، لستُ بزنديقٍ ولا دهرِي، ولا مَن يَقولُ بالطَّبع، ولا ثنوي، ولا مُجبرٌ قَدري، ولا حَشويٌّ، ولا خارجي، وإلى الله أبرأ من كُلِّ رافضيٍّ غوي، ومن كُلِّ حُروريٍّ ناصبي، ومن كلِّ مُعتزليٍّ غال، ومن جميع الفرق الشاذة) اهـ .^(٣)

٥- قال السيد حميدان بن يحيى القاسمي -رحمه الله تعالى-، مُعَنِّفاً غلاة مُتكلِّمي المُعتزلة :

زَالِ أَهْلُ التَّفْعِيلِ وَالْإِنْفَعَالِ	وَأَدِيلَ التَّطْرِيفُ بِالْإِعْتِزَالِ
حَرِّفُوا مُحْكَمَ النُّصُوصِ فَصَارُوا	قُدُوءَةً فِي التَّبْلِيسِ وَالْإِضْلَالِ

إلى أن قال:

مَا أَتَى فِي التَّكْلِيفِ قَوْلٌ بِهَذَا	فِي مَقَالٍ يُرَوَى وَلَا فِي فِعَالٍ
بَلْ أَتَى الْأَمْرُ بِالتَّفَكُّرِ فِي الصُّدِّ	سَنَعَ وَتَرَكِ اتِّبَاعَ الرِّجَالِ ^(٤)

(١) الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة : ص ٤٨ .

(٢) الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة : ص ٤٨ .

(٣) مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين : جوابه على أهل صناعاء، ص ٩٥ .

(٤) العواصم والقواصم : ٣ / ٤١١ - ٤١٢، وانظر مجموع السيد حميدان، ص ٥٢٠ - ٥٢٤ .

القسم الثاني : علمُ الكلام المحمود :

علمُ الكلام الذي انتهج فيه أصحابه طريقاً محموداً، وهو الإيمان بالعقل القرآني، بلا إفراطٍ ولا تفريط، والإفراط هو اتباع منهج الغلاة بإعطاء العقل منزلةً فوق منزلته التي أنزله الإسلام إياها، والتفريط هو اتباع منهج المهملين لشأن العقل القرآني في أن يكون دليلاً فطرياً على معرفة توحيد الله وتنزيهه، وردّ التشابه من الكتاب والسنة إلى المحكم، ومنهم أهل الجمود الظاهرية، نعم! وهذا النوع من الكلام هو الذي عليه الزيدية .

أقوال عدد من المفكرين والمحققين في منهج الزيدية وأئمتها الكلامي، وسيظهر لك أخي الباحث المنصف -إن دقت النظر-، أن البعض اليوم، ومنهم من الأصحاب قد أخطأ على الأئمة وعلى المنهج الزيدي عندما توهّم أنهم قد توغلوا في مسائل كلامية ليست هي من روح الإسلام، وأنها ذات نزعات فلسفية يونانية، وقد مرّ معك أقوال الأئمة والعلماء من العترة، فإذا لم يفرّق السائل بين العلمين المحمود والمذموم، فإنه يسعى بذلك إلى نفي تحصيل الكمال المعرفي عنه، لما لهذا العلم من وضع مقدمات النظر الصحيحة لإثبات الله تعالى وتنزيهه، ونحن لا نمانع أن يكون القرآن مصدراً ودليلاً على إثبات الله تعالى ففيه من الآيات المثيرة لدفائن العقول الكثير الطيب، فقط مزيداً من النظر والموازنة، فلم يكن أئمة العترة بما صنّفوه وألفوه وباحتياطهم عن تلك العلوم الفلسفية المغالى فيها بمتهوكين في علوم كلامية ليس لها ثمرة أو أنها معارضة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وأدعو السائل إلى أن يقارن بين منهج الأئمة الكلامي وبين علوم المنطق والعلوم الفلسفية الأخرى أو ما تكلم عنها متقدمو علماء المعتزلة فسيجد أنه يذم خلاصة مفيدة عقلية نافعة زيدية تقوم بها الحجج على المخالفين، فلا نهولن الأمور فقط، وإلا فإن تلك العلوم الأخرى الفلسفية لا زالت في حيز المباحات وإن كان يُخشى على أصحابها الزلل، فمن أقوال المفكرين والمطلعين على كتب الأصول وعلم الكلام الزيدي :

١ - قال الدكتور أحمد محمود صبحي: (والقاسم الرسي -كسائر متكلمي الزيدية- تقترب آراؤه الكلامية من الفقه وتبعد عن الفلسفة، وهذا ما يميّز الزيدية بعامة عن المعتزلة،

ومن ثمّ لن نجدَ مصدرًا يونانيًا أو غيرَ يوناني، في آراءِ القاسمِ الرّسبي الكلاميّة وإنّما هي إسلاميّة خالصة). اهـ .^(١)

٢- قال الدكتور إمام حنفي عبدالله، وهو أحدُ المطلّعين على الفكر الزيدي عن كَتَب: (والحقيقة أن العقل عند الزيدية، هو عقلُ قرآني، أُخِذَتْ أُسُسُهُ وقواعدهُ ممّا ذُكِرَ في القرآن الكريم، وكذلك ممّا لا يَختلف عليه العقلاء ولا يتناقض مع أصول الدين الإسلامي وكُلّيّات القرآن، ولذلك لا نُغالي إذا قلنا: إنّه عقلُ قرآني يشهد له بكلّ حالٍ مِنَ الأحوال) اهـ .^(٢)

٣- قال الدكتور أحمد شوقي إبراهيم: (وقد راجَ مذهبُ الاعتزال لما فيه من مظاهرِ البحث العقلية، والاعتماد على أساليب المنطق والجدل، فمآلت إليه الطباع، وكثُرَ أنصاره، وأصبحَ المذهبُ السائد بين مذاهبِ المتكلمين، وكانَ المعتزلة أهلُ فكرٍ ونظر، بينما غلبَ على الزيدية جانبُ العمل، ولِذا لم يُجارِ الزيدية المعتزلة في مسائل علم الكلام ودقيقه ...، ولم يُبالغ الزيدية مُبالغة المعتزلة في تعليل أفعال الله، وحرية إرادة الإنسان).^(٣)

نعم ! فهذا -أخي الباحث عن الصواب- ما كانَ من رأي أهل البيت عليهم السلام من الزيدية، في قضية دقيق علم الكلام الفلسفي، فمن أتاكَ بعد هذا يُريدُ أن يُزهدَ النَّاسَ في علوم أئمة أهل البيت من الزيدية، وقام يدّعي أنّهم ابتدعوا عقائد كلاميّة ليسَ عليها منهج الكتاب ولا السنّة ولا قول المُتقدِّمين من أهل البيت، فأيقن أنّه إمّا جاهلٌ أو مُتجاهلٌ.

وفّقكم الله .

اللهم، صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

(١) كتاب الزيدية : ص ١١١ .

(٢) الصفات الإلهية عند الإمام يحيى بن الحسين : ص ١٢ .

(٣) الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي : ص ٢٢٦، ٢٢٧ .

السؤال الحادي والأربعون : أصل قاعدة المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ:

حقيقة كنتُ أفكر في الآيات وأنواعها، وحسب معرفتي البسيطة فيوجد هناك متشابهٌ ومحكمٌ وناسخٌ ومنسوخٌ وكنت قد أمنتُ النظر في قاعدة شرعية ألا وهي إرجاع المتشابه للمحكم، كمثلاً آية ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]، وكذلك قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ١٤]، دائماً نعمد على آية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ونقول: بأن هذه الكلمات لا تُفسر بما هي عليه في الظاهر، أي أن اليد في الآية الأولى هي: الملك، وفي الآية الثانية: بمعنى بحفظنا أو بعلمنا، ما أتساءل له :

س ١: من أين استنبطت هذه القاعدة الشرعية إعادة المتشابه للمحكم ؟

س ٢: لماذا لا نقول لمن قال: بأن الله له يد، أنه فسر الآية ولم يغير من معناها؛ لأنه يرى أنه بذلك قد حقق الإيمان بالله أعني أنه لم يقل ذلك إلا لأنه يرى أنه سيثبت ما أثبت القرآن، ما أرمي إليه أننا نزهنا الله بقاعدتنا، وهو يرى أنه نزه الله بعدم تغيير ما هي عليه الآية ؟

س ٣: بالنسبة للناسخ والمنسوخ، كيف نفرق بينهما، هل السنة النبوية المطهرة هي من نعمد عليه في التفريق بينهما؛ لأنني وكما لاحظت أن بقاء بعض الآيات وعدم نسخها في بعض المذاهب يُولد أحكاماً شرعية أخرى، كمن قال بالمتعة، وكذلك عدم وجود حد الرجم ؟ وأحسن الله إليكم من قبل ومن بعد ؟!

الجواب :

يكونُ على الأسئلة بترتيب السائل، وكانت في ثلاثة أسئلة ضمنيّة :

- الجواب على السؤال الأول الضمني، وهو : «من أين استنبطت هذه القاعدة الشرعية إعادة المتشابه للمحكم ؟» .

وهذه القاعدة مُستنبطة من جهات عدّة، اختصرها في الدليل النّقلي وهو قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، فأثبت الله تعالى أنّ في كتابه الكريم آيات مُتشابهات وآيات مُحكمات، وليست كلّ الآيات من هذا الصّنف المُحكم والمُتشابه، بل إنّ منه ما هو قصص وأمثال وأمر ونهي وناسخ ومنسوخ وعام وخاص وغيرها من الآيات، نعم! وهنا حذرنا الله تعالى من اتّباع المُتشابهات، فقال -جلّ شأنه-: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، فثبت أنّ مُتبعي الفتنة هم فريقان: فريقٌ يبتغي الشّغب والفتنة على القرآن ببيان تناقضه مثلاً كما يفعل أعداء الإسلام اليوم يضرّون آيات الله بعضها ببعض لا يُفرّقون بين مُتشابه ولا مُحكم، وفريقٌ آخر من المسلمين يتبعون المُتشابه يطلبون تفسيره وتأويله فيقعون في الخطأ، وهذا نظري في الآية وما تدبرته منها، فأما قاعدة المُحكم والمُتشابه وردّ المُتشابه إلى المُحكم فواضحة من سياق الآية، فكتاب الله تعالى لا يردّ بعضه على بعض، فإن وجدنا الله تعالى يقول في آية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، ثمّ وجدناه -جلّ شأنه- يقول: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، ثمّ يأتي مُتّبع المُتشابه فيتأوّل أو يستنبط من قوله: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، أنّ الله يُثبت أكثر من إله خالق، وقد سمعت ذلك من قُمص مصريّ، عندها نبين له وجه الآية وتفسيرها الصّحيح، ونقول: متى فهمت من الآية أكثر من معنى فلا تقطع بفهمك حتّى تعود لتتنظر إلى المُحكمات من القرآن، فمتى عارضت تلك الأفهام للآية المُتشابهة الآية المُحكمّة كان ذلك الفهم أو تلك الأفهام خاطئة بلا شكّ، فالمُحكمات قاعدة القرآن، ومن الآيات المُحكمات، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦]، وغيرها .

- الجواب على السّؤال الثّاني الضّمني، وهو : «لماذا لا نقول لمن قال: بأن الله له يد، أنه فسر الآية ولم يغير من معناها؛ لأنه يرى أنه بذلك قد حقق الإيذان بالله، أعني أنه لم يقل ذلك إلا لأنه يرى أنه سيثبت ما أثبت القرآن، ما أرمي إليه أننا نزهنا الله بقاعدتنا، وهو يرى أنه نزه الله بعدم تغيير ما هي عليه الآية ؟» .

والجوابُ هنا مترتبٌ على فهم ما قبله، فإننا بمعرفة المحكم وتدبره التدبر الصحيح، نعرف بعد ذلك كيف تُفرّق بين التأويل الصحيح للآية من التأويل الخاطئ، والسائل قد ذكر مثلاً اليد، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، هنا الآية المحكمة يقول الله تعالى فيها: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وذلك الذي يقول في تأويله وتفسيره: إن الله تعالى يدين حقيقتين مبسوطتين وأن ذلك من تنزيه الله تعالى أن تُثبت له ما أثبتته لنفسه في القرآن. ويأتي عدليّ ويتأول الآية ويُفسرها فيقول: لو فسرت الآية وأولتها على اليد الحقيقية للذات الإلهية للزم من ذلك مخالفة عقلية أولاً، ثانياً للزم من ذلك أن أردّ آية محكمة واضحة وهي قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فإن من له يدٌ حقيقية ولا يترتبُ على نفيها صفة نقص أصبح كمثلُه شيء، الإنسان، الحيوان، إذاً بذلك فرّق أولو الألباب بين التأويلين والتفسيرين العدليّ وغيره أيهما أولى بالقبول، وبدون ذلك فلن يكون هناك قاعدة تضبط الآيات على تشابهها، وإن كان في العقول حجة لو نظر إليها المخالفون.

- الجواب على السؤال الثالث الضمني، وهو: «بالنسبة للناسخ والمنسوخ، كيف نفرق بينهما، هل السنة النبوية المطهرة هي من نعهد عليه في التفريق بينهما، لأنني وكما لاحظت أن بقاء بعض الآيات وعدم نسخها في بعض المذاهب يولد أحكاماً شرعية أخرى، كمن قال بالمتعة، وكذلك عدم وجود حد الرجم؟».

الجواب:

أن ضابط النسخ والمنسوخ، تعريفاً، وشروطاً، محلّه أبواب أصول الفقه، وهذه المسألة قد زلت فيها الأقدام، فأسقطت كما قال السائل أحكاماً وأثبتت أحكاماً أخرى، بل أثبتت حدوداً وأسقطت حدوداً، واستيفاء باب النسخ والمنسوخ الذي خصّص له المصنّفات والمجلّدات في هذا المعرض قد لا يكون نافعاً، ولكن نُحيل السائل إلى كتاب (الكاشف

لذوي العقول) لابن لقمان، و(الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية) لصارم الدين الوزير، وشرحه (الدراي المضية) لصلاح بن أحمد بن المهدي، وغيرها من مصنفات الأصحاب ففيها كفاية إن شاء الله تعالى، وإنّا أذكرُ هنا ما جاء في السؤال مع تأكيد على المذاكرة من تلك الكتب وغيرها، فأما :

أركان النسخ :

- ١- النَّاسخ: وهو الشارع الله تعالى، أو رسوله ﷺ .
- ٢- الْمَنسُوخ: وهو الحكم الشرعي المبيّن انتهاؤه .
- ٣- المنسوخ به: وهو الطريق الذي يثبت به النسخ .
- ٤- المنسوخ عنه: وهو المكلف بالفعل أو الترك .

شروط النسخ :

- ١- أن لا يكون المنسوخ والناسخ عقليين .
- ٢- مُضي وقت يُمكن فيه فعل المنسوخ أو تركه .
- ٣- أن يتميّز النَّاسِخ مِنَ الْمَنسُوخ بأن يكون مخالفاً له بوجه .

نعم! وأما عن كيفية تمييز ذلك الاختلاف الذي وقع بين أهل الإسلام في الناسخ والمنسوخ بما أصبح معه تسقط الأحكام والحدود وتثبت، فإن مرجع ذلك أنهم اتجهوا يتأولون كتاب الله تعالى ويستنبطون منه مُستغنين عن وصية رسوله وإمامهم وقائدهم وقدوتهم سيدنا محمد بن عبد الله -صلوات الله عليه وعلى آله-، عندما ترك لهم وصية تواترت وطارت في الأصقاع، وهي قوله : «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»، فاستغنت الأمة بنفسها عن أهل بيت نبيها، فاختلّفوا وأولوا القرآن بغير ما أوله قُرْناء القرآن، ولسناً إلاّ تحت الشرع الحنيف، ومع العترة الطاهرة والحمد لله تعالى

أَنَّهُمْ لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي حَقِّ حُكْمٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلًا وَاحِدًا،
فَزَوَاجُ الْمُتَعَةِ حَرَامٌ حَرَامٌ، وَحَدُّ الرَّجْمِ ثَابِتٌ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْعَتَرَةُ، فَمَنْ اسْتَغْنَى عَنْ وَصِيَّةِ
رَسُولِ اللَّهِ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- فَسَيُخْبَطُ فِي نَاسِخِ الْقُرْآنِ وَمَنْسُوخِهِ، وَتَأْوِيلِ
مُتَشَابِهِهِ، وَفِي تَطْبِيقِ سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، وَبِهَذَا تَمَّ الْجَوَابُ عَلَى
السَّؤَالِ بِأَسْئَلَتِهِ الضَّمْنِيَةِ الثَّلَاثَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ....

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

السؤال الثاني والأربعون : في عذاب القبر وقول أئمة العترة في إثباته :

ذكر في (مجالس الطبري) في أحد مناظراته أنه سئل عن عذاب القبر، فقال: ليس كل أهل البيت يقول به، فمن من المتقدمين لم يقل بعذاب القبر مع أنه ذكر في (الأساس): خلافاً لقديم قولي الإمام أحمد بن سليمان، ولم يذكر غيره؟ وكلام الطبري هذا ألا يدل أن ليس ثمة إجماع في هذه المسألة؟.

الجواب :

أن العلامة والأصولي وصاحب الإمام الهادي إلى الحق أبا الحسين أحمد بن موسى الطبري صاحب مجالس الطبري والمناظرات الرائقات يظهر أنه قد فرّق في إطلاق قوله بين عذاب القبر الجسدي والروحي، وبين عذاب القبر الروحي البرزخي؛ لأنه نفى عذاب القبر عن أهل البيت جملةً بقسميه، ونصّ كلامه ليس ما ذكرته أخي السائل، وإنما نصّه هو قوله : «قال: ودخلت يوماً على ميمون اليماني. فقال لي: ما تقول -يا أبا الحسين-، في عذاب القبر؟ قال: قلت: ليس أهل بيت النبي -صلى الله عليه وعليهم-، يقولون به»^(١)، فظاهر كلامه أنه ينفي أن عموم العترة ينفون عذاب القبر لا يقولون به، والحاصل أن هذا لا يقول به مثل أبي الحسين في علمه ونظيره، فالمحكّي عن الإمام الهادي وهو صاحب الطبري من رواية ابنه المرتضى وفي آخر قوله -كما سنبين- إثبات عذاب القبر الروحي لا الجسدي، وهذا إثبات لعذاب القبر كما ترى وإن كان من القسم الثاني الذي حكيناه قريباً، قال السيّد العلامة الأصولي المحقق علي بن محمد العجري عليه السلام : «أمّا الإمام الهادي فقد روى عنه ولده المرتضى ما يدل على ثبوت النعيم والعذاب لكن للأرواح، وظاهره أنه لا يكون ذلك لها في القبر بل في غيره، وأن ذلك من قبيل الروح والراحة، والتّغصيص بالدم والتّبكيك فقط»^(٢)، وكذلك حكى عن الإمام الناصر الأطروش إطلاق نفي عذاب القبر، وليس يظهر لي قوة هذه الحكاية إلا أن يكون كقولنا

(١) مجالس الطبري.

(٢) مفتاح السعادة.

بالتفصيل السابق، لأسباب أولاً: قد حكى صاحب (البدر الساري) أن الإمام الناصر أثبت سؤال الملكين ولكن لم يُسمِّهما نكيراً ومُنكراً (مفتاح السعادة)، وثانياً: أن الإمام مانكديم قد أثبت عذاب القبر ولم ينفه عن أحد من سلفه من العترة وهو بهم ألصق أو من غيرهم إلا عن ضرار بن عمرو، قال السيد العلامة علي بن محمد العجري عليه السلام: «ذهب أكثر الأمة إلى أن عذاب القبر ثابت لأهل النار، وقال السيد مانكديم، والقُرشي: لا خلاف في ذلك إلا عن ضرار بن عمرو»^(١)، فلم يستثن الإمام مانكديم الإمام الناصر وهو ألصق به يعيش بين أصحابه وناقلي أقواله، وأيضاً حكى الثفي عن الإمامين الناصر والمرضى ابني الإمام الهادي إلى الحق، وقد وقفت على رواية الإمام المرضى عن والده، وحالهما عندي الموافقة لقول والدهما من إثبات عذاب القبر الروحي، وكذلك روي عن الإمام الحسين بن القاسم العياني عليه السلام، وذلك بحاجة إلى تحقيق القول فيه عنهم، إلا أنني وجدت الفقيه ابن مداعس يحكي عن شارح (الأساس) العلامة الشرفي التمریض والتضعيف لتلك الحكايات بالثفي عن الأئمة السابقين: الهادي، والناصر، والمرضى، والناصر ابني الهادي، قال ابن مداعس: «وذكره الشارح مُشيراً إلى ضعف الرواية بقوله: قِيلَ وَهُوَ قَوْلُ النَّاصِرِ وَابْنِي الْهَادِي، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ الْمُطَهَّرُ عَنْ الْهَادِي عليه السلام»، وقال صاحب (الكاشف الأمين) ابن مداعس: «ومثله حكاه بصيغة التضعيف شيخنا -رحمه الله تعالى- عَمَّنْ ذُكِرَ، وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ عليه السلام عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَسْتِيِّ مِنَ الشَّيْعَةِ»، ثم ذكر ابن مداعس -رحمه الله- أن شيخه ابن زَايد ما يظهر منه أنه يشك في تلك الحكايات والأقوال عن الأئمة المذكورين ممن حكى عنهم نفي عذاب القبر، فهي لم ترق عند شيخه إلى الصحة، قال: «قال شيخنا -رحمه الله تعالى-: والله أعلم كيف الرواية عن الأئمة عليهم السلام»^(٢)، وقد يتوهم البعض أن هذا القول من شيخ العلامة ابن مداعس تشكيك في الرواية عن الأئمة لإثبات عذاب القبر، والحاصل العكس فإنه يُشكك في تلك الراويات عنهم -عن المذكورين قريباً- في القول بنفي عذاب القبر، ويدل عليه قول ابن مداعس وقول الإمام القاسم بن محمد وقول العلامة ابن زَايد شيخ ابن مداعس، قال ابن

(١) مفتاح السعادة.

(٢) الكاشف الأمين.

مدا عس : «قلنا: أحوال البرزخ مخالفة لحكم العقل انتهت، قال في (الأساس): لنا أخبار صحيحة وردت عن النبي ﷺ، قال شيخنا -رحمه الله تعالى-: بلغت حد التواتر المعنوي، لقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، قال القرشي في (المنهاج): فبين أنهم يُعْرَضُونَ على النار قبل يوم القيامة وإنما يكون كذلك مع الحياة، واحتج بها في (القلائد) وبقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] (الكاشف الأمين)، فظهر لك -أخي الباحث- أن تلك الأقوال المنسوبة إلى الأئمة الهادي والناصر وابني الهادي والحسين بن القاسم لا يمكن نسبتها إلى أصحابها بالنفي المطلق لما اعترضها، فأما الإمام الهادي فرواية ابنه المرتضى عنه بالعذاب الروحي تردده إذ هي تحكي آخر قوله، وذلك لأنني وجدت الإمام الهادي في تفسيره لا يثبت حياة بعد الموت، ثم كان ابنه المرتضى يحكي عنه إثبات عذاب روحي، وأما الناصر فحكاية صاحب (البدر الساري) من إثبات سؤال الملكين، وقرينة عدم حكاية السيد مانكديم الخلاف عنه، وأما ابنا الهادي والحسين بن القاسم فقد قيل بتضعيف النسبة إليهما، ثم شك العلامة ابن زايد في الرواية عن هؤلاء الأئمة بنفي عذاب القبر. وأقول: إن الظاهر أنه قد يحصل اللبس هنا من نفي عذاب القبر الجسدي فيظن أن ذلك نفي لعذاب القبر بعموم الروحي البرزخي والجسدي، فمن هنا وقع اللبس، واختلاف المحصلين عن الأئمة لا يكون معه القطع إذا تساوت الأقوال، وإلا فإن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام قد حصل عن أولئك الأئمة خلا الإمام الحسين بن القاسم فإنه لم يذكره بأن نفيهم كان نفياً لحصول الحياة بعد الموت إلا في البعث يوم القيامة (المعراج)، والهادي هو منطوق كلامه في تفسيره، وقد مر معك -أخي الباحث- ما روي عن الإمام المرتضى عن أبيه من إثبات العذاب الروحي، فكان هذا قولاً ثانياً وأخيراً للإمام الهادي، وأيضاً حصله الشيخ ابن زايد بقوله: «وقد وجدت للهادي عليه السلام ما يؤخذ منه أن العذاب في القبر بالغ فقط والله أعلم» (الكاشف الأمين)، فهذا تحصيل ثانٍ عن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، والغم يكون مع الحياة، وهو من العذاب، وأيضاً قد قال جد الإمام الهادي الإمام القاسم الرسي عليه السلام: «من لم تكن الصلاة من باله وعزمه، لم يبارك له في رزقه وتركه الله بهممه، من ضيع صلاته لم تقبل حسناته، وكثرت عند الموت

سكراته، مَنْ غفل عن الصلاة والذكر، ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي الْقَبْرِ، الصَّلَاةَ عَمُودَ الدِّينِ، وتَمَامُهَا صَحَّةُ الْيَقِينِ»^(١)، فأثبت الإمام القاسم تضييق القبر على الميت ولن يكون ذلك إلا مع حياة يُحَسُّ معها بذلك التضييق الحسيّ أو الروحي، وقال محمد بن منصور المُرادي: «وَسَأَلْتُ الْقَاسِمَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فَقَالَ: إِنَّ الْحَدِيثَ فِيهَا كَثِيرٌ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ كَمَا يَقْدِرُ عَلَى غَيْرِهِ»^(٢)، وعِنْدِي أَنَّ الْإِمَامَ الْهَادِي عليه السلام لَا يَكَادُ يُخَالِفُ جَدَّهُ الْإِمَامَ الْقَاسِمَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ بِلَا تَقْلِيدَ فَهَذِهِ قَرِينَةٌ، نَعَمْ! وَلَمْ نَتَكَلَّمْ هُنَا -أَخِي الْبَاحِثُ- عَنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَأَصْنَافِهَا فَذَلِكَ زَائِدٌ عَنْ مَسْأَلَةِ الْبَحْثِ، بَلْ تَكَلَّمْنَا عَنْ إِبْثَاتٍ عَامَّةٍ لِعَذَابِ الْقَبْرِ، إِمَّا جَسَدِيٍّ وَإِمَّا رُوحِيٍّ، وَمَنْ أَثْبَتَ أَحَدُهُمَا ثَبَتَ قَوْلُهُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ إِجْمَاعٌ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَإِنَّمَا يَقْرُبُ الْإِجْمَاعُ لِلْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ عَلَى إِبْثَاتٍ جُمْلَةً عَذَابِ الْقَبْرِ، وَإِنْ وَقَفَ الْبَاحِثُ عَلَى حِكَايَةِ الْخِلَافِ بَيْنَ أَئِمَّةِ الْعَتَرَةِ فِي كُتُبِ الْأَصُولِ فَإِنَّمَا غَالِبًا يَحْكِي إِبْثَاتِ أَيْ الْعَذَابَيْنِ هُوَ الْحَاصِلُ، وَوَقْتُهُ وَكَيْفِيَّتُهُ، وَذَلِكَ كُلُّهُ لَا يَضُرُّ إِبْثَاتِ جُمْلَةً الْمَسْأَلَةَ وَهِيَ إِبْثَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَتَفَاصِيلُ ذَلِكَ لَمْ تُكَلَّفْ مَعْرِفَتُهُ، قَالَ الْإِمَامُ عَزَالِدِينَ بْنِ الْحَسَنِ عليه السلام: «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْعِلْمُ بِتَفَاصِيلِ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي وَقْتِهِ وَكَيْفِيَّتِهِ وَلَا الْبَحْثُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا وَجَدَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا قَامَتِ الْأَدْلَةُ عَلَى وَقْعِهِ جُمْلَةً فَيَعْتَقِدُ كَذَلِكَ» (المعراج)، نَعَمْ! فَقَدْ وَقَفْتَ -أَخِي الْبَاحِثُ- عَلَى الْخِلَافِ الْحَاصِلِ فِي نِسْبَةِ ذَلِكَ النَّفْيِ الْمُطْلَقِ إِلَى أَوْلَئِكَ الْأَعْلَامِ مِنْ أَئِمَّةِ الْعَتَرَةِ، وَهُنَا سَنَبَيْتُ لَكَ أَنَّ إِبْثَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ جُمْلَةً، إِمَّا الْجَسَدِيَّ أَوِ الرُّوحِيَّ هُوَ قَوْلُ أَئِمَّةِ الْعَتَرَةِ، وَعِنْدِي أَنَّ ذَلِكَ إِجْمَاعٌ قَائِمٌ لَمْ يُحْكَمْ فِيهِ الْخِلَافُ إِلَّا بَعْدَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ فِي قَلَّةٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ، ثُمَّ عِنْدِي أَنَّ تِلْكَ الْأَقْوَالِ وَالرَّوَايَاتِ عَنْهُمْ مُتَضَارِبَةٌ اللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهَا فِي النَّفْيِ الْمُطْلَقِ لِعَذَابِ الْقَبْرِ، فَوَجَبَ أَنْ نَحْمِلَهُمْ عَلَى الْمُوَافَقَةِ لِأَقْوَالِ سَلَفِهِمْ فَهُمْ بِذَلِكَ أَجْدَرُ، ثُمَّ لَنْ يَسْتَطِيعَ الْبَاحِثُ الْمُنْصِفُ أَنْ يَنْسَبَ خِلَافًا حَقِيقِيًّا بَيْنَ الْعَتَرَةِ بَعْدَ تَطَرُّقِ الْإِحْتِمَالِ عَنِ الْمَذْكُورِينَ، وَإِنْ حَكَتِ الْكُتُبُ الْأَصُولِيَّةُ خِلَافًا فَإِنَّهُ يَعُودُ إِلَى تَحْقِيقِ مَوْقِفِ الْأَئِمَّةِ الْمَذْكُورِينَ وَقَدْ بَيَّنْتُهُ لَكَ، وَهُنَا آتَى ذِكْرُ أَقْوَالِ الْأَئِمَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ سَاعِدِنَا الْوَقْتِ فِي جَمْعِ أَقْوَالِهِمْ، وَأَذْكُرُ مَعَهُمْ أَقْوَالَ لَاأَثْمَتْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ لَكِّي لَا

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرّسي.

(٢) جامع علوم آل محمد.

يُتَوَهَّم اختلافاً جذرياً من حكايات تلك الاختلافات المُحتملة الإنكار الجسديّ دون الرّوحي، ولتكون هذه الأقوال أَوْقَر في قلب مُتَبَّعي أهل البيت (عليه السلام) فلا يزيدوا على ما أصْلَوْه وأَقْرَوْه من جُمْلَة كتاب الله وسُنّة نبيّه - صلوات الله عليه وعلى آله -، وعندني أنّ المُتَقَدِّمين قد أجمعوا على إثبات عذاب القبر، والمتأخّرين أكثرُهم على إثباته، ومَنْ أثر عَنْهُمْ الخِلاف بالنّفي فلم أقف فيما بحثتُ عنه إلّا عَنْ مَنْ ذكّرْتهم لك ويتطرّقهم الاحتمال، وبعموم فمسألة عذاب القبر ليست مسألة من أصول الدّين، ولا يترتب عليها ما يترتب على الأصول فتنبّه لذلك، نعم! فمن تلك الأقوال المحمديّة العلويّة الفاطميّة الحسنيّة والحسينيّة :

أولاً: ما أثر عن رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله -، (ت ١١ هـ)

١- رَوَى الإمام المُرشد بالله، بإسناده، عن زر، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر»^(١).

٢- رَوَى الإمام المُرشد بالله، بإسناده، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْبَلَايَا، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْكُفْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْثَّلَجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ»^(٢).

٣- رَوَى الإمام المُرشد بالله، بإسناده، عن ابن عباس قال: دخلت مع النبي ﷺ في بعض حوائط الغابة فإذا بقبرين، فقال رسول الله ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنْ صَاحِبِي هَذَيْنِ الْقَبْرَيْنِ يَعَذِّبَانِ فِي غَيْرِ كَبِيرٍ. أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِعُ مِنَ الْبَوْلِ، ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَكَسَرَهَا، فَجَعَلَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ مِنْهُمَا نَصْفًا وَقَالَ: لَعَلَهُ يَرِفُهُ عَنْهَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ»^(٣).

(١) الأُمالي الخميسيّة.

(٢) الأُمالي الخميسيّة.

(٣) الأُمالي الخميسيّة.

٤- رَوَى الإمام المُرشد بالله، بإسناده، عن أبي الزبير، «أنه سأل جابراً عن عذاب القبر؟ فقال: دخل النبي ﷺ نخلاً لبني النجار، فسمع أصوات رجال من بني النجار وقد ماتوا في الجاهلية يعذبون في قبورهم، فخرج النبي ﷺ فزعاً، فأمر أصحابه أن يتعوذوا من عذاب القبر»^(١).

٥- رَوَى الإمام المُرشد بالله، بإسناده، عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً من حوائط بني النجار، فسمع صوتاً من قبر، فقال: متى دفن صاحب هذا القبر؟ فقالوا: في الجاهلية، فسر بذلك وقال: «لولا ألا تدافنوا لسألت الله أن يسمعكم عذاب القبر»^(٢).

٦- رَوَى الإمام المُرشد بالله، بإسناده، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «إن الموتى يعذبون في قبورهم حتى إن البهائم تسمع أصواتهم»^(٣).

٧- رَوَى الإمام المُرشد بالله، بإسناده، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يعلم هذه الكلمات كما يعلم المکتب الكتابة: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر»^(٤).

٨- رَوَى الإمام المُرشد بالله، بإسناده، عن عطية. عن أبي سعيد قال: ارتحلنا ليلة مع نبي الله ﷺ ففترت راحلته، فقال رسول الله ﷺ: «فزعت من صوت هذا القبر إنه يعذب»^(٥).

٩- رَوَى الإمام المُرشد بالله، بإسناده، حدثنا حصين، عن محمد بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أن النبي ﷺ قال: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمعني»^(٦).

(١) الأُمالي الخمسية.

(٢) الأُمالي الخمسية.

(٣) الأُمالي الخمسية.

(٤) الأُمالي الخمسية.

(٥) الأُمالي الخمسية.

(٦) الأُمالي الخمسية.

١٠ - رَوَى الإمام المُرشد بالله، بإسناده، حدثنا حصين، عن الحسن بن زيد بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله بعض حوائط المدينة، فسمع أصوات يهود تعذب عند مغربي الشمس، فقال: «هذه أصوات يهود تعذب في قبورها» ^(١).

ثانياً: ما أُنْزِلَ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، (ت ٤٠ هـ) :

١١ - روى القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام، بإسناده، إلى أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «غَزْوَةُ أَفْضَلُ مِنْ خَمْسِينَ حَجَّةً وَرَبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَوْمِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطاً جَرَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأُجِرَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» ^(٢)، قلتُ : وحُكِمَ هذه الرواية حُكْمَ المَرْفُوعِ، وقال القاضي جعفر - رحمه الله - يذكر فوائد هذا الخبر: «والخامسة: إثبات عذاب القبر، وأنَّ المُجَاهِدَ يَنجُو مِنْهُ إِذَا مَاتَ فِي الرِّبَاطِ، فَيَبْطُلُ بِذَلِكَ إِنْكَارُ مَنْ أَنْكَرَهُ، وَمَا ذَكَرَهُ عليه السلام فِي هَذَا الْخَبَرِ عَنْ نَفْسِهِ مُحْمُولٌ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِالتَّوْقِيفِ» .

١٢ - روى الحافظ محمد بن منصور المرادي، بإسناده، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال : «عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ ثَلَاثٍ: مِنَ الْبَوْلِ، وَالْدِّينِ، وَالنَّمِيمَةِ» ^(٣)، ورواه الإمام زيد بن علي في (مُسْنَدِهِ)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِي عليه السلام، قال: «عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ ثَلَاثَةٍ: مِنَ الْبَوْلِ، وَالْدِّينِ، وَالنَّمِيمَةِ» ^(٤).

١٣ - قَالَ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : «ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِيساً، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعٌ وَصَبَ وَنُضُو سَقَمٌ، يَحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوَلَدَانِ، وَحَشْدَةُ الْإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غَرْبَتِهِ، وَمِنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ وَمَقَرِّ وَحْشَتِهِ، حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمَشِيعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ، رَقَدَ فِي حَفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ وَعَثَرَتِ الْامْتِحَانِ» ^(٥).

(١) الأُمَالِي الْخَمِيسِيَّة.

(٢) الْأَرْبَعُونَ الْعُلُويَّةُ وَشُرْحُهَا.

(٣) جَامِعُ عُلُومِ آلِ مُحَمَّدٍ، مَخْطُوط.

(٤) مُسْنَدُ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ.

(٥) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ.

ثالثاً: ما أثر عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام،
(ت ٩٦هـ):

١٤- روى الإمام المرشد بالله، بإسناده، عن أبي حمزة، عن علي بن حسين وأبي جعفر والإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخَيَّتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، قالوا: إحيائهم في القبور وإماتتهم، قال الإمام زيد بن علي عليه السلام: وهي كقوله: ﴿كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].^(١)

رابعاً: ما أثر عن الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام،
(ت ١١٨هـ):

١٥- روى الإمام المرشد بالله، بإسناده، عن أبي حمزة وأبي الجارود، عن أبي جعفر والإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام: ﴿الْعَذَابُ الْأَذْنَى﴾ عذاب القبر والدابة والدجال، و﴿الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ﴾ جهنم يوم القيامة.^(٢)

١٦- روى الإمام المرشد بالله، بإسناده، عن أبي حمزة، عن علي بن حسين وأبي جعفر والإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخَيَّتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، قالوا: إحيائهم في القبور وإماتتهم، قال الإمام زيد بن علي عليه السلام: وهي كقوله: ﴿كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].^(٣)

خامساً: ما أثر عن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام،
(ت ١٢٢هـ):

١٧- روى الإمام المرشد بالله، بإسناده، عن محمد بن سالم، عن الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام: ﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾ قال: عذاب الحياة، ﴿وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾، قال: عذاب القبر.^(٤)

(١) الأُمالي الخمسية.

(٢) الأُمالي الخمسية.

(٣) الأُمالي الخمسية.

(٤) الأُمالي الخمسية.

١٨ - رَوَى الإمام المُرشد بالله، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَبِي حمزة وَأَبِي الجارود، عَنْ أَبِي جعفر والإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام: ﴿الْعَذَابُ الْأَذْنَى﴾ عذاب القبر والدابة والدجال، و﴿الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ﴾ جهنم يوم القيامة^(١).

١٩ - رَوَى الإمام المُرشد بالله، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَبِي حمزة، عَنْ عَلِي بْنِ حسين وَأَبِي جعفر والإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، قالوا: إحيائهم في القبور وإماتتهم، قال الإمام زيد بن علي عليه السلام: وهي كقوله: ﴿كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].^(٢)

٢٠ - قال محمد بن منصور المُرادي: «بَلَّغْنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ عَلِيٍّ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأَبِي جَعْفَرٍ، وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ صَحِيحَةٍ، وَهُوَ عِنْدَنَا كَمَا قَالُوا»^(٣).

سادساً: ما أُنْثِرَ عَنْ بَقِيَّةِ الْأُئِمَّةِ سَادَاتِ بَنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ

٢١ - وما جاء عن الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليه السلام، (ت ٢٤٧هـ)، قال محمد بن منصور المُرادي: «سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ عِيْسَى عَنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، فَقَالَ: لَسْتُ أَدْفَعُهُ، وَقَالَ: الْفَتَانَيْنِ»^(٤).

٢٢ - قَالَ الإمام القاسم بن إبراهيم الرّسبي (ت ٢٤٦هـ): «مَنْ لَمْ تَكُنِ الصَّلَاةُ مِنْ بَالِهِ وَعِزْمِهِ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَتَرَكَهُ اللَّهُ بِهِمَّةً، مَنْ ضَيَّعَ صَلَاتَهُ لَمْ تَقْبَلْ حَسَنَاتُهُ، وَكَثُرَتْ عِنْدَ الْمَوْتِ سَكَرَاتُهُ، مَنْ غَفَلَ عَنِ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي الْقَبْرِ، الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ، وَتَمَامُهَا صِحَّةُ الْيَقِينِ»^(٥).

(١) الأُمالي الخُمَيْسِيَّة.

(٢) الأُمالي الخُمَيْسِيَّة.

(٣) جامعُ عُلُومِ آلِ مُحَمَّدٍ.

(٤) جامعُ عُلُومِ آلِ مُحَمَّدٍ، مَخْطُوط.

(٥) مجموعُ كُتُبِ وَرِسَالِ الإمامِ القاسمِ الرّسبي.

٢٣- قال محمد بن منصور المُرادي : «وَسَأَلْتُ الْقَاسِمَ بْنَ إِسْرَاهِيمَ عَنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فَقَالَ: إِنَّ الْحَدِيثَ فِيهِمَا كَثِيرٌ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ كَمَا يَقْدِرُ عَلَى غَيْرِهِ»^(١).

٢٤- وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، (ت ٢٦٠هـ)، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَمَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ، فَقَالَ : «سَمِعْنَا عَنِ النَّبِيِّ، وَعَنْ عَلِيٍّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا- أَنَّهُمَا قَالَا: «الْقَبْرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ، وَيُسْأَلُ عَنْ خَمْسٍ: مَنْ رَبِّكَ، وَمَنْ نَبِيِّكَ، وَمَا دِينُكَ، وَمَا إِمَامُكَ وَمَنْ وَلِيُّكَ؟، فيقول المؤمن: الله ربي، ومحمد نبيي، والقرآن إمامي، والإسلام ديني، وعلي وليي»^(٢).

٢٥- وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَيْضاً حَاكِياً إِجْمَاعَ الْعِتْرَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَى إثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ : «فَقَدْ ثَبَتَ لَنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَثْبَتَ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا وَعَذَابَ الْقَبْرِ، وَأَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ عُلَمَاءُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغَيْرُهُمْ، وَقَدْ ثَبَتَ لَنَا عَنْ عَلِيٍّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ- أَنَّهُ قَالَ: الْقَبْرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ، فَهُوَ كَمَا رُوِيَ عَنْهُ»^(٣)، وَأَعْلَقَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، بِأَنَّ أَمْثَالَ هَذَا الْقَوْلِ مِنَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى تَجَعُّلُنَا نَقَوِي جَانِبَ مَنْ ضَعَّفَ تِلْكَ الْأَقْوَالَ عَنْ الْأُئِمَّةِ الْهَادِي وَالنَّاصِرِ وَابْنِي الْهَادِي وَالْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ، ثُمَّ لَوْ صَحَّتْ الْأَقْوَالَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ تَأْوِيلًا لَا يَدْفَعُونَ بِهِ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يُنْكَرُونَهَا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَطْ هُمْ يُخَصِّصُونَ ذَلِكَ بَعْدَ الْبَعْثِ فَجُمْلَةُ قَوْلِهِمْ لَمْ تَخْرُجْ إِلَى الْإِنْكَارِ لِتِلْكَ التَّصَوُّصِ الْمَحْمَدِيَّةِ وَالْعُلُوِّيَّةِ، بَلْ إِلَى التَّأْوِيلِ، وَكَيْفَ يَسْعُ إِنْكَارُ تِلْكَ التَّصَوُّصِ عَلَى تَوَاتُرِ مَعْنَاهَا وَثُبُوتِهَا، وَإِنْ شَتَّتْ طَالَعَتِ قَوْلَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي (حَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ) تَجَدُّهُ كَمَا قُلْنَا، هَذَا فِيمَا لَوْ صَحَّ عَنْ أَوْلَئِكَ الْأَعْلَامِ .

٢٦- قَالَ الْحَاكِمُ الْجَشْمِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ ثُمَّ الزَّيْدِيُّ، (ت ٤٩٤هـ) : «إِنْ قَالَ: فَمَا تَقُولُونَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَكَيْفِيَّتِهِ؟ وَلِمَنْ يَكُونُ؟ وَفِي أَيِّ وَقْتٍ يَكُونُ؟

(١) جامع علوم آل محمد، مخطوط.

(٢) جامع علوم آل محمد، مخطوط.

(٣) جامع علوم آل محمد، مخطوط.

قلنا: عذاب القبر ثابتٌ بالقرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، وقال: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، ووردت السنة المتواترة بذلك^(١).

٢٧- قَالَ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، (ت ٦١٤ هـ): «وَمَذْهَبُنَا أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ صَحِيحٌ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ السَّمْعُ الشَّرِيفُ وَالْآثَارُ الزَكِيَّةُ»^(٢).

٢٨- قَالَ الإمام أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام، (ت ٨٤٠ هـ): «مَسْأَلَةُ عَذَابِ الْقَبْرِ ثَابِتٌ لِأَهْلِ النَّارِ فَقَطْ، وَأَنْكَرَ ضَرَارَ وَالْمُرِيسِيَّ وَابْنَ كَامِلٍ».

لَنَا: ﴿أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، وَ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، وَأَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ^(٣).

٢٩- قَالَ الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، (ت ٩٠٠ هـ): «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْعِلْمُ بِتَفَاصِيلِ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي وَقْتِهِ وَكَيْفِيَّتِهِ وَلَا الْبَحْثُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا وَجِدَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا قَامَتِ الْأَدْلَةُ عَلَى وَقْعِهِ جُمْلَةً فَيُعْتَقَدُ كَذَلِكَ»^(٤).

٣٠- قَالَ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: «وَعَذَابُ الْقَبْرِ ثَابِتٌ لِمُسْتَحَقِّهِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعَتَرَةِ عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ مِنْ غَيْرِهِمْ»^(٥).

٣١- قَالَ الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَنْدَارِيُّ: «فَأَمَّا عَذَابُ الْقَبْرِ فَقَالَ أَكْثَرُ الْأُئِمَّةِ وَالْأُئِمَّةُ: إِنَّهُ ثَابِتٌ»^(٦).

٣٢- قَالَ الْعَلَامَةُ الْعَنْسِيُّ: «أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْهُ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَالْأَخْبَارُ فِيهِ كَثِيرَةٌ، تَرْوِيهَا الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ، مِنَ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ هَذِهِ الْمِلَّةِ»^(٧).

(١) تحكيمُ العقول في تصحيح الأصول.

(٢) المجموع المنصوري.

(٣) البحر الزخار.

(٤) المعراج، مخطوط.

(٥) سبيل الرِّشَاد إلى معرفة ربِّ العباد.

(٦) سَمُطُ الْجَمَان شرح الرسالة الناصحة للإخوان.

(٧) الإرشاد إلى نجات العباد.

٣٣- قال السيّد العلامة علي بن محمد العجريّ عليه السلام: «الوجه الخامس: إجماع أهل البيت» على ثبوته كما مر في (الجامع الكافي).

الوجه السادس: أنّه قد نُقل سماع الكلام من القبر وسماع عذابه نقلاً مستفيضاً قديماً وحديثاً حتى ادّعى بعضهم تواتر ذلك، الإمام المهدي بلغنا عن حي الفقيه العلامة لسان المتكلمين، حواري أهل البيت المطهرين أحمد بن حميد الحارثي قد كثر نقل سماع عذاب القبر حتى بلغ التواتر لكثرة الناقلين لسماعه من جهات شتى^(١)، وقد أسهب السيّد العجري في إثبات عذاب القبر مؤصلاً وراوياً وناقلاً.

نعم! وبهذا وما مضى أختتم الجواب على هذه المسألة، التي أصلها من فروع المسائل، لا من أصولها، وقد بينا لك -أخي السائل- تحقيق المسائل وذكرنا لك الأقوال لكي تقف عليها من منابعها بتحقيق لا تطأه أيدي النواصب المفرقين بين أئمة العترة لأجل فروع مسائل الدين، فإنّ الخطب يسير، والخلاف عندي مُحتملٌ ومُتملٌ الوفاق في جملة إثبات عذاب القبر، وإن قيل بالعذاب الروحي فذلك نظرٌ وتدبرٌ وتأويلٌ ولهم أدلته عليه، والحمد لله.

نعم!، ثم اعترض سائل آخر، فقال: أستاذي العزيز إذا كان استدلالنا بأقوال الأئمة في قضية العذاب فلماذا القرآن في أكثر من آية لا يذكر قضية الحساب بعد الموت إلاّ حساب الآخرة؟ ثم قضية العرض لآل فرعون على جهنم هل يعتبر تعذيب روحي وليس جسدياً، ولماذا ذكر كلمة عرض وليس كلمة عذاب؟ ثم هل جهنم قد خلقت أو قد وجدت؟ ولماذا كان اسم الملكين بهذه الطريق منكراً ونكيراً بما أن ملك جهنم وهي أشد عذاب اسمه مالك؛ لأن ملائكة الله اسماءهم لها نوع من التجليل لهم مثل عتيد ورقيب جبريل وإسرافيل وغيرهم سلام الله عليهم؟ ثم إن الآيات القرآنية تذكر الموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة كقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٦]، أي إن الموتة الأولى هي العدم كإحياء الله الأرض بعد موتها؟.

(١) مفتاح السعادة.

أقول : كانَ الجوابُ على السَّؤالِ مبنياً على تحقيق رأي أئمة العترة، فتوجَّهنا مع السَّؤالِ دونَ الأدلة القرآنية ومناقشتها، فذلكُ خُروجٌ عن موضوع السَّؤالِ، وأسئلتكم أستاذي انقسمت ما بين طلب دليل قرآني، وبين اعتراضات على أدلة، والدليل القرآني قد ذكرته من أقوال أئمة العترة الإمام زيد بن علي والباقر، وكون أن النافي تأولها بغير ما تأولتها بها أئمة العترة من عذاب القبر، فذلكَ نظرُهم، ولا يُسقطُ ذلكَ الدليل القرآني من فهم أئمة العترة، وبخصوص اعتراضك من عرض آل فرعون على العذاب، فذلكَ داخلٌ في تفصيل كيفية ذلكَ العذاب ونحنُ مُستغنونَ عن معرفة تلكَ الكيفية إن أجمَلنا الإيمانَ بجملة عذاب القبر فذلكَ إلى الله تعالى، فقط نؤمنُ بالدليل وما دلَّ عليه وبأقوال أئمة العترة، فهل سيكون تعذيبهم روحياً أو جسدياً ذلك يكفي عن تفصيله الإيمانَ بجملة عذاب القبر، وفي الفرق بين القول في العرض والعذاب، فالعرضُ عذابٌ، والعذابُ عذابٌ، وكلُّها محتَمَل من الأدلة، وداخلَةٌ في إثبات عذاب القبر والحياة البرزخية، وقولكم: هل جهنم قد خلقت؟، فتلكَ مسألةٌ عندي أنها زائدة عن موضع الحاجة هنا، فعذابُ القبر غيرُ عذاب النار، وبهذا قال الإمامان الباقر وزيد بن علي، روى الإمامُ المُرشد بالله، بإسناده، عن أبي حمزة وأبي الجارود، عن أبي جعفر والإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام: «**الْعَذَابُ الْأَذْنَى**» عذاب القبر والدابة والدجال، و«**الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ**» جهنم يوم القيامة»، نعم! وفي خصوص الاعتراض بسبب الاسم مُنكر ونكير فإن هذا الاعتراض لا يصلحُ أن يكونَ دليلاً قائماً بذاته لإسقاط عذاب القبر ونحنُ لم نُحِط بأسماء كلِّ الملائكة حتَّى تكتَمِل مُقارنتنا، وبشكل عامّ هذا لا يصلحُ أن يكونَ دليلاً يعترض لأجله، وأحسنُ حاله القرينة، نعم! والاستدلال بالآيتين الأخيرتين نقولُ فيها كما قلنا أولاً، فتأويلُ النافي يبقَى مع تأويل المُثبت، ويبقى الحق في المسألة لمعرفة رأي القرآن في جانب قرناء الكتاب، ولولا ذلكَ لقال في القرآن مَنْ شاء بتأويله ماشاء، وقد بينتُ لك رأي العترة بوضوح، فراجعهُ، كتبتُ هذا مُختصراً آتياً على تعليقكم أستاذي من آخره بلا تفصيلٍ لن تكون الزبدة منه والخلاصة أقله من جهتي، إلا بما قد أثبتته لك .

نعم!، ثمَّ اعترض سائلٌ آخر، فقال : لدي سؤال لسيدي الكاظم لا أعرف جوابه : هل للإمام أحمد بن سليمان عليه السلام كلام حول عذاب القبر فحبذا لو تفضلتم بذكره لنا ؟.

أقول: نعم له كلامٌ قد أشرنا إليه في أصل الجواب عندما سُقنا كلامَ الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد عليه السلام، وله في نفي عذاب القبر كلامٌ في (حقائق المعرفة)، ومضمونه نفي الحياة بعد الموت إلا حياة النشور والبعث، إلا أن ذلك كان قولاً قديماً له، قال ذلك الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام في (الأساس) (الكاشف الأمين)، وقال السيد العلامة الأصولي المحقق علي بن محمد العجري عليه السلام: «ونسب القول به - إثبات عذاب القبر - في (الأساس) إلى أئمتنا ما خلا قديم قولي الإمام أحمد بن سليمان ذكره في (الحقائق) وقد رجع إلى موافقة الأكثر في (الحكمة الدرية)»^(١).

وفّقكم الله

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال الثالث والأربعون : في سبب منع عائشة دفن الإمام الحسن بجوار

جده :

سيدي الكاظم الزيدي: ماسبب رفض عائشة دفن الإمام الحسن عليه السلام بجوار جده رسول الله - صلوات الله عليه وعلى اله - ؟.

الجواب :

أنَّ الروايات في سبب منع دفن الإمام الحسن بن علي عليه السلام في بيت رسول الله ﷺ، متضاربة، ففي رواية (الاعتبار وسُلوة العارفين) وفي (مآثر الأبرار) وفي إحدى روايتي (مقاتل الطالبين) وفي إحدى روايات (شرح النهج) لابن أبي الحديد، وذكرها العلامة الشَّرفي في (اللآلئ المضيئة): أَنَّ عائشة خرجت وقد ركبت بغلةً واستنفرت بني أمية، فجمع مروان بن الحكم بني أمية وأتباعهم ومنعوا ذلك، هذا رواية، وفي إحدى روايتي (مقاتل الطالبين) وإحدى روايات ابن أبي الحديد: أَنَّ عائشة أذنت ولكن مروان بن الحكم رفض أن يُدفن الحسن إلى جوار رسول الله ﷺ، ويُدفن عثمان في حشٍّ كوكب. وفي رواية ثالثة ذكرها ابن أبي الحديد: أَنَّ مروان بن الحكم منع من دفن الإمام الحسن السبط عليه السلام فلما أوشك القتال بين بني هاشم وبني أمية، قال ابن أبي الحديد: «فلما رأت عائشة السلاح والرجال، وخافت أن يعظم الشر بينهم، وتُسفك الدماء، قالت: البيت بيتي، ولا أذن لأحد أن يُدفن فيه»^(١)، ويكفي المتحرِّي أن يقول كما قال الإمام مجدالدين المؤيَّدي عليه السلام : «وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا مَنَعَتْ مِنْ دَفْنِ الْحَسَنِ السَّبْطِ عليه السلام جَنْبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرُوِيَ أَنَّهَا لَمْ تَمْنَعْ، وَإِنَّمَا مَنَعَ بَنُو أُمَيَّةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَعْدَلَ الْأَقْوَالِ عِنْدِي، مَا قَالَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي شَأْنِهَا: وَأَمَّا عَائِشَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ وَشَيْءٌ كَانَ فِي نَفْسِهَا

(١) شرح نهج البلاغة.

عَلَيَّ يَغْلِي فِي جَوْفِهَا كَالرَّجُلِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ؛ وَهَذَا بَعْدَ ذَلِكَ حُرْمَتِهَا الْأُولَى وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ»^(١)، وَنُذِّكِرُ أَنَّهُ لَمْ يُوَثِّرْ عَنْ سَادَاتِ الْعِتْرَةِ سَبًّا أَوْ لَعْنًا لِعَائِشَةَ، فَلِیَقْتَفِ الشَّيْعِيُّ نَهَجَ الْعِتْرَةِ فِي تِلْكَ الْمُوَازَنَةِ بَيْنَ التَّشْكِيِّ وَالتَّوَجُّعِ وَبَيْنَ السَّبِّ وَاللَّعْنِ، وَهَذَا يَكْفِي فِي الْجَوَابِ .

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ .

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

(١) لوامع الأنوار.

السؤال الرابع والأربعون : الفرق بين الزيدية ومتشعبة المعتزلة البغداديين والحنفية :

أستاذي الكاظم: هل لك أن تبين لنا الفروق الدقيقة بين المعتزلة و الزيدية و أقصد المعتزلة من كان متشيعاً للعترة كمعتزلة بغداد على ما أذكر أو كمؤلف (شرح نهج البلاغة) أو أبي الفرج الأصفهاني صاحب (مقاتل الطالبيين) و قرأت ضمن بحوثك أن الزيدية أنفسهم قلدوا المذهب الحنفي في العراق في فترة من التاريخ ... فهل هناك من فروق بين الزيدية ومتشيعي المعتزلة، وهل الزيدية قلدوا المذهب الحنفي ... و شكراً؟.

الجواب :

أَنَّ السَّوْأَلَ انْقَسَمَ إِلَى قِسْمَيْنِ، الْأَوَّلُ : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الزَّيْدِيَّةِ وَبَيْنَ مُعْتَزَلَةِ بَغْدَادِ الْمُتَشَيِّعَةِ. وَالثَّانِي : أَنَّ السَّائِلَ قَرَأَ ضَمْنَ كِتَابَاتِي أَنَّ الزَّيْدِيَّةَ قَلَّدَتِ الْمَذْهَبَ الْحَنْفِيَّ فِي الْعِرَاقِ، يَسْتَفْسِّرُ عَنْ هَذَا، وَالْجَوَابُ عَلَى ذَلِكَ.

القسم الأول :

فَإِنَّ الْمُعْتَزَلَةَ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ تَقْرِيباً قَدْ انْقَسَمُوا إِلَى مَدْرَسَتَيْنِ، الْمُعْتَزَلَةُ الْبَصْرِيَّةِ، وَالمُعْتَزَلَةُ الْبَغْدَادِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافَاتٌ أَصُولِيَّةٌ زَائِدَةٌ عَنْ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ، نَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ الْاِخْتِلَافَ يَعُودُ إِلَى دَقِيقِ عِلْمِ الْكَلَامِ لَا إِلَى أَصُولِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ، ثُمَّ كَانَ بَيْنَهُمْ خِلَافٌ فِي مَسْأَلَةِ الْإِمَامَةِ، فَقَالَتْ مُعْتَزَلَةُ الْبَصْرَةِ: بِأَنَّ الْإِمَامَةَ فِي أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ فِي عُمَرَ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَقْدِيمِ عَلِيٍّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَتَوَقُّفِ بَعْضِهِمْ فِي ذَلِكَ، وَقَطَعَ بَعْضُهُمْ بِتَقْدِيمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عَثْمَانَ، وَقَالَتْ مُعْتَزَلَةُ بَغْدَادَ: بِأَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَقَوْلِ الزَّيْدِيَّةِ، قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : «وَاخْتَلَفُوا فِي التَّفْضِيلِ، فَقَالَ قَدَمَاءُ الْبَصْرِيِّينَ كَأَبِي عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، وَأَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَيَّارِ النَّظَامِ، وَأَبِي عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاحِظِ، وَأَبِي مَعْنٍ ثَمَامَةَ بْنُ أَشْرَسَ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ هَشَامَ بْنَ عَمْرٍو الْفُوْطِي، وَأَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ بْنَ

عبد الله الشَّحَام، وجماعه غيرهم: إِنَّ أبا بكر أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام، وهؤلاء يَجْعَلُونَ تَرْتيب الأربعة فِي الْفَضْلِ كترتيبهم فِي الْخِلَافَةِ. وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّونَ قَاطِبَةً، قَدْ مَاتُوا هُمْ وَمُتَأَخَّرُوهُمْ، كَأبي سهلِ بَشْر بنِ الْمُعْتَمِر، وَأبي موسى عِيسَى بنِ صُبَيْح، وَأبي عبد الله جَعْفَر بنِ مَبِشَر، وَأبي جَعْفَر الْإِسْكَافِي، وَأبي الْحُسَيْن الْخِطَّاط، وَأبي الْقَاسِم عبد الله بنِ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِي وتَلامِذته: أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ.

وإِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ ذَهَبَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجَبَائِي أَخيراً وَكَانَ مِنْ قَبْلُ مِنَ الْمُتَوَقِّفِينَ، كَانَ يَمِيلُ إِلَى التَّفْضِيلِ وَلَا يُصْرِحُ بِهِ، وَإِذَا صَنَّفَ ذَهَبَ إِلَى الْوَقْفِ فِي مُصَنَّفَاتِهِ. وَقَالَ فِي كَثِيرٍ مِنْ تَصَانِيفِهِ: إِنَّ صَحَّ خَبَرَ الطَّائِفَةِ فَعَلِيٌّ أَفْضَلُ، ثُمَّ إِنَّ قَاضِي الْقَضَاة -رَحِمَهُ اللَّهُ- ذَكَرَ فِي شَرْحِ (الْمَقَالَاتِ) لِأَبِي الْقَاسِمِ الْبَلْخِي: إِنَّ أبا علي -رَحِمَهُ اللَّهُ- مَا مَاتَ حَتَّى قَالَ بِتَفْضِيلِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَقَالَ: إِنَّهُ نَقَلَ ذَلِكَ عَنْهُ سَمَاعاً، وَلَمْ يُوجِدْ فِي شَيْءٍ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ. وَقَالَ أَيْضاً: إِنَّ أبا علي -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَوْمَ مَاتَ اسْتَدْنَى ابْنَهُ أَبَا هَاشِمٍ إِلَيْهِ، -وَكَانَ قَدْ ضَعَفَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ- فَأَلْقَى إِلَيْهِ أَشْيَاءَ، مِنْ جُمْلَتِهَا الْقَوْلُ بِتَفْضِيلِ عَلِيٍّ عليه السلام. وَبِمَنْ ذَهَبَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ إِلَى تَفْضِيلِهِ عليه السلام الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، كَانَ مُتَحَقِّقاً بِتَفْضِيلِهِ، وَمُبَالِغاً فِي ذَلِكَ وَصَنَّفَ فِيهِ كِتَاباً مُفْرَداً. وَبِمَنْ ذَهَبَ إِلَى تَفْضِيلِهِ عليه السلام مِنَ الْبَصْرِيِّينَ قَاضِي الْقَضَاة أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، ذَكَرَ ابْنُ مَتْوِيهِ عَنْهُ فِي كِتَابِ (الْكَفَايَةِ) فِي عِلْمِ الْكَلَامِ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُتَوَقِّفِينَ بَيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ قَطَعَ عَلَى تَفْضِيلِ عَلِيٍّ عليه السلام بِكَامِلِ الْمَنْزِلَةِ. وَبِمَنْ الْبَصْرِيِّينَ الذَّاهِبِينَ إِلَى تَفْضِيلِهِ عليه السلام أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مَتْوِيهِ صَاحِبُ (التَّذَكُّرَةِ) نَصَّ فِي كِتَابِ (الْكَفَايَةِ) عَلَى تَفْضِيلِهِ عليه السلام عَلَى أَبِي بَكْرٍ، احْتِجَ لَذَلِكَ، وَأَطَالَ فِي الْإِحْتِجَاجِ. فَهَذَانِ الْمَذْهَبَانِ كَمَا عَرَفْتُ، وَذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الشُّيُوخِ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- إِلَى التَّوَقُّفِ فِيهِمَا، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حُذَيْفَةَ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ، وَأَبِي الْهَذِيلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَذِيلِ الْعَلَّافِ، مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ.

وَهُمَا - وَإِنْ ذَهَبَا إِلَى التَّوَقُّفِ بَيْنَهُ عليه السلام وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ - قَاطِعَانِ عَلَى تَفْضِيلِهِ عَلَى عُثْمَانَ. وَبِمَنْ الذَّاهِبِينَ إِلَى الْوَقْفِ الشَّيْخُ أَبُو هَاشِمٍ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ -رَحِمَهُمَا اللَّهُ-، وَالشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الطَّيِّبِ الْبَصْرِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-^(١)، نَعَمْ! وَبِهَذَا عَرَفْتُ

(١) شرح نهج البلاغة.

-أيها السائل - الفرق بين البصريين والبغداديين من لسان صاحبهم ابن أبي الحديد المعتزلي، وقد كان في سؤالك ذكر ابن أبي الحديد، وذكر أبي الفرج الأصفهاني، فأما ابن أبي الحديد فمن معتزلة بغداد صرح بذلك في شرحه، قال: «أما نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون، من تفضيله عليه السلام. وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معني الأفضل، وهل المراد به الأكثر ثواباً أو الأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة، وبيننا أنه عليه السلام أفضل على التفسيرين معاً»^(١)، وأما أبو الفرج الأصفهاني صاحب (المقاتل) فزيدي مُصنّف مؤرّخ، والأصل ما أجمعت عليه العترة إن ظهر لك خلاف من أقوال المنتسبين، ويكون ذلك منهم رأياً يخصهم لا يحكم به على الفكر الزيدي.

وأما عن الفرق بين الزيدية والمعتزلة البغدادية، فإنه قد ظهر لي ذلك في عدة مسائل، منها في دقيق علم الكلام دوناً عن أصول مسائل التوحيد والعدل فإنهم مجمعون عليها، وقد ذكر الاختلافات علماء الأصول ومحلّها هناك، ثم في مسألة إمامة المفضول مع وجود الفاضل، فإن الزيدية امتنعت على ذلك، وقالت معتزلة بغداد بصحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل، يُصحّون بذلك إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وإن كان أمير المؤمنين هو الأولي عندهم والمستحقّ، قال بذلك بشر بن المعتز وهو رأسهم، وقال به أيضاً ابن أبي الحديد عن أصحابه البغداديين: «إنّ أحقّ الناس بالإمامة أقواهم عليها، وأعلمهم بحكم الله فيها، وهذا لا يُنافي مذهب أصحابنا البغداديين في صحة إمامة المفضول؛ لأنّه ما قال: إنّ إمامة غير الأقوى فاسدة، ولكنّه قال: إنّ الأقوى أحقّ، وأصحابنا لا يُنكرون أنّه عليه السلام أحقّ بمنّ تقدّمه بالإمامة مع قولهم بصحة إمامة المُتقدّمين؛ لأنّه لا مُنافاة بين كونه أحقّ، وبين صحة إمامة غيره»^(٢)، والزيدية وأئمة العترة لا يقولون بتصحیح إمامة وخلافة أبي بكر وعمر وعثمان كإمامة شرعية، وإنّما يقولون: إنهم حُكّام ولو فعدلوا مُجتهدين في ذلك بلا عصمة، قال الإمام النّاطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام: «ولا يجوزُ العدولُ عن الأفضل فيها - الفضائل والصفات - أو من هو كالأفضل، بالإمامة إلى من هو دونهُ على وجهٍ من الوجوه» (الدّعاة)، وقال الإمام نجم آل الرسول

(١) شرح نهج البلاغة.

(٢) شرح نهج البلاغة.

القاسم بن إبراهيم الرّسي عليه السلام : «أَمَّا الْإِمَامَانِ، فَلَا يَخْلَوَانِ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنَ الْآخَرِ، فَيَكُونُ الْمَفْضُولُ بِفَضْلِ الْآخَرِ عَلَيْهِ قَدْ زَالَتْ إِمَامَتُهُ، وَيَلْزَمُهُ تَقْدِيمُ الْفَاضِلِ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَطَاعَتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]»^(١)، وَقَالَ الْإِمَامُ مَجْدُ الدِّينِ الْمُؤَيَّدِيُّ عليه السلام فِي بَيْعَةِ مَنْ تَقَدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : «وَكَيْفَ تَصُحُّ الْبَيْعَةُ وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ بَيْتِ النَّبَوَّةِ، أَوْلَهُمْ وَآخِرُهُمْ، وَسَابِقُهُمْ وَلَا حَقُّهُمْ، عَلَى عَدَمِ صِحَّتِهَا، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي التَّأْوِيلِ لِلْمَشَائِخِ الثَّلَاثَةِ، أَمَّا أَنَّهَا صَحَّتْ الْبَيْعَةُ وَتَمَّتْ الْإِمَامَةُ، فَلَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ» (مجمع الفوائد). نَعَمْ! ثُمَّ وَافَقَتِ الْمُعْتَزَلَةُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَكَانُوا أَسْرَعَ النَّاسِ إِلَى بَيْعَةِ أَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ وَالْجِهَادِ مَعَهُمْ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ زَيْدِيَّةٌ، قَالَ الْإِمَامُ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عليه السلام : «مُعْتَزَلَةٌ بِغَدَادٍ فَإِنَّهُمْ يَفْتَخِرُونَ بِأَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ»^(٢)، وَقَالَ الْإِمَامُ النَّاطِقُ بِالْحَقِّ يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَارُونِيُّ عليه السلام : «وَكَثِيرٌ مِنَ مُعْتَزَلَةِ بَغْدَادَ كَمُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْكَافِيِّ، وَغَيْرِهِ يَتَسَبَّبُونَ إِلَيْهِ فِي كُتْبِهِمْ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ زَيْدِيَّةٌ»^(٣)، فَهَذَا مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ -كَمَا تَرَى- أَتْبَاعٌ وَائْتِمَارٌ وَاتِّمَامٌ بِأَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ الْأَعْلَامِ مِنْ سَادَاتِ بَنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَالْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَبَيْعَةٍ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ لَهُ، وَيَبْعُثُهَا لِلْإِمَامِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، وَاسْتِشْهَادِ بَشِيرِ الرَّحَالِ مَعَ الْإِمَامِ النَّفْسِ الرِّضِيِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَافْتِخَارِ عُثْمَانَ الطَّوِيلِ بِكَوْنِ أَكْثَرِ أَصْحَابِهِمْ هُمْ جُنْدُ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَنُصْرَةِ قِبَائِلِ أَوْرَبَةٍ فِي الْمَغْرِبِ عَلَى اعْتِزَالِهِمْ لِلْإِمَامِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَكَذَلِكَ كَانُوا دُعَاةَ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَضِّضِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ، وَبَشَرُ بْنُ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْحَجَرِيِّ، وَالسَّلْسَلَةُ تَطُولُ فِي اتِّمَامِهِمْ بِأَئِمَّةِ سَادَاتِ بَنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: هَلْ ذَلِكَ الْإِثْمَامُ مِنْهُمْ هُوَ عَلَى أَصْلِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي الْإِمَامَةِ وَكَوْنِهَا فِي الْقُرَشِيِّينَ، أَمْ عَلَى أَصْلِ الزَّيْدِيَّةِ وَكَوْنِهَا فِي الْفَاطِمِيِّينَ؟، وَالَّذِي يَظْهَرُ وَيَحْكُمُ بِهِ الدَّلِيلُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ وَلَا نَقُولُ كُلَّهُمْ كَانَ عَلَى أَصْلِ الْمُعْتَزَلَةِ مِنْ كَوْنِ الْإِمَامَةِ فِي الصَّالِحِ مِنَ الْقُرَشِيِّينَ فَلَمْ يَجِدُوا خَيْرًا مِنْ سَادَاتِ

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم.

(٢) المعراج إلى كشف أسرار المنهاج.

(٣) الدّعاة.

بني الحسن والحسين علماً ومنهجاً يُعطونَ بيعاتهم ويبذلون دماءهم، وقد تردّد ابن أبي الحديد بعد أن حكى قول أصحابه وقول الزيدية في حصر الإمامة حتّى ظهر وكأنّه يقول بقول الزيدية في الحصر بالبطنين، قال شارحاً قول أمير المؤمنين عليه السلام : «إنّ الأئمة من قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ»، أي بطن بني فاطمة : «فإن قلت: إنّك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة وأصولهم، فما قولك في هذا الكلام وهو تصرّيح بأنّ الإمامة لا تصلح من قُرَيْشٍ إلّا في بني هاشم خاصّة، وليس ذلك بمذهب للمعتزلة، لا مُتقدّمهم ولا مُتأخّريهم! قلت: هذا الموضع مُشكّل، ولي فيه نظر، وإن صحّ أنّ عليّاً عليه السلام، قاله، قلتُ كما قال؛ لأنّه ثبت عندي أنّ النبي ﷺ قال: «إنّه مع الحقّ وإنّ الحقّ يدور معه حيثما دار»، ويمكن أن يُتأوّل ويُطبّق على مذهب المعتزلة فيُحمّل على أنّ المراد به كمال الإمامة كما حُمل قوله ﷺ: «لا صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد»، على نفي الكمال، لا على نفي الصّحة»^(١)، وقد نقلت لك كلامه -أخي السائل- كاملاً بعداً عن التدليس والتّلبيس، إلّا أنّ ما احتمّله ابن أبي الحديد غير صامدٍ، ولذلك وقفَ ولم يطوّل في الشّرح بعد ذلك كعادته، ولو كان يرى ابن أبي الحديد نفسه أنّ ذلك صامد ما كان سيقولُ عنه: إنّهُ مُشكّل ثمّ يُصحّح الحصر الهاشمي الفاطمي بعد ثبوت الصّحة عن أمير المؤمنين بل انتقل مباشرة إلى ما تأوّل لأصحابه لأنفسه، ويدلّ على ذلك أنّ قول أمير المؤمنين عليه السلام لا يحتملُ إلّا الحصر بنفي الصّحة لا نفي الكمال وحسب، قال عليه السلام : «إنّ الأئمة من قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ»^(٢)، والشّاهد: «لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ»، فهذا نفي صّحة وشرعيّة [الولاية] في غير بني فاطمة، فإنّ (من) هنا تبعيضيّة أي بطن بني عليّ وفاطمة من جُملة بطون بني هاشم، ولم يقل أحدٌ من أصحاب الفرق بحصرها في بني هاشم ممن يُعتدّ بهم، وإنّما هم بين قائلٍ في قُرَيْشٍ بعموم هاشميّهم وغيره، أو قائلٍ في عموم النّاس، أو قائلٍ في بني فاطمة ذريّة الحسن والحسين، أو قائلٍ بالتّصوص الخاصّة كالإمامية والإسماعيلية، والحقّ باقٍ ببقاء التّكليف كما جاء في أحاديث كثيرة وكما هو في

(١) شرح نهج البلاغة.

(٢) نهج البلاغة.

حديث الثقلين، فكان قول الزيدية في ذلك الحصر هو المطابق لقول أمير المؤمنين عليه السلام في (النّهج)، خصوصاً مع ثبوت ضعف النصوص الخاصة في الفاطميين بعد الإمام الحسين -صلوات الله عليه-، ومصدق ذلك القول في قول الإمام زيد بن علي عليه السلام : «الإمامة والشورى لا تصلح إلاّ فينا»^(١)، وقد صحّحت العترة ذلك القول عن أمير المؤمنين، قال العلامة الفقيه ابن مداعس عن ذلك القول : «ولا خلاف بين أولاده في صحّة ذلك عنه»^(٢)، نعم! فظهر لك -أخي الباحث- وجه الفرق بين الزيدية ومعتزلة بغداد، فكان أولاً في تصحيح إمامة المفصول مع وجود الفاضل، ثم كان في قولهم: إنّ الإمامة في الصالح من القرشيين دون الحصر، ومن أعلام المعتزلة الذي عادوا إلى قول الزيدية الحاكم الجشمي صاحب كتاب (تنبيه الغافلين عن مناقب الطالبيين)، وغيره، وبهذا تمّ الجواب على القسم الأول.

القسم الثاني :

أنّ السائل قرأ ضمن كتاباتي أنّ الزيدية قلّدت المذهب الحنفي في العراق، يستفسر عن هذا، والحقيقة أنّنا لم نقل: إنّ الزيدية قلّدت المذهب الحنفي في العراق، وإنّا قلنا: إنّ الحنفيّة قد احتضنت فقه الزيدية وعكفت عليه تفقّهاً وروايةً، إلّا أنّ يؤخذ ذلك من رسالتنا (صرم الصّارم الحديدي لإثبات تمذهب السادة الأشراف بالمذهب الزيدي)، عند ترجمتنا للشّريف عمر بن إبراهيم الزيدي الكوفي، ونقلنا ما نقله الذهبي عن السّمعاني: «قال السّمعاني: شيخٌ كبير له معرفة بالفقه والحديث واللغة والتّفسير والنحو، وله التصانيف في النحو، وهو فقيرٌ قانع باليسير، سمعته يقول: أنا زيديّ المذهب، لكنّي أفتي على مذهب السلطان»^(٣)، فهذا لا يوجد فيه تقليدٌ للمذهب الحنفي، لأسباب: أولاً: أنّ عمر بن إبراهيم -صلوات الله عليه- كان زيديّاً نسباً ومذهباً، ومجتهداً، والاجتهاد لا يكون معه التقليد، فصرف ذلك الدّعوى عن التقليد إلى أسباب غيرها، فكانت إمّا إلزاماً

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي.

(٢) الكاشف الأمين.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٠ / ١٤٥.

من السُّلطان لَهُ بِالْفَتْوَى، وقصرُ الفَتَوَى على المذهب الحنفيّ، أو إشاعةً مِنْهُ عليه السلام لَمَا اتَّفَقَتْ عليه الزيدية والحنفية من المسائل للعامة، وظاهرُ الفتوى أَنَّها حنفيّة على مذهب السُّلطان، والأوّل عندي أرجح، والثاني مقبول، نعم! وأنقلُ لك -أخي السائل- ما كُنْتُ دَوْنَهُ في رسالة بعنوان «علاقة الزيدية بالمعتزلة والحنفية أصولاً وفروعاً»، وفيها عكس ما فهمتموه من التقليد الزيدي للحنفية، قلنا: «فَمَنْ اطَّلَعَ على حالِ أَبِي حنيفة -رضوان الله عليه- وجده قد درسَ على يد الإمام زيد بن علي عليه السلام سنتين، فأَيُّهم الأَصْلُ في التلقي والتأثر وأَيُّهم الفرع؟!»، فلمَ لا يُقال: تأثر أبو حنيفة (الحنفية) بزید بن علي (الزيدية)، هذه قرينة على صحة عكس الإطلاق السابق من قِبَل البعض بتأثر الزيدية بالحنفية في الفروع، وقرينةٌ أُخْرَى أَنَّ أئمةَ أهل البيت عليهم السلام يحكون أَنَّ لإمام الزيدية النَّفسَ الزكيةَ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كتاباً في الفقه قد نقلَ عنه وتأثر به تلميذُ أبي حنيفة محمد بن الحسن الشيباني، قالَ إمام الزيدية النَّاطِقُ بالحقِّ الهارونيَّ يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٤٢٤ هـ) في كتابه (الإفادة في تاريخ الأئمة السادة): «وسمعتُ جماعة من فقهاء أصحاب أبي حنيفة وغيرهم يقولون: إن محمد بن الحسن [الشيباني] نقل أكثر مسائل السير عن هذا الكتاب»، نعم!، فهل يصحّ مع هذه القرائن بإقرارات فقهاء الحنفية أن يُقال: تأثرت الزيدية بالحنفية في الفروع، أو يُقال العكس، هذه يُجيبُ عليها الباحثُ المُنصف، وأزيدُه قرينةٌ ثالثة على اهتمام والتفات الأحناف لفقه وفروع الزيدية أَنَّ علي بن محمد بن كاس النخعي شيخ الحنفية المشهور في القرن الرابع هُوَ أحدُ رواة مُسند الإمام زيد بن علي عليه السلام، عن جدّه أبي أمّه سليمان بن إبراهيم المحاربي، وأحدُ رواة مُسلسلة الصلوات الإبراهيمية عن الإمام زيد بن علي إبراهيم عليه السلام، نعم! وهُنا أذكرُ سبب التَّهْوِيل الذي أشرتُ إليه قريباً وهو أَنَّ الزيدية تُحرِّم التقليد على مَنْ بلغ مرتبة الاجتهاد من الأئمة والعلماء فلذلك قد تجدد الإمام الزيدي يقتربُ في بعض المسائل من اجتهادات الحنفية أو من الشافعية بلا تقليد مِنْهُمْ ولكن لأنَّ اجتهاده ونظره أدّى به إلى هذا الاقتراب، فيتوهم البعض أَنَّ هذا تأثرٌ وتقليدٌ للحنفية أو الشافعية والاجتهادُ لا يعرفُ التقليد أصلاً، أيضاً قد يُقال ذلك مع محمد بن الحسن الشيباني أو أبي

حَنِيفَةٌ فَإِنَّ اجْتِهَادَاتِهِمْ فِي الْفُرُوعِ اقْتَرَبَتْ مِنْ اجْتِهَادَاتِ الزَّيْدِيَّةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ، وَلَا يُلْزَمُ مِنْهُ تَقْلِيدُ الْحَنْفِيَّةِ أَوْ تَأْتِرُهُمْ بِالزَّيْدِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ هُوَ الْاجْتِهَادُ، فَعِنْدَهَا يُلْزَمُ الْمُنْصَفُ بِنَاءِ عَلَى أَصْلِ التَّأْتِرِ أَنْ يَقُولَ بِتَأْتِرِ الْحَنْفِيَّةِ بِالزَّيْدِيَّةِ لَا الْعَكْسَ، وَبِنَاءِ عَلَى أَصْلِ الْاجْتِهَادِ أَنْ يَقُولَ: لَمْ تَتَأْتِرِ الْحَنْفِيَّةُ بِالزَّيْدِيَّةِ، وَلَا الزَّيْدِيَّةُ بِالْحَنْفِيَّةِ، وَإِنْ اشْتَرَكُوا فِي بَعْضِ الْأَقْوَالِ؛ لِأَنَّ دَافِعَ ذَلِكَ الْاجْتِهَادُ لَا التَّقْلِيدُ مِنْهُمْ، ثُمَّ سَأَزِيدُ الْبَاحِثَ بِمَا قَدْ يَجْعَلُهُ يُرَجِّحُ تَأْتِرَ الْأَحْنَافِ بِفَقْهِ الزَّيْدِيَّةِ بِأَنَّ الزَّيْدِيَّةَ أَشَدَّ مَنَعًا لِلتَّقْلِيدِ عَلَى عُلَمَائِهَا وَأَتْمَتِهَا مِنَ الْأَحْنَافِ عَلَى عُلَمَائِهَا وَأَتْمَتِهَا، أَيْضًا بِسَمَاعِ الْإِمَامِ النَّاطِقِ بِالْحَقِّ الْهَارُونِيِّ الْحُسَيْنِيِّ وَهُوَ الثَّبْتُ الْعَدْلُ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْ فَقْهَاءِ الْأَحْنَافِ يَذْكُرُونَ نَقْلَ الشَّيْبَانِيِّ لِأَكْثَرِ مَسَائِلِ السَّيْرِ مِنْ كِتَابِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ فِي الْفِقْهِ، فَمَنْ نَقَلَ، وَمَنْ تَتَلَمَّذَ، كَانَتْ قَرِينَةُ التَّأْتِرِ لَهُ أَقْرَبَ، وَلَا أَقْطَعُ، وَاللَّهُ يَحِبُّ الْإِنْصَافَ. إِلَّا أَنَّ الَّذِي أَقْطَعُ عَلَيْهِ مَعَ مَا مَضَى مِنَ الْقَرَائِنِ وَالِاسْتِنَاجَاتِ أَنَّ الزَّيْدِيَّةَ لَمْ تَتَأْتِرْ بِالْحَنْفِيَّةِ، وَأَبُو حَنِيفَةَ فِيمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَكَانَتُهُ عِنْدَ الزَّيْدِيَّةِ أَصُولًا وَفُرُوعًا وَمُنَاصَرَةً لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَبِهَذَا تَمَّ الْجَوَابُ عَلَى السَّؤَالِ بِقِسْمِيهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ .

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

السؤال الخامس والأربعون : هل يُخالف الدليل العقلي ما في الكتاب :

هل من الممكن أن يكون الدليل العقلي مخالفاً لما في الكتاب إذا كان الكتاب يحدد قضية ما؟!.

الجواب :

أن المسائل تنقسم إلى مسائل أصولية علمية، ومسائل فروعية عملية، فالمسائل الأصولية هي أصول الدين وهي مسائل عقلية في جملتها على تفصيل في بعض المسائل، فالمسائل العلمية يكون دليلها في العقل بمقدمات النظر الصحيحة يستطيع أن يتوصل إليها كإثبات الوحانية وتنزيه الله تعالى وإثبات العدل وصدق الوعد والوعيد، ثم القرآن أيضاً قد حوى على أدلة مثيرة لدفائن العقول تؤصل للتوحيد والعدل والوعيد، فالدليل العقلي إن بني على مقدمات نظر صحيحة وأثبت التوحيد الإلهي والتنزيه والعدل فإنه لن يُخالف الدليل القرآني، وهذا الصحيح من فطرة العقول لو استخدمت مقدمات النظر الصحيحة، فأما أن يأتي أحدٌ ويؤدّي به نظره إلى تعدد الآلهة والتجسيم والجبر فذلك الدليل العقلي يُخالف بلا شك على القرآن، فالعقل الفطري الصحيح بمقدمات نظره يحتوي على نفس المدلولات التي تدل عليها آيات القرآن، والقرآن يدل على نفس المدلولات الصحيحة في السنة النبوية، والسنة النبوية تدل على نفس المدلولات الصحيحة في إجماع العترة، والعكس صحيح، فالعترة قد احتوت الأدلة العلمية والعملية الصحيحة من السنة ومن الكتاب ومن العقل .

وفقكم الله .

اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد ...

السؤال السادس والأربعون : هل ما ثبت من طريق العترة لا يُخالف السنة :

هل العترة تضم السنة فما أتى من السنة يجب أن لا يخالف ما أتى به أهل البيت ؟! .

الجواب :

أنّ السنة الصحيحة لن يُخالفها إجماع العترة، وإجماع العترة سيتضمّن السنة الصحيحة، كما أنّ القرآن بالتأويل والفهم الصحيح لن يُخالف على السنة الصحيحة ولا على إجماع العترة، وكذلك إجماع العترة سيتضمّن الفهم والتأويل الصحيح للقرآن الكريم، وأوّل النظر إلى كتاب الله تعالى، فإن أشكل الأمر ولم نقطع، نظرنا إلى السنة الصحيحة، فإن أشكل الأمر ولم نقطع، عُدنا ورأينا رأي العترة وما أجمعوا عليه لما كان إجماعهم أكثر تفصيلاً وتحريراً فأخذنا به وقومنا اعوجاج فهمنا لآيات الكتاب ونصوص رسول الله ﷺ، فأما المقلّدون الذين لا يُحسنون التدبّر للكتاب ولا التفهم للسنة فيكفيهم الانتهاج بمنهج أهل البيت عليه السلام فإنه يدلّ على السنة والكتاب والعقل .

وفقكم الله .

اللهم، صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ...

السؤال السابع والأربعون : حديث النجوم، وما علاقتها بأهل السماء ووجه المقارنة :

ما المراد في قوله عليه السلام : «أتى أهل الأرض ما يوعدون» ما هو الشيء الموعودون به، أهو العذاب؟ أم هو يوم القيامة وعلى هذا يكون انتهاء أهل البيت من أمارات الساعة أم ماذا؟، وكذلك ما الشيء الموعود به أهل السماء إذا ذهبت النجوم، وهل المقصود بأهل السماء الملائكة، فكيف كانت النجوم أماناً لهم، أم هم غيرهم؟.

الجواب :

إن الحديث وهو قول رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- : «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون»، وهو حديث صحيح رواه المحدثون وروته العترة وتلقته العترة بالقبول واحتجوا به، والظاهر من معنى الحديث أنه إشارة إلى انتهاء التكليف وقيام الساعة، وذلك لاعتبار مهم، وهو أنه قد ثبت بقاء العترة إلى انقضاء التكليف من قوله -صلوات الله عليه وعلى آله- : «إن اللطيف الخبير نبأني أنهم لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، فثبت بقاء الكتاب والعترة كما بقي التكليف إلى يوم القيامة، فيكون قوله -صلوات الله عليه وعلى آله- : «النجوم أمان لأهل السماء»، أي أن النجوم جعلت علامة للملائكة بزوالها يزول الأمان ويكون يوم الفرع الأكبر يوم القيامة، وأحوال ذلك اليوم تُفزع كل نفس ملائكة وغيرهم، وقوله : «فإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون»، فهو الوعد بيوم القيامة والإيدان بقيامها، وقوله -صلوات الله عليه وعلى آله- : «وأهل بيتي أمان لأهل الأرض»، أي أن أهل البيت جعلوا علامة للإنس والجن بزوالهم يرتفع التكليف ويكون يوم الفرع الأكبر يوم القيامة، وفي هذا الخبر المحمدي عدة فوائد لأولي الأبصار والمتدبرين :

الفائدة الأولى : أن العلامات في الحديث تدل على عظمها، فكون أن عدم الأمان يحصل بزوال تلك العلامات فهذا يعني أهمية تلك العلامات وقوة تأثيرها على سنة الله

تعالى في الكون والخلق، فالنجوم في السماء إذا زالت بإذن الله اختل ذلك النظام المُقدّر من الله العالم الصانع، وحصل بسببها تغييرات كونية يفسد معها انتظام الكواكب والقمر، ومن طالع خصائص النجوم والكواكب والقمر سيجد النجوم كُتلاً مُضيئة تتخلل الكواكب تُنتج طاقة هائلة وترسلها إلى الفضاء الخارجي عن طريق موجات كهرومغناطيسية، وبشكل عام ستتأثر بذلك الطبيعة، ويكفي من ذلك أن الشمس نجم فكيف لو زالت ففي ذلك ما يُعني عن كثير الاستدلال، فلما كانت الملائكة في السموات أقرب إلى تلك المنظومة الكونية العلوية، وُضعت لها زوال النجوم علامة على وعد الله تعالى بقيام القيامة، فكان للنجوم أهمية عند الملائكة وتأثير على بقية أجزاء ذلك النظام الكوني العلوي، ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: ١-٣]، فكانت منظومة متكاملة.

وفي المقابل كانت علامة أهل الأرض أيضاً علامة مهمة لها دور بارز ومؤثر في معرفة اقتراب وعد الله بقيام القيامة، ولكن السؤال إذا كانت النجوم ذات تأثير باختلالها وزوالها على ذلك النظام العلوي الكوني بما يجعل طبيعة ذلك الكون يختل، فما هو دور أهل البيت من ذلك التأثير على الأرض، والمعلوم أن أفراد العترة لا يؤثرون بذاتهم على نظام الأرض الكوني السفلي، ولازم الحديث أن هناك وجه مشابهة ومقارنة وقاسماً مشتركاً بين النجوم وبين العترة، لا يظهر ذلك للناظر إلا من حيث الدور الذي تمثله كلتا العلامتين، فالنجوم لها دور بارز في حفظ ذلك النظام الكوني العلوي من الاختلال، وكذلك العترة لها دور بارز في بقاء أسباب التكليف على العباد أو ارتفاعه، فبزوال العترة يكون الله قد رفع حُجته عن أهل الأرض، والله لن يُعذب أحداً إلا بوجود حجة، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥]، وأهل البيت بعد انقطاع النبوة والرسل كانوا بمثابة القراء للكتاب المبلّغين عن رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- لأمتهم، لا يفقد الناس معهم إلا شخصه، فأمّا منهجه فباق ببقائهم، لذلك نجد الشارع الحكيم قد حفظ للأمة تلك الوصية العظيمة التي تقوم بالحجة على المكلفين وهي حديث الثقلين وحديث السفينة وأمثالهما، والعقل -بلا شك- رسول من الله، ولكن مع التشريع والأحكام والأوامر

والتواهي فلا يكفي العقل، فلزم من ذلك مع تلك الأحاديث مع تلك القرائن أن يكون دور العترة هؤلاء هو دور ذو تأثير بارز وقوي في تحديد المنهج المحمدي الصحيح، الذي بارتفاعه - أي المنهج - مع وجود أسباب التحريف الفكري المذهبي لذلك المنهج، تكون الأرض مؤذنة بالهلاك وقيام الساعة، وعندني أن ارتفاع وزوال العترة يكون معه ارتفاع وزوال القرآن، لكونهما قرناً، وفرق بين الارتفاع والزوال، فالارتفاع يكون بإقصاء الأمة للعترة فلا يكاد يكون للعترة صوت بين أصوات الأمة، فبذلك يرتفع ذلك المنهج عن الأمة بإرادتهم واختيارهم وإقصائهم وعدم إقبالهم على عترة نبيهم، وذلك حاصل اليوم، وبذلك يرتفع عنهم المنهج الصحيح للقرآن فيخبطون بجهلهم خبط عشواء في تأويل آياته، وهذا حاصل اليوم فالكل قام يُشرع من القرآن ويُمنهج بين قرآنيين وبين لبراليين وبين مذهبيين وبين معطلين للسنة، وكلهم يتكلم باسم القرآن بشكل أصبحوا لا يتورعون فيه، فهذا هو الارتفاع، وأما الزوال وهو صريح حديث النجوم فهو إيدان بوقوع الواقعة وقيام يوم القيامة، وقد شهد لقولنا الأخير أحاديث كثيرة جاءت في قبض العلماء وارتفاع العلم والقرآن، روى الإمام زيد بن علي عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى لا يرفع العلم بقبض يقبضه، ولكن يقبض العلماء بعلمهم، فيبقى الناس خياراً في الأرض، فعند ذلك لا يعبأ الله بهم شيئاً»^(١)، وروى الدارمي، بإسناده، إلى عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن قبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلاً فيسألون فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»^(٢)، وقال ابن عباس: «هل تدرون ما ذهاب العلم؟! قلنا: لا. قال: ذهاب أهله»^(٣)، قلت: وأهله هم قرناء القرآن من قول رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - وأهله هم ورثة باب مدينة العلم علي بن أبي طالب، وأهله هم أصحاب سفينة نوح في هذه الأمة، وأهله هم بقية عقب إبراهيم الخليل الذي جعل الله الهدى والإيمان والتوحيد في عقبه إلى يوم القيامة

(١) المنهج المنير تمام الروض النضير.

(٢) المنهج المنير تمام الروض النضير.

(٣) المنهج المنير تمام الروض النضير.

كلمة باقية، ثم قال العلامة أحمد بن أحمد السياغي بعد أن أتى بجُملة من الأخبار في قبض العلم والعلماء : «إِذَا عَرَفْتَ مَا ذَكَرْنَا، فَظَاهِرُ الْأَدْلَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَهُوَ صَرِيحٌ مَا ذَكَرْنَا فِي حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ عِنْدَ الدَّارِمِيِّ مِنَ الْفَوَائِدِ الزَّائِدَةِ عَلَى أدلة الباب: أَنَّ بَقَاءَ الْمَصَاحِفِ، وَكُتُبِ الْعِلْمِ، بَعْدَ مَوْتِ الْعُلَمَاءِ لَا تُغْنِي مَنْ لَيْسَ بِعَالِمٍ شَيْئاً، وَفِي رِوَايَةِ ذِكْرِهَا ابْنُ حَجَرٍ فِي (فَتْحِ الْبَارِيِّ): فَسَأَلَهُ أَعْرَابِي، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ مِنَّا وَبَيْنَ أَظْهُرِنَا الْمَصَاحِفِ، وَقَدْ تَعَلَّمْنَا مَا فِيهَا وَعَلَّمْنَاهَا أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَخَدَمَنَا، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقَالَ: «وَهَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بَيْنَ أَظْهُرِهِمُ الْمَصَاحِفَ لَمْ يَتَعَلَّقُوا مِنْهَا بِحَرْفٍ مِمَّا جَاءَهُمْ بِهِ أَنْبِيَائُهُمْ»^(١)، قُلْتُ: وَجُمْلَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ لَا تُعْنِي مَوْتَهُمْ كُلَّهُمْ، فَلَوْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مُجْتَهِدٌ وَاحِدٌ لَمَّا كَانَ التَّكْلِيفُ بَاقِياً فَخَلَّوْا الزَّمَانَ عَنِ الْهُدَاةِ لَيْسَ مَنْطُوقٌ حَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ، وَلَا مَنْطُوقٌ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: «اللَّهُمَّ، بَلِّ لِي لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ حِجَّةٍ»، وَزَوَاهُمْ وَمَوْتَهُمْ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَلَكِنَّ الْوَاحِدَ أَوْ الْاِثْنَيْنِ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَنْ يَكُونَ لَهُمْ تَأْثِيرٌ عَلَى الْأُمَّةِ، وَإِنْ كَانُوا ظَاهِرِينَ عَلَى الْأُمَّةِ بِحُجَّتِهِمْ، إِلَّا أَنَّ الْجَهْلَ الْكَثِيرَ لَا يُسْتَمَعَ مَعَهُ لَصُوتِ ظَاهِرٍ فِي حِجَّتِهِ، وَقَدْ يَكُونُ الظُّهُورُ لِلطَّائِفَةِ الْمُحَقَّةِ ظُهُوراً بَعْدَ مُقْلَدٍ لِمُعَاصِرِهِمْ مِنَ الْعِتْرَةِ أَوْ لَأَمْوَاتِهِمْ مُتَمَنِّهِجِينَ بِإِجْمَاعِهِمْ، نَعَمْ! فَتَوَجَّهَ الْخِطَابُ بَارْتِفَاعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِ الْعُلَمَاءِ إِلَى اسْتِضْعَافِهِ الْوَاحِدِ أَوْ الْاِثْنَيْنِ وَكَثْرَةِ الْجَهْلِ وَتَكَلُّمِ الرُّوَيْضَةِ بِاسْمِ الدِّينِ، وَزَمَانُنَا هَذَا قَدْ اقْتَرَبَ مِنْ ذَلِكَ اقْتِرَاباً عَجِيباً، نَعَمْ! فَكَانَ حَدِيثُ النُّجُومِ مُؤْذَناً بِزَوَالِ الْكُونِ بِمَا يَحْدُثُ مِنْ ظَوَاهِرِ طَبِيعِيَّةِ زَوَالِ التَّكْلِيفِ الدُّنْيَوِيِّ بِزَاوِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَيْضاً أَقُولُ وَمَقَامُ الْحَدِيثِ مُرْتَبِطٌ بِأَهْمِيَّةِ الْعِتْرَةِ وَدَوْرِهِمْ فِي الْهُدَايَةِ، فَإِنَّ حَدِيثَ النُّجُومِ يَخْرُجُ مِنْ جُمْلَتِهِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ يَسْتَنْبِطُهَا الْبَاحِثُ كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ سَيِّدِي الْعَلَامَةُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ سَلِيمَانُ الْعَزَّيْ، وَمَا تَطَرَّقْتُ إِلَيْهِ قَرِيباً فَلَيْسَ إِلَّا مِنْ زَاوِيَةِ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ فِي مَضْمُونِهَا شُمُولٌ، وَإِلَّا فَإِنَّ لِلْخَبَرِ فِي الْأَهْمِيَّةِ زَوَايَا وَأَبْعَادَ أُخْرَى، أَذْكَرُ قَوْلِ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ سَلِيمَانِ الْعَزَّيْ وَسَيُتَضَحُّ لِلْقَارِئِ وَجْهاً مِنْهَا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَجْهٌ تَشْبِيهِهُمْ بِالنُّجُومِ، يَدُلُّ عَلَى دَلَالَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَهَمِّهَا أَنَّ النُّجُومَ وَضِعَتْ لِلْاهْتِدَاءِ، وَرُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ، كَذَلِكَ أَهْلُ الْبَيْتِ هُمْ

(١) المنهج المنير، تمام الروض النضير.

أدلاء الدِّين والسَّاعين إليه والدَّابِّين عنه. ومنها أن بقاء أهل البيت في الأرض مُرتبطُ ببقاء النُّجوم في السَّماء، وهُنالك أكثر من دلالة يُدرِّكها القارئ الحَصيف^(١)، قلتُ: والله درّ هذا العِلْمُ الفاطميّ فقد اختصر كثيرَ كلامنا بمُوجز العبارة ولو وقفتُ عليه قبلَ تحريري ما حرَّرتُ، ما حرَّرتُ بعده شيئاً، والباحث الحرُّ المنقَّب عن المدلولات تكفيه الإشارة.

الفائدة الثَّانية: أذكرُ فيها مُختصراً بعض أقوال أئمة العترة وشيعتهم وما استدلُّوا عليه من هذا الخبر المحمديّ الشَّريف، وهي تسدّ ما قصّرنا في تدوينه سابقاً، وتقومُ اعوجاجه:

١ - قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ وَأَرَأَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ»^(٢).

٢ - قال الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام، يتكلَّم عن فضل الحسن والحسين وقد كانا كلّ أهل البيت في زمانهما تنطبقُ عليهما كل أخبار فضائل العترة ومناقبهم، ووجهُ كلامه ينطبقُ على عُموم العترة من ذريتهما، قال: «وفي إبانة فضلها في علمهما وأنفسهما على جميع الأئمة دليل على أنّه لا يجوز أن يكون الفاضل العالم تبعاً للجاهل المفضول، فكيف وقد أمر الله بنصرتها، وقال: «النُّجوم أمان لأهل السَّماء، وأهل بيتي أمان لأمتي»^(٣).

٣ - قال الإمام الهادي إلى الحقِّ يحيى بن الحسين عليه السلام: «ويقول ﷺ في تفضيلهم، والدلالة على اتباعهم، وما فضلهم الله به على غيرهم: «النُّجوم أمان لأهل السَّماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبَت النُّجوم من السَّماء أتى أهل السماء ما يوعدون، وإذا ذهبَ أهل بيتي من الأرض، أتى أهل الأرض ما يوعدون»^(٤).

(١) القول المبين في فضائل أهل البيت المطَّهرين.

(٢) نهج البلاغة.

(٣) جامع علوم آل محمد، مخطوط.

(٤) مجموع كُتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق.

٤ - قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، يشرح الأرجوزة الرائقة : «
فقلت رفقا أيها الإنسان بحبنا يستكمل الإيمان
وبغضنا غايته النيران ونحن للخلق معاً أمان»

قوله: (ونحن للخلق معاً أمان) وذلك للخبر الذي رويناه أولاً أنه قال: «أهل بيتي
أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب النجوم من السماء أتى
أهل السماء ما يوعدون، وإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون»،
وهذا غاية البرهان لمن لم يجعل عقله حسيماً، وعرف الفرق بين المسميات والأسماء، فزع
إلى أولى العباد بالعباد، وحجة الله على الحاضر من خلقه والباد، أقمار الحق المنيرة، وهداة
كل ذي بصيرة»^(١).

٥ - قال العلامة أحمد بن يحيى حابس : «وقال عليه السلام : «أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن
النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهل الأرض ما
يُوعَدُونَ»، فجعلهم عليه السلام أماناً لأهل الأرض فلولا أنهم على حق لما جاز ذلك منه
عليه السلام»^(٢).

٦ - قال السيد العلامة الحجة عبدالرحمن بن حسين شايخ المؤيدي -أطال الله على الخير
بقائه-، مشيراً إلى فائدة مهمة تردّ على من حصر أهل البيت في أهل الكساء دون
ذريتهم، قال: «ومنها حديث النجوم، ولو لم يكن أهل البيت إلا الأربعة لكان قد أتى
أهل الأرض ما يُوعَدُونَ»^(٣).

وبهذا النقل، تمّ الجواب على سؤال السائل، والله نسأل أن يُثبتنا بالقول والعمل
الصالح في الدنيا والآخرة .

ثمّ اعترض السائل، فقال : قلت سيدي: إنّه قد ثبت بقاء العترة إلى انقضاء التكليف
من قوله صلوات الله عليه وعلى آله : «إنّ الخير اللطيف نبأني أنّها لن يفترقا حتى يردا عليّ

(١) شرح الرسالة الناصحة.

(٢) الإيضاح في شرح المصباح.

(٣) الفتاوى.

الحَوْضُ» فكيف بحديث عن أم سلمة قالت: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «علي مع القرآن، والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(١) فيلزم بقاء الإمام علي إلى بقاء التكليف وإلا فهل هناك فرق؟.

الجواب :

أنَّ ذلكَ الخبرَ المروي عن رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- : «علي مع القرآن، والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، خبرٌ آحاديٌّ لم أعلمَ فيما وقفتُ عليه إلاَّ أَنَّهُ رُوي عن أمِّ سلمة -رضوان الله عليها-، ولستُ أقول: إِنَّهُ غير صحيح، إلاَّ أَنَّهُ بالجمع بينَ الأخبارِ والدلالاتِ نجدُهُ يُخبرُ عَنْ بقاءِ عليٍّ معَ القرآنِ في حياة رسول الله ﷺ وإلى أن يموت أمير المؤمنين ثم يُبعثُ فَإِنَّهُ باقٍ على الحقِّ، فهذا الخبر في عصمته ﷺ وبقائه على الحقِّ إلى أن يموت ويلقى رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-، فإن قيل: ولم قلتم بهذا ولم تقولوا به في حديث الثقلين، قلنا: لأسباب، منها أَنَّ الخبر قد جاء بذكرِ عليٍّ ﷺ لوحيده، وعليٌّ -صلوات الله عليه- قد استشهد سنة أربعين للهجرة، فحصل العلم قطعاً من ذلك المتن ومن عصمة النبي الأعظم -صلوات الله عليه وعلى آله- أَنَّهُ لا يُريد إثبات افتراقٍ إلى انقضاء التكليف بمعنى الاستغراق الزمني، بل مدَّة الحياة إلى الموت إلى لقاء رسول الله على الحوض، فَإِنَّهُ ﷺ يكونُ على الحقِّ يلقي الله على الحقِّ، فأما حديث الثقلين فإنَّ متنه ودلالته قائمة على الاستغراق الزمني حتى ورود الحوض، نعني يوم القيامة ببقاء التكليف، وذلك أَنَّ رسول الله ﷺ خاطبَ أمته بقوله: «إني تاركٌ فيكم»، وأمته باقيةٌ ما بقي التكليف، ثم قال -صلوات الله عليه وعلى آله- : «ما إن تمسكتُم به»، فدَلَّ ذلكَ على بقاء المُتمسِّك (الأمة)، والمُتمسِّك به (العترة) حتى انقضاء التكليف، «كتاب الله وعِرتي أهل بيتي»، والمعلومُ أَنَّ كتاب الله باقٍ ببقاء التكليف فكذلك العترة حالها حاله، فلزمَ من ذلك الاستغراق الزمني إلى انقضاء التكليف ورود الحوض، وقوله -صلوات الله عليه وعلى آله- : «إِنَّ اللَّطيفَ الْخَبِيرَ نَبأني أَنَّهُما لن يفترقا»، فهذا تأكيد مسبوقة بـ (لن) التي تنفي وتؤبّد ما بعدها، بأن الكتاب

(١) لوامع الانوار.

والعترة لن يفترقا حتى ورود الحوض، فذلك تأكيدُ بقاء الصّالحين من العترة الذين تتمسك بهم الأمة، وكذلك بقاء القرآن الكريم، ويدلّ على هذا المعنى روايات عدّة أشهر من رواية أم سلمة، ومنها ما رواه الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده. عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ تَكُونُ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِيمَانُ وَلِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا، يَذُبُّ عَنْهُ، يُعْلِنُ الْحَقَّ، وَيُتَوَرَّه، وَيَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ»^(١)، ومنها حديث السفينة: «مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى»، وهذه تدلّ على البقاء إلى انقضاء التّكليف ما بقيت الأمة التي تطلب النّجاة، ومنها ما رواه الإمام أبو طالب، بإسناده، عن الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي أُمَّتِي مَثَلُ النُّجُومِ كُلَّمَا أَقْلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ»^(٢)، ومنه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ»^(٣)، ومنه أحاديث المهدي أنّه يكون من أهل بيت النبي ﷺ، كلّ هذه الأخبار وغيرها تُفيدُ بقاء العترة إلى انقضاء التّكليف، وحديث الثقلين جاء عامًّا في العترة حتى يؤوّل بها أولنا به حديث أم سلمة، وبقية ألفاظه ومدلولاتها مع بقية الأحاديث الصحيحة تمنع أن يكون المعنى من البقاء حتى ورود الحوض في الخبرين واحد، وعند مَنْ لم يقتنع بها ذكرناه فإنّه يكفيه أن لا يبني من آحاد دلائل تهدم دلائل أعظم منها بخبر متواتر، وإلاّ لزم هدم المحكم بالمتشابه!، وفي هذا حيف وجور على الإنصاف والحقيقة.

وفّقكم الله

اللهم، صلّ على محمد وعلى آل محمد ...

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب.

(٢) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب.

(٣) نهج البلاغة.

السؤال الثامن والأربعون: في القراءات للقرآن ومُعتمد العترة:

المعروف أن قراءة نافع هي قراءة أهل البيت عليه السلام فكيف، وهذا الإمام زيد عليه السلام كبير أهل البيت تنسب إليه قراءة وحده؟ بأي قراءة كان يقرأ الناس حينما قال الامام القاسم فيما يرويه عنه الإمام الهادي: قرأت مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عند عجز مؤسنة من ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته مكتوباً أجزاء بخطوط مختلفة، في أسفل جزء منها: وكتب علي بن أبي طالب، وفي أسفل آخر: وكتب سلمان الفارسي، وفي آخر: وكتب أبو ذر، وفي آخر: وكتب عمار بن ياسر، وفي آخر: وكتب المقداد، كأنهم تعاونوا على كتابته. قال جدي القاسم بن إبراهيم: فقرأته فإذا هو هذا القرآن الذي في أيدي الناس حرفاً حرفاً، لا يزيد حرفاً، ولا ينقص حرفاً، غير أن مكان ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣]، (اقتلوا الذين يلونكم)، وبعده يرد اشكال وهو إنما ذكر من قوله: «اقتلوا الذين يلونكم» ليس من القراءات السبع أو العشر؟ هل يفهم من عدم الإنكار من الإمام القاسم أنه يصح القراءة بالوجه المختلف؟ كما نعلم أن لنافع راويين وهما ورش وقالون، فأيهما يوافق قراءة أهل البيت؟ هل يضر اختلاف الرواة في القراءات السبعة؟ إذا كان كذلك فما الرواية المعتمدة؟ لم لا يقال: قد صارت القراءات أكثر من سبع بسبب اختلاف الرواة؟ أم كيف الحال في ذلك؟.

الجواب:

أنَّ القراءات المتواترة سبع قراءات، قراءة نافع، وأبي عمرو، والكسائي، وحمزة، وابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وثلاث قراءات شاذة فتكون بهذا تمام العشر، قراءة أبي يعقوب الحضرمي، وأبي معشر الطبري، وأبي بن خلف، والذي عليه مُعتمد أئمة العترة هي قراءة أهل المدينة، وقراءة نافع هي قراءة أهل المدينة، قال: «سمعتُه عن سبعين بدرياً»، وقال الإمام الهادي إلى الحقِّ يحيى بن الحسين عليه السلام إنها متواترة، يعني قراءة أهل المدينة، وكان يقرأ بها وابناه في اليمن وذلك مُعتمد سلفهم سادات بني الحسن والحسين، وفي السؤال: لماذا لم تكن قراءة الإمام زيد بن علي عليه السلام مُعتمد العترة بدلاً عن قراءة نافع،

والجواب أنّ تلك القراءات الماثورة عن الإمام زيد لم تتواتر كتواتر قراءة أهل المدينة، ثمّ نحنُ غير قاطعينَ على صدق نسبتها إلى الإمام أبي الحسين عليه السلام، وقد يصحّ بعضها، ولكن لا قطع، لأمر لما أنّ ذلك لم يصلنا بسندٍ صحيح عنه وإنّما ذكرت ذلك مُصنّفات التفسير، ولكون الإمام زيد بن علي من أهل المدينة فقراءته قراءتهم، وهي القراءة التي اشتهرت عن نافع، فالأصل قراءة أهل المدينة أهل البيت والصّحابة، ونقلها نافع عنهم بين القراء والمحدثين فاشتهرت بذلك قراءة نافع، والمتواتر مقدّم على أحاد القراءات .

نعم! وبخصوص ماهي القراءة التي كان يقرأها الإمام من ذلك المصحف الذي وجده عند السيّد نفيسة بنت الحسن بن زيد -صلوات الله عليها-، فهي قراءة أهل المدينة فتجده يقول : « فإذا هو هذا القرآن الذي في أيدي الناس حرفاً حرفاً، لا يزيد حرفاً، ولا ينقص حرفاً، وفي خصوص قوله : غير أن مكان ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ [التوبة: ١٢٣] ، (اقتلوا الذين يلونكم)، وكون هذا اللفظ خارجاً عن القراءات العشر، فإن الإمام القاسم عليه السلام قد استثناه ممّا علمه من قراءة أهل المدينة، فكان جميع ما في الكتاب هو ذلك القرآن الذي عليه أهل المدينة إلّا تلك الآية فإنّه وجد فيها اختلافاً عن المتواتر من قراءة أهل المدينة، فلم يثبتها الإمام عليه السلام من ذلك الاستثناء، وكامل ذلك النقل عن الإمام القاسم أنّه بعد أن قال : غير أن مكان ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ [التوبة: ١٢٣] ، (اقتلوا الذين يلونكم)، قال عليه السلام : « وقرأت فيه المعوذتين»، أي دفعاً لذلك الخطأ الذي قد يكون مرده النسخ والكتابة، ولذلك لم يثبت الإمام القاسم عليه السلام هذه التلاوة، فتجده يقول يُشنع على أهل الظلم والكفر: «أما يسمعون لقول الله -جل ثناؤه-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٣]، فأمرهم سبحانه بالغلظة في القتال والمقال على الكافرين»^(١)، وكذلك لم يثبتها أئمة العترة لما خالفت المتواتر المعلوم من قراءة أهل المدينة، نعم! وإنكار الإمام القاسم عليه السلام لتلك الكتابة ولا أقول القراءة، هو بتعوّذه وعدم القول بها لما خالفت المتواتر من قراءة أهل المدينة، ف﴿ اَقْتُلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ ﴾، ليست قراءة وإنّما كتابة . نعم! وأي القرائتين عن نافع، ورش عنه، أو قالون

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرّسي.

عَنهُ هُوَ مُعْتَمِدُ الْعِتْرَةِ، فَمَنْ طَالَعَ تَعَلَّمَهُمْ وَإِجَازَاتِهِمْ فِي الْقُرْآنِ وَجَدَ أَنَّ قِرَاءَةَ قَالُونَ عَنْ نَافِعٍ هِيَ الْمُعْتَمَدُ، وَوَرِثُ قَدْ اخْتَلَطَ بِأَهْلِ مِصْرَ وَأُثِرَ أَنَّهُ اجْتَهِدَ لِنَفْسِهِ بِالنَّحْوِ وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ اخْتِيَارَاتٍ، وَقَدْ كَانَ مَقَرًّا بِذَلِكَ يَنْزِعُ اخْتِيَارَاتِهِ عَنْ قِرَاءَةِ شَيْخِهِ نَافِعٍ، وَقِيلَ: أَقْرَهُ نَافِعٌ عَلَيْهَا . نَعَمْ! وَهَلْ يَضُرُّ الْاِخْتِلَافُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ فَقَدْ وَجَدْتُ السَّيِّدَ الْعَلَامَةَ عَلِيَّ مُحَمَّدَ الْعَجَرِيِّ عليه السلام أَثَبَّتَ تَوَاتُرَهَا، وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ الْمَنْصُورُ بِاللَّهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمَتَى ثَبَتَ ذَلِكَ فَلَا يَضُرُّ الْاِخْتِلَافُ فِيهَا، وَفِي (شرح الأزهاري): إِنَّ الْقِرَاءَةَ بِإِحْدَى الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ لَا يُفْسِدُ الصَّلَاةَ، وَاسْتَشْنَى الشَّاذَّةَ فَإِنَّهَا تُفْسِدُ الصَّلَاةَ، نَعَمْ! فَإِنْ كَانَ مِنْ اِخْتِلَافٍ يَكُونُ مَعَهُ مَوْطِنُ نِزَاعٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَسْأَلَةٍ أَوْ حُكْمٍ مَا فَالْعِبْرَةُ بِمَا اعْتَمَدَتْهُ الْعِتْرَةُ ثَقُلَ اللَّهُ الْأَصْغَرُ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . نَعَمْ! وَأَمَّا عَنْ سَبَبِ عَدَمِ الْقَوْلِ بِتَعَدُّدِ الْقِرَاءَاتِ بِسَبَبِ اِخْتِلَافِ الرِّوَاةِ، فَذَلِكَ يَعُودُ لِأَصْلِ التَّلْقِيٍّ مِنَ التَّلْمِيذِ عَنِ الشَّيْخِ، فَإِنَّ الرَّاويَ لَمْ يَكُنْ بِذَاتِهِ مَصْدَرًا لِلِسَّمَاعِ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَإِنَّمَا كَانَ مُتَلْقِيًّا رَاوِيًّا عَنْ شَيْخِهِ، فَلِذَلِكَ لَمْ تُعْتَبَرْ خِلَافَاتُ الرِّوَاةِ قِرَاءَاتٍ مُنْفَصِلَةً لَمَّا كَانَتْ قِرَاءَاتُهُمْ تُسَنَدُ إِلَى الشَّيْخِ الْوَاحِدِ الَّذِي صَحَّ لَهُ السَّمَاعُ عَنِ الْبَدْرِيِّينَ وَالسَّابِقِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَبِهَذَا تَمَّ الْجَوَابُ، وَاللَّهُ نَسْأَلُ لَنَا وَلَكُمْ الْعَصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ .

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

السؤال التاسع والأربعون : آية الإِثْخَانِ فِي الْأَرْضِ وتأويلها :

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] هل هو خبر في معنى الأمر، وإذا كان كذلك فهل نفذ النبي ما أمر به، وإذا نفذ فكيف كانت الآية عتاباً كما يذكر بعضهم، وما هو الصحيح عند أهل البيت في تأويل الآية وسبب نزولها؟ هل يوجد لأحد من أهل البيت عليه السلام كتاب في ذكر أسباب النزول أو كتاب يذكر كثيراً من أسباب النزول التي صحت عند أهل البيت عليه السلام ؟

الجواب :

أَنَّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]، أمراً مُستقبلياً وعاباً وَقْتَ نزول الآية، وذلك أَنَّ سَبَبَ نزول هذه الآية كَمَا حَكَى الإمام زيد بن علي، والإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- وَأَصْحَابَهُ قَدْ تَشَاغَلُوا عَنِ الْإِثْخَانِ بِالْقَتْلِ فِي أَهْلِ بَدْرٍ بِأَخْذِهِمْ أُسَارَى، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- شَاوَرَ أَصْحَابَهُ بِالْقَتْلِ لِلْأَسَارَى أَوْ الْفِدَاءِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْبَعْضُ بِالْقَتْلِ وَالْبَعْضُ بِالْفِدَاءِ، وَظَهَرَ لَهُ وَهُمْ أَنَّ فِي الْفِدَاءِ خيراً، قَالَ الإمام الهادي إلى الحقّ عليه السلام : «وَلَمْ يَتَعَمَّدَ عليه السلام اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِسْخَاطاً بَلْ لَعَلَّهُ تَوَهَّمَ أَنَّ الْأَسْرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَنْكَأُ لِلْكَافِرِينَ وَأَذَلٌّ وَأَشَقُّ حَتَّى أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْقَتْلَ فِي وَقْتِ قِيَامِ الْحَرْبِ كَانَ أَنْفَعَ، وَعَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِالْخَيْرِ أَرْجَعُ»^(١)، وَبَدَرُ كَانَتْ أَوَّلَ مَعَارِكِ الْمُسْلِمِينَ، فَرَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ الْفِدَاءِ فِي بَدْرِ فَعَاتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ، «وَالْعِتَابُ لَهُ عليه السلام»، وَإِنْ أَخْطَأَ نَبَهُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْخَطَأِ بِالْعِتَابِ اللَّطِيفِ مِنَ الْإِبْهَامِ وَعَدَمِ الْإِجْبَاهِ

(١) مجموع كُتُب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق.

فِي وَجْهِهِ بَأَن يَذْكُرَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْإِبْهَامِ أَوْ ضَمِيرِ الْغَيْبَةِ مَعَ عِلْمِهِ ﷺ أَنَّهُ الْمُرَادُ بِهَا^(١)،
ثُمَّ اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى مُسْتَقْبَلًا . نَعَمْ ! وَفِي
خُصُوصِ ذِكْرِ أَسْبَابِ النَّزُولِ فِي كُتُبِ مُفْرَدَةٍ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنِّي لَمْ أَقِفْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ
عَلَى كِتَابٍ مُفْرَدٍ فِي أَسْبَابِ النَّزُولِ ، وَلَكِنْ رَوَايَاتُهُمْ وَمُصَنَّفَاتُهُمْ قَدْ حَوَتْ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ
وَأَسْبَابِ النَّزُولِ بِمَا يَكْفِي الطَّالِبَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - ، وَلَا زَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْكُتُبِ مَخْطُوطًا
سَيُظْهِرُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى بِالطَّبَاعَةِ فَتَقْفُونَ عَلَى تَرَاثٍ يُبْهِرُ النَّاطِرِينَ ، وَفِيمَا ظَهَرَ كَفَايَةُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ .

اللَّهُمَّ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...

(١) الكاشف الأمين.

السؤال الخمسون : نواقض الإسلام عند الزيدية والمنزلة بين المنزلتين :

في ودي أن أعرف هل لدى الزيدية مبدأ نقض الإسلام مثل التكفير والتفسيق ؟ أم لها فقط نظرية المنزلة بين المنزلتين ؟ وأقصد بنواقض الإسلام أي المكفرات مثلما هو الحاصل من السلفية كون ليس كل المجتمع السني كالذي تربيت فيه يؤمن بذلك ... فهناك مسائل يكون المسلم فيها ناقضاً لإسلامه فيقال عنه: مسلم لا مؤمن ؟.

الجواب :

أنّ الدين الإسلامي جاء ليثبت قيماً إنسانية، وعقائد توحيدية، وأسباباً للصلاح في الدنيا والآخرة، فلما كان الشر موجوداً كان الخير أيضاً موجوداً، ولما كان الشرك موجوداً كان التوحيد أيضاً موجوداً، فرسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- أتى يُنكرُ على المشركين العقائد المُفضية إلى الشرك والكُفر بالله الواحد -جلّ شأنه-، وحدّ الله تعالى حدوداً وأوامرَ وأحكاماً مَنْ أنكرها فكأنّها ردّ على الله تعالى، فيُخرج بذلك الإنكار الجُحود إلى الكُفر، ولا تكفير إلاّ بدليل قطعي، وعند أئمة أهل البيت الزيدية فإنّ الإسلام أعمّ من الإيمان، فالمسلم هو المصدّق بجُملة الإسلام الناطق بالشهادتين وهذا اللقب جامعٌ لجميع أهل القبلة، ثمّ يكون ذلك المصدّق بجُملة الإسلام يعمل كبائر المعاصي ويتعدّى حدود الله بلا استحلال منه لما يفعله من الكبائر بل على سبيل المعصية وضعف النفس وحب الشهوات، فهذا نُسَمِيه مُسلماً فاسقاً، ولا نقول عنه: مُسلماً مؤمناً؛ لأنّ الإيمان هو اعتقادٌ بالقلب ونُطقٌ باللسان وعملٌ بالجوارح والأركان، يعمل بالفرائض ويحتنبُ الكبائر لا يعملها، بعكس الأول فإنه يرتكب بعض الكبائر فبذلك خرج من مرتبة الإيمان إلى مرتبة الفسق، وإذا تاب عادَ إلى مرتبة الإيمان، فمن قرأ بداية سورة المؤمنون عرفَ أن الإيمان لا يجتمع والكبيرة في قلب رجل مُسلم، فهذا تفصيلُ الإسلام والفسق والإيمان، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن، والفاسق لا يكون مؤمناً ولكن يكون مسلماً، الفسق والإيمان لا يجتمعان، وقد قال رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- في الحديث الصحيح : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ... إلخ

الخبر»، فأما نواقض الإسلام فمنها الشُّرك بالله تعالى، وصرف العبادة لغير الله تعالى، والدِّبح لغير الله تعالى، والجُحود بكتاب الله تعالى، والرَّد جُحوداً على رسول الله -صَلوات الله عليه وعلى آله-، وغيرها، وأما الكبائر كالزنا وشرب الخمر وعقوق الوالدين وإتيان السحرة والكهنة فهؤلاء لا يُسمِّيهم أهل البيت كفَّاراً وإنما يُسموَنهم فُسَّاقاً، وإن ارتكبوا تلك الكبائر مُستحلِّين وجاحدين فكفار يُخرجهم كفرهم من ملَّة الإسلام، وأيضاً ننبه إلى أنَّ الكُفر له معنيان: **المعنى الأوَّل**: كافر التَّعمة وهو يرادفُ الفاسق، وهذا لا يُخرج من الملَّة. **والمعنى الثَّاني**: الكُفر المُخرج عن الملَّة. نعم! فنواقض الإسلام موجودة على قول أئمة العترة -صلوات الله عليهم- وذلك مما أجمع عليه المسلمون، فقط البعض قد يتساهل للأسف في إطلاق ألقاب التكفير والتفسيق على المسلمين بلا بينة ولا دليل منير، والله نسأل أن يعصمنا وإياكم من الزَّلل وكبائر العِصيان.

وَقَّكُمْ اللهُ

اللهم، صلِّ على محمد وعلى آل محمد ...

نعم! وبهذا تمتَّ الأسئلة وإجاباتها، وقد حرصتُ على أن آتي بالأسئلة بصياغة السَّائل وبعض الأسئلة فيها العُجمة واضحة، لورودها من البوسنة وأندونيسيا وغيرها من البلدان، والله نسأل أن يوفِّق ويُسدِّد الجميع لخيري الدُّنيا والآخرة، وصلى الله وسلَّم على سيِّدنا محمد وعلى آل سيِّدنا محمد الطَّيِّبين الطَّاهرين .

مُبعدَة الأوهام في صحّة الصّلاة على النّبي و (على) آله
مَرسومة بـ (على)

مُبَعَدَةُ الْأَوْهَامِ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ

مَرْسُومَةٌ بـ (عَلَى)

الحمدُ لله، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِينِ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ سُفْنِ النِّجَاةِ وَعَلَامَاتِ الْإِهْتِدَاءِ، وَرِضْوَانِ اللَّهِ عَلَى الصَّحَابَةِ الْمَتَّقِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ خَيْرٍ وَإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ :

فَإِنَّهُ كَثُرَ الْوَهْمُ، حَتَّى تَعْدَى إِلَى التَّخْطِئَةِ، بَلْ إِلَى النَّسْبَةِ إِلَى النَّصَبِ مِنَ الْبَعْضِ، وَنَخْصُ إِخْوَتَنَا مِنَ الْإِمَامِيَّةِ، إِذَا وَقَفُوا عَلَى الْكَاتِبِ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ، بـ (عَلَى)، فَيَجْعَلُونَ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ فَاصِلًا بَيْنَ النَّبِيِّ وَآلِهِ، يَقُولُونَ وَاللَّهِ قَدْ جَمَعَ بَيْنَهُمُ (النَّبِيُّ وَالْعَتْرَةُ)، وَأَنْتُمْ تَفْصِلُونَ بَيْنَهُمْ بِحَرْفِ (عَلَى)، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ مَا كَانَ يَجْدُرُ التَّشْنِيعَ بِهِ كَذَا تَصْدِيرَ، فَاسْتِخْدَامَ حَرْفِ (عَلَى) أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُ يَكْفِي فِي الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَامَةً بِلا فَصْلٍ مُدْعَى، وَبِلا تَهْوِيلٍ فِي التَّهْمَةِ فَيَتَعَدَّى إِلَى النَّصَبِ، وَالْغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الشَّيْعَةَ قَدْ أَجْمَعَ عَلَى الرِّوَايَةِ عَنْ أئِمَّةِ الْعَتْرَةِ بِاسْتِدَامِ حَرْفِ (عَلَى)، لَمْ تَعْتَبِرْهُ فَصْلًا كَمَا يَقُولُ الْبَعْضُ الْيَوْمَ، وَيَمْتَحِنُونَ عَلَيْهِ النَّاسَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

أَوَّلًا : مِنْ طُرُقِ الْإِمَامِيَّةِ :

١ - رَوَى ثِقَّةُ الْجَعْفَرِيَّةِ، مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِي، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُعَلِّمُ أُمَّ وَلَدَ مَا تَقُولُ لِنَذَبِ شَكَايَتِهَا وَوَجْعُهَا، قَالَ: «شَكُوْتُ إِلَيْهِ عِلَّةٌ أَمْ وَلَدِي أَخَذْتُهَا، فَقَالَ: قُلْ لَهَا : تَقُولُ فِي السَّجُودِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : «يَا رَبِّي يَا سَيِّدِي صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَعَافِنِي مِنْ كَذَا وَكَذَا»^(١).

(١) أصول الكافي: ٣/ ٣٢٨.

٢- روى الشيخ الطوسي، بإسناده، عن عبيد الله الحلبي، قال سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَقُولُ فِي سَجْدَتِي السَّهْوِ : «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ»، قال: وَسَمِعْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى يَقُولُ فِيهِمَا: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»^(١).

٣- وفي وسائل الشيعة، للحرّ العاملي، عن عَمَّارِ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: سَأَلْتُهُ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ؟ فَقَالَ: تُكَبِّرُ،، فَإِذَا كَبَّرْتَ الْخَامِسَةَ فَقُلْ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّةِ رَسُولِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، اللَّهُمَّ عَفِّوْكَ اللَّهُمَّ عَفِّوْكَ، وَتُسَلِّمْ»^(٢).

٤- وفي وسائل الشيعة، للحرّ العاملي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «إِذَا جَلَسْتَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَخَيْرِ الْأَسْمَاءِ اللَّهُ، ...، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ...»^(٣).

٥- وفي وسائل الشيعة، للحرّ العاملي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ قَبْرِهِ؟ فَقَالَ: قُلْ: السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ...، فَجَزَاكَ اللَّهُ أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٤).

(١) تهذيب الأحكام: ١٩٦/٢.

(٢) وسائل الشيعة: ٦٦/٣.

(٣) وسائل الشيعة: ٣٩٤/٦.

(٤) وسائل الشيعة: ٣٤٣/١٤.

٦- وفي مُستدرك الوسائل، عن الإمام الرضا عليه السلام، في الصَّلَاة على جنازة المؤمن: «وإنَّ الله يبعث مَنْ في القبور. ثمَّ كَبَّرَ الثَّانِيَةَ، وَقُلَّ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَرَحَّمْتَ، وَتَرَحَّمْتَ، وَسَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ»^(١).

٧- وفي مُستدرك الوسائل، عن الإمام الرضا عليه السلام: «وإنَّ أَحْبَبْتَ أَنْ تَجْلِسَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فَافْعَلْ، فَإِنَّ فِيهِ فَضْلًا كَثِيرًا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى الْإِمَامِ، وَأَمَّا الْمُنْفَرِدُ فَيَخْطُو تَحْجَاهُ الْقِبْلَةَ خُطْوَةً بِرِجْلِهِ الْيَمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: بِاللهِ أَسْتَفْتِحُ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَنْجِحُ وَأَتُوجِّهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي بِهِمْ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ أَيْضًا أَجْزَأُكَ»^(٢).

٨- وفي مُستدرك الوسائل، عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِذَا أَنْتَ نَظَرْتَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْ: يَا مَنْ جَعَلَ السَّمَاءَ سَقْفًا مَرْفُوعًا، يَا مَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ، يَا مَنْ سَدَّ الْهَوَاءَ بِالسَّمَاءِ، يَا مَنْزِلَ الْبَرَكَاتِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، ... صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ فِكْرِي فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»^(٣).

٩- وفي مُستدرك الوسائل، عن محمد بن مسلم، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فَجَلَسْتُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ، فَحَفِظْتُ فِي آخِرِ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «...، لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، وَالْإِسْلَامَ دِينِي، ثُمَّ قَرَأَ الْمُعَوِّذَيْنِ ثُمَّ أَعَادَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْهُمْ بِإِحْسَانٍ»^(٤).

١٠- وفي العُمْدَةِ، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ: إِيْتِنِي بِزَوْجِكَ وَابْنِكَ! فَجَاءَتْ بِهِمَا، فَأَلْقَى عَلَيْهِمَا كَسَاءً فَدَكَّيَا، قَالَ: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمَا ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتَكَ وَبَرَكَاتَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ

(١) مستدرك الوسائل: ٢/ ٢٤٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ٤/ ٣٠.

(٣) مُستدرك الوسائل: ٤/ ١٥٤.

(٤) مُستدرك الوسائل: ٤/ ١٨١.

إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ، فَجَذَبَهُ مِنْ يَدَيَّ وَقَالَ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ^(١).

١١ - ومن الأدعية في إقبال الأعمال لابن طاوس: «اللهم إني آمَنتُ بِمُحَمَّدٍ وَلَمْ أَرَهِ فَعَرَفَنِي فِي الْجَنَانِ وَجْهَهُ، اللَّهُمَّ بَلِّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ مِنِّي تَحِيَّةً كَثِيرَةً وَسَلَاماً، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَذْهَبَتْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَتْهُمْ تَطْهِيراً، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَمَرَتْ بِطَاعَتِهِمْ وَأَوْجَبَتْ حَقَّهُمْ وَمَوَدَّتِهِمْ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَلْهَمْتَهُمْ عِلْمَكَ وَاسْتَحْفَظْتَهُمْ كِتَابَكَ»^(٢).

١٢ - وفي (بحار الأنوار)، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا قَالَ: «مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ انْخَرَقَ ذَلِكَ الْحِجَابُ وَدَخَلَ الدُّعَاءُ، وَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ رَجَعَ الدُّعَاءُ»^(٣).

ثَانِيًا : مِنْ طُرُقِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ :

١٣ - قَالَ الْقَاضِي النُّعْمَانِيُّ الْمَغْرِبِيُّ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: «وَرَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ سَأَلُوهُ عِنْدَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّيُ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: تَقُولُونَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٤).

١٤ - قَالَ الْقَاضِي النُّعْمَانِيُّ الْمَغْرِبِيُّ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: «وَرَوَيْنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، وَهُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ مِنْهُ مِنَ الصَّلَاةِ: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، الطَّيِّبَاتُ الطَّاهِرَاتُ الصَّلَوَاتُ الزَّكَايَاتُ الْحَسَنَاتُ الْغَادِيَاتُ الرَّائِحَاتُ، ...، ثُمَّ أَثْنَى عَلَى رَبِّكَ بَعْدَ بِمَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الثَّنَاءِ الْحَسَنِ، وَصَلَّى عَلَى

(١) عمدة عُيُون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ٣٣.

(٢) إقبال الأعمال: ١٨٧/٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧/٢٥٨.

(٤) دعائم الإسلام: ١/٢٨، واختصار (صلع) من أصل المصدر المذكور.

محمد وعلى آل محمد، ثُمَّ سَلْ لِنَفْسِكَ وَتَخِيرِ مِنَ الدَّعَاءِ مَا أَحْبَبْتَ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ ذَلِكَ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ»^(١).

١٥ - قَالَ الْقَاضِي النَّعْمَانِيُّ الْمَغْرِبِيُّ الْإِسْمَاعِيلِيُّ : «وَرَوَيْنَا عَنْ الْأَئِمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِالتَّقَرُّبِ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ فَرِيضَةً، إِذَا سَلَّمَ الْمُصَلِّي بِسَطِّ يَدَيْهِ وَرَفَعَ بَاطِنَهُمَا، ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَبِوَصِيِّهِ عَلِيِّ وَلِيِّكَ وَبِالْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِهِ الطَّاهِرِينَ، ...، اللَّهُمَّ ثَبِّتِ الْيَقِينَ فِي قَلْبِي وَزِدْنِي هُدًى وَنُوراً، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَعْطِنِي مِنْ جَزِيلِ مَا أَعْطَيْتَ عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ مَا آمَنُ بِهِ مِنْ عِقَابِكَ»^(٢).

١٦ - قَالَ الْقَاضِي النَّعْمَانِيُّ الْمَغْرِبِيُّ الْإِسْمَاعِيلِيُّ : قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لَيْلَةً كُلَّ جُمُعَةٍ مَلَائِكَةً، فَإِذَا انْفَجَرَ الْفَجْرُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَمْ يَكْتُبُوا إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ»^(٣).

١٧ - قَالَ الْقَاضِي النَّعْمَانِيُّ الْمَغْرِبِيُّ الْإِسْمَاعِيلِيُّ : «وَرَوَيْنَا عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ -صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- فِي قُنُوتِ الْجُمُعَةِ وَجُوهًا كَثِيرَةً وَكُلُّهَا حَسَنَةٌ، مِنْهَا أَنْ تَقْنَتَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْمُتَافِقِينَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ قَبْلَ أَنْ يَرْكَعَ تَقُولُ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، ...، يَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ أَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْلَاهُمْ وَآخِرُهُمْ، وَثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَدِينِ نَبِيِّكَ، ...، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَهُمْ بِكَ أَهْلُهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»^(٤).

(١) دعائم الإسلام: ١٦٥ / ١.

(٢) دعائم الإسلام: ١٧١ / ١.

(٣) دعائم الإسلام: ١٨٠ / ١.

(٤) دعائم الإسلام: ٢٠٧ / ١.

ثالثاً: من طرق الزيدية :

١٨- روى الإمام الأعظم زيد بن علي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فِي الْفَجْرِ بَعْدَ مَا يَدْعُو: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ فِي قَلْبِي نُوراً، وَفِي بَصَرِي نُوراً، وَفِي سَمْعِي نُوراً، وَعَلَى لِسَانِي نُوراً، وَمِنْ بَيْنَ يَدَيَّ نُوراً، وَمِنْ خَلْفِي نُوراً، وَمِنْ فَوْقِي نُوراً، وَمِنْ تَحْتِي نُوراً، وَعَنْ يَمِينِي نُوراً، وَعَنْ شِمَالِي نُوراً»^(١).

١٩- روى الإمام زيد بن علي الصَّلوات الإبراهيمية مُتَسَلِّسَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، قَالَ: عَدَّهْنِ فِي يَدَيَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: عَدَّهْنِ فِي يَدَيَّ الْحُسَيْنِ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام، وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ: عَدَّهْنِ فِي يَدَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: عَدَّهْنِ فِي يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَدَّهْنِ فِي يَدَيَّ جَبْرِيلَ عليه السلام». وَقَالَ جَبْرِيلُ عليه السلام: هَكَذَا نَزَلَتْ بَيْنَ مَنْ عِنْدَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَزَّ وَجَلَّ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٢).

٢٠- وروى الإمام المرشد بالله، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «الدَّعَاءُ مُحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ»^(٣).

(١) مسند الإمام زيد بن علي.

(٢) مسند الإمام زيد بن علي.

(٣) الأمالي الخمسية.

٢١- وَكَانَ مَنْ دُعِيَ الْإِمَامَ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ: «اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بَعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاكْنُفْنِي بِكَفْكَ الَّذِي لَا يَرَامُ، ...، أَسْأَلُكَ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبِكَ أَدْرَأُ فِي نَحْرِهِ وَأَسْتَعِيزُكَ مِنْ شَرِّهِ» ^(١).

٢٢- وَرَوَى الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمُرَادِي، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ رَزِينِ بْنِ الزَّيْبِرِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: «إِذَا كَانَ عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ عَدَدِ الذَّرِّ مَعَهُمْ صَحُفٌ مِنْ فِضَّةٍ وَأَقْلَامٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَلَا يَكْتُبُونَ إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ» ^(٢).

٢٣- قَالَ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمُرَادِي: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى بْنُ زَيْدٍ إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، مَتَابَعًا بِالَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبُونَ، وَأَنْبِيَآؤُهُ الْمُرْسَلُونَ، وَعِبَادُهُ الصَّالِحُونَ» ^(٣).

٢٤- رَوَى الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمُرَادِي، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ فَاطِمَةَ الصَّغْرَى، عَنْ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: فِي دُخُولِ الْمَسْجِدِ: "بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ". وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ" ^(٤).

٢٥- قَالَ الْإِمَامُ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ يُحْيِي بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ الرَّسِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَإِذَا جَلَسَ فِي آخِرِ صَلَاتِهِ الْأَرْبَعِ، أَوِ الثَّلَاثِ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى كُلُّهَا لِلَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ، وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. ثُمَّ يُسَلِّمُ، وَيُنْصِبُ إِلَى اللَّهِ بِمَا شَاءَ مِنَ الدُّعَاءِ. وَبِذَلِكَ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ فِي التَّشَهُّدِ وَكَانَ يَرْوِيهِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» ^(٥).

(١) الْأَمَالِيُّ الْخَمِيسِيَّةُ.

(٢) كِتَابُ الذِّكْرِ.

(٣) كِتَابُ الذِّكْرِ.

(٤) كِتَابُ الذِّكْرِ.

(٥) الْمُخْتَارُ مِنْ صَحِيحِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَارِ.

نعم! فالله الله، -أخي الباحث والقارئ-، لا نتشدد في ديننا فتتكلف فيه والأمر ما عرفت وليس ذلك إلا اختصاراً شديداً القصد منه إبراز شواهد تُعارض من يُزايِدُ في مسألة الفصل والنصب لرسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله وعترته الطاهرين- وقد يقولُ قائلٌ تلك أخطاءٌ من النسخ، فقل له: لو كان خطأً واحداً في نسخة واحدة لسلمنا لك، ولكن أن تُجمع المصادر الشيعة، ومعها المصادر السنية لو أتينا بها، فهذا لا يُساعد على تقوية ذلك العُذر البارد، وبهذا وما مضى أختتم مصلياً ومُسلياً على سيّد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

فقه الإحتساب من أصول العترة الطاهرة

رسالة تحدّثت عن الإحتساب من أربعة أقسام:

القسم الأول: تعريف الإحتسابِ وثمرته.

القسم الثاني: شروطُ الإحتساب.

القسم الثالث: ما يجب للمُحتسِب على الأمة، وما يجب عليه، ويجوزُ له.

وشيء من أحكام الإحتساب.

القسم الرابع: من احتسب من الزّيدية الأعلام.

فقه الإحتساب على أصول العترة الطاهرة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، ورضوان الله على الصحابة المتقين، والتابعين لهم بخير وإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنه قد خصّني البعض من أهل الطلب بالسؤال عن الإحتساب تحرياً، يقول: أنه قد بحث عن أطرافه في كتب الأصحاب فوجدها متناثرة، والحق أن كلام وإجابات أهل العلم حول الإحتساب تامة حدودها لطالبيها إلا أنها مختصرة ممّا وقفنا عليه ما خلا مؤلف الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، ومّا جاء في كتاب الأساس وشرحه، والاختصار لم يمنع كثير التساؤلات عن الإحتساب، فأثرنا على قلة البضاعة وتقريباً ومساعدة لأهل التبريز من العلماء في أوقاتهم بجمع ما تيسر من علوم ونصوص أئمة العترة على غير استيعاب لجميع أطراف فقه الإحتساب من جهة سيرة المحتسب في الرعية، وإنّا ذكرنا ما سمح به الوقت والجهد على مشاغل وتشتت، ليكون دليلاً على ما بعده للباحثين، وإلا فكتب الفقه والسير قد جمعت من ذلك خيراً كثيراً، وإن كان متفرقاً، والفقه هنا: بمعنى الفهم لأطراف مسألة الإحتساب لا تقريراً لفروعية المسألة، ففقه الشيء فهمه . نعم! وألفت القارئ وطالب العلم أن أصل هذه المادة مستمد من أصول العترة المحمدية، فإنها ما خالفت في إصدار ولا إيراد عن أقوال العترة وأقوال المحققين من شيعتهم الكرام، وقد نزهتها عن اختلاف المختلفين اليوم، فالعاطفة منزوعة عند الأصول وحقائق المسائل، ولن أتمثل قبل الولوج في المقصود إلا بما تمثّل به الأول المؤيدي الإمام الأجد مجد الدين بن محمد بن منصور صلوات الله عليه، عندما قال :

حَصَّتْهَا بِاللّٰهِ مِنْ مُتَجَاهِلٍ يَصِفُ ابْتِهَاجَ ضِيَائِهَا بِمَحَاقٍ
وَكَشَفْتُ غُرَّتَهَا لِتَشْفِي عَالِمًا قَلْبًا بِقَلْبٍ تَغْرِهَا الْبَرَّاقِ

وهذا فأوان الشُّروع في المَقْصود متوكِّلاً على الله تعالى، وقد كُنْتُ قَسَمْتُ الكلام في هذه الرِّسالة إلى أربعة أقسام، القسمُ الأوَّلُ : تعريفُ الإِحْتِسَابِ، والثَّمَرَةُ منه . والقسمُ الثَّاني : شُرُوطُ الإِحْتِسَابِ . والقسمُ الثَّالثُ : واجباتُ الأُمَّةِ تجاهَ المُحتسِبِ، وواجباتُ وما يجوزُ للمُحتسِبِ تجاهَ الأُمَّةِ مِنَ الأَعْمَالِ، وشيءٌ من الأحكام . والقسمُ الرَّابِعُ : مَنْ قامَ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ بالإِحْتِسَابِ في الأزمانِ الماضِيَةِ .

القسم الأوَّلُ : تعريفُ الإِحْتِسَابِ وثمرته :

تعريفُ الإِحْتِسَابِ :

قَبْلَ الكلامِ في فَقْهِ الإِحْتِسَابِ عَلَى شرطِ أُمَّةِ أَهْلِ البَيْتِ (عليه السلام)، يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَأْتِيَ عَلَى تَعْرِيفِ الإِحْتِسَابِ لُغَةً وَاصْطِلَاحاً، لِيَكُونَ مَدْخِلاً وَمَقْدَمَةً إِلَى مَا بَعْدَهُ، فَضَبْطُ التَّعْرِيفِ لَازِمٌ لِفَهْمِ مَا بَعْدَهُ، وَأَشِيرُ إِلَى أَنِّي قَدْ اجْتَهَدْتُ ضَبْطَ تَعْرِيفِ الإِحْتِسَابِ اصْطِلَاحاً بِمَا لَمْ أَجِدْهُ مَجْمُوعاً فِي مَصْنُوعَاتِ الْأَصْحَابِ، وَعُذْرِي لِأَهْلِ الشَّأْنِ أَنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْرِيفِ جَامِعٍ عَلَى أَهَمِّيَّتِهِ فِي ضَبْطِ الإِحْتِسَابِ، يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِذَاتِهِ جَوَاباً يَدُلُّ عَلَى مَعَانِي الإِحْتِسَابِ، أَوْ دَلِيلًا لِمَا بَعْدَهُ مِنْ شُرُوطِ الإِحْتِسَابِ، يَغْنِي عَنْ كَثِيرِ الْمَسْأَلَةِ حَوْلَهُ، فَتَحَرَّيْتُ لِهَذَا السَّبَبِ تَعْرِيفَهُ بِمَا لَا يُعَارِضُ عَلَى فَقْهِ الْعِتْرَةِ فِي مَسْأَلَةِ الإِحْتِسَابِ وَلَا شُرُوطِهَا، وَقَدْ اسْتَفَدْتُ مِنْ طَرِيقَةِ ضَبْطِ سَيِّدِي وَشَيْخِي الْعَلَامَةِ الْحُجَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُسَيْنٍ شَايِمِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي تَعْرِيفِهِ لِلْإِمَامَةِ، فَقَدْ كَانَتْ طَرِيقَةً مَانِعَةً جَامِعَةً دَالَّةً عَلَى أَبْرَزِ مَا يَأْتِي بَعْدَهَا، نَعَمْ! وَأَيْضاً فِعَادَةُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ أَنْ يَتَدَارَكُوا تَعْرِيفَاتِ وَحُدُودِ الْأَصُولِ وَالْمَسَائِلِ بَزِيَادَةٍ أَوْ تُقْصَّانَ أَوْ إِمْتَامٍ أَوْ اسْتِدْرَاكِ، فَمَنْ كَانَ كَفْؤاً لَذَلِكَ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَوْمَ خَطَاةٍ، وَسَدَّ ثَغْرَتَهُ، فَنَقُولُ فِي تَعْرِيفِ الإِحْتِسَابِ .

الإِحْتِسَابُ أَوْ الْحِسْبَةُ لُغَةً : مِنَ الْمَصْدَرِ حَسَبَ، وَهِيَ مِنَ الْعَدِّ وَالْحِسَابِ وَالتَّدْبِيرِ وَادِّخَارِ الْأَجْرِ، تَقُولُ : فَلَانٌ لِي عِنْدَهُ حِسْبَةٌ أَيْ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ، مَالٌ مُحْسُوبٌ . وَتَقُولُ : فَلَانٌ حَسَنُ الْحِسْبَةِ، أَيْ حَسَنُ التَّدْبِيرِ . وَتَقُولُ : فَلَانٌ فِعْلُهُ حِسْبَةً، أَيْ مَدَّخِراً أَجَرَ عَمَلِهِ عِنْدَ اللَّهِ

تعالى، فاحتساب الرجل على أهله، والأعمال المخصوصة كعمارة المساجد، أو نظافتها، أو بذل المال في الخير، أو تدريس العلم يقطع في ذلك وقته، وما إليها داخل في هذا المعنى اللغوي، لأنها أعمال مخصوصة لا عامة وهذه دقيقة، قال العلامة الشّري -رحمه الله-: «سُمي المحتسب مُحْتَسِباً لأنه يحتسب في جميع أموره بما يرضي الله تعالى، ذكره الأمير الحسين عليه السلام»^(١). وقال العلامة الشّري -رحمه الله- إن الإحتساب مأخوذ من الحسب، الذي هو كرم الآباء، أو كرم النفس، وعزا ذلك إلى أهل اللغة^(٢).

والإحتساب أو الحسبة اصطلاحاً: رئاسة عامة، في زمن عدم قيام إمام، تشمل أهل البلد، لشخص واحد، في أمور مخصوصة، على وجه لا يكون فوق يده يد مخلوق. **فقولنا:** رئاسة عامة، احتراز من الرئاسة الخاصة كرئاسة الرجل على أهل بيته. ومُرادنا بعمومها: أنها تعم كافة أهل البلد ولا تتعلق ببعضهم دون بعض. **وقولنا:** في زمن عدم قيام إمام، احتراز من زمن الإمام فإنه لا احتساب بانفراد في زمنه، إلا أن يكون والياً للإمام تحت يده وحكمه، **وقولنا:** تشمل أهل البلد، احتراز من الإمامة فإنها تشمل جميع الأمة، وكل الجهات، فأما الإحتساب فيتعدد بتعدد البلاد، ويجمع المحتسبين دعوة واحدة وهي العدل ورفع الظلم، وعدم الإنفراد دون أهل الحل والعقد من العلماء لقصور المحتسب وعدم استغنائه عنهم، وتهيئة البلاد والعباد لدعوة الإمام القائم. **وقولنا** لشخص واحد: احتراز من النبوة فإنها تثبت لاثنتين فأكثر، وفي الإمامة الفارق بينهما (الإمامة والنبوة) الإجماع. قيل: ووجهه أنه مع كثرة الأئمة يحصل التشاجر والمنازعة بخلاف النبوة، فلا يحصل فيها شيء من ذلك للعصمة، وكذلك القول مع المحتسب فعلة امتناع تعدد الأئمة هي علة تعدد المحتسبين، بل إن الخلاف والتشاجر والمنازعة أظهر في تعدد المحتسبين في البلد الواحد، فالمنع أولى. **وقولنا في أمور مخصوصة:** فنحو رد المظالم وإقامة سنة العدل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضبط شئون أهل البلد، دوناً عن بقية الأمور التي هي للإمام كإقامة الحدود وجبي الزكوات وغيرها. **وقولنا على وجه لا**

(١) عدة الأكياس في شرح معاني الأساس.

(٢) عدة الأكياس في شرح معاني الأساس.

يَكُونُ فَوْقَ يَدِهِ يَدُ مَخْلُوقٍ: احترازُ عَمَّنْ يَتَوَلَّى مِنَ الإِمَامِ أَوْ غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ عَامِلًا لَا مُحْتَسِبًا، وَإِنْ كَانَ الْبَعْضُ قَدْ يُسَمَّى الْعَامِلُ أَوْ الْوَالِي مِنْ جِهَةِ الإِمَامِ مُحْتَسِبًا كَمَا سَمَّاهُ الإِمَامُ النَّاصِرُ الْأَطْرُوشُ فِي رِسَالَتِهِ، إِلَّا أَنَّ الْمَقْصُودَ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ لَيْسَتْ هِيَ الْمَقْصُودَةُ مِنْ مَعْنَى الإِحْتِسَابِ الْإِصْطِلَاحِيِّ هُنَا، فَإِنَّ الْمُحْتَسِبَ يَكُونُ فِي زَمَنٍ عَدَمٍ وَجُودِ الإِمَامِ.

نعم! وعَرَّفَ الإِمَامُ الْمَنْصُورُ بِاللَّهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحْتَسِبَ، فَقَالَ: «هُوَ الْمُتَنَصِّبُ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١)، وَفِي (حَاشِيَةِ الْأَزْهَارِ) لِلصَّعِيرِيِّ، قَالَ: «قَالَ فِي التَّمْهِيدِ فِي حَدِيثِ الْحِسْبَةِ: هِيَ الْقِيَامُ مِمَّنْ لَا يَبْلُغُ دَرَجَةَ الْإِمَامَةِ بِالْإِجْتِهَادِ وَغَيْرِهِ مِنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ»^(٢).

الثَّمَرَةُ مِنَ الْإِحْتِسَابِ :

عِنْدَمَا تَعِيشُ الْمُجْتَمَعَاتُ فِي ظِلِّ كِيَانٍ حَاكِمٍ طَاغٍ، أَوْ فِي مُجْتَمَعَاتٍ غَيْرِ مُحْكَمَةٍ بِشَرِيعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَكُونُ نِظَامُ الْقَبِيلَةِ بِأَنموذَجِهِ السَّيِّئِ وَالْغَزْوِ وَالنَّهْبِ وَالْقَتْلِ وَالتَّعَدِّيِّ وَالتَّطَرُّفِ هُوَ الْحَاضِرُ فِي بِلَادِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَعَلَى أَصْلٍ فَكَّرِ أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تَلْتَفَّ حَوْلَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهَا لَا أَنْ تَزِيدَ الْمُصِيبَةَ عَلَيْهِمْ بِالتَّفَرُّقِ وَالتَّشْرُدِ، فَإِمَّا أَنْ يَجْتَمِعُوا حَوْلَ دَعْوَةِ إِمَامٍ حَسَنِيٍّ أَوْ حُسَيْنِيٍّ مُسْتَحَقِّ بَشَرُوطِ الْفَضْلِ، وَإِمَّا أَنْ تَنْصَبَ مُحْتَسِبًا، وَإِمَّا أَنْ تُهَاجَرَ مِنْ بِلَادِ الظَّالِمِينَ، وَثَمَرَةُ قِيَامِ الإِمَامِ هُوَ: إِحْلَالُ الْعَدْلِ وَإِقَامَةُ أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِالْكَلِمَةِ وَالْيَدِ، وَثَمَرَةُ قِيَامِ الْمُحْتَسِبِ هُوَ: رَفْعُ الظُّلْمِ وَتَنْظِيمُ أَمْرِ الْأُمَّةِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِالْكَلِمَةِ وَالْيَدِ لَا يَسْتغْنِي عَنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَا يَقُومُ إِلَّا بِهِمْ لَكِي لَا يَخْبِطَ خَبْطَ عَشَوَاءَ، فَالْحَاصِلُ أَنَّ ثَمَرَةَ قِيَامِ الْمُحْتَسِبِ هِيَ: رَفْعُ الظُّلْمِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَرَدُّ الْمَظَالِمِ، وَتَنْظِيمُ أَمْرِ الْأُمَّةِ، قَالَ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى مَدَاعِيسَ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي (الكَاشِفِ الْأَمِينِ): «إِذَا غَلَبَ السُّلْطَانُ الْجَائِرُ عَلَى أَهْلِ دَارِ الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِمَامٌ يَدُبُّ عَنْهُمْ وَيُقَاتِلُونَ الْعَدُوَّ مَعَهُ، فَإِنْ أَمَكْنَهُمْ نَصَبُ مُحْتَسِبٍ يَجْمَعُ شَوْكَتَهُمْ وَيَلْمُ شَعَثَهُمْ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ ذَلِكَ السُّلْطَانُ

(١) الْأَسَاسُ.

(٢) شَرْحُ الْأَزْهَارِ.

الجائر وَجَبَ عَلَيْهِمْ نَصَبُ الْمُحْتَسِبِ، وَإِعَانَتُهُ بِالْمَالِ وَالرَّجَالِ»^(١). قُلْتُ: فظهر لك أنَّ ثمرة الإحتساب وعلتها هي الذبَّ عن حُرْمِ الله تعالى في وجه السُلطان الجائر وقِتالُ الأعداء المُتعدِّين معه، ويوضح ذلك العلامة ابن مداعس رضوان الله عليه ذلك بقوله: «لأنَّ بولاية الظَّلْمَةِ تنطمسُ رُسُومُ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ، وتُعطلُ الحُدُودُ والأَحْكَامُ، وتُرتكَبُ الفُجُورُ والآثامُ، وقد قال تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ، بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصفات: ٢٤-٢٦]، يعني كما استسلموا الظَّالم في الدُّنيا وانقادوا له عوقبوا بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنْ بَابِ وَجْزَاءِ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا مُشَاكَلَةً، فَإِنْ كَانَ مَعَهُمْ إِمَامٌ وَجَبَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مُدَافَعَةُ الظَّالِمِ عَنْ حَوَازِمِهِمْ وَتَنَاوُلِ دِيَارِهِمْ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَلَا أَمَكَنَ نَصَبُ مُحْتَسِبٍ يَكُونُ بِهِ دَفْعُ الظَّالِمِ وَحِفْظُ الدِّيَارِ وَجَبَتْ عَلَيْهِمْ الْهَجْرَةُ إِلَى مَحَلِّ خَلِيٍّ عَنْ مِثْلِ مَا يَظْهَرُ مِنَ الْفَسَادِ فِيمَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الظَّالِمُ لِقَوْلِهِ تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، وقال عليه السلام: «لَا يَحِلُّ لِعَيْنٍ تَرَى اللَّهَ يُعْصِي فَتَطْرِفَ حَتَّى تُغَيِّرَ أَوْ تَنْتَقِلَ» «رواه في الأساس»^(٢)، نعم! وأوضح منه في الثمرة من الإحتساب ما قاله شيخنا العلامة الحجة فريد عصره ونجم آل محمد عبدالرحمن بن حسين شايم صلوات الله عليه (ت ١٤٣٤ هـ): «فأما المحتسب فجوزوا احتساب غير الفاطمي، لأنَّ الغرض من الإحتساب هو الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٣). قُلْتُ: فذلك هو الغرض والعلَّة والثمرَةُ بدحر الظَّالِمِينَ ورفع المَظالم وإحلال العَدالة وحياطة الشَّرِيعَةِ.

(١) الكاشف الأمين عن جواهر العقدة الثمين.

(٢) الكاشف الأمين.

(٣) الفتاوى القسم الأول.

القسم الثاني : شروطُ الإِحْتِسَابِ:

وللإِحْتِسَابِ شروطٌ عند أئمة العترة، تشترك مع شروط الإمامة في بعض، وتفترق في البعض الآخر، وهي :

١ - العلم، ولا يُشترطُ في المُحتسب أن يبلغ مرتبة الاجتهاد، والقدر الواجب من هذا الشرط هو: أن يكون عالماً بقبح ما ينهى عنه، عالماً بوجوب ما يأمر به، سواءً علِمَ ذلك عالماً أو قلّد فيه تقليداً لفتوى العالم الثقة، ذكر ذلك الأمير علي بن عبدالله بن القاسم بن محمد بن الإمام القاسم بن محمد صلوات الله عليهم، قال: «قُلْتُ: وَقَدْ تَوَجَّهَ هَاهُنَا ثَلَاثَةَ فُرُوعَ: الْفَرْعُ الْأَوَّلُ مِنْهَا: وَهُوَ مَضْمُونُ مَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّرَفِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَابِ الْإِمَامَةِ فِي (شَرْحِ الْأَسَاسِ)، مِنْ رِوَايَتِهِ عَنِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُحْتَسِبُ فِيمَا لَهُ الْإِحْتِسَابُ فِيهِ مُقْلِدًا إِذَا جَمَعَ شَرَايِطَ الْمُحْتَسِبِ الْمُعْتَبَرَةِ فِيهِ، مَعَ قُوَّةِ الْعَقْلِ وَكَثْرَةِ الْوَرَعِ وَحُسْنِ الرَّأْيِ وَجُودَةِ التَّدْبِيرِ، عَالِمًا بِقُبْحِ مَا نَهَى عَنْهُ، وَوُجُوبِ مَا أَمَرَ بِهِ وَحُسْنِهِ، وَسَوَاءً عَلِمَ ذَلِكَ عَالِمًا أَوْ قَلَّدَ فِيهِ تَقْلِيدًا إِذَا أَمْضَى فَتْوَى الْعَالَمِ»^(١).

٢ - العدالة والورع والتدبير وحسن الرأي، قال العلامة ابن مداعس -رحمه الله تعالى- : «فَلَوْ كَانَ الْمُحْتَسِبُ غَيْرَ عَدْلٍ لَكِنَّهُ مُقْتَدِرٌ مُدَبِّرٌ حَسَنُ السَّيَرَةِ وَالْمَاعِلَةِ لِلنَّاسِ، فَالْأَظْهَرُ أَنَّ لَا وِلَايَةَ لَهُ مِنْ بَابِ الْحِسْبَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ»، لَكِنْ تَجِبُ إِعَانَتُهُ عَلَى إِقَامَةِ مَعْرُوفٍ أَوْ إِزَالَةِ مُنْكَرٍ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَذْهَبِ الشَّرِيفِ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا قَدْ كَانَ ثَمَّةَ مَعْرُوفٍ أَوْ مُنْكَرٍ مَعْلُومَانِ، لَا نَضْبُهُ عُمُومًا لِكُلِّ أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ، إِذْ لَا يُؤْمَنُ مَعَ فَسْقِهِ أَنْ يَخُونُ وَيَظْلِمَ وَيَتَعَدَّى مَا لَيْسَ لَهُ»^(٢). قُلْتُ: وَمَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ مِنْ عَدَمِ الْعَدَالَةِ وَأَلْجَأَتْ الْحَاجَةَ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِهِ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ

(١) بُلُوغُ الْأَرْبِ وَكُنُوزُ الدَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَذْهَبِ، أَيْضًا انْظُرْ كَلَامَ الْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ فِي الْمَجْمُوعِ.

(٢) الْكَاشِفُ الْأَمِينُ.

والمخصوص، أو النهي عن المنكر المخصوص، فليس على جهة استحقاقه منصب الإحتساب العام، ويكون من باب التعاون على الخير بذلك الأمر والنهي. أيضاً من ظاهر كلام وتقرير الأئمة الذي نقله الأمير علي بن عبدالله عليه السلام هو أن العالم الذي ليس له حسن رأي ولا جودة تدبير فإنه لا يكون مستحقاً لمنصب الإحتساب، لما كانت الرعية والأمة بحاجة إلى التدبير وحسنه في أمورهما بما يجعلهم مجتمعين على الأصل من الشريعة بأقل ما يوجب الاختلاف والفرقة والفتنة وبما يحفظ للشريعة هيمنتها وحاكميتها، إذ هي الأصل. نعم! وقال أيضاً الإمام الشهيد أبو طير أحمد بن الحسين عليه السلام في معرض كلام ينفي الحسبة عن أشخاص تعلقت بهم أمور، ذكر منها: «والآخر التسلط والخروج عن زمرة أهل العدالة وأهل الدين»^(١).

٣- أن يكون معه من العلماء والصلحاء من هم تقوم الشريعة المطهرة، وشاهد هذا الشرط في (الكاشف الأمين)، وهو شرط ضروري لما كان المحتسب غير مجتهد، ثم هو محتاج لغيره من أهل العلم بالشريعة لإقامة الشريعة أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وتأصيلاً بما يوطد وينظم للأمة شئونها في معاملاتها وأسواقها وتجاراتها وفي القضاء وفك الخصومات، فانضمام أهل الحل والعقد من العلماء - ولو بعضهم كما سيأتي عن الإمام الشهيد - في تلك البلاد على أهلية ذلك المحتسب وتقويم أهليته شرط لا بد منه لتتأتى ثمرة الإحتساب، أيضاً هم روح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك المحتسب هيكله، ويقولهم تنفسخ ولاية المحتسب إذا ظلم وتعدى ولا تجوز طاعته، فالعلماء أخوف الأمة لله تعالى، وبهم تستنطق الشرائع، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. وقد قال الإمام الشهيد أبو طير أحمد بن الحسين عليه السلام في معرض كلام ينفي الحسبة عن أشخاص تعلقت بهم أمور، ذكر منها: «والآخر التسلط والخروج عن زمرة أهل العدالة وأهل الدين»^(٢).

(١) مجموع رسائل الإمام الشهيد أحمد بن الحسين.

(٢) مجموع رسائل الإمام الشهيد أحمد بن الحسين.

نَعَمْ! وَثَمَرَةُ انْضِمَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ إِلَى ذَلِكَ الْمُحْتَسِبِ لَيْسَ الْقَصْدُ مِنْهَا تَنْصِيبُ ذَلِكَ الْمُحْتَسِبِ لِيَقُومَ فِيحْتَسِبَ، وَإِنَّمَا ثَمَرَةُ ذَلِكَ تَتَأْتِي عِنْدَ انْتِصَابِهِ لِلنَّظَرِ هَلْ يَقُومُ بِوَاجِبِ الإِحْتِسَابِ بِتَمَامِهِ أَمْ أَنَّهُ مَن يَدَّعِي الْبَاطِلَ بِاسْمِ الْحَقِّ، وَهُوَ مِنَ الظُّلْمَةِ الطَّغَاةِ الْمُتَنَفِّذِينَ الْمُتَحَكِّمِينَ، فَمَا يَكُونُ مَنْ هَذَا حَالُهُ مُحْتَسِبًا فِيمَا يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يَكُونُ فِي هَوَاهُ وَشَهَوَاتِهِ وَمَلَاذِهِ، فَأَمَّا أَصْلُ الْإِنتِصَابِ لِلإِحْتِسَابِ فَلَا يَكُونُ بِتَنْصِيبِ أَحَدٍ.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّهِيدُ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَأَمَّا قَوْلُكَ -أَيُّدِكَ اللَّهُ- وَصَدَرَ الْكُلُّ مِنَ الْمَجْلِسِ وَالْحِسْبَةُ غَيْرُ ثَابِتَةٍ، بَلْ هِيَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْمُرَاجَعَةِ؟! فَمَا الْحِسْبَةُ -رَحِمَكَ اللَّهُ- تَثَبَّتْ بِتَثْبِيتِ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فَأَمَرَ تَعَالَى عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِالِدَّعَاءِ إِلَى الدِّينِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْجَبَ لَهُمُ الطَّاعَةَ مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وَلَوْ كَانَ إِجْمَاعُ الْخَلْقِ شَرْطًا فِي ثُبُوتِ الْوَلَايَةِ لِأَوْلِيَاءِ الْأَمْرِ، لَمَا صَحَّتْ وَلَايَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَلَا ثَبَّتَتْ إِمَامَةُ الْأَئِمَّةِ الْهَادِيَةِ، لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذَلِكَ أَبَدًا، وَلَا يَدِينُونَ بِهِ أَصْلًا، وَقَدْ وَرَدَ بِذَلِكَ نَصُّ الْقُرْآنِ، وَحُكْمُ بَأْسِ الْأَكْثَرِ هُمْ أَهْلُ الْعِصْيَانِ، وَقَدْ شَكَّ النَّاسُ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا انْهَدَمَتْ بِذَلِكَ نَبُوَّتُهُ، وَلَا زَالَتْ بِالشَّكِّ فِيهِ وَلَايَتُهُ، وَقَضَّتْ طَائِفَةٌ بِهَلَاكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَيْهِ سَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَمَا صَارَ بِذَلِكَ مِنَ الْهَالِكِينَ، وَإِنَّمَا الصَّلَاحُ رَاجِعٌ إِلَى مُوَافَقَةِ رِضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْفَسَادُ رَاجِعٌ إِلَى انْتِهَاكِ مَعَاصِيهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١). قُلْتُ: وَهَذَا مِنَ الْإِمَامِ كَلَامٌ يُرَقِّمُ بِمَاءِ الذَّهَبِ، وَمَسَائِلُ النُّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ وَالْإِحْتِسَابِ مُتَدَاخِلَةٌ لِاشْتِرَاكِهَا فِي تَثْبِيتِ الْعَدَالَةِ وَإِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ، فَلَيْسَ انْتِصَابُ الْمُحْتَسِبِ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَنْصِيبِ أَحَدٍ لَهُ، وَلَكِنْ صَلَاحُهُ بَعْدَ انْتِصَابِهِ وَقِيَامُهُ

(١) مجموع رسائل الإمام الشهيد أحمد بن الحسين.

بثمرة الاحتساب تكون بميزان الكتاب والسنة فلا طاعة لظالم يخالف على شرع الله تعالى، ثم هو بحاجة إلى أهل العلم وعمله بالظن والجهل مرفوض غير مقبول، ومتى كان أهل العلم معه تأتت تلك الثمرة، وآتت أكلها رطباً جنيماً بمرضاة الله تعالى . نعم! وقال السيد العلامة علي بن عبد الكريم الفضيل - رحمه الله - : «وليس في هذا ما يعوق دون نصب رئيس للدولة من غيرهم [أي بني فاطمة] في حال عدم وجود الإمام الفاطمي، لكنهم لا يطلعون عليه اسم الإمام، بل يقوم بأمر الرئاسة كمنصوب الحسبة مثلاً، لأن من مذهب الزيدية أنه في حال عدم وجود الإمام الشرعي فإن كل من عرف من نفسه أنه يصلح لفعل شيء ولا إمام جاز له فعله، وانتصابه عليه، وله أن يمارس سلطة رئيس الدولة»^(١).

٤ - القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالكلمة في موضع الكلمة، وباليَد في موضع اليَد، وشاهد ذلك في (الكاشف الأمين)؛ ولأن ثمرة الاحتساب لن تتأتى إلا بقيام المحتسب وإجهاذ نفسه في ذات الله تعالى برفع المظالم وردّ جور الظلمة، وتنظيم شؤون العباد بالقتال، والتمكّن، وبسط اليَد، حتّى يأمن الناس، ويخاف الظالمون، وتنظم أمور العباد، وبدون ذلك القيام فإنه لا يكون الاحتساب بمعناه الاصطلاحي، وذلك تفريق بين من يأمر بالمعروف بقلبه ولسانه يحتسب عند الله الأجر على ذلك، وبين من يأمر بالمعروف بقلبه ولسانه ويجهد الظلمة ويردّ مظالم المظلومين إلى أهلها بيده، ويقوم بشأن الأسواق والمرافق بيده، يحتسب عند الله الأجر على ذلك، فالأول مُحْتَسِبٌ لغوياً، والثاني مُحْتَسِبٌ اصطلاحاً يجب على الناس طاعته وعدم التخاذل عنه وقد استحقّ الاحتساب بجميع شرائطه، وهو (الثاني) المقصود بالمحتسب القائم في كتب أئمة العترة . نعم! ويوجد خلاف بين الفروعيين كما ذكر العلامة ابن مداعس رحمه الله تعالى في خروج المحتسب على الظالمين، هل تكون مدافعةً وحياطةً فقط، أم غزواً للكفار إلى ديارهم، وجوّزه الإمام القاسم بن محمد انظر (الأساس)، وحظره الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين إلا مع الأئمة وقوّاه العلامة الشّرفي^(٢).

(١) مَنْ هُم الزيدية.

(٢) عدّة الأكياس في شرح معاني الأساس.

نعم! قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام: «والذي يجوز له بل يحب عليه إذا رآحت عِلته، عليه النهي عن المنكر بلسانه وسيفه على مراتبه، والأمر بالمعروف بلسانه دون سيفه، وسد الثغور، وتجييش الجيوش للدفع عن المسلمين، وحفظ ضعفتهم عن شياطينهم بالقول والفعل، والدعاء إلى طاعة الله، والتأهب لإجابة دعوة الداعي من عترة رسول الله، وحفظ الأوقاف، وتفقد المناهل والمساجد والسبل، والمنع من التهاجر والتظالم»^(١).

٥- عدم وجود إمام في ناحية المحتسب، وشاهد ذلك في (الكاشف الأمين)، وعلى المحتسب أن يسلم الأمر للإمام متى قامت دعوته الجامعة العادلة، ويفسق إذا لم يسلم الأمر، وتسقط عدالته، ولا سمع له ولا طاعة، لأن الاحتساب لا يكون أصلاً إلا لعلّة عدم وجود الإمام، فإذا وجد الإمام سقط الاحتساب، ودور المحتسب هو تهيئة العباد والبلاد لإجابة الإمام الفاطمي، فذلك أسمى مراتب الأمر بالمعروف، وللإمام أن يعين ذلك المحتسب العدل والياً على تلك الجهة، فيتحوّل احتساب ذلك المحتسب إلى احتساب بالمعنى اللغوي، لا احتساب بالمعنى بالاصطلاح. قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام يُجيب على سؤال وردّ عليه: «قالوا أيدهم الله: هل ينعزل المحتسب المقصد عند ظهور السابق أم لا؟ الجواب عن ذلك: أن هذا السؤال يشتمل على ثلاث مسائل: الأولى منها: هل ينعزل المقصد عند ظهور السابق أم لا؟! والجواب عن ذلك: أنه ينعزل وتنتقض الولايات المعقودات بعقد أهل الاختيار، وأبلغ من ذلك ارتفاع أحكام أهل الأموال في التصرفات في واجبات أموالهم والعائد لهم بجواز التصرف في ذلك رب العالمين فكيف غير ذلك؛ لأن الإمامة رئاسة عامة لشخص من الأشخاص في الدين والدنيا ولا يكون ذلك إلا بما ذكرنا»^(٢). وقال الإمام الشهيد أبو طير أحمد بن الحسين عليه السلام، في معرض كلام له: «وجود إمام أبطل حكم الحسبة ثبوت إمامته، ووجوب رياسته، لأن الحسبة تدل على ما هو أعلى

(١) كتاب تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الاحتساب.

(٢) كتاب تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الاحتساب.

منها^(١). وقال شيخنا العلامة الحجة عبدالرحمن بن حسين شاييم صلوات الله عليه: «ومقتضى المذهب أن المحتسب لا يجوز قيامه مع وجود الإمام الجامع لشروط الإمامة»^(٢).

٦- المنصب الفاطمي في الاحتساب أولى من غيره، وتجوز في غيره متى فقد، قال الأمير علي بن عبدالله عليه السلام: «قلت: ومما رواه السيد أحمد الشرفي عن المنصور بالله في هذا البحث من (الأساس)، قوله: «والمحتسب إذا كان من المنصب النبوي فهو أولى من غيره»^(٣). قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: «وأما من يصلح للاحتساب من الذرية الزكية فكثير، كمقدم الذكر [أي الأمير مجد الدين]، ويحيى بن حمزة بن إبراهيم وإن كنا لا نعين في الاحتساب المنصب النبوي، وإن كنا نقول: إن القائم منهم بذلك أولى»^(٤). وقال شيخنا العلامة الحجة عبدالرحمن بن حسين شاييم عليه السلام، يتكلم عن قول المذهب في المنصب للمحتسب: «فأما المحتسب فجوزوا احتساب غير الفاطمي»^(٥).

٧- الذكورة، فلا يجوز الاحتساب للنساء.

٨- البلوغ، فلا يجوز الاحتساب للصبيان.

٩- التكليف، فلا يكون مجنوناً.

١٠- الحرية، فلا يكون عبداً.

١١- سلامة الحواس والأطراف، وهي كل ما يمنع الإدراك من المحتسب، والقيام بما لأجله انتصب، قال الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام، يذكر شروط المحتسب: «وسلامة الأطراف والحواس المحتاج إليها، وسلامته من المنفقات»^(٦).

(١) مجموع رسائل الإمام الشهيد أحمد بن الحسين.

(٢) الفتاوى القسم الأول.

(٣) بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب.

(٤) كتاب تلقح الألباب في أحكام السابقين وأهل الاحتساب.

(٥) الفتاوى القسم الأول.

(٦) الأساس.

١٢- السِّبْقُ فِي الْإِحتِسَابِ، فلا يكونُ في قد سَبَقَهُ في بلادِهِ قائمٌ بِالِإِحتِسَابِ جامعاً لشروطها قد اجتمعت عليه العلماء، لمنع التشاجر والاختلاف، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، وقد سُئِلَ فأجاب: «قالوا أيدهم الله: هل يجوز الإحتساب لأكثر من واحدٍ في الوقت الواحد؟ وهل يُشترط تباین الدِّيار كما قيل فيمن أجاز ذلك في السابقين؟. والجواب عن ذلك وبالله التوفيق: أنه يجوز قيام مُحْتَسِبِينَ عدَّة في وقت واحد، فذلك جائز بل واجب لمن زالت عِلَّتُهُ، لقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ...﴾ [الحديد: ٢١]، الآية، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]، ولا بُدَّ مِنْ تَبَايُنِ الدِّيَارِ، لأنَّ احتساب أكثر من واحد في جهة واحدة يلزم منه التنازع فينتقض الغرض، الغرض الذي لأجله طُلبَ هذا الشأن، وقد قال تعالى: ﴿كَوْكَانَ فِيهِمَا آهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فعَلَّلَ الفساد بتصرف أكثر من واحد فاعلم ذلك^(١). وقال عليه السلام في موضعٍ آخر: «يجوزُ قيام مُحْتَسِبِينَ أو جماعة في وقت واحد في جهاتٍ مُتَفَرِّقة إذا دَعَتْ إلى ذلك حاجة، ولا بُدَّ مِنْ تَبَايُنِ الدِّيَارِ، لأنَّ احتساب أكثر من واحد في جهة واحدة يلزم منه التنازع فينتقض معه الغرض الذي لأجله طُلبَ هذا المعنى^(٢)».

(١) كتاب تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الإحتساب.

(٢) المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة.

القسم الثالث : واجبات الأمة تجاه المحتسب، وواجباته وما يجوز له تجاه الأمة من أعمال، وشيء من الأحكام :

واجبات الأمة تجاه المحتسب :

١ - يجب على الناس طاعته .^(١)

٢ - يجب على الناس إعانتته بالمال والرجال .^(٢)

وقال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام : «يجوز له أن يأخذ للدفع عن المسلمين نصيباً من أموالهم وإن كره بعضهم، وليس له أن يكره على إخراج الحقوق. وإنما قلنا له: أن يأخذ من المال ما يدفع به المضار الكبار وإن كان كرهاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]، وهذا أمر يقتضي الوجوب، وأكبر المعاونة على البرّ دفع المضار عن المسلمين، ولقول النبي صلى الله عليه وآله : «المسلم أخو المسلم لا يسلّمه ولا يظلمه»^(٣). وقال الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام : «ويجب على المسلمين إعانتته على ما انتصب لأجله، وله الإكراه على معاونته لدفع المنكر لوجوب دفعه بأي تمكن بإجماع العترة عليهم السلام، وأخذ المال لدفع الكفار والبغاة لوجوب دفعهم كذلك»^(٤).

واجبات وما يجوز للمحتسب تجاه الأمة من الأعمال:

١ - الدفاع عن حوزتهم من تعدّي الظلمة والطّاعة.

٢ - الانتصار للمظلومين ورفع المظالم، وإحلال العدالة، وإقامة شريعة الله تعالى.

٣ - أن لا يخرج عن رأي أهل العلم وتأصيلاتهم الموافقة للكتاب والسنة.

(١) الكاشف الأمين.

(٢) الكاشف الأمين.

(٣) كتاب تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الإحتساب.

(٤) الأساس.

٤ - تهيئة الأمة لإجابة دعوة الإمام الداعي من ذرية الحسن أو الحسين، وتسليم الأمر له .

٥ - أن لا يستأثر عليهم بما ليس له من الغنيمة وخيرات البلاد .

نعم! وقد ذكر الإمام الناصر الأطروش ما على المحتسب تجاه الأمة في كتابه (الإحتساب)، ونحن نذكره مختصرين، وقد ظهر لي أن مقصد الإمام الناصر عليه السلام بالمحتسبين في كتابه هم الولاة في عصر الإمام القائم بالدعوة، والله أعلم، ولا يمنع ذلك من اشتراك مهام المحتسب الوالي والمحتسب غير الوالي في تنظيم أمور العباد والبلاد، فمما ذكره عليه السلام من الواجب على المحتسب، أنه يتفقد الأسواق، يضبط قوانينها، ويمنع الغش والاختلاف بين التجار، والاحتكار . وذكر عليه السلام تفقد أحوال المساجد وحفظ حرمتها . وذكر عليه السلام أن على المحتسب أن يأمر بشعار أهل البيت عليهم السلام وما عرفوا به في فروعهم مظهرأله في الصلاة والجنائز والصيام وغيرها . وذكر عليه السلام النهي عن آلات اللهو والمعازف وما في حكمها من أدوات اللهو والمنهيات الشرعية كالتماثيل وغيرها . وذكر عليه السلام أن على المحتسب القيام بشأن الطرق والسبل، وأن يمنع اختلاط الرجال بالنساء . وذكر عليه السلام القيام بشئون المقابر والنهي عن النوح فيها . وذكر عليه السلام تنظيم الخروج إلى الأعياد وإقامة الجمع . وذكر عليه السلام تنظيم أمر بيع العبيد والجواري . وذكر عليه السلام منع بيع الحُمور ، ومعاملات الربا . وذكر عليه السلام منع المتطبين بالدجل لا يُحسنون الطب ومعالجة الناس، ومنع السمومات إلا عن الأطباء . وذكر عليه السلام منع بيع السلاح لأعداء المسلمين، ومنع الحربين عن بلاد المسلمين . وذكر عليه السلام تنظيم أمور الذميين وغير المسلمين في معاشهم في بلاد المسلمين . وذكر عليه السلام تنظيم دور المرضى (المستشفيات) والقيام عليها . وذكر عليه السلام رعاية وتفقد أبناء الجنود الشهداء الذين يُقتلون في سبيل الله تعالى، وغيرها، فمن أراد الاستزادة راجع كتاب (الإحتساب) للإمام الناصر عليه السلام فإنه قد حوى ما يشهد للزيدية بريادة وامتلاك أسباب الحضارة وبناء الدولة القوية في شتى المجالات، وتأليف ذلك الكتاب قبل أحد عشر قرناً من الزمان . نعم! وقال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام : «والذي يجوز له بل يحبُّ عليه إذا زاحت عِلته، عليه النهي عن المنكر بلسانه وسيفه على مرآته، والأمر بالمعروف بلسانه دون سيفه، وسد الثغور، وتجهيز الجيوش

للدفع عن المسلمين، وحِفظ ضَعْفَتِهِم عن شياطينهم بالقول والفعل، والدعاء إلى طاعة الله، والتأهب لإجابة دعوة الداعي من عترة رسول الله، وحِفظ الأوقاف، وتفقد المناهل والمساجد والسُّبل، والمنع من التهارج والتظالم»^(١). وقال أيضاً الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: «ويجوز للمُحتسب أن يُحارب لإزالة المنكر، ويأخذ للدفع عن المسلمين نصيباً من أموالهم وإن كره بعضهم»^(٢). وقال عليه السلام: «ويجب أن ينهى بلسانه ثم بالسيف على مراتبه»^(٣). وفي (التاج المذهب): «و(الثالث) مما أمره إلى الإمام وكذا المُحتسب (نصب الحُكَّام) فليس لأحد أن يتولَّى القضاء مع وجود الإمام أو المُحتسب إلا بولاية منه أو بتحكيم من الخُصماء ولو مع وجود الإمام أو المُحتسب. (الرابع) (تنفيذ الأحكام) بعد الحُكم على من هي عليه فيلزمه الإمام بالخروج عن ذلك من فعل أو ترك طوعاً أو قهراً وليس ذلك إلا إلى الإمام أو حاكمه أو المُحتسب أو حاكمه»^(٤).

ما ليس للمُحتسب من الأعمال :

وليس للمُحتسب، إقامة الحدود، ولا قبض الرِّكوات، بل يصرفها مالُكها على المُستحقين، فإن منعها المالك، وجب على المُحتسب إجباره على إخراجها، ذكر ذلك الفقيه ابن مداعس في (الكاشف الأمين) وحكى الخلاف حول الإجبار. قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: «وأما ما يختص به السابق [أي الإمام دون المُحتسب] فإنه يختص بأربع خصال: إقامة الجمعة. وأخذ الأموال طوعاً وكرهاً. وتجييش الجيوش لقصد الظالمين. وإقامة الحدود على من وجبت عليه، وقتل من امتنع من الانقياد لها. فهذا لا يكون إلا للأئمة السابقين دون المحتسبين»^(٥). وقال أيضاً الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: «ويجوز للمُحتسب أن يُحارب لإزالة المنكر، ويأخذ للدفع عن المسلمين نصيباً من أموالهم وإن كره بعضهم، وليس له فعل ذلك كرهاً لإظهار معالم الدين ولا لتقويته،

(١) كتاب تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الإحتساب.

(٢) المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة.

(٣) المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة.

(٤) التاج المذهب لأحكام المذهب.

(٥) كتاب تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الإحتساب.

ولا له الإكراه على إخراج الحقوق ولا المحاربة على ترك الواجب»^(١). وقال عليه السلام: «ويجب أن ينهى بلسانه ثم بالسيف على مراتبه، وأمّا الأمر بالمعروف فبلسانه دون سيفه»^(٢). وقال عليه السلام: «وليس إليه شيء من الحدود، ولا قصد الظالمين إلى ديارهم، لأن ذلك للسابق لا غير أو نائيه، وكذلك ليس له قتل من لم ينقد للحق، ومن يمتنع من إخراج حق الله تعالى»^(٣). وقال الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام: «وليس له أخذ الحقوق كرهاً، ولا إقامة الجمع ولا الحدود، ولا نحو ذلك مما يخص الإمام»^(٤).

من أحكام الاحتساب:

أحكام المحتسب هل ترتفع عند قيام الإمام؟

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام يُجيب على سؤال ورد عليه: «المسألة الثانية: قالوا أيدهم الله: هل تُقرّ أحكامه [المحتسب إذا دعا إمام] أم لا؟ والجواب عن ذلك: أن أحكامه كلها ثابتة مقرّة، لأنّه عقدها على وجه يجوز له التصرف بل يجب عليه إلا ما يتعلق بالاستدامة والاستمرار فأمره إلى الإمام السابق إن شاء أجره على حاله، وإن شاء قطعه من وقته»^(٥). وقال عليه السلام في موضع آخر: «وينعزل المحتسب عند قيام السابق ويُقرّ ما سبق من عقود. (ح) وأحكامه لما مضى دون ما يستدام. (ح) قال الفقيه الإمام محمد بن أسعد أبقاه الله وأيده: المراد به فيما خالف كتاب الله والسنة، فأما فيما وافقهما فيجب أن يُنفذ حكمه، لأنّه إما حاكم أو حاكم، ولا يقصر حاله عن أحدٍ منهما، بل له من الولاية ما ليس لهما، فوجب حمل المسألة على ذلك والله أعلم. (ص) وإن رأى السابق نقض المستدام فله ذلك»^(٦).

(١) المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة.

(٢) المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة.

(٣) المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة.

(٤) الأساس.

(٥) كتاب تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الاحتساب.

(٦) المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة.

هل للمُحتسب ما للإمام من بيت المال يصرفه ؟

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام يُجيبُ على سؤالٍ وردَ عليه : «قالوا أنماهم الله وثمرهم وشدّ أزهرهم وظفرهم: هل إلى هذا المحتسب ما إلى السابق مما ينبغي لبيت المال ليصرفه حيث يوجبه الشرع الشريف والدين القويم أم لا؟»، والجواب عن ذلك: إن المحتسب لا ولاية له في شيء من أموال الله سبحانه، ولا يجوز له قبضها إلا أن يأذن له قبضها ويأمره بذلك، فيقبضها بيد الوكالة لا بيد الولاية ولا يتعدى فيها أمرهم وما وافق غرضهم فإن تجاوز ذلك ضامن. وإنما له أن يأخذ من صميم أموالهم ما يدفع به عنهم من الضرر ما يوفي على مضرّة أخذ المال ونفعه لهم أضعافاً مضاعفة كثيرة، وليس في وقت المحتسب مؤلفة من مال رب العالمين، وإنما هذا يختص بأوقات الأئمة السابقين، فتيقنوا ذلك منحكم الله هدى الراشدين» ^(١). وقال عليه السلام في موضع آخر: «وليس في وقت المحتسب مؤلفة من مال الله فلهذا لا يكره أحداً على تسليم ماله إلا برضاه، فإن أكرهه ضامن» ^(٢).

إن حصل خلل لا يسده إلا المال هل يأخذ المحتسب الأموال ؟

قال الفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان رحمه الله: «وقد ذكر المؤيد بالله أن من له فضل مال وجب عليه أن يدفعه إلى الإمام إن دعت إليه حاجة. وذكر المنصور بالله وجوب دفع ما دعت إليه الحاجة من الأموال في الجهاد قليلاً كان أو كثيراً، ويتعين ذلك بتعيين الإمام. وأما من طريق الحسبة فقال المنصور بالله: يجب ذلك إن حصل خلل لا يسده إلا المال، وذكره الهادي في مسائل الطبريين. قال محمد بن أسعد: والمشهور من المذهب أن ذلك إنما يكون إلى الإمام» ^(٣). قلت: وشاهد ذلك عن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في المهذب، قال: «ويجب عليهم إنفاق ما دعت الحاجة إليه في سبيل الله من المال قليلاً أو كثيراً، ويتعين وجوبه بأمر الإمام وبطريق الحسبة متى علم خللاً في الإسلام لا يسده إلا إنفاق المال. (ح) [قال مولانا محمد بن أسعد داعي أمير المؤمنين أيده الله: [أجاز عليه السلام للمحتسب أن يأخذ بعضاً من المال لدفع الضرر الأعظم عن المأخوذ منه كرهاً، ومثله ذكر

(١) كتاب تلقح الألباب في أحكام السابقين وأهل الإحتساب.

(٢) المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة.

(٣) تفسير الثمرات.

يُحْيِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسَائِلِ الطَّبَرِيِّينَ. [قال أيده الله:] والمشهورُ مِنَ المَذْهَبِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ اخْتِذُ الْأَمْوَالِ كَرَهًا تَمَّنَ وَجِبَتْ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْإِمَامِ أَوْ نَائِبِهِ^(١).

لَا يَتَوَلَّى الْقَاضِي الْقَضَاءُ إِلَّا بِإِذْنِ الْإِمَامِ أَوْ الْمُحْتَسِبِ

قَالَ فِي الشَّرْحِ : « (و) السَّادِسُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ (وَلَايَةٌ مِنْ إِمَامٍ حَقٍّ أَوْ مُحْتَسِبٍ فَلَا يَصَحُّ تَوَلَّى الْقَضَاءِ فِي وَقْتِ إِمَامٍ أَوْ مُحْتَسِبٍ إِلَّا بِوَلَايَةٍ مِنْهُمَا) »^(٢).

القسم الرابع : مَنْ قَامَ بِأَمْرِ الْإِحْتِسَابِ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ :

١ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ الْهَادِي بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَزِيرُ : « وَذَكَرْتُ غَيْرَهُ مِنْ قَامَ بِالْجِهَادِ عَلَى جِهَةِ الْإِحْتِسَابِ مِنَ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ، »^(٣). وَقَالَ الْأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْإِمَامِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ : « فَلَمَّا مَاتَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَظَفَرُ الْمَأْمُونِ بِالْإِمَامِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحْتَسِبِ بَعْدَهُ »^(٤).

٢ - الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلَقَبُ (الْمَلِكُ الْجَلِيلُ)، قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤَيَّدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَيُرْوَى أَنَّهُ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ بِالطَّلَقَانِ، وَلَعَلَّهُ احْتَسَبَ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ »^(٥). قُلْتُ : وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ يَخْلُطُ بَيْنَ قِيَامِ الْمُحْتَسِبِينَ مِنْ سَائِرِ الْعُلُوفِ وَالطَّلَبِيَّةِ وَبَيْنَ قِيَامِ الْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرِضْوَانُهُ - .

٣ - الْأَمِيرُ الْمُحْتَسِبُ حَمْزَةُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورِ الْمُؤَيَّدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَهُوَ الْأَمِيرُ الشَّهِيدُ، قَامَ مُحْتَسِبًا، وَشَهِدَ بِفَضْلِهِ الْمُوَالِفُ وَالْمُخَالِفُ »^(٦).

(١) المَهْدَبُ فِي فَتَاوَى الْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ.

(٢) شَرْحُ الْأَرْهَارِ.

(٣) هَدَايَةُ الرَّاغِبِينَ إِلَى مَذْهَبِ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرِينَ.

(٤) بُلُوغُ الْأَرْبِ وَكُنُوزُ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَذْهَبِ الَّذِي عَزَبَ عَنْ فَهْمِهِ عَمَّنْ ذَهَبَ.

(٥) لَوَامِعُ الْأَنْوَارِ.

(٦) التَّحْفُ شَرْحُ الرَّلْفِ.

٤- علي بن زيد بن إبراهيم المليح بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار لدين الله القاسم بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، قال المؤرخ محمد بن علي الزحيف: «قام محتسباً وجمع جُوعاً، وخرج بها إلى نواحي صنعاء»^(١).

٥- الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، سنة (٥٨٣هـ)، قام في أهل الجوف يُصلح الأمور ويسوسُ الجمهور ويأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر، وعمره لا يتجاوز الخامسة والعشرين، ثم بايعه أهل الحل والعقد إماماً سنة (٥٩٣هـ).^(٢)

٦- الأمير المنتصر محمد بن الفضل المعروف بالحجاج، ويقول العلامة الجنداري، في أحداث سنة (٥٨٨هـ): «وفيها أو في حدودها كان قيام الأمير المنتصر محمد بن الفضل المعروف بالحجاج محتسباً باليمن لقتال الغز وتابع وشايعة كثير من العلماء مثل الفقيه علي بن يحيى البحتري، والعلامة ناصر بن علي القرشي، ومحمد بن علي السهماني»^(٣).

٧- الأمير الناصر محمد بن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، قال الإمام مجد الدين المؤيدي عليه السلام: «قام محتسباً، وكان له من رباطة الجأش وثبات القلب عند منازلة الأقران، ومجاوله الفرسان ما هو خليق بمثله، وكان فصيحاً بليغاً مفلحاً، وأخذ في الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله حتى توفاه الله سنة ثلاث وعشرين وستمائة، بعد أن توسل إلى الله إن كان قد قبل عمله أن يقبض روحه»^(٤)، وقال السيد العلامة القاسم السراجي حفظه الله: «مولده ببراقيش سنة ٥٩١هـ، وقام محتسباً بعد أبيه المنصور بالله عليه السلام، وتابعه الأشراف وغيرهم، ووقعت له معارك مع بني رسول، وفي سنة ٦٢٣هـ وقعت الهزيمة على الأمير ومن معه»^(٥).

(١) مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، وهو في القرن السادس الهجري ..

(٢) مقدمة تحقيق شرح الرسالة الناصحة، للسيد إبراهيم الدرسى.

(٣) الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز.

(٤) التحف شرح الزلف.

(٥) روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث.

٨- وغيرهم، فالغرض الإشارة لا الحصر والاستيعاب، ومن أراد الاستزادة راجع كتب التاريخ ففيها كفاية لطالبيها .

نعم! وبهذا القسم وما مضى، أختتم هذه الرسالة، سائلاً الله تعالى أن تكون عصمته حليفتها، فإن أصبنا فبتوفيق الله تعالى، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان لم نتمد ذلك، وما أوقفنا وأوجب علينا هذه الكتابة إلا القيام بواجب عدم الكتان وأن نبخل بالخير لطالبيه من علوم العترة الطاهرة، ومُشارِكين ومُهديين ثمرته وأجره إلى روح سيدي وشيخي العلامة الحجة عبدالرحمن بن حسين شايم المؤيدي الذي توفاه الله تعالى صائماً فجر يوم الخميس الموافق السابع عشر من شهر رمضان من سنة أربعة وثلاثين وأربعمائة بعد الألف من الهجرة النبوية المباركة، مَنْ قد انثلَمَ به الدين وفقدته الأمة، وكيف لا تفقده وقد فقدت عالماً مُحَقِّقاً أصولياً فقيهاً أديباً قاضياً مُحَنِّكاً جامعاً بانياً لأسس العلم والفِضْل مآكثاً على ذلك شديد بأسه عليه إلى أن توفاه الله تعالى وقبضه إليه سعيداً بإذنه جل شأنه، فصلوات الله عليه، وصلوات الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

وكتبه المفتقر إلى رحمة ربه الكاظم الزيدي، غفر الله له ولوالديه، وللمؤمنين .

ضحى يوم الاثنين الموافق ٥ / ١٠ / ١٤٣٤ هـ .

المصادر :

- المجموع المنصوري الشّريف، الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام .
- الأساس لعقائد الأكياس، الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام .
- المهذب في فتاوى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام .
- الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين، الفقيه محمد يحيى مداعس رحمه الله .
- شرح الأزهار، العلامة عبدالله بن مفتاح رحمه الله تعالى .
- التحف شرح الزّلف، الإمام مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام .
- لوامع الأنوار، الإمام مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام .
- بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب، الأمير علي بن عبدالله عليه السلام .
- الفتاوى القسم الأول، السيّد العلامة الحجّة عبدالرحمن بن حسين شايم المؤيدي عليه السلام .
- مسائل في الإمامة سألتها عنها، السيّد العلامة الحجّة عبدالرحمن بن حسين شايم المؤيدي عليه السلام .
- مجموع كُتب ورسائل الإمام الشهيد أبو طير أحمد بن الحسين عليه السلام .
- مجموع السيّد حميدان، السيّد حميدان بن يحيى القاسمي عليه السلام .
- التاج المذهب، القاضي أحمد بن قاسم العنسي رحمه الله .
- الثمرات البانعة، العلامة الفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان رحمه الله .
- عدّة الأكياس في شرح معاني الأساس، السيّد العلامة أحمد بن محمد الشّرفي عليه السلام .
- روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث، السيّد العلامة القاسم بن الحسن السّراجي حفظه الله .
- مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، المؤرّخ محمد بن علي الرّحيف رحمه الله .
- الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز، العلامة أحمد بن عبدالله الجنداري رحمه الله .
- مقدّمة تحقيق شرح الرسالة النّاصحة، الأخ العلامة إبراهيم الدّرسي وفقه الله .

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة		
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ	١٥٦-١٥٧	١٢١
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا	١٨٧	٣٨٠
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا	١٤٣	٨٧
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	١٢٨	٢٥٩
فَلَا تَعْصُلُوهُنَّ أَن يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ	٢٣٢	٣٩٤
فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	١٩٦	٢٥٦
قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ	١٢٤	٣٨٢، ٢٥٩، ١٨١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَلِّينَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ	١٤٤	٣٩٩
كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ	٢٨	٤٣٠، ٤٣١
لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ	٢٨٦	٢٩٣
لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ	١٢٤	٤٨٢، ٣٨١
مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ	١٠٥	٢٥٦
وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ	١٢٤	٣٧٨، ٣٧٢
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ	١٢٧	٢٥٦
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتْ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ	٢٤٧	٣٨٠، ٣٧٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَالْجِسْمِ وَاللَّهِ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ	١٣٤	١٨٦، ٤٩
وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ	٢٢١ ٢٨٢	٣٩٤ ٣٨٠
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ	٤٧	٤١١
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ	٢١٧	٢٥٧
آل عمران		
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ	٣٣ ٢٦	٣٨٢ ٣٧٢
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا	٧	٤١٩

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرَزُّقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ كُنْثُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ	٢٦-٢٧	٣٧٢
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ	٧	٨٨
وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	١٢١	٢٥٧
النساء	١٠٤	٤٨٤، ٣٢٣
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ	٥٩	٤٨٤

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا	٥٤	٣٨٢، ٣٧٤، ٣٧٢، ١٤٣
إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ	٩٧	٤٨١
إِنْ تَحْتَبِئُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا	٣١	٣٧٧
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَزَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَالٌ لَّابْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَضْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا، وَالْمُحْصَنَاتُ مَن	٢٤-٢٣	٢٦٣

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٢٦	٢٥٧	النِّسَاءَ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ
٤١	٣٤٥، ١٨٦، ٧١	فَإِنْ كُفِرْتُمْ مِنْ بِلَادِنِ أَهْلِيهِمْ وَأَتَوْهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ
٢٤	٣٩٨، ٣٩٣، ٣٩٠	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا
١٣٥	٨٧	فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ كُتُوبًا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُحْدَاءَ لِلَّهِ
٩٥	٣٣٠	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا
٩٥	١١٤	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
١٢٣-١٢٤	٣٦٢	لَيْسَ بِأَمَانِيَكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا	٥٩	٣٤٥، ١٨٧، ٥٠
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ	٢٧	٢٨٥
وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا	٣٥	٢٥٧
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا	٩٥	١٠٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ	٥٩	٣٨١، ٣٢٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ	٥٩	١٨٨، ٥١
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ	٢٦	٢٨٥

المائدة

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ	٥٥	٣٧٢
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ	٣	٢٧٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَالْمُنْخَنَقَةُ وَالْمُفَوَّذَةُ وَالْمُتَرَدِّدَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ الْإِمَامَ ذَكَرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فُسْطُ الْيَوْمِ يُنْسِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ	٣	٢٦٢
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِأُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	٦	٢٨٢
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِأُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ	٦	٢٨٤
فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ مَا قُلْتُمْ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ	٨٩	٢٥٧
	١١٧	١٧١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ	٢	٤٨٩
وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ	٦٤	٤٢٠
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا	٣٢	٦١
يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ	٦٧	٣٨٤

الأنعام

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ	١٤٨	٢٩٣
فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُوا بِهَا بِكَافِرِينَ	٨٩	١٤٠
قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالِ فَذُوْهُوَ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ	٣٠	١٢٠
لَا تُذِرْكُهُ الْآبُصَارُ وَهُوَ يُذِرُكَ الْآبُصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	١٠٣	٢٩٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ	٥٣	٣٠٦
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَنْزُرُوا أُزُرَهُ وَزَرَ أُخْرَى	٧٥-٧٩	٤١٣
الأعراف	١٦٤	٣٤٨
فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	١٥٨	٢٩٣
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَأَمْرًا أَنَّهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ	٨٣	٢٥٧

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُعَذِّبُنَا وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِلَهَ الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	١٦٩	٩٥، ١٨
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ	٣٣	٩١
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ	٣٢	٢٦٢
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ	١٥٦	٢٩٤

الأنفال

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ	١١	٢٨٢
---	----	-----

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ	٥	٢٥٧
مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٦٧	٤٦٠
مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ	٦٧	٤٦٠
وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ	٧٥	٦٠

التوبة

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	١١١	١٢١
فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ	١٢	٣٤٠
فَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ	١٢٣	٤٥٨، ٤٥٧، ٣٠٤
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٣٩	٨٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غُلَظَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	١٢٣	٤٥٨، ٣٨٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ	٣٨	٨٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ	٣٢	١٧٣
يونس		
أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ	٣٥	٣٧٩، ٢٠٠، ٥٥
ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ	١٤	٦٠
هود		
إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ	٤٦	٢٧٢، ٢٦
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ الْأَمِّنَ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ	٤٠	٢٥٨
رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ	٧٣	٢٥٨
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ	١١٦	٦١
فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ	١٠٨	٣٦٣
قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ	٧٣	٢٥٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ	٤٥	٢٥٨
وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ		
يوسف		
فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ، يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ	٢٩-٢٨	٢٧٣
قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي	١٠٨	٨٧
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ	٧٦	٤٤٢
وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَادُّ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ...، إِلَى أَنْ قَالَ تَعَالَى: قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ وَلَكِنَّ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيْسَ جَنًّا وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ	٣٢-٣٠	٣٨١
وَكَذَلِكَ يَجْزِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ	٦	٢٥

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا	٥	٢٥
الرعد	٥	٢٢، ٢٠
إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ	٧	١٧٨، ١٧٥، ١٦٩، ٧١، ٥٠ ٣٤٦، ٣٤٥، ١٨٧، ١٨٦
إبراهيم	٤٠-٣٩	٢٥٩
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ، رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثِّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ	٢٥ ٣٧	١٩١ ٢٥٩
٢٤	٢٦	١٩١، ٥٢ ١٩١، ٥٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الحجر		
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٩	٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٢، ٢٩٣
النحل		
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ	٩	١٩٩، ٥٥
الإسراء		
وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا	٢٦	٣٨٠
وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ	٢٦	٢٧٦
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا	١٥	٤٥٠
يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ	٧١	١٨٧، ١٧٨، ٥٠
الكهف		
وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا	٤٩	٤١٩
مريم		
أَصَاغُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا	٥٩	٣٩٥، ٨٠
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا	١٩	٢٥٨
طه		
وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي	٣٠-٢٩	٢٥٨
الأنبياء		
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ	٤٩	٤١٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ	٢٢	٤٨٨
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا		
المؤمنون		
فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ	١٤	٤١٩، ٢٩٦
النور		
اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِ شَمْسَةٍ	٣٥	١٩٨، ٧٢
وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ	٣٢	٣٩٤
الشعراء		
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ	٢١٤	٨٤
القصص		
إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ	٢٦	٣٨١
العنكبوت		
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ	٦٩	١٩٩، ٦٠، ٥٥
السجدة		
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَثَمَةً يُخِيدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ	٢٣-٢٤	٣٧٨
الأحزاب		
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ	٣٣	١٦١، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٦٦

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا	٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢،	
		٣٧٥، ٢٧٥
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ	٣٣	٢٧٢، ٢٧٠
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ	٢١٠	٨٤
الْآخِرَ		
وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ	٣٣	٢٧٢
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا	٣٦	٣٧٣
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ	٣٢-٣٤	٢٦٥
إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ		
الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا،		
وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ		
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ		
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ		
اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ		
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي		
بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ		
كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا		

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فاطر		
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	٢٨	٤٨٣
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ	٣٢	١٩٤، ١٩٢، ٥٣، ٣٣٠، ٣٨٢، ٣٧٣
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا	٣٣-٣٢	١٩٤، ٥٤
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ	٣٢	٦١
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ	٣٢	١٩٩
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا	٣٢	٣٣١، ١٩٣، ٥٣
يس		
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ	١٤	٢٥
يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ	٢٠	٢٦

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الصفات		
وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ، بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ	٢٤-٢٦	٤٨١
ص		
قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ	٣٥	٣٧٣
الزمر		
يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	٥٣	١٩٩
غافر		
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ	٤٦	٤٢٥
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا أَمْتَنَّا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ رَبَّنَا أَمْتَنَّا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ قَالُوا رَبَّنَا أَمْتَنَّا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا	٤٦ ١١ ١١ ١١	٤٣٣ ٤٣٣ ٤٢٥ ٤٣١، ٤٣٠
٢٩٣	٢٠	
٤٣٣	٤٦	

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فصلت		
كِتَابُ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ	٣	٢٩٥
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ	٤٦	٢٩٢
وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ	٤٢	٣٠٥
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ	٤٦	٤١٩
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ	٣٣	٤٨٤
الشورى		
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ	٢٣	٢٧٩، ٢٧٤
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	١١	٤٢٠، ٤١٩، ٤١٧، ٢٩٢
الزخرف		
هُم يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ	٣٢	١٤٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ	٢٨	٣٢٤، ٦٠
الأحقاف		
إِثْنَيْنِ بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ	٤	١٥٨
يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا	٣١	١١٤
الحجرات		
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ	١٣	٤١٠
ق		
مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ	٢٩	٢٩٣
الذاريات		
وَبَشِّرُوهُ بِنِعْمَةٍ عَلِيمٍ	٢٨	٢٥٨
القمر		
تَجَرِّي بَاعِثِينَ جُزْءًا لِّمَن كَانَ كُفِرَ	١٤	٤١٨
الواقعة		
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ	١٠	٤٨٨
الحديد		
سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ...	٢١	٤٨٨
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ	٢٦	٣٨٢، ٣٧٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الملك		
تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ	١	٤١٨
التكوير		
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ	٣-١	٤٥٠
البروج		
بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ	٢-٢١	٣٠٥
الغاشية		
أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَالِإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ، فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ	٢١-١٧	٢٠٣
الإخلاص		
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	١	٤١٩، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٢

فهرس الأحاديث

- أتى أهل الارض ما يوعدون ----- ٤٤٩
- أُحِلَّ لَكُمْ مَيْتَانِ، وَدَمَانِ، الْمَيْتَانِ: الْحَوْتَ، وَالْجَرَادَ، وَالْذَّمَانِ: الْكَبِدَ، وَالطُّحَالَ ----- ٢٦٢
- أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ تُصَاعَفُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَسَلُّوا اللَّهَ لِي الدَّرَجَةِ الْوَسِيلَةَ ----- ٤٠٨
- ألا إنه سيقتل في هذا الموضع رجل من ولدي، اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي ----- ٩٤
- الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ----- ٣٧٥
- الذَّهَبُ وَالذَّيْبَاجُ وَالْحَرِيرُ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، حَلَالٌ لِإِنَاثِهِمْ ----- ٢٦٣
- اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر ----- ٤٢٨
- اللهم إني أعوذ بك من عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْبَلَايَا، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، ----- ٤٢٧
- اللهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ----- ٤٧٠
- اللهم هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً ----- ٢٦٨، ٢٦٥
- اللهم هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً، قَالَتْ: فَأَذْخَلْتُ ----- ٢٦٥
- الْمُهْدِيَّ مِنْ عِزَّتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ ----- ٢٧٦
- النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ مِنَ السَّمَاءِ أَتَى أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يُوعَدُونَ ----- ٤٤٩
- النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي ----- ٤٥٣
- النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ----- ٤٥٣
- أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ تَقْلِيْنِ، ----- ٢٦٠
- إِنَّ الْخَبِيرَ اللَّطِيفَ نَبَأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ----- ٤٥٥، ٤٤٩
- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَرْفَعُ الْعِلْمَ بِقَبْضٍ يَقْبُضُهُ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ بِعِلْمِهِمْ، ----- ٤٥١
- أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي ----- ٧٠
- إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا ----- ٣٤٤
- إِنَّ الْمَوْتِينَ يَعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ حَتَّى أَنْ الْبَهَائِمَ تَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ ----- ٤٢٨
- إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ تَكُونُ بُعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِيْمَانُ وَلَيَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا يَذُبُّ عَنْهُ يُعْلِنُ الْحَقَّ ----- ٢٠٤

- ٦٥----- إِنَّ فِي السَّمَاءِ حَرَساً وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ حَرَساً وَهُمْ شِيعَتَكَ يَا عَلِيَّ-----
- ٢٧٥----- إِنَّ لِكُلِّ بَنِي أَبِي عَصَبَةٍ يَنْتُمُونَ إِلَيْهَا، إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَأَنَا وَلِيَّهِمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ وَهُمْ عِزَّتِي-----
- ٨٣----- أَنَا عَبْدٌ مَخْلُوقٌ مَرْبُوبٌ لَمْ أَكُنْ نَبِيًّا فَنُبِّئْتُ، وَلَمْ أَكُنْ رَسُولًا فَأُرْسَلْتُ، وَلَمْ أَكُنْ عَالِمًا فَعُلِّمْتُ-----
- ٤٠٩----- إِنَّا كَذَلِكَ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ كَمَا يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ-----
- ٦٠، ٤٣----- أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، لَا يَزَالُ الرَّجُلُ بَعْدَ الرَّجُلِ يَدْعُو إِلَى مَا أَدْعُو إِلَيْهِ-----
- ٩١----- أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى-----
- ٤٤٣----- إِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَإِنَّ الْحَقَّ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ-----
- ٨٩----- إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ-----
- ٢٠٣، ١٦٥، ٩----- إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا مِنْ بَعْدِي أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي ٩، ١٦٥، ٢٠٣،
- ٢٦١، ٢٧٤، ٣٦٣، ٢٨٦، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٦٧، ٣٧٣، ٣٨٢-----
- ١١٨----- بِشَسِّ الْقَوْمِ قَوْمٌ لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ-----
- ٤٢٧----- سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنْ صَاحِبِي هَذَيْنِ الْقَبْرَيْنِ يَعْذِبَانِ فِي غَيْرِ كَبِيرِ-----
- ٣١٢----- سَتَانِي مِنْ بَعْدِي فِتْنٌ مِثْلُهَا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ فَيُظَنُّ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ هَالِكُونَ-----
- ٣٦٢----- سَتَفْتَرُقُ أُمَّتِي إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا هَالِكَةٌ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً-----
- ٤٢----- سَتَفْتَرُقُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ، وَفِرْقَةٌ فِي الْجَنَّةِ-----
- ١١٤----- سَتَنَالُ عِزَّتِي مِنْ أُمَّتِي قَتْلًا وَتَشْرِيدًا-----
- ٢٧٠----- سَلَامٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ-----
- ٤٢٧----- سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ-----
- ٣٣٣، ١١٥، ٥٦، ١٨، ١٧----- سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي قَوْمٌ يَرْفُضُونَ الْجِهَادَ مَعَ الْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي-----
- ٤١----- سَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ، مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ-----
- ٤٧٢----- عَدَّهْنِ فِي يَدَيِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَكَذَا نَزَلَتْ بِهِنَّ-----
- ٣٧٥----- عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ-----
- ٤٥٥----- عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ-----
- ٤٢٨----- فَزَعَتْ مِنْ صَوْتِ هَذَا الْقَبْرِ أَنَّهُ يَعْذِبُ-----

- في كل قرنٍ منهم إمامٌ مِنَّا شاهدٌ عليهم ٣٤٥ -----
- قُم فوالله لأَرْضِيَنَّكَ، أَنْتَ أَخِي، وَأَبُو وَلَدِي، تُقَاتِلُ عَلَى سُنَّتِي ٢٧٨ -----
- كُلُّ بَنِي أَثْنَى فَإِنَّ عَصَبَتَهُمْ لِأَبِيهِمْ مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ أَنَا أَبُوهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ ٢٧٥ -----
- كل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد (ع) يخرج الى القرن الذي هو اليهم رسول ٣٤٤ -----
- لَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ عَلَى عَمَّتِهَا، وَلَا عَلَى خَالَتِهَا ٢٦٣ -----
- لَا خَيْرَ فِي أُمَّةٍ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ مِّنْ وَلَدِ عَلِيٍّ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ١٨٩، ٤٠ -----
- لَا صَلَاةَ لِّجَارِ الْمَسْجِدِ الْآ فِي الْمَسْجِدِ ٤٤٣ -----
- لَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ، وَلَا الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ ٢٦٤ -----
- لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... الْخِ الْخَبَرُ ٤٦٣ -----
- لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ وَلَوْ أَمْرَهُمْ امْرَأَةٌ ٣٨٠ -----
- لَوْلَا الَا تَدَافَنُوا لَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَسْمَعَ مِنْكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ ٤٢٨ -----
- لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَسْمَعَ مِنْكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَا أَسْمَعَنِي ٤٢٨ -----
- مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي أُمَّتِي مِثْلُ النُّجُومِ كُلِّمَا أَفَلَّ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ ٤٥٦ -----
- مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مِنْ رَكْبِهَا نَجَا ٣٨٢ -----
- مَنْ أَحَذَّ دِينَهُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي الْإِثْمِ، وَعَنِ التَّدْبِيرِ لِكِتَابِهِ، وَالتَّفَهُّمِ لِسُنَّتِي زَالَتْ الرُّوَاسِي، وَلَمْ يَزُلْ ٣٢١ -----
- مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَخَلِيفَةُ كِتَابِهِ وَخَلِيفَةُ رَسُولِهِ ٣٩ -----
- مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ ذُرِّيَّتِي فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَخَلِيفَةُ كِتَابِهِ، ٣٨٢، ٣٩ -----
- مَنْ حَبَسَ نَفْسَهُ لِدَاعِيِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ٣١٨، ٣٩ -----
- مَنْ سَمِعَ وَأَعْيَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَنْصُرْهُ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ تَوْبَةً حَتَّى تَلْفَحَهُ جَهَنَّمُ ٣٩ -----
- مَنْ سَمِعَ وَأَعْيَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَمْ يُجِبْهَا كَبَّ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمِ ٣٢٥ -----
- مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ ٣٨٤، ٣٧٥، ٩١ -----
- مَنْ وَلَّى رَجُلًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ غَيْرَهُ أَفْضَلُ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ فِي أَرْضِهِ ٣٧٩ -----
- نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي خَمْسَةِ، فِي وَفِي عَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ ٢٧٠ -----
- هذه أصوات يهود تعذب في قبورها ٤٢٩ -----

- وَأَبُو وَلَدِي وَأَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي ----- ٢٧٨
- وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!، قَالَ: أَنْتَ عَلَى مَكَانِكَ، وَأَنْتَ إِلَى خَيْرٍ ----- ٢٦٥
- وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ----- ٤٤٩
- يَا ثَوْبَانُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى بَنِي فُلَانٍ، أَهْلُ بَيْتِ الْمَدِينَةِ، وَاشْتَرِ لِفَاطِمَةَ قِلَادَةً مِنْ عَصَبِ وَسَوَارِينَ -- ٢٥٧
- يَا حُسَيْنَ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ، يَتَخَطَّى هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ----- ٢٣
- يَا عَلِي، إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا النَّبِيُّونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ----- ٤٠٩
- يَا عَلِي، يَهْلِكُ فِيكَ رَجُلَانِ: مُحَبَّبٌ غَالٍ، وَمُبْغَضٌ قَالٍ ----- ٩٢
- يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَشَدَّ حُبًّا لَهْ مِنِّي، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ، ----- ٢٧٨
- يَا عَمَّارُ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَ عَلِيٌّ وَادِيًا، فَاسْلُتُمْ وَادِيَّ عَلِيَّ ----- ٣٧٥
- يَخْرُجُ مِنْ وَلَدِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ يُقْتَلُ بِالْكُوفَةِ وَيُصَلَّبُ بِالْكُنَاسَةِ، يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ يُنْسَرُ ----- ٢٣
- يَكُونُ قَوْمٌ يَهْلِكُونَ بِإِدْعَاءِ حُبِّكَ لَمْ نَبْزُ يُعْرِفُونَ بِهِ يُقَالُ لَهُمُ الرَّافِضَةُ ----- ٤٠
- يُهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ، أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ ----- ٤٣

فهرس الأعلام

- أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ ----- ٧٣
- إِبْرَاهِيمُ الْأَكْبَرُ ----- ١٥٧
- إِبْرَاهِيمُ الْكِنَعِيُّ ----- ٢٣٩
- إِبْرَاهِيمُ النَّفْسِ الرَضِيَّةِ ----- ١٦٦، ١٦
- إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ----- ٩٤، ٨٢
- إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّارِ النَّظَامِ ----- ٤٣٩
- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ----- ٨٥، ١٥٠، ١٣٧، ٤٥٦، ٧٠، ١٥٠، ٣٢٧، ٤٤٢
- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحَوْثِيِّ الصَّنَعَانِيِّ ----- ٢٠٦
- إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْكَاطِمِ ----- ١٥٧، ٣١٦، ١٥٢
- إِبْرَاهِيمُ بْنُ نُعَيْمِ دَمَّه ----- ١٢٨
- إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْمَهْدِيِّ جَحَّافِ الْحُسَيْنِيِّ ----- ٢٠٦
- إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ ----- ٧٨
- إِبْرَاهِيمُ طِبَاطِبَا بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ----- ٨١
- ابن أَبِي الْحَدِيدِ الْمُعْتَزَلِيُّ ----- ٤٤١، ٤٤٤، ٢٧٦، ١٨٢، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٣
- ابن أَبِي حَاتِمٍ ----- ٢٧٩
- ابْنُ أَبِي سَهْلٍ ----- ٧٧
- ابن أَبِي شَيْبَةَ ----- ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥
- ابن أَبِي يَعْفُورَ ----- ١٥٧، ١٧٧
- ابن الْأَشْعَثِ الْكَنْدِيِّ ----- ٣٣٧
- ابن الْأَعْرَابِيِّ ----- ٢٧٦
- ابن الْأَفْطُسِ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ----- ١٥٢

- ابن الجوزي ----- ٢٨٢
- ابن المجدي ----- ٢١١
- ابن الوزير ----- ٤١٤
- ابن بابويه القمي ----- ٣٤٥، ١٨٨، ١٨٧، ٥١، ٣٤٦، ٥٠، ١٨٦
- ابن بهران ----- ٧٧
- ابن تيمية ----- ٤٠٤، ١٥، ٣٣٤
- ابن حاتم العاملي ----- ١٤٥
- ابن حجاج المظفر ----- ٧٩
- ابن حجر الهيتمي ----- ٢٧٤، ٢٨٧، ٢٨٦
- ابن حمزة الطوسي ----- ١١٩
- ابن خزيمة ----- ٢٦٤
- ابن رثاب ----- ١٢٦
- ابن زايد شيخ ابن مداعس ----- ٤٢٤
- ابن سلامة الطحاوي ----- ٢٦٩
- ابن سيده ----- ٢٦٠
- ابن شهر آشوب ----- ١٩٩، ٥٥
- ابن طاوس ----- ٤٧٠
- ابن عساكر ----- ٢٧٠، ٢٧٨، ٣٧٦
- ابن عطية الأندلسي ----- ٢٧٠، ٢٧٠
- ابن كثير ----- ٤١١
- ابن مداعس ----- ٤٨٥، ٤٨٢، ٤٨١، ٤٤٤، ٤٢٥، ٤٢٤، ٤٢٤، ٤٢٤، ٤١١، ٢٨١
- ابن مسعود ----- ١٩٠، ٤١
- ابن مسكان ----- ١٥٨، ١١١
- ابن منظور ----- ٢٦٠

أبو إسحاق السَّبيعي	-----	١٩٣، ٥٤
أبو إسحاق الكندي	-----	٢١١
أبو البخترى	-----	٢٠٠
أبو الجارود	-----	١٨٣، ٧٤، ١٨٣، ٤٩، ٦١، ٤٩، ٤٨، ٤٣٥، ٤٣١
أبو الجَحَّاف	-----	٢٧٠
أبو الجوزاء	-----	٣٩٤
أبو الحسين الخياط	-----	٤٤٠
أبو الحسين بن علي	-----	١٥
أبو الدرداء	-----	١٩٦، ١٩٥
أبو الدوانيق	-----	١٤٧، ١٣٥
أبو الزبير	-----	٤٢٨
أبو الصباح رجلاً ضارياً	-----	١٢٥
أبو العبَّاس الحسني	-----	١٦
أبو الفرج ابن الجوزي	-----	٢٧١
أبو الفرج الأصفهاني	-----	٣٣١، ١٥٧، ١٤٩، ١٥٥، ٩٦، ٨٠، ٧٨، ٧٨، ٧١، ٧٠، ٤٤١، ٦٩، ٤٣٩
أبو القاسم البلخي	-----	٤٤٠
أبو أيوب الأنصاري	-----	٤٠٨
أبو بصير	-----	٣٧، ٤٦٨
أبو بكر الحضرمي الكوفي	-----	١٢٥، ١٢٤
أبو بكر الحضرمي	-----	٣٣٤
أبو بكر بن عمرو بن حزم	-----	٢٧٧
أبو بكر الصديق	-----	٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٩، ٤٠٩، ٣٣٤، ٤٣٩، ١٣، ١٥، ١٩٥، ٣٣٣، ٣٣٤، ١١٠، ١١٠، ١٠٣
أبو جعفر الإسكافي	-----	٤٤٠
أبو جهل بن هشام	-----	٨٥، ٨٤

- أبو حمزة الثمالي ----- ١٩٢، ١٩٢، ٥٣، ٣٣١، ٥٢
- أبو حنيفة النعمان ----- ٣١٧، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٦، ٧٨، ١٢
- أبو حنيفة محمد بن الحسن الشيباني ----- ٤٤٥
- أبو حيَّان ----- ٢٦٠
- أبو خالد القمَّاط ----- ١٢٦
- أبو خالد الواسطي ----- ٦٣، ٣٠٧، ٥٧
- أبو داود ----- ٢٦٣، ٢٧٦
- أبو ذر الغفاري ----- ٣٨٥، ٣٦٥، ٤٥٧، ٣٠٤
- أبو سعيد الخدري ----- ٤٠٩، ٢٧٠
- أبو سُفيان ----- ٨٥
- أبو طَير أحمد بن الحسين ----- ٤٨٣، ٤٨٦
- أبو هلب ----- ٨٥
- أبو معشر الطَّبري ----- ٤٥٧
- أبو هُريرة ----- ١٩٦، ١٩٥
- أبو يعقوب الخضرمي ----- ٤٥٧
- أبيّ بن خلف ----- ٤٥٧
- أحمد بن أحمد السَّياغي ----- ٤١١، ٤٥٢
- أحمد بن أحمد القيلوي ----- ٢٧٧
- أحمد بن الحسين الهاروني ----- ٩٨
- أحمد بن السري الأنصاري ----- ١٥٦
- أحمد بن النظم السَّرَحسي ----- ٢١٠
- أحمد بن حميد الحارثي ----- ٤٣٤
- أحمد بن حنبل ----- ٣٠١، ٢٧٨، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٥٧، ٢٦٣
- أحمد بن سُلَيْمان بن محمد ----- ٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣٢، ١٠٢، ٣٩٣، ٢٦٣، ٤٠٥، ٤٢٣، ٤٠٩، ١٠٢

- أحمد بن عبدالله الجنداري ----- ٤٣٣
- أحمد بن عبيد الله ----- ١٥١
- أحمد بن عيسى بن زيد بن علي ----- ٤٣١، ٣٩٣، ٣٣٧، ٣٧٦، ٤٠٩، ٤٣١، ٤٧٣، ٨٥، ١٠٢، ٣٥٢
- أحمد بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ----- ٣٩٣
- أحمد بن محمد السباعي ----- ٢٠٨
- أحمد بن محمد الشرفي ----- ٤٨٧، ٤٨٢، ٢٠٧
- أحمد بن محمد بن أبي نصر ----- ٤٦٨
- أحمد بن محمد بن أحمد البغداني الجبري الخولاني ----- ٢٠٧
- أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطن ----- ٢٠٦
- أحمد بن محمد بن فيروز الكوفي ----- ١٦
- أحمد بن موسى الطبري ----- ١٨٩، ٤٠، ٤٢٣، ٦٨
- أحمد بن هادي الصرمي ----- ٢٠٩، ٢٠٧، ٢٠٦
- أحمد بن يحيى المرتضى ----- ٤٣٣، ٤٠٥، ٢٩٨، ١١٢، ١٠٤
- أحمد بن يحيى بن سالم الدويد الصعدي ----- ٢٠٩، ٢٠٧
- أحمد بن يحيى حابس ----- ٤٥٤
- أحمد شوقي إبراهيم ----- ٤١٧
- أحمد محمود صبحي ----- ٤١٦
- إدريس بن عبدالله ----- ٤٤٢، ١١٢
- أرسطوطاليس ----- ٢١٢، ٢١١
- أسامة بن زيد ----- ٢٦٤
- إسحاق بن عمار ----- ١٦٩
- إسحاق بن موسى ----- ١٥٣
- إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراfi ----- ٢٠٩
- إسماعيل بن القاسم بن محمد ----- ٢٤٩، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٩

- إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ----- ١٤٨، ١٣٦
- إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن جعفر ----- ١٥٦
- إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد ----- ١٢٧، ٦٦
- الحسين بن القاسم ----- ٣٢٠، ٣٢١
- أُمُّ سَلَمَةَ ----- ٢٧١، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٦، ٢٦٦، ٢٦٥
- ٢٧١، ٢٧١، ٢٧٢، ٤٦٩، ٤٧٠
- الأميني ----- ١٦٣
- البراء بن عازب ----- ٣٨٥
- البرقي ----- ٥٩
- بريد بن معاوية العجلي ----- ٣٤٥، ١٨٧، ٥٠
- بشر بن الحسن ----- ٤٤٢
- بشر بن المعتمر ----- ٤٤٠، ٤٤١
- بشير الدّهان ----- ١٧٤
- بشير النبال ----- ٦٤
- بطليموس ----- ٢١٢
- بكار بن أحمد ----- ٤٦
- بكر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم القصري ----- ١٨٨، ٥١
- بكير بن ماهان ----- ١٣٠، ١٣١
- الترمذي ----- ٢٦٥
- ثمامة بن أشرس ----- ٤٣٩
- جابر الجعفي ----- ٤٦
- جعفر الصادق ----- ٣٤٦، ٤٠، ٣٣١، ٣٣٠، ١٨٦، ١٦٦، ٣٢٠، ٣٤٠، ٧١، ٣١٩، ١١٥، ٣١٦
- ٢٩، ١٣٣، ١٤٢، ١٩، ٢٨، ١٢، ٢٧، ١٩، ١٨، ١٦، ١٥، ١٤، ١٨٥، ٦٣، ١٠، ١٨٩، ٦٥، ٦٧
- ١٣٤، ١٣٣، ٩٩، ٨٩، ٦٩، ٦٨، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٥١، ٤٠، ٣٨، ١٠٢، ٣١، ٣٧، ١٥١، ١٦٦، ٢٩

١٣٥، ١٤٦، ١٨٨، ١٨٩، ٣٨٣، ٣٩٣، ٣٩٧، ٤٥٦، ٤٧٣، ٦٦، ١٣١، ١٣٣، ١٨٤، ٦٣، ٤٧١،
 ٨٥، ٩٧، ١٥٧، ٣٣٤، ٦٥، ٣٤١، ٦٩، ٧١، ٧٠، ٩٦، ٧٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٦، ١٤٨،
 ١٥٧، ٤٧٠، ٩٦، ٩٥، ٤٧٣، ١٠، ١٣، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٦٧،
 ٨٢، ١٣٩، ١١٨، ٣٣١، ١٢٨، ١٣١، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٩، ١٢٢، ١٦٤، ١٣٨، ١٤٢، ١٥٨، ٣١٠،
 ١٢٥، ٣١٩، ١٢٧، ١٦٢، ٣٧، ١٣٢، ١٣٢، ٤١، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٩٧، ١١١،
 ١١٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٤١، ١٤٥، ١٥٠، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢،
 ١٧٤، ١٧٩، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠٠، ٣٠٩، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٦٧، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٦٩

جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ----- ١٤١، ٤٧
 جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ----- ٢٩٤
 جَعْفَرُ بْنُ مَبْشَرٍ ----- ٤٤٠
 جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْرُوسِيِّ ----- ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٨
 جَعْفَرُ بْنُ مَرْتَضَى الْعَامِلِيِّ ----- ١٤٠، ١٤٩
 جَعْفَرُ بْنُ مَرْتَضَى الْعَامِلِيِّ ----- ١٣٨
 الْجَنْدَارِيُّ ----- ٩٥
 الْحَاجُّ الشَّكْرِيُّ ----- ٩٧
 الْحَاكِمُ الْجَشْمِيُّ الْمَعْتَزَلِيُّ ----- ٤١، ٤٣٢، ٤٤٤، ١٩٠
 الْحَاكِمُ الْحُسَكَانِيُّ الْحَنْفِيُّ ----- ٥٣، ٣٣١، ٣٣٠، ١٩٢
 الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ ----- ١٦١
 حَجَّارُ بْنُ أَبِي جَرٍّ ----- ٧٦
 حَجَّيَّةُ بْنُ عَلِيِّ الْكِنْدِيِّ ----- ٤٢، ١٩١
 حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ----- ٣٦٥
 الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّوفَلِيِّ ----- ١٥٤
 حَسَنُ الْأَمِينِ ----- ١٤١، ١٣٣، ١٤٢، ٣١، ١٥١
 الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ ----- ١٣، ١٦٦

- الحسن بن إبراهيم ----- ٨٥
- الحسن بن الحسن بن الحسن ----- ١٥٧، ٨٥
- الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ----- ٣٣٧
- الحسن بن زياد ----- ١٢٢
- الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ----- ٣٠٤، ٢٠٤، ٢٤٩، ٧٠، ٤٥٧، ٩٦
- الحسن بن شمس الدين جحّاف ----- ٢٠٦
- الحسن بن علي المعروف بالمأمون ----- ١٥٦
- الحسن بن علي الناصر الأطروش ، ----- ٤٩٠، ٣١٤، ٤٩٥، ٤٨٠، ٤٢٣، ٢٨٧، ٢٢٦، ٣٠٨، ٢٠٤
- الحسن بن علي بن أبي طالب ١٠، ٧٥، ٤٣٧، ٣٦٨، ٣٥٦، ٣١٥، ١١، ١٦، ٣٠، ٣١، ٥٩، ١٠٠، ١٠٣،
- ١٣٩، ١٨٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٠، ٣٠٨، ٣٧٥، ١١، ٣٧٦، ١٢، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٥، ٣١، ٤٨، ٥١،
- ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٨، ٨٧، ٨٩، ٩١، ١١٥، ١٨٨، ١٩٣، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١،
- ٣٧، ٣٣٣، ٣١٧، ٣٠٧، ٢٥٧، ١٩٧، ٤٠٢، ٣٩، ٥٢، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٩، ٨٦، ٩٣، ٩٤،
- ٩٥، ٩٧، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٥، ١١٧، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢،
- ١٤٦، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٦،
- ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٢، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٦٨، ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٩٠،
- ٣٨، ٤٩٤، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٦٠، ٦٢، ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٧٩، ٨٢، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩١،
- ١٠٢، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٧، ١٤١، ١٤٣، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٨٢، ١٨٣،
- ١٩٢، ١٩٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٩١، ٣٠٧، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٢،
- ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٥٧، ٤٠٥، ٤٩، ٣١٥،
- ٨٩، ٧٥، ١٨٦، ١٦٦، ٢٨٧، ٣٠٤، ٤٠٤، ٤٥٣
- الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ----- ٩٥
- الحسن بن علي بن فضال ----- ١١٩
- الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ----- ١٨٨، ٥١
- الحسن بن متويه ----- ٤٤٠

- الحسن بن محمد النوفلي ----- ١٥٤
- الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب --- ٨٨، ٢٦٣، ٣٣٧، ٣٨٥، ٤٣٢، ٤٥٣، ٤٩، ٥٤، ٨٨، ٤٣٦، ١٩٤، ٨٩، ٩٠، ٨٩، ٩٢، ٩٠، ٩١، ٣٥٢، ٣٩٤، ٤٣٢
- حسن نصر الله ----- ٣٦٠، ٣٥٣
- الحسين الفخّري ----- ٣٥٢، ٣١٥، ٣٣٧، ٣٢٦، ٣٠٨، ٣١٤، ١٦٦
- الحسين المثلث ----- ٣١٧
- الحسين بن إبراهيم بن الحسن بن علي ----- ١٥٦
- الحسين بن أحمد بن الفضل ----- ١٨٨، ٥١
- الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين ----- ١٥٢
- الحسين بن القاسم العياني ----- ٤٣٢، ٤٢٥، ٣١٢، ٤١٠، ٤٢٤
- الحسين بن بدر الدين ----- ٣٢٨
- الحسين بن خالد الكوفي ----- ١٥٠
- الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ----- ١٤١، ٨٦، ١٣١، ٦٩، ٩٦
- الحسين بن علوان ----- ٣٩٤
- الحسين بن علي البصري ----- ٤٤٠
- الحسين بن علي الشهيد صاحب فخ ----- ١٨٢، ٧٧، ٤٤
- الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٤، ١٣، ١٣، ١٨٢، ٥٩، ١٨٢، ٧٨، ٧٦، ٧٤، ٦٧، ٣٦٨، ١٢٤، ١٠، ٨٥، ٤٧٢، ١١، ١٢، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٦٨، ٧٩، ٨٢، ٨٦، ٩٥، ٩٧، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٦، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٥٣، ٤٥٧، ٢٦٥، ٢٥٧، ٤٩٤، ٢٧٠، ٣٣، ٢٧١، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٣، ٩٤، ١٠٠، ١١٥، ١٢٢

١٣٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٠، ١٨٥، ٢٩١، ٣٠٨، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤٩، ٤٧، ٤٠٤، ١٨٦، ٥٤،
٦٤، ٧٣، ٧٩، ٨٢، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٠٩، ١٢٤، ١٣٩، ١٩٣، ١٩٧، ٢٨٦، ٣٠٧، ٣٣١، ٣٤٢،
٣٥٧، ٣٦٥، ٣٧٥، ٧٢، ٤٩٠، ١٩٨، ٣٠٧، ٧٥، ١٠٥، ٨٦، ٩١، ١٠٢، ١٢٣، ١٤٢، ٣٠٧،
٣١٢، ٣١٥، ٣١٧، ٨٨، ٢٧٠، ٢٧١

الحُسَيْن بن علي بن الحُسَيْن بن الحسن بن علي بن أبي طَالِب ----- ١٥٨، ٧٧، ٩٤
الحُسَيْن بن عَلِي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب ----- ٧٦، ٧٥، ٧٤
الحسين بن نعيم الصَّخَّاف ----- ٣٨
الحسين بن يحيى الخوئي ----- ١١٤، ٣٦٠
الحُسَيْن بن يحيى بن الحسين بن محمد بن حسين بن أحمد بن زيد بن يحيى ----- ١١٤
الحُسَيْن ذو الدَّمْعَةِ ----- ١٤١، ٣١٧
حُصَيْنُ بن سَبْرَةَ ----- ٢٦٠
الحَكَم بن مسكين ----- ١٨٤
الحَلِّي ----- ٣٠، ٢٩
حمّاد بن يَعْلَى ----- ٦٩
همزة بن أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن ----- ٤٩٤
همزة بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عُمر بن علي بن أبي طالب ----- ٣٠٥
همزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ----- ٩٦
هُمود بن محمد بن يحيى شرف الدِّين ----- ٢١٠
حميدان بن يحيى القاسمي ----- ٤١٤
حنان ابن سُدير ----- ١٨٨، ٥١
خَدِيجَةُ بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ----- ١٤٦، ١٣٥
الخليل المحلمي ----- ٥١
الخميني ----- ٣٥٤، ٣٥٣
الخُوئي ----- ١٣١، ١٩، ٣٤، ٣٥٤، ١٢٨، ١٥٨، ١٥٦، ١٥٤، ١٣٧، ١٢٨، ١٣١، ١٢٧، ١٢٥

- زيد بن موسى الكاظم ----- ١٥٥، ١٥٦، ١٥٢
- سالم بن مرتضى بن غنيمَة الواسطيّ الحبوريّ ----- ٢٠٧
- السبحاني ----- ٣٠
- السخاوي ----- ٣٤٤
- السراقي بن سلخ الحوت ----- ١٤٨، ١٣٦
- سعيد بن خثيم ----- ٦٨، ١٨٩، ٤٠
- سُفيانُ الثَّوريّ ----- ١٨٤، ٣١٧
- سفيان بن عيينة ----- ٣١٧
- سَلام بن مستنير ----- ١٩١، ٥٢
- سَلَمَانُ الفَارسيّ ----- ٤٥٧، ٣٨٥، ٣٠٤
- سليم بن قيس الهلالي ----- ١٩٤، ١٩٦
- سليمان بن إبراهيم المحاريّ ----- ٤٤٥
- سُلَيْمان بن الإمام القاسم العياني بن علي بن محمّد ----- ٢٤١
- سُلَيْمان بن خالد الأقطَع ----- ١٥٨، ١٢٩، ١٢٧، ١٢٨، ٣٣٥، ٣٣٤، ٢٩
- سليمان بن دينار البارقِي ----- ٦١
- سُلَيْمان بن نهيك ----- ٩٦
- سَوْرَة بن كُليب ----- ١٩٣، ١٢٨، ٥٤
- السَّيوطي ----- ٣٤٤
- الشَّافعي ----- ٢٦٤
- الشاهرودي ----- ١٢٨
- شُبث بن ربعيّ ----- ٧٦
- الشرِيف الرضي ----- ٣١٧
- شعبة بن الحجاج ----- ٣١٧
- الشهرستاني ----- ١١٠، ١٠٩

- الشوكاني ----- ٢٨١
- الشيخ الصدوق ----- ٣٤٥، ١٩٩
- الشيخ الطوسي ----- ٤٦٨
- الشيخ المفيد ----- ٣٩٥، ١٩٩، ٣١٠
- الصاحب بن عباد، وهو أبو القاسم إسماعيل بن عباد ----- ٢٠٧
- الصفافي ----- ١٦٣
- صالح بن أبي الأسود ----- ٧٥
- صخر بن حرب أبو سُفَيان ----- ٨٤
- صدق بن صدقة ----- ١٧٣
- الصدوق ٢٣، ١٥٤، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٤٥، ٣٥، ٥٠، ٥٢، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٥١، ١٥٣،
١٥٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٣٩٧
- الصفار ----- ١٧٣، ٣١٠، ١٧٢
- صلاح بن أحمد بن المهدي ----- ٤٢١
- ضرار بن عمرو ----- ٤٢٤
- الطبرسي ----- ١٥٧، ٧٨، ١٤٠، ١٢٣
- الطبري ----- ٢٧٩، ٢٨، ٢٦٦، ١٩
- الطحاوي ----- ٢٦٦
- الطريحي ----- ١٤٥، ١٣٠، ١٢٩
- طلحة بن عبيد الله ----- ٣٨٥
- الطوسي ----- ١١١، ٤٢
- الطيالسي ----- ٢٦٤
- عاصم بن عامر القضاء ----- ١٥٦
- عائشة أم المؤمنين ----- ٢٧١، ٤٣٧، ٣٣٦، ٢٥٧
- عبادة بن الصّامت ----- ٣٩

- العبّاس بن ربيعة ----- ١٤٥
- العبّاس بن عبدالمطلب ----- ٣٨٥
- العبّاس بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ----- ١٥٦
- عبد الجبار بن أحمد - ----- ٤٤٠
- عبد الحسين الشبستري ----- ١٢٥
- عبد الحليم محمود ----- ٢١١
- عبد الرحمن بن سيابة ----- ١٢٧
- عبد السلام بن أبي علي ----- ٤٤٠
- عبد الصّمد بن علي ----- ٨٤
- عبد العزيز بن مُسلم ----- ١٧٥
- عبد الله ابن عبّاس ----- ٤٢٧، ٣٣٦، ٢٧٩، ١١٧
- عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفري ----- ١٤٦، ١٣٥
- عبد الله بن الحسن المثنى ----- ٤٧٣، ١٤٢، ١٣٠، ٨٥، ٨٤، ١٣٧
- عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب ----- ١٤٥
- عبد الله بن الزبير ----- ١٢٧
- عبد الله بن العبّاس ----- ٢٧٨
- عبد الله بن بكير ----- ١٥٠
- عبد الله بن حمزة ----- ٤٨٢، ٤٠٤، ٤٠٣
- عبد الله بن علي بن الحسين ----- ١٤٥
- عبد الله بن عمرو ----- ٤٥١
- عبد الله بن محمد بن أبي بكر الحضرمي ----- ١٢٨
- عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد ----- ١٥١
- عبد الله بن محمود البلخي ----- ٤٤٠
- عبد الله بن مُعاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ----- ١٣١

- عبد الله بن موسى بن عبد الله، صاحب سوقية ----- ٨٥
- عبد الحسين الشبستري ----- ١٥٠، ١٣٤، ١٣٢
- عبد الرحمن بن الأصهباني ----- ٣٩٧، ٣٩٣
- عبد الرحمن بن الحجاج ----- ٣٨
- عبد الرحمن بن حسين شاييم المؤيدي ----- ٤٨٧، ١١٣، ٤٩٦، ١١٣، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٥٤، ٣٦٠
- عبد الرحمن بن سيابة ----- ١٢٧
- عبد الرسول الغفّار ----- ١٥٢
- عبد السلام الوجيه ----- ٢٠٨
- عبد الله الكامل ----- ٣١٦
- عبد الله بن إبراهيم الجعفري ----- ١٥٩
- عبد الله بن أحمد بن حنبل ----- ٢٧٩، ١٢، ٢٧٨
- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - ١٤٢، ٣٠٤، ١٦٦، ٣٩٣، ٦٢، ٦٢، ١٦٦، ١٣٥،
١٤٦، ٦٢، ٣٩٣، ٦٥، ١٤٤، ٦٥، ٣٦٧
- عبد الله بن المفضل ----- ١٥٨
- عبد الله بن جرير ----- ٦٩
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ----- ١٥٨
- عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ----- ١٤٢، ٩٦
- عبد الله بن حمزة بن سُلَيْمان - ١٠٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٩،
٣٢١، ٤٠٣، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٢، ١٠٨، ٤٩٣، ٣٠٧، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٤، ٤٠٢، ٤١٠، ٤٣٣، ٤٨٩،
٤٩١، ١٠٨، ٤٩٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٨٦، ٤٩٠، ٢٨٧، ٤٧٧، ٤٩١، ٢٩٨
- عبد الله بن حمزة بن هادي الدوّاري ----- ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٦
- عبد الله بن سُلَيْمان العامريّ ----- ١٧٠، ١٧٧
- عبد الله بن سنان ----- ١٨٧، ٥٠
- عبد الله بن عُمر ----- ٢٦٢

- عبدالله بن مروان بن معاوية ----- ٧٨
- عبدالله بن مُعاوية بن عبد الله بن جعفر ----- ١١٨
- عبدالله بن موسى بن عبدالله المحض ----- ٤٤٢، ٣٩٣، ٧٧
- عبد الواسع بن يحيى الواسعي ----- ٢١٠
- عبد الوهاب بن علي بن يحيى الوريث ----- ٢٠٩
- عُبيد الله الحلبي ----- ٤٦٨
- عبيد بن زرارة ----- ١٥٠
- عُثمان بن سعيد الأَحول ----- ٧٤
- عُثمان بن عفان ----- ٤٣٩، ١٩٦، ١٩٥، ٤٤١، ١٩٤، ٣٣٤، ١٠٣
- عُثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ----- ١٤١
- عز الدين بن الحسن ----- ٤٣٣، ٤٢٦، ٤٢٥، ٣٢٨، ٢٩٨، ١١١
- علي أكبر غفاري ----- ١٢٦
- علي الرضا - ١٧٦، ٢٥، ٢٧، ٨٦، ١٠٢، ١٦٦، ٥١، ١٧٥، ٣١٦، ١٧٣، ١٦٤، ١٥٤، ١١٥، ١٦٦، ٣١٤ ----- ٤٦٩، ١٧٧، ٣٨، ١٦٢، ٣٠٩، ١٨٨، ٧٨
- علي الكوراني العاملي ----- ١٤١، ١٤٢، ١١٧، ١٣٧
- علي التمازي الشاهرودي ----- ١٥٥، ٣٢، ١٢٨، ١٤٠
- علي الهادي ----- ١٦٦
- علي بن إبراهيم القمي ----- ١٩٨، ٧٢، ١٩١، ٥٢
- علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ----- ٤٤٣، ١٠٥، ١٢، ١٩٦، ٤٤٠، ٣٤٥، ٣٠٨، ١٨٧، ١٠٣
- ١١٥، ٧٨، ٥٩، ٤٥، ٤٤، ٣٧٦، ٤٠، ٣١، ٩٢، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧١، ٣٠، ٨٧، ٣٧٥، ١٩٧، ٢٣
- ٣٩٣، ٣٩٠، ٣٧٣، ٣١٤، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٣، ١٤١، ١٣٩، ١٣٨، ١١٩، ١١٨
- ٨٩، ٥٤، ٥٢، ٣٤٥، ٥١، ٢٧٧، ٢٧٠، ١٨٨، ٢٧٠، ٥٠، ٤٥٦، ٤٥٦، ٤٨، ٤٥٥، ٤٣١، ٤٠٢، ٣٩٧
- ٩١، ٨٨، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ١٥، ٤١، ٣٣٣، ٢٧٩، ٢٧٠، ٤٥١، ٥٢، ٥٦، ٢٧٠، ١٩٣، ١٩١، ١٨٨، ٩١
- ٨٨، ٤٣٧، ٤٥، ٤٣، ٣٣٦، ٣١٧، ٣١٥، ٢٧٨، ١٩٨، ١٩٧، ١٨٩، ١٨٣، ١٢٣، ١٢٠، ١١٧، ١٠٠

- ١٠٦، ٩١، ٩٠، ٦٥، ٦٢، ٤٣، ٤٠٢، ٤٠، ١٩٣، ١٨٥، ٣٨٤، ٥٤، ١٦، ١٦، ٢٦٣، ١١٣، ١٨٤، ٦٢
 ٤٥٧، ٤١١، ٤١٠، ٤٠٩، ٤٠٧، ٤٠٤، ٤٠٢، ٣٣٦، ٣١٧، ٣١٥، ٢٩٨، ١٨٥، ١٨١، ١٧٩، ١٢٤
 ٤٧٠، ٤٢، ٤١١، ٤٧٣، ١١٥، ١٨٥، ١٩١، ٣٠٤، ٣٣٦، ٣٨٥، ٤٣، ٤٠٧، ٤٢٩، ٤٣٩، ٤٥١
 ٤٧٢، ٤٥٣، ٤٩، ٥٢، ١٨٦، ٨٨، ١٩١، ٢٧٨، ٤٠٧، ٤٢٩، ٥٩، ٩٥، ٢٧١، ٣٠٤، ٣٣٥، ٦٨، ٦٤
 علي بن أحمد النسابة ----- ١٥٥
 علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن ----- ١٣٧
 علي بن الحسين زين العابدين -- ٢٠، ٢٠٤، ٢٧٤، ٢٧، ٥٣، ١١٥، ٥٧، ١٩٢، ١١٧، ٧٥، ٣٣١، ١٢٣، ١٢٤، ٣١٦، ٥٣، ٣٤١، ٨٢، ١٦٦، ٤٦، ١٩٣، ١٢٤، ٤٣٠، ١٦٦، ١٧، ١٦٦، ٥٣، ١٩٢، ٢٧٥، ٢٧٧
 ٩٤، ٣٠٤، ٢٧٤، ٧٤، ٩٠، ٤٧٢، ٥٧، ٥٧، ٣٣١، ١٩٣، ١٥٥، ١٤٢، ١٢٤، ١٢٣، ٥٨، ٤٣١، ٥٣
 علي بن الحسين الزيّدي --- ٤٦، ٥٦، ٥٨، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٤، ٧٩، ٨١، ٣٣٣، ٥٧، ٧٧، ٣٨٣
 علي بن الحسين بن علي بن حمزة العلوي ----- ١٥١
 علي بن الحسين بن عيسى بن زيد ----- ١٥٢
 علي بن الحسين بن محمد بن هندو ----- ٢٠٨، ٢٠٩
 علي بن الحكيم ----- ١٢٥
 علي بن جعفر بن محمد ----- ١٥٢، ٧٩، ١٩٨
 علي بن زيد بن إبراهيم المليح ----- ٤٩٥
 علي بن عبد الله بن القاسم بن محمد ----- ١٠٥، ٤٨٢، ١٠٥
 علي بن عبد الكريم الفضيل ----- ٤٨٥
 علي بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الإمام القاسم بن محمد ----- ٤٨٣، ٤٩٤، ٤٨٧
 علي بن عبيد الله بن الحسين ----- ٨٢
 علي بن عثمان ----- ٨٢، ٦٣
 علي بن علي السّوادي الكوكباني ----- ٢٠٦، ٢٠٨
 علي بن علي بن الحسين ----- ٦٦، ٨٤، ٣٨٣
 علي بن عمر بن علي بن الحسين ----- ٦٩

- علي بن عيسى الأربلي ----- ١٥٤
- علي بن محمد السّمري ----- ٣٤٢
- علي بن محمد العجري ----- ٤٣٦، ٤٣٤، ٤١٥، ٤٢٣، ٤٢٤
- علي بن محمد النوفلي ----- ١٥١
- علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين ----- ١٥٢
- علي بن محمد بن كاس النّخعي ----- ٤٤٥
- علي بن يحيى البحري ----- ٤٩٥
- علي بن يقطين ----- ٣٨
- علي سعيد سيف ----- ٢٢٧
- علي سيّد العبّاد بن الحسن بن الحسن بن الحسن ----- ٨٥
- عماد الدّين ابن الحسن القرشي ----- ٢٤
- عماد الدّين الإسماعيليّ ----- ٢٧، ٢٥
- عماد الدّين القرشي ----- ٢٧
- عمّار بن موسى ----- ٤٦٨
- عمّار بن ياسر ----- ٤٥٧، ٣٠٤
- عُمر بن إبراهيم الزّيدي الكوفي ----- ٤٤٤
- عُمر بن أبي سلّمة ----- ٢٦٥
- عُمَر بن الخطاب ١٠٣، ١٣، ٣٣٤، ١٤، ١٥، ١١٠، ١٩٥، ٣٣٣، ٣٣٤، ١٥، ٤٤١، ١١٠، ٣٣٤، ٤٤٠ -----
- عمر بن خالد ----- ١٢٧
- عمر بن شبة ----- ٩٦
- عُمر بن عبد العزيز ----- ٢٧٧
- عُمر بن علي بن الحسين بن عليّ ----- ٨٤
- عُمَر بن مُسلم ----- ٢٦٠
- عمر بن موسى ----- ٥٧

- عِمْران بن أبي مسلّم ----- ٢٧٠
- عَمرو بن الهيثم ----- ٤٤٢
- عَمرو بن بحر الجاحظ ----- ٤٣٩
- عمرو بن خالد ----- ٥٨، ٦٥، ٣٩٤، ٤٧، ٥٧
- عَمرو بن شُعيب ----- ٦٧
- عَمرو بن عائذ ----- ٦٤
- عَمرو بن عبد الغفار القمّي ----- ٧٧
- عمرو بن عبيد ----- ٤٣٩، ٤٤٢
- عمير بن يزيد ----- ١٥٣
- عُنيزة القصباني ----- ٨٠
- العيّاشي ----- ١٤٠
- عيسى بن زيد العلوي ١٤٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٦، ١٣٤، ١٤٧، ١٣٧، ١٣١، ٨٥، ١٦٦، ١٤٩، ١٣٧، ١٤٠
- عيسى بن صُبَيْح ----- ٤٤٠
- عيسى بن عبد الله ----- ٩٦
- عيسى بن موسى ----- ١٣٨
- عيسى شلقان ----- ١١١
- الفارابي ----- ٢١١
- فَاطِمَةُ البْتُول ----- ٣٧٥، ٢٦٩، ١٦٢، ٢٧٦، ٣٠٧، ٤٠٣، ٤٧٣، ١٢٤، ٥١، ١١٩
- ١٩٩، ١٩٨، ١٩١، ١٨٧، ١٨٢، ١٨١، ١٢٨، ٥٢، ٤٤، ٣٧٦، ٢٧٩، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٧، ٣٤٥، ٤٣
- ٤٨٥، ٤٤، ٤٤٣، ٣٧٥، ٣٦٥، ٣٤٢، ٣٣٠، ٣٢٤، ٣٠٧، ٢٧٩، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٢، ٢٥٧
- ٢٦٥، ٢٥٧، ١٩١، ١٨٧، ٥٢، ٢٧٧، ٥٠، ٢٧١، ١٩٨، ٧٢، ٤٩، ١٩٨، ٤٤٣، ٤٨، ٤٨، ١٨٢، ١٨١
- ٤٠٨، ٥٤، ٣٧١، ٢٧٦، ٤٤٣، ٥٢، ٣٤٥، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٨، ١٩٢، ١٩١، ١٨٧، ٥٢، ٢٧٠، ٢٦٩
- ٤٠٨، ٧٧، ٥١، ٣٠٧، ٢٧٧، ٢٧٥، ٢٧١، ٢٦٦، ٢٥٧، ١٩٩، ١٩٨، ٢٧١، ٧٢، ٧٢، ١٩٣، ١٨٨

- فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ----- ١٥٧
- فرات الكوفي ----- ٦١، ٦٠، ٤٣
- فرّات بن إبراهيم ----- ١٨٦، ٤٩
- الفراهيدي ----- ٢٦٠
- الفضل بن السّكن ----- ١٨٣، ٤٥
- القاسم السّراجي ----- ٤٩٥
- القاسم بن إبراهيم الرّسي ٣٩٠، ٨٣، ٣٣٧، ٣٩٣، ١٠٧، ٣٩٨، ٣٠٤، ٣١٤، ٤٢٥، ٣١٥، ٤١٦، ٣١٦، ٤٤٤، ٤١٧، ٤٠٣، ١٨٢، ٢٨٧، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣٥٩، ٣٨٣، ٤٠٣، ٤٣١، ٤٤٢، ١٦٦، ٣٠٤، ٤٢٦، ٤٥٧، ٤٠٣، ٣٥٢، ٣١٧، ١١١، ١٠٧، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٤٣٢، ٤٠، ٤٠، ٧٧، ٨١، ٨٣، ٤٢٦
- القاسم بن الحسين بن إسحاق ----- ٢٠٧
- القاسم بن حبيب ----- ٦٢
- القاسم بن علي العياني ----- ٩٨
- القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ----- ٩٨
- القاسم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ----- ٤٩٤
- القاسم بن محمد ----- ٢٠٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٩، ٤٢٤، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٥٩، ٤٣٦، ٤١٥، ٤٩٢
- قاسم بن مسلم ----- ٣٣٠
- قثم بن جعفر ----- ٢٧٧
- القندوزي ----- ٤٠
- الكاظم ----- ١٠، ٣٧، ٣٧، ١٣٣، ١٣٢، ١٣٢، ٣٠٩، ٣٨، ٨٠، ٨٢، ٨٦، ٣٣١
- كثير بن زيد ----- ٦٥
- الكرباسي ----- ١٢٧
- الكشي ----- ١٢٥، ٢٩، ١٢٦، ٣٠
- كُليب بن عبد الملك ----- ٧٥

الكليني ٢٠، ١٩، ١٢٣، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٧، ٣١، ٣٨، ٥٠، ٥٦، ٧١، ١٣٤، ١٤٦، ١٥٨، ١٥٩،
١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٦، ٣٤٥

الكندي ----- ٢١١

الْكُوراني ----- ١١٧، ١١٨، ١٤٩، ١٣٠، ١٣٩، ١٤٤، ١٣١، ١٣٩، ١٤٣

لاوي بن يعقوب ----- ٣٧١

لطف الله الصّافي ----- ١٦٢

لطف الله بن عبد الله الدوّاري ----- ٢٠٩، ٢٠٨

مالك بن أنس ----- ٣١٧

المأمون عبد الله بن هارون الرّشيد ----- ١٥٢، ٢٧٧، ١٥٣، ٧٩، ٣٤٨، ١٥٧، ١٤٢، ١٥١، ٢٧٧، ٢٧

مانكديم ----- ٤٢٤، ٤٢٥

المجاشعي ----- ٧٨

مجد الدين المؤيدي ----- ١٠٦، ٤٩٤، ٢٩٨، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٦٠، ٤٣٧، ٤٩٤، ٤٤٢

المجلسي ----- ٤٣، ٦٠، ٦١، ٩٣، ٥٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٩٣، ٣٩٥

محسن الأمين ----- ٢١٠

محمد الباقر ١٣، ١٢٨، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ١٤، ٨٢، ٥٠، ٢٢، ١٨٧،

٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٠٤، ٣٣١، ٣٢، ٤٣٥، ٣٧، ٣٣، ٤٨، ٤٦، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٦٤، ١٣٩، ١٧١،

١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٣، ٣٦٧، ٤٦، ٤٣٥، ٤٩، ٥٢، ١١٧، ١١٩، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٩،

١٤٢، ١٦٢، ١٨٣، ١٩٢، ٣٤٠، ٣٧٥، ٥٢، ٣٧٥، ٧٥، ١٦٧، ١٣٢، ١٧٩، ٣١٦، ٣٧٥، ١١٥، ٤٣٠، ١٨٧،

١٦٦، ٨٤، ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ١٩٩، ١٢٤، ١٣٦، ١٤٨

محمد الجواد ----- ١٦٦

محمد الجواهري ----- ١٣٣، ١٣٢، ١٥٥، ١٤٥، ١٥٠

محمد الريشهري ----- ١٧٨، ١٧٩

محمد بن إبراهيم المخزومي ----- ١٦٣

محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى ----- ٨٥، ١٥٥، ٦٧، ١٥٢، ٨٦، ٤٩٤

- محمد بن أبي حازم ----- ١١٩
- محمد بن أحمد الشَّرعي ----- ٢٤١
- محمد بن أحمد النّجرائي، محيي الدّين ----- ٢٠٧
- محمد بن أحمد بن الحسين بن يُوسف البَغدادي ----- ١٨٨، ٥١
- محمد بن أحمد بن المنصور الحسني ----- ٢٠٩، ٢٠٨
- محمد بن أحمد بن زائد الشّاطبي ----- ٢٠٨
- محمد بن أسعد ----- ٤٩٣
- محمد بن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ----- ٤٩٥
- محمد بن الحسن الشّيباني ----- ٤٤٥
- محمد بن الحسن الطّوسيّ ----- ٣٦
- محمد بن الحسن العسكريّ المهدي ----- ٣٠٩، ١٦٥
- محمد بن الحسن المعروف بالسيلق ----- ١٥٢
- محمد بن الحسن بن الإمام القاسم ----- ٢٠٨، ٢٣٩، ٤٣٣
- محمد بن الحسن بن العطار ----- ١٢٢
- محمد بن الحسين الآجري ----- ٢٧١
- محمد بن الحنفية ----- ١٢٣
- محمد بن الزبرقان الدامغاني ----- ٨٠، ٣٩٥
- محمد بن القاسم الرّسبي ----- ٤١٠، ٩٢
- محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ----- ١٥٢
- محمد بن القاسم صاحب الطالقان ----- ٣٢٠، ٣٢١
- محمد بن الفضل المعروف بالحجّاج ----- ٤٩٥
- محمد بن الهذيل العلاف ----- ٤٤٠
- محمد بن جعفر الصّادق الحُسَيْنِيّ ----- ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ٣٠٧، ١٦٦، ٧٩، ٨٦، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٣، ٧٨
- ٧٩، ١٥٥، ٧٨، ١٥٤، ٧٨، ٧٨، ١٥٥، ١٥٣، ١٥٤، ٧٨، ١٥١، ١٥٢

- محمد بن حمران ----- ١٤٠
- محمد بن زيد ----- ٢٠٤
- محمد بن سالم ----- ٤٣٠
- محمد بن سُلَيْمان الكوفيّ الزيديّ ----- ١٩١، ٤٨، ٣٧٥، ٤٢
- محمد بن سُلَيْمان بن داود بن الحسن المثنى ----- ١٥٢
- محمد بن سِتّان ----- ٣٦
- محمد بن عبد الله العلوي ----- ١٣٨
- محمد بن عبد الله النَّفس الزكيّة ١٣٢، ٤٤٥، ٣٥٨، ١٤٥، ١٥٠، ٣١٥، ٥٦، ٣٢٥، ١١٨، ١٠٤، ٣٣٠، ٢٨، ١٤١، ١٣٠، ٣٢٦، ٦٣، ١١٢، ١٣٩، ١٤٩، ٣٠٨، ٣١٣، ٧٣، ٧٤، ٩٧، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥١، ١٥٩، ٢٨٧، ٣٣٠، ٤٤٢، ٤٤٦، ٨٥، ٩٤، ٣١٧، ٣٢٠، ٨٥، ١٤١، ١٣٧، ١٤٥، ٩٥، ٣٢١، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٩، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٠، ١٤٨، ٩٧، ١٤٩، ٢٨٧، ٩٦، ١٣٧، ٨١، ٧٣، ٩٤، ١٤٥، ٣٢٧، ٦٢، ٧٣، ٧٩، ٣٦٧، ٣١٧، ٩٧، ١٣٣، ٣٠٧، ١١٠
- محمد بن عبد الوهاب الجبائي ----- ٤٤٠
- محمد بن عبد الله الإسكافي ----- ٤٤٢
- محمد بن عبد الله الضحّياني الحسني ----- ١١٦
- محمد بن عَلِيّ بن النّعمان ----- ١٢٨
- محمد بن علي الحلبي ----- ١٧٩
- محمد بن علي الرّحيف ----- ٤٩٥
- محمد بن علي السهماني ----- ٤٩٥
- محمد بن علي بن الطيب البصري ----- ٤٤٠
- محمد بن عمارة ----- ١٧٢
- محمد بن عُمر بن عَلِيّ بن عُمر بن عَلِيّ ----- ٦٦
- محمد بن عُمر ----- ٦٦
- محمد بن عيسى بن زيد ----- ٤٦

- محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين ----- ٤٩٤، ١٥٥، ١٥٦
- محمد بن مسلم ----- ٤٦٩، ١٧٣، ١٨٠
- محمد بن مقلّاص الأسدي ----- ١١١
- محمد بن منصور المرادي --- ٤٣١، ٤٢٩، ٤٢٦، ٣٣٧، ٣٠٥، ٨١، ٦٧، ٥٩، ٣٩٨، ٤٠، ٣٩٣، ٣٩٠ ----- ٢٦٤، ٢٦٣، ٤٧٣، ٢٦٢، ٤٣٢
- محمد بن يحيى الحجري ----- ٤٤٢
- محمد بن يحيى الهادي ----- ٣٥٢
- محمد بن يحيى بهران الصّعدي ----- ٢٠٦
- محمد بن يحيى حميد الدين ----- ٢٠٨
- محمد بن يحيى مداعس ----- ٤٨٠
- محمد بن يعقوب الكليني ----- ١٣٧، ٣١٦، ٤٦٧
- محمد بيّومي مهران ----- ٣٣
- محمد تقى التستري ----- ١٣٢
- محمد عبدالله سليمان العزّي ----- ٤٥٢
- مخول بن إبراهيم ----- ٩٦
- المرشد بالله ----- ٤٧٢
- مروان بن الحکم ----- ٤٣٧، ١٨٤
- مصعب بن سعد ----- ٤٢٨
- المطهر بن علي الصّمدي ----- ٢٠٨
- معاوية بن أبي سُفيان ----- ٣٧٣، ٣٦٨، ٣٥٦، ١٩٦، ١٩٤، ١٩٥، ١٨٤، ٨٥
- معاوية بن عبدالله بن جعفر ----- ١٤٨، ٩٦، ١٣٧
- معلّى بن خنيس الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ----- ١٥٧
- المفضّل بن عمر ----- ٣٦
- المُفيد الجعفرّي ----- ٣١٠، ١٨٣، ١٧٩، ١٥٦، ١٥٣، ٥٥، ٨٠، ١٢٢، ٤٩

- المقداد بن الأسود ----- ٣٨٥،٣٠٤
- منصور بن محمد السمعاني ----- ٢٧٠
- مهدي بحر العلوم ----- ١٥٧
- موسى الكاظم بن جعفر - ١٥٨،٣١٦،٣٨٢،١٥٩،٧٩،٨١،٨١،١١٨،١٥٤،٣٣٧،١١٥،١٦٦،٣٨ - ١٥٩،٣٨،١٦٦،١٦٠،٧٩،٥١،١٨٨،٨٠،٨٠،٣٩٥،٨٠،٣٩٥،٨١،١٥٣
- موسى بن عبد الله بن الحسن ----- ١٤٨،١٤٦،١٣٧،١٣٥،١٤٦،٧٧،١٣٨،٣٣٧،١٣٥
- موسى بن عطية النيسابوري ----- ١٢١،١٢١،١١٩،١٢٠،١٢٠
- مؤمن الطاق - ١١،١٩،٢٠،٢٣،٢٧،٢٨،١٩،١٢٨،١٢٨،٢٠،٢١،٢١،٢٣،٢٤،٢٨،٧٦،١٠٨، ١٢٨،١٣٨،٣٣٤
- الميرزا التوري ----- ٣٠
- ميمون البان ----- ١٨٦،٤٩
- ميمون البياني ----- ٤٢٣
- نشوان الحميري ----- ٣٣٣،٣٣٤،٣٣٥
- نصر بن مزاحم السوق ----- ١٨٢،١٥٦،٤٤
- النضر بن قرواش ----- ٧١
- نعمان الرازي ----- ١٧٤
- النعمان المغربي ----- ٧٩،٥٥،٤٧١،٥٦،٢٥،٢٣،٤٧٠،٤٧٠،٢٤،٢٢
- النعماني ----- ١٧٨
- نعيم بن حماد ----- ٣٩
- النفس الرضوية إبراهيم بن عبد الله ----- ١٥٠،٣٠٨،١٣٠،١٤٥،١٥٠،١١٢،٤٤٢،١٣٢،١٥١،٣٥٨
- نفيسة بنت الحسن بن زيد ----- ٤٥٨
- الهادي بن إبراهيم الوزير ----- ٤٠٣،٤٩٤
- هارون الرشيد ----- ٨٠
- هارون بن المسيب ----- ١٥٢

- هشامُ بن الحَكَم ----- ٣٩٨، ١٠٧، ٣٩٥، ١٠٥، ١٧١، ٣٨، ٣٨
- هشام بن سالم الجواليقي ----- ١٠٧
- هشام بن عبد الملك الأموي ----- ٣١، ١٢
- هشام بن عمرو الفوطي ----- ٤٣٩
- واثلة بن الأسقع ----- ٢٧١، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٦٩
- واصل بن عطاء ----- ٤٤٠، ٤٤٢
- الوليد بن المغيرة ----- ٨٤، ٨٥
- وهب بن وهب ----- ١٦٣
- يحيى بن الحسين الهاروني ----- ٤٠٩، ٧٤، ٤٥٦، ٦٧، ٤٧، ٤٦، ٢٠٩، ٩٩، ٢٠٨
- يحيى بن الحرث التيمي ----- ١٦١
- يحيى بن الحسين الشجري ----- ٤٠٩، ٨٢، ٨١، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٣، ٢١، ٤٨
- يحيى بن الحسين المؤرخ ----- ٤٤٢، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٤١
- يحيى بن الحسين الهادي إلى الحق ----- ٦٨، ٦٧، ٥٩، ٤٨، ٤٦٠، ٣٩، ٣٩، ٤٥٧، ٤٥٣، ٣٠٤، ١٠٧، ٣٢٨ - ٣٠٥، ١٩٤، ٤١٥، ٥٤، ٣٦٣، ٢٩٨، ٢٤٩، ٩٥، ٤٠، ٩٤، ٩٣
- ٣٣٥، ٣٠٨، ١٨، ٢٨، ٣١٤، ٣٢٦ - ٣٢٠، ٣١٩، ٣١٦، ٣١٥، ٣١٣، ٢٨٧، ٢٤١، ١٨٩، ١٠٦، ٤٦٠، ٣٩، ٤٢٥، ٤٢٤، ٤٢٣، ٤٠٧
- ٢٤١، ١١٥، ٩٣، ١٦، ٣٣٣، ٥٦، ٣٢٥
- يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ----- ١٣٢، ١٦٣، ١٣٢، ١٣٣، ٧٣، ١٣٠، ١٣١، ١٢٩، ١٣٠
- ١٥٠، ١٤٥، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١١٥، ٣٦٧، ٨٥، ٣٢٥، ١٤٥، ١٣٢، ١٣١، ٧٣، ١٣١، ١٤٥، ٦٣
- ١٦٤، ١٣٠
- يحيى بن المساور الحمداني ----- ٧٧
- يحيى بن حمزة بن إبراهيم ----- ٤٤٢، ٤٨٧، ٢٩٨
- يحيى بن زكريا ----- ٤٠٧
- يحيى بن عبد الله بن الحسن ----- ١٥٩، ٧٤، ١٥٩، ٣٣٧، ٧٤، ١٥٩، ٣٥٢، ١٦٣
- يحيى بن عمر ----- ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٠

- يحيى بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد الحسني الصنعاني ----- ٢٠٨
- يزيد بن حَيَّان ----- ٢٦٠، ٢٦١
- يزيد بن مُعاوية ----- ٣٧٣، ٣٤٨، ١٨٤، ١٣
- يعقوب السراج ----- ١٦٨
- يَعْقُوب بن إِسْحَاق بن الصَّبَّاح الكِنْدِي ----- ٢١٠
- يهوذا بن يعقوب ----- ٣٧١
- يوسف بن أحمد الثلاثي ----- ٢٠٦
- يوسف بن أحمد بن عثمان ----- ٤٩٣
- يوسف بن عبد الله الشَّحَام ----- ٤٤٠
- يُوسُفَ بن عُمر ----- ١٩
- يُوسُفَ بن موسى الحَنَفِي ----- ٢٧١
- يونس بن أبي يعقوب ----- ٧٠
- يونس بن عبد الرحمن ----- ١١١

فهرس الفرق والمذاهب

الإباضية ----- ٣٦١، ٣٢٢
 الإمامية ١٠، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٣، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧ - ٤٠، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٠، ٢١٠، ٢٨٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٤٣

الباطنية ----- ٢٨٣، ١٠٧
 البترية ----- ٣٥٩
 الجارودية ----- ٤٠٦، ٤٠٥، ٤٠٤، ٤٠٣، ٣٥٩، ١٥١، ١٤٢، ٣٣، ٣٠
 الجعفرية ١١، ١٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٧، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٥٣، ١٠٥، ١١٢، ١١٧، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، ١٥٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٧٤، ٢٨٦، ٣٠٩، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٦، ٤٦٧

الحشوية ----- ١٥١، ١٤٢، ٩٩، ٩٤، ١٧
 الخطائية ----- ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٧، ١٠٥، ١٦، ١٥
 الرافضة ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٦، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٣، ٧٦، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٤، ١٨٩، ٢٠٠، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٠، ٤٠٥

الرافضة ----- ٩٥

الرزاهية ----- ١٠٥

الزيدية ١٠، ١١، ١٣، ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٥، --- ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٣، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٨٢، ٩٧، ٩٩، ١١٥، ١١٧، ١٢٤، ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥١، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٦٢

السلفية ----- ٤٦٢، ٣٦١، ١٦٠

سَمَطِيَّة ----- ١٠٥

السَّمْنِيَّة ----- ١٠٥

السنية ----- ٣٦١، ٣٥٩، ٣٠٢

الشيعة ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٧٩، ٨٠، ٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٧، ١١٢، ١١٤، ١١٩، ١٢٢، ١٢٨، ١٣٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٩٢، ٢١٠، ٣٠١، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٢، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٦٧

الصالحية ----- ٣٥٩

العدلية ----- ١٠٨، ٣٥

عمارية ----- ١٠٥

الفرقة السنية-----	٣٥٧،٣٤٤،٣٤٢،٣٠٢،٥٦،٢٨،١٩،١٢
قَاوُوسِيَّةٌ-----	١٠٥
الْقَرَامِطَةُ-----	١٠٧
الْقَطْعِيَّةُ-----	١٠٥
الْكَامِلِيَّةُ-----	١٠٥
كَيْسَانِيَّةٌ-----	١٠٥
المارقة الحرورية-----	١٠٦
مُبَارَكِيَّةٌ-----	١٠٥
المرجئة السَّامِرِيَّةُ-----	١٩٠،٦٨،٤١
المرجئة-----	١١٢
المشبهة-----	١١٢
المطرفيّة-----	٣٥٩
المعتزلة البصريّة-----	٤٣٩
المُعتزلة البغدادية-----	٤٤١،٤٣٩
المعتزلة-----	٤٤٥،٤٤٤،٤٤٣،٤٤٢،٤٣٩،٤١٧،٤١٦،٤١٥،٤١٤،٣٤٤،٣٥،٣٤
مُغِيرِيَّةٌ-----	١٠٥
مَفْضَلِيَّةٌ-----	١٠٥
مَنْصُورِيَّةٌ-----	١٠٥
النَّصْرَانِيَّةُ-----	٢٩٧
الوهابية-----	٣٥٩
اليهودية-----	١٥٧

فهرس البلدان

آتافث	٢٣٩
آمل طبرستان	٣١٤
الأهواز	١٥٦، ١٥٥، ١٥٢
إيران	٣٥٦، ٢٤١
البحرين	٣١٦
بريطانيا	٢٤١
البصرة	٤٣٩، ٣٦٨، ١٩٢، ١٥٦، ١٥٢، ١٥٠، ١٤٩، ١٣٩، ١١٨، ٧٠، ٥٢
بغداد	٣٨
ثلا	٢٤١
الجراف	٢٤٠
جوزجان	١٣٢
الجوف	٢٣٨
الجيل والدّيلم	٢٠٤
الجيل	٣٤
الحبسة	٢٤١
الحجاز	٣١٣، ٢٤١، ٢٠٤، ١٥٢، ٧٩، ٧٠، ٣١
حجور	٢٣٩
حروراء	٣٣٥، ٩٥، ٥٩، ١٦
الحشيشية	٢٤٠
الحلة من أوطان بني صريم	٢٣٩
حوث	٢٤١، ٢٣٨

خراسان	-----٣١، ١١٩، ١٢٠، ١٣٠، ١٣١، ١٥٢، ٣١٤، ٣١٦
دمشق	-----٢٧٩
الذليلم	-----١٦، ٣٤، ٢٤٩، ٢٨٧، ٣١٤
ذمار	-----٢٣٩، ٢٤١
الربذة	-----٦٩
الرّوضة	-----٢٤٠
الزّاهر بالجوف	-----٢٣٩
سرخس	-----١٣٢
الشام	-----٢٠٤، ٢٧٤، ٢٧٩، ٣١٦
شباب	-----٢٣٩
شهازة	-----٢٤٠، ٢٤٤
صعدّة	-----٢٤١
صنعاء	-----٢٠٨، ٢٣٩
طبرستان	-----٢٠٤، ٣١٤
ظفّار	-----٢٣٠
عدن	-----٢٤٠
عذر القرية من الأهنوم	-----٢٣٩
العراق	-----١٣، ٣١، ٥٣، ٦٢، ٧٠، ١٤١، ١٢٣، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٤، ٣٣١، ٤٣٩، ٤٤٤
فخ	-----٧١، ٧٧، ١٥٨
فلسطين	-----٣٨٨
كحلان عفّار	-----٢٣٨
كربلاء	-----٣٣، ١٣٢، ٢٧٤، ٢٧٥
الكوفة	-----٣٢، ٢٣، ١٧، ٤٧، ٥٤، ٦٧، ٧٠، ٧٦، ٩٤، ١١٩، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٤، ١٥٢،
	١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٩٣، ٣١٣، ٣١٤، ٣٦٨

المخا ----- ٢٤١

المداين ----- ١٣٢

المدينة ١٢، ٤٧، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٨، ٨٥، ٩٤، ١١٩، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٤، ١٣٨، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٨،

١٦٣، ٢٣٩، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٧٧، ٢٨٧، ٣١٤، ٤١١، ٤٢٩، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩

مدينة الزّهاء في الجوف ----- ٢٣٨

مدينة الزّهاء ----- ٢٣٨

مدينة الغيل ----- ٢٣٨

المدينة المنورة ----- ٣١٣

مصر ----- ٣١٦

المغرب ----- ٤٤٢، ٣١٤، ٢٤٩

مكة ٧١، ٧٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٨٤، ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣١٤،

٣٥١، ٤١١

نيسابور ----- ٢٤٩، ٣٤

الهجر شرقيّ الأهنوم ----- ٢٣٩

الهند ----- ٢٤١

هولندا ----- ٢٤١

اليمن ١٣، ١٥٧، -- ١١٥، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥١،

٢٨٧، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٨٨، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٥٧

فهرس المحتويات

٧	----- الثامنة والعشرون : الرافضة
١٢	----- الفصل الأول : مَنْ هُم الرافضة ؟ وسببُ تسميتهم :
٣٧	----- الفصل الثاني : مَوْقفُ سادات بني الحسن والحسين من الرافضة :
١١٦	----- الفصل الثالث : عقيدة الرافضة في سادات بني الحسن والحسين :
١١٧	----- الفصل الثالث : عقيدة الرافضة في سادات بني الحسن والحسين :
١٦٥	----- وقفات مع اعتقادات أئمة الجعفرية وتوافقها مع اعتقادات أئمة الزيدية
٢٠١	----- التاسعة والعشرون : أضواء على جهود أعلام الزيدية في العلوم والحضارة
٢٠٣	----- أضواء على جهود أعلام الزيدية في العلوم والحضارة
٢٥٣	----- الثلاثون : لَفْتُ البصير إلى مدلول آية التطهير
٢٥٥	----- لَفْتُ البصير إلى مدلول آية التطهير
٢٥٦	----- الفصل الأول : معاني الأهل، وَمَنْ هُم الأهل في إطلاقات القرآن الكريم .
٢٦٢	----- الفصل الثاني : تخصيص السنة لعمومات الكتاب
٢٦٨	----- الفصل الثالث : تأصيل خصوصية الخمسة وذريتهم بآية التطهير .
٢٨١	----- الفصل الرابع : مناقشة ما يترتب عقائدياً على آية التطهير
٢٨٩	----- الحادية والثلاثون : المدخل الصحيح إلى رحاب الإسلام للباحث غير المسلم
٢٩١	----- المدخل الصحيح إلى رحاب الإسلام للباحث غير المسلم
٢٩٩	----- الثانية والثلاثون : مسائل مجموعة طالب العلم للدراسات الإسلامية
٣٠١	----- مسائل مُتفرقة
٤٦٥	----- مُبعدة الأوهام في صحّة الصلاة على النبي و (على) آله مرسومة بـ (على)
٤٦٧	----- مُبعدة الأوهام في صحّة الصلاة على النبي و (على) آله مرسومة بـ (على)
٤٦٧	----- أولاً : من طرق الإمامية :

- ٤٧٠ ----- ثانياً : من طرق الإسماعيلية :
٤٧٢ ----- ثالثاً : من طرق الزيدية :
٤٧٥ ----- فقه الإحتساب من أصول العترة الطاهرة
٤٧٧ ----- فقه الإحتساب على أصول العترة الطاهرة
٤٧٨ ----- القسم الأول : تعريف الإحتساب وثمرته :
٤٨٢ ----- القسم الثاني : شروط الإحتساب :
القسم الثالث : واجبات الأمة تجاه المحتسب، وواجباته وما يجوز له تجاه الأمة من أعمال، وشيء من
الأحكام : ----- ٤٨٩
القسم الرابع : من قام بأمر الإحتساب من الزيدية : ----- ٤٩٤
الفهارس العامة ----- ٤٩٩
فهرس الآيات ----- ٥٠١
فهرس الأحاديث ----- ٥٢٥
فهرس الأعلام ----- ٥٢٩
فهرس الفرق ----- ٥٥٧
فهرس البلدان ----- ٥٦١
فهرس المحتويات ----- ٥٦٥